

طَبَقَاتُ الشَّافِعِيِّ الْكَبِيرِ

لِلْإِمَامِ الْمُبِينِ أَبِي نَصْرِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْكَافِي السُّبُكِيِّ

٧٢٧ — ٥٧٧١ هـ

تحقيق

عبد الفتاح محمد الحجاو

محمود محمد الطنجاوي

الجزء الأول



[جميع الحقوق محفوظة]



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونستهديه ، ونؤمن به وتسوكل عليه ،
ونسأله الخير كله ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله
فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،
وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم [تسليماً]^(١) .
حدثنا أبي الشيخ الإمام تغمده الله برحمته فيما قرأه علينا من لفظه قال : أخبرنا ابن السَّقَطِيّ^(٢)
يعنى محمد بن عبد العظيم ، أخبرنا عبد العزيز بن باقا إجازةً ، أخبرنا أبو زُرْعَةَ طاهر
ابن محمد بن طاهر القُدْسِيّ ، أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسين المَقَوِّيّ^(٣) ، إجازةً
إن لم يكن سماعاً ثم ظهر سماعه من بعد ، أخبرنا القاسم بن أبي النذر الخطيب ، أخبرنا
أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القطّان ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يزيد
ابن ماجة الحافظ^(٤) ، حدثنا أبو بكر بن أبي شَبَّيْة ، ومحمد بن يحيى ، ومحمد بن خلف السقلانيّ
قالوا : حدثنا عُبيد الله بن موسى .

ح : وأخبرنا الحافظ أبو العباس الأشعريّ بقرائتي عليه ، أخبرنا يوسف بن المهتار
إجازةً ، وحدثني عنه أبو الحسن بن المطّار سماعاً على سماعٍ ، أخبرنا الإمام أبو عمرو عثمان
ابن عبد الرحمن بن الصّلاح ، أخبرنا منصور بن عبد النعم الفراءيّ^(٥) بنيسابور ، أخبرنا

(١) زيادة من : ج . (٢) بفتح السين المهملة والقاف وفي آخرها طاء مهملة ، نسبة
إلى يبيع السَّقَط . الباب ١ / ٥٤٨ . (٣) بضم الميم وفتح القاف وكسر الواو المشددة .
اللباب ٣ / ١٧١ . (٤) سنن ابن ماجة (باب خطبة النكاح من كتاب النكاح)
١ / ٦١٠ . (٥) بضم الفاء وفتح الراء وبعد الألف واو ، هذه النسبة إلى فراء ، وهي
بليدة مما يلي خوارزم يقال لها : رباط فراوة . اللباب ٢ / ٢٠٠ ، وفي معجم البلدان ٣ / ٨٦٦ :
فراوة بالفتح وبعد الألف واو مفتوحة ، وهي بليدة من أعمال نسا ، بينها وبين دهستان
وخوارزم . وفي الأصول « الفراءى » بالعين المعجمة .

أبو المعالي محمد بن إسماعيل الفارسي ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الحافظ .
 ح : قال ابن الصلاح : وأخبرنا الشيخان أبو النجيب إسماعيل بن عثمان القاري ،
 ومحمد بن الحسن بن سعيد الطبري الصرّام بنيسابور قالا : أخبرنا أبو الأسعد عبد الرحمن
 ابن عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري ، أخبرتنا جدّتي الحرّة فاطمة بنت الأستاذ
 أبي علي الدقاق قالا : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف ، هو الشيخ ابن مأمويه ^(١) ،
 أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي ، حدثنا عباس بن عبد الله الترقفي ^(٢) ، حدثنا أبو المغيرة ،
 حدثنا الأوزاعي ، حدثنا قرّة .

ح : قلت : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو المعالي
 أحمد بن إسحاق الأبرقوهي ^(٣) ، أخبرنا المبارك بن أبي الجود البغدادي ، أخبرنا أحمد
 ابن أبي غالب بن الورّاق ، أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الأنطاقي ^(٤) ، أخبرنا
 أبو طاهر المخلص ^(٥) ، حدثنا أبو القاسم البغوي ، حدثنا داود بن رشيد الحواري ،
 حدثنا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي ، عن قرّة .

(١) في الأصول: أخبرنا محمد بن يوسف ، هو الشيخ ابن مأمويه ، والتصويب من الباب
 ٣٢/١ ، والمعبر ١٠٠/٣ ، وفيها سنة تسع وأربعمائة . قال: وعبد الله بن يوسف بن مأمويه ،
 الشيخ أبو محمد . . . زوى عن أبي سعيد بن الأعرابي ، ومحمد بن الحسين القطان ، وجماعة .
 (٢) بضم التاء وسكون الراء وضم القاف وفي آخرها الفاء ، هذه النسبة إلى ترقف من
 أعمال واسط . الباب ١ / ١٧٣ . (٣) في المطبوعة ، د . الأرفوهي ، والثبت من ج ،
 وهو بفتح الألف والباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء وضم القاف في آخرها الهاء ، هذه
 النسبة إلى أبرقوه ، وهي بليدة بنواحي أصبهان على عشرين فرسخا منها . الباب ١ / ٧٨ .
 (٤) بفتح الألف وسكون النون وفتح الميم وكسر الطاء المهملة ، هذه النسبة إلى بيع
 الأنطاط ، وهي القرش التي تبسط . الباب ١ / ٧٣ . (٥) بضم الميم وفتح الخاء وكسر
 اللام وفي آخرها صاد مهملة ، هذا يقال لمن يخلص الذهب من الغش ويفصل بينهما ، وهو
 محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا المخلص . الباب ٣ / ١١١ .

ح : قال ابن الصلاح : وأخبرنا أبو بكر القاسم بن عبد الله بن عمر النيسابوري ،
فقيه نيسابور ومفتيها قراءة عليه بها ، أخبرنا أبو الأسعد القشيري ، أخبرنا أبو محمد
عبد الجليل بن عبد الرحمن البحيري^(١) ، أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفرايني ،
أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق قال : إن يوسف بن سعيد بن مسلم المصيصي^(٢) ،
ومحمد بن إبراهيم الطرسوسي^(٣) ، وأبا العباس الغزي ، والعباس بن محمد حدثونا ، قالوا :
حدثنا عبيد الله بن موسى ، حدثنا الأوزاعي ، عن قرّة بن عبد الرحمن بن حيّويل^(٤) ،
عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ أَقْطَعُ » . هذا لفظ ابن ماجه .
ولفظ ابن الأعرابي : « بِالْحَمْدِ لِلَّهِ أَقْطَعُ » .

ولفظ البغوي : « بِحَمْدِ اللَّهِ » . والكل بلفظ : « أَقْطَعُ » من غير إدخال الفاء
على خبر المبتدأ .

وأخرجه أبو داود^(٥) في الأدب من سننه عن أبي توبة هو الحلبي قال : زعم الوليد
عن الأوزاعي عن قرّة به ، ثم قال أبو داود : رواه يونس وعقيل وشعيب وسعيد بن
عبد العزيز ، عن الزهري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا .

-
- (١) بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة بعدها الياء المثناة من تحت وفي آخرها الراء ،
هذه النسبة إلى بحير ، وهو اسم ليمض أجداد المنتسب إليه . اللباب ١ / ١٠٠ .
- (٢) بكسر الهمزة والصاد المشددة وسكون الياء تحتهما نقطتان وفي آخرها صاد مهملة ثانية ،
هذه النسبة إلى المصيصية ، مدينة على ساحل البحر . اللباب ١ / ١٤٧ ، وفي المراسد ١٢٨٠ :
بفتح الهمزة ، وفي ج « مسلم » بتشديد اللام المكسورة . (٣) بفتح الطاء والراء وضم
السين المهملة وسكون الواو وفي آخرها سين ثانية ، هذه النسبة إلى طرسوس ، وهي مدينة
مشهورة ، كانت ثغرا من ناحية بلاد الروم على ساحل البحر الشامي . اللباب ٢ / ٨٥ .
- (٤) في د : حثويل ، وهو خطأ . (٥) أخرجه أبو داود في (كتاب الأدب)
- ١٩٠ / ٢

ورواه أبو عبد الرحمن النَّسَائِيُّ في عمل اليوم والليلة ، عن محمود بن خالد ، عن الوليد ، عن الأوزاعي به ، وعن محمود بن خالد أيضا ، عن الوليد عن سعيد بن عبد العزيز ، عن الزُّهْرِيِّ رفعه مثله ، وعن قُتَيْبَةَ ، عن لَيْثٍ ، عن عُقَيْلٍ ، عن ابن شهاب مرسلا ، واللفظ : « كَلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ أَجْذَمٌ » أدخل الفاء في الخبر وليس ذلك في أكثر الروايات .

(١) « وقد جاء موضع [٢] « كَلَامٍ » « أَمْرٍ » ، وجاء موضع [٣] « أَقْطَعَ » و « أَجْذَمٌ » « أَتَبَّرَ » ، وجاء الجمع بينهما ، وجاء موضع : « يُبْدَأُ » « يُفْتَحُ » ، وجاء موضع : « الْحَمْدُ » « الدَّكْرُ » (١) ، وجاء موضع : « الْحَمْدُ » أيضا « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » وسنسوق (٣) إن شاء الله هذه الروايات بعد الكلام على هذا الحديث ، فنقول : قد أخرج ابن حبان هذا الحديث في صحيحه من طريقين :

إحداها : قال : حدثنا الحسين بن عبد الله القطان ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا عبد الحميد بن أبي العشرين ، حدثنا الأوزاعي ، عن قُرَّةَ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ أَقْطَعَ » وبوب على هذا : بالإخبار عما يجب على المرء من ابتداء الحمد لله جل وعلا في أوائل كلامه عند بعثه مقاصده .

والثانية : قال : حدثنا الحسين بن عبد الله بن يزيد القطان أبو علي بالرقعة ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عن الأوزاعي ، عن قُرَّةَ ، فذكره بلفظه حرفا حرفا ؛ فكان هشام بن عمار حدث به مرتين : مرة عن ابن أبي العشرين ، ومرة عن شعيب بن إسحاق ، وكلاهما حدثه به (٤) ، عن الأوزاعي .

وبوب أبو حاتم على هذا : بالأمر للمرء أن تكون فواتح أسبابه بحمد الله ثلاثا تكون أسبابه بتر . ولم يظهر لي وجه المنافرة لاسيما واللفظ واحد ، وليس في اللفظ « أَتَبَّرَ »

(١) مكان هذا في د : « وكل كلام جاء موضع كل أمر ، وجاء موضع الحمد الذكر » .

(٢) زيادة من : ج . (٣) في المطبوعة : وسنستوف . (٤) في الطبوعة : حدث به .

بل « أَقْطَعَ » كما هو في اللفظ الأول ؛ ولئن ادّعى أبوحاتم المفارقة بين الأسباب والكلام ، وقال : ذكرنا الطريق الأولى للدلالة على افتتاح الكلام بالحمد لله ، والثانية للدلالة على افتتاح الأسباب بها . نقل له ^(١) : الكلام لبنية المقاصد من جملة الأسباب ، وهب أنه غيره فالحديث واحد ، فإن دلّ على الأمرين فأعقد لهما باباً واحداً ، وما أراه إلا على عادته في تكثير الأنواع ، فكأنه قصد بالأول وهو الكلام الأقوال ، وبالثاني وهو الأسباب الأفعال ، ولا طائل تحت هذا .

وإن قال قائل : قد افتتح هذا بالأمر للمرء ، وذلك بالإخبار له ، والأمر غير الخبر ؛ لأن الأمر إنشاء وهو قسيم للخبر . فجوابه أنه قال هناك : ذكر الإخبار على ما يجب على المرء ، فاستويا ، ثم هب أن الحال كما زعمت فالدالّ حديث واحد بلفظ واحد ، فليس غير ما أحسب من ^(٢) أنه قصد التنويع إلى ألفاظ وأفعال .
وكذلك أخرجه الحاكم في مستدرّكه .

وقضى ابن الصلاح : بأن الحديث حسن دون الصحيح وفوق الضعيف ، مُحْتَجّاً بأن رجاله رجال الصحيحين سوى قرّة ، قال : فإنه ممن انفرد مسلم عن البخاري بالتخريج له .

وأنا أقول : لم يخرج له مسلم إلا في الشواهد مقروناً بغيره . وليس لها حكم الأصول ، وإنما خرج له الأربعة : أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجّة وأدّعى مع ذلك أن الحديث صحيح ، كما ادّعاه هذان الخبران : ابن جبران ، وابن أبي عمير .

فإن قلت : فما حال قرّة بن عبد الرحمن عنكم ؟ قلت : هو عندي في الزهري ثقة ثبت ، فقد قال الأوزاعي : ما أحدث أعلم بالزهري منه ، وقال يزيد بن السمط : أعلم الناس بالزهري قرّة بن عبد الرحمن . ونازعه أبو حاتم فقال : هذا الذي قاله يزيد

(١) في المطبوعة : نقل له . (٢) في ج ، د : فليس إلا على غير ما أحسب أنه ، وفي

المطبوعة : فليس إلا غير ما أحسب من أنه .

ليس بشيء يُحكّم به على الإطلاق ، وكيف يكون قرّة أعلم الناس بالزهرى ، وكلّ شيء روى عنه نحو ستين حديثاً ؟ بل أثنى النّاس في الزهرى : مالك ، ومُعَمَّر ، ويونس ، والزُّبَيْدَى ، وعُقَيْل ، وابن عُليّة . هؤلاء الستة أهل الحفظ والإتقان والضبط والمذاكرة ، وبهم يُمتبَر حديث الزهرى .

قلت : لا شك أن هؤلاء أرجح من قرّة حفظاً وضبطاً ، لكن لا على الإطلاق فقد يكون لقرّة خصوصيّة رائدة بالزهرى ، وإلا فهذا الأوزاعيّ إمام أهل الشام كلامه يؤيّد كلام يزيد بن السمط ، ثم أنا لا أدعى أنه أرجح منهم في الزهرى ؛ وإنما أقول إنه عارف بالزهرى غير متهم فيه ، وليس في كلام أبي حاتم ما يندرأ ذلك ، بل ذكره إياه في كتاب « الثقات » - مع ما حكاه مما يدل على تبجيله ، وإن لم يوافق عليه على الإطلاق - دليل على ما أدّعيه .

وقال الحافظ أبو أحمد ابن عديّ : روى الأوزاعيّ ، عن قرّة ، عن الزهرىّ بضعة عشر حديثاً ، ولقرّة أحاديث صالحة ، ولم أر له حديثاً منكراً ، وأرجو أنه لا بأس به .

فإن قلت : فقد قال ابن مَعِين : إنه ضعيف ، وقال أحمد : منكر الحديث ^(١) جداً وقال أبو زُرْعَةَ : الأحاديث التي يرويهها مناكير ، وقال أبو حاتم والنسائي : ليس بقويّ ، وقال أبو داود : في أحاديثه نكارة .

قلت : هذا الجرح إن قيل فلا أقبله في حديث الزهرى ؛ ولئن قبلته فيه فلا أقبله في هذا الحديث منه ؛ فلحديث قرّة عندي درجات ؛ أدناها حديثه عن غير الزهرىّ كحديثه عن عطاء بن أبي رباح ، ومنصور بن المعتمر ، وكحديثه عن حبيب ^(٢) ابن أبي ثابت ، وأعلى منها حديثه عن الزهرى ؛ لما عرفت من خصوصيته به لاسيّما

(١) في ج : الأحاديث . (٢) في الطبوعة ، د : وحديثه ، وفي د : عن ذوق بن

أبي ثابت ، والضبط المثلث من : ج .

ما حدث به عنه الأئمة مثل : الأوزاعي إمام أهل الشام ، والليث بن سعد إمام أهل مصر . وأعلا منها هذا الحديث بخصوصه فهو من أثبت أحاديثه عن الزهري ؛ لأنه انضمَّ إلى تحديث الأوزاعي [ب] ^(١) عنه ، وقبوله إياه منه أنه - أعني - الأوزاعي حدث به أيضاً عن شيخه الزهري ، وأن قرّة تُوبع عليه .

وإنما قلت : إنه من أثبت أحاديثه عن الزهري ، ولم أقل : إنه أثبت أحاديثه مطلقاً ؛ لاحتمال أن يكون له عن الزهري حديث حصل فيه مثل ما حصل في هذا من التابعة وغيرها .

فأما تحديث ^(٢) الأوزاعي به عن الزهري فقد قال الدارقطني : إن محمد ابن كثير رواه عن الأوزاعي ، عن الزهري ، لم ^(٣) يذكر قرّة .

قلت : وكذلك حدث به خارجة بن مصعب ، عن الأوزاعي ، عن الزهري عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، لم يذكر قرّة أيضاً .

حدث به عن خارجة الحافظ عيسى بن موسى غنّجار ، فيما أخبرنا به أحمد بن علي ابن الحسن ^(٤) بن داود الحنبلي ، وزينب بنت النّكّال ، وفاطمة بنت إبراهيم إذنا ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن أحمد بن محمد الحافظ ، أخبرنا إسماعيل بن عبد الجبار الكّتي أخبرنا أبو يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي الحافظ ، حدثني أحمد بن محمد بن الحسين الحافظ حدثنا عصمة بن محمد بن إدريس اليكّندي ^(٥) بيخاري ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عمار وعلى بن الحسن ^(٦) البيخاريّان قالا : حدثنا إسحاق بن حمزة ، حدثنا عيسى بن موسى غنّجار ، حدثنا خارجة بن مصعب عن الأوزاعي ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن

(١) زيادة من : ج ، د . (٢) في ج : حديث . (٣) في المطبوعة : ولم يذكر قرّة .

(٤) في المطبوعة : الحسين . (٥) نسبة إلى ييكند : بالكسر وفتح الكاف وسكون

النون ، بلدة بين بخارى وجيحون على مرحلة من بخارى . ياقوت ١ / ٧٩٧ .

(٦) في المطبوعة : علي بن الحسين .

أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ أَقْطَعُ » .

وكذلك رواه مُبَشَّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عن الأوزاعي ، عن الزُّهري ، وقال : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْطَعُ » . وذلك فيما أنبأناه الحافظ الكبير شيخنا أبو الحجاج القُضَاعِيُّ قال : أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن حمدان بن شبيب الحراني سماعاً عليه ، أخبرنا عبد القادر بن عبد الله الحافظ قال : حدثنا محمد بن حمزة بن محمد القرشي بدمشق ، أخبرنا هبة الله بن أحمد بن محمد الألف كُفَانِي^(١) أخبرنا أحمد ابن علي الحافظ ، أخبرنا محمد بن علي بن مَخْلَدٍ الْوَرَّاقِ ومحمد بن عبد العزيز بن جعفر البردعي^(٢) قالوا : حدثنا أحمد بن محمد بن عمران ، حدثنا محمد بن صالح البصري بها ، حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك ، حدثنا يعقوب بن كُثَيْبٍ الْأَنْطَاكِيُّ ، حدثنا مُبَشَّرُ ابن إسماعيل عن الأوزاعي ، عن الزُّهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أَقْطَعُ » .

فإن قلت : إذا كان الأوزاعي يرويه تارة عن قرّة ، وتارة عن شيخ قرّة فهذا اضطراب في حديثه .

قلت : الأوزاعي أجل من أن يُنسب حديثه إلى الاضطراب ، ولو كان ثم اضطراب لجعلنا الجمل فيه على الرواة عنه لا عليه ؛ ولكني أقول : لا اضطراب ، فإنه لا مانع أن يروى الحديث تارة عن واحد ، وتارة عن شيخ ذلك الواحد ؛ إذا كان قد سمعه منهما

(١) بفتح الألف وسكون الكاف وفتح الفاء وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى بيع الألفان . اللباب ١ / ٦٥ . (٢) بفتح الباء الموحدة وسكون الراء ، وفتح الدال المهملة وفي آخرها العين المهملة ، هذه النسبة إلى بردعة ، وهي بلدة من أقصى بلاد أذربيجان . اللباب ١ / ١٠٩ .

ولاسيما عند اختلاف اللفظ ، وذلك موجود في رواية مُبَشَّر بن إسماعيل ، عن الأوزاعي ، عن الزُّهري ، فإنه جعل البسمة موضع الحمدلة ، فلمله سمعه من قُرّة ، عن الزُّهري بلفظ الحمدلة ، وسمعه هو من الزُّهري بلفظ البسمة . وتقدير اتحاد اللفظ في الموضعين ، وهي رواية محمد بن كثير ، وخارجة بن مُصعب ، عن الأوزاعي فلا يدع في روايته الحديث عن واحد وعن شيخه كما عرفتُك ، وكما يجوز أن يسمعه من شيخين فيقتصر مرة على ذكر أحدهما ، وأخرى على ذكر الآخر . وقد فعل ابن حبان ذلك في صحيحه في هذا الحديث ، كما أريناك أنه رواه مرة من طريق ابن أبي العشرين ، وأخرى من طريق شبيب ابن إسحاق ، وكلاهما حديث هشاماً به عن الأوزاعي .

وأما بيان أن قُرّة قد تُوبع عليه فقد^(١) تابعه يونس بن يزيد ، فرواه عن الزُّهري كما سيأتي والأوزاعي نفسه ، فحدث^(٢) به عن الزُّهري كما سبق ، ومحمد بن الوليد الزُّبيدي^(٣) فرواه عن الزُّهري ، عن ابن كعب بن مالك عن أبيه كما سيأتي ، وأنا لا أقول : إن السندين إلى يونس بن يزيد وإلى الأوزاعي عن الزُّهري صحيحان ، ولكني أقول : يقوى بهما حديث قُرّة ، وقد لا ينتهض الشيء في نفسه حجةً بمفرده ، وينتهض مقوياً ومُرجحاً^(٤) لاسيما عند انضمام غيره إليه .

وأقول أيضاً : إن من أرسل يعضد من أسند لعدم التنافي بين الإرسال والإسناد ، وقد أرسله عُقيل فرواه عن الزُّهري مُرسلاً ، وقدّمناه نحن من^(٥) كلام النسائي ، فإنه أخرجه عن قتيبة ، عن الليث ، عن عُقيل ، عن الزُّهري مُرسلاً كما عرفتُك ، واللفظ : « فهُوَ أَجْدَمُ » وعُقيل أحد الستة الأثبات عن الزُّهري الذين ذكرهم ابن حبان .

وأرسله أيضاً يونس بن يزيد ، وشُعيب بن أبي حمزة ، وسعيد بن عبد العزيز كما حكّياه عن أبي داود .

(١) في المطبوعة : وقد . (٢) في المطبوعة : يحدث . (٣) بالزاي المضمومة والباء مضغراً . تهذيب التهذيب ٩ / ٥٠٢ ، وهذه النسبة إلى زبيدة (قبيلة من مذحج) اللباب ١ / ٤٩٥ . (٤) في ج بالبناء للمفعول في الاثنين . (٥) في المطبوعة : في .

بل رُوي من حديث صحابي آخر بطريق أخرى : فأخبرنا يوسف^(١) بن عبد الرحمن الحافظ في كتابه : أن الفقيه أبا عبد الله الحنبلـي أخبره بقراءته عليه : أن الحافظ أبا محمد الرهاوي^(٢) أخبره قال : أخبرني عمر بن محمد بن أبي بكر المؤدّب ، أخبرنا السيد أبو الحسن علي بن هاشم^(٣) العلوي ، أخبرنا أبو بكر هو ابن زبيدة ، أخبرنا أبو القاسم هو الطبراني الحافظ ، حدثنا أحمد بن الممليّ الدمشقي ، حدثنا عبد الله بن يزيد ، حدثنا صدقة بن عبد الله عن محمد بن الوليد الزبيديّ ، عن الزهريّ ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كُلُّ أَمْرِ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ بِهِ بِالْحَمْدِ أَقْطَعُ »^(٤).

فإن قلت : لقد وقع الاضطراب في هذا الحديث سندًا ومقتنًا .

أما سندًا : فالزهريّ تارة يرويه عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة . وتارة عن ابن كعب عن أبيه ، رواه عن الزهريّ كذلك محمد بن الوليد الزبيديّ كما رأيت ، وكذلك رواه عن الزهريّ ، محمد بن سميد . يقال له : الوصف - ، كما ذكره الدارقطنيّ . والأوزاعيّ تارة يرويه عن قرّة ، عن الزهريّ . وتارة يرويه عن الزهريّ نفسه . وتارة يرويه عن يحيى فقال الحافظ أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي صاحب كتاب « الألقاب » فيما أنبأني الحافظ أبو الحجاج المزيّ : أخبرنا ابن شبيب ، أخبرنا عبد القادر الحافظ ، أخبرنا عبد الغني بن شيخنا الحافظ أبي العلاء الهمدانيّ ، أخبرنا عبد الملك بن مكيّ الشعار ، أخبرنا أحمد بن عمر البيّص ، أخبرنا حميد بن المأمون ، أخبرنا أبو بكر الشيرازيّ ، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن مفلح ، حدثنا أبو يوسف محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن المهنا

(١) في المطبوعة ، د : يونس ، والمثبت من : ج ، وتذكره الحافظ ٢٨٠/٤ .

(٢) بضم الراء وفتح الهاء وفي آخرها واو ، هذه النسبة إلى الرها ، وهي مدينة من بلاد

الجزيرة . اللباب ٤٨٣/١ ، وتذكره الحافظ ١٧٤/٤ . (٣) في المطبوعة : هشام .

(٤) في المطبوعة : « بالحمد لله أقطع » .

المِصْبِيّ، حدثنا عبد الله بن الحسين بن جابر البزار، حدثنا ابن كثير - يعني محمد المِصْبِيّ -، عن الأوزاعي، عن يحيى، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ أَقْطَعُ».

وأما الثن: ففي لفظ: «كُلُّ كَلَامٍ». وفي آخر: «كُلُّ أَمْرٍ» والأمر أعم من الكلام لأنه قد يكون فعلاً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرٌ إِلَّا فَرَعُونَ بِرَشِيدٍ﴾^(١) أى: وما فعله وقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(٢) أى: الفعل.

وفي لفظ: «بِحَمْدِ اللَّهِ» و«بِالْحَمْدِ».

وفي آخر: «الْحَمْدُ وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

أخبارناه أحمد بن علي الحنبل، عن محمد بن عبد الهادي، عن السلفي، أخبرنا إسماعيل ابن عبد الجبار المكي القزويني، أخبرنا أبو يعلى الخليلي الحافظ، حدثنا محمد بن عمر ابن جرير بن الفضل بن الموقر بهمدان، حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسين الطيّان الأصبهاني، حدثنا الحسن بن أبي القاسم الأصبهاني، حدثنا إسماعيل بن أبي زياد الشامي عن يونس بن يزيد، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ عَلَىٰ فَهْوٍ أَقْطَعُ أَبْتَرُ مَخْخُوفٌ مِنْ كُلِّ بَرَكَةٍ».

وفي ثالث: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، وقد قدمناه.

وفي رابع: «بِذِكْرِ اللَّهِ».

أخبارناه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم السُّنْدِي إِذْنًا خَاصًّا، أخبرنا المسلم بن محمد بن علان، أخبرنا حنبل بن عبد الله الرُّصَافِي، أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين، أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن المذهب، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان، أخبرنا عبد الله بن أحمد، حدثنا أبي، حدثنا يحيى بن

آدم ، حدثنا ابن المبارك ، عن الأوزاعي ، عن قرّة بن عبد الرحمن ، عن الزهري ، عن
أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ أَمْرِ ذِي بَالٍ
لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللَّهِ فَهُوَ أَبْتَرُ » أو قال : « أَقْطَعُ » .

وفي لفظ وصف الكلام أو الأمر بأنه « ذُو بَالٍ » وذلك في أكثر الروايات ،
وفي آخر لم يقل « ذِي بَالٍ » كما سقناه في رواية عُتَجَار .

وفي لفظ « فهو » بدخول الفاء على المبتدأ الثاني الذي هو وخبره خبر عن المبتدأ الأول
وهو « كُلُّ » والخبر جملة . وفي آخر بدون الفاء والخبر مفرد .

وفي لفظ « أَقْطَعُ » ، وفي آخر « أَبْتَرُ » ، وفي ثالث « أُجْدَمُ » رواه النسائي ،
وفي رابع الجمع بين « أَقْطَعُ » و « أَبْتَرُ » وزيادة « مَمْحُوقٌ مِنْ كُلِّ بَرَكَةٍ » ،
كما رأيت ذلك كله .

قلت : لا يضر شيء من هذه الاختلافات ؛ لاحتمال سماع الزهري من أبي سلمة
عن أبي هريرة ، ومن ابن كعب عن أبيه إن ثبتت رواية عن ابن كعب ، وهي تؤيد
الرواية الأولى وتعضدُها . ويكون قد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وحدث به عنه
صحابيان : كعب ، وأبو هريرة .

وأما الأوزاعي ، عن قرّة ، عن الزهري تارة ، وعن الزهري نفسه أخرى فقد قدّمنا
الكلام عليه .

وأما الأوزاعي عن يحيى فقد خفي على الحافظ عبد القادر الرهاوي حاله فقال : كذا
كان في أصل أبي يوسف الوراق قرأه علينا بلفظه من أصل كتابه .

قلت : ظنّ بعض المحدثين أنه يحيى بن أبي كثير أحد الأئمة من شيوخ الأوزاعي
قلت : ولو كان كذلك لكان عاضداً قوياً ، ويكون الأوزاعي قد سمعه من قرّة ،
عن الزهري ، ومن يحيى بن أبي كثير عن الزهري ، ويكون ابن أبي كثير حينئذ
قد تابع قرّة عن الزهري كما تابع قرّة عُمَيْل ؛ فلئن ثبت جميع ما ذكره يكون كعب

قد تابع أبا هريرة ، وابن أبي كثير قد تابع الزهري ، وعقيل قد تابع قرّة . ولكن ليس الأمر كذلك ؛ فإن يحيى الشار إليه هو قرّة بن عبد الرحمن ويحيى اسمه .

قال ابن حبان : كان إسماعيل بن عياش يقول : إن اسمه يحيى وقرّة لقب ، سمعت الفضل بن محمد العطار بأنطاكية يحكيه عن عبد الله بن الضحّاك ، عنه .

قال ابن حبان : وهذا شيء يشبه لاشيء ، لأن عبد الوهاب وإيه ، ولم يكن هذا الشأن من صناعته فيرجع إليه فيما يحكيه عنه .

قلت : والأظهر عندي أن الأمر كما زعم عبد الوهاب ، ولو كان هذا الحديث عند^(١) يحيى بن أبي كثير لما خفي على الحفاظ ، ولما انفرد الأوزاعي بروايته عنه ، ولما كان يتركه في الغالب من أمره ويذكر قرّة .

وأما تغاير الأمر والكلام فصحيح ، غير أنه قد يوضع الأخص موضع الأعم ، بل أقول : إن بينهما عمومًا وخصوصًا من وجه ؛ فالكلام قد يكون أمرًا ، وقد يكون نهياً ، وقد يكون خبراً . والأمر قد يكون فعلاً ، وقد يكون قولاً ، والأمر في هذا غريب .

وأما ذكر « ذي بال » في بعض الألفاظ دون بعض ، فالأثبت سنداً إثباتها^(٢) . غير أنني أقول :

قد يقول القائل : إن لم يفتح بالحد لا يكون ذا بال ، وهذا سؤال يطرق من أثبت هذه الزيادة - فيقال له : كيف يكون ذا بال وهو غير مبدوء بالحد ؟ - دون من لم يوردها . وجواب من أثبتها : أن المعنى بكونه ذا بال أنه مهتم به معنى بحاله ملقى إليه بال صاحبه ؛ فإذا كان بهذه المثابة ولم يفتح بالحد كان أقطع ، لا يفيد إلقاء البال ، واعتناء الرجال شيئاً .

(١) في المطبوعة : عن يحيى . (٢) في المطبوعة : سند إثباتها .

فإن قلت : فما لم يُلقَ إليه البالُ إذا لم يُفْتَحَ بالحمد ما حاله ؟ أليكون أقطع على هذه الرواية أم لا ؟

قلت : يكون أقطع من باب أولى ، فهذه الزيادة تُنبه عليه من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى .

وأما « يُفْتَحُ » و « يُبْدَأُ » فم سواء في المعنى .

وأما « الْحَمْدُ » و « الْبَسْمَلَةُ » فجاز أن يُعني بهما ما هو الأعم منهما ، وهو ذكر الله والثناء عايشه على الجملة ، إما بصيغة الحمد أو غيرها ؛ ويدل على ذلك رواية : « ذِكْرُ اللَّهِ » ، وحينئذ فالحمد ، والذكر ، والبسملة سواء .

وجاز أن يُعني خصوص الحمد ، وخصوص البسملة ، وحينئذ فرواية الذكر أعم فيقضى لها على الروايتين الأخيرتين ؛ لأن المطلق إذا قيد بقيدين متناقضين لم يُحمَل على واحدٍ منهما ، ويرجع إلى أصل الإطلاق .

وإنما قلنا : إن خصوص الحمد والبسملة متنافيان ؛ لأن البداءة إنما تكون بواحد ، ولو وقع الابتداء بالحمد لما وقع بالبسملة وعكسه ، ويدل على أن المراد الذكر - فتكون روايته هي المعتبرة - أن غالب الأعمال الشرعية غير مفتوحة بالحمد كالصلاة فإنها مفتوحة بالتكبير ، والحج وغير ذلك .

فإن قلت : لكن رواية « بِحَمْدِ اللَّهِ » أثبت من رواية « بِذِكْرِ اللَّهِ » .

قلت : صحيح ، ولكن لم قلت : إن المقصود بحمد الله خصوص لفظ الحمد ؛ ولم لا يكون المراد ما هو أعم من لفظ الحمد والبسملة ؟ ويدل على ذلك ما ذكرت لك من الأعمال الشرعية التي لم يُشرع الشارع افتتاحها بالحمد بخصوصه . ويدل عليه أيضاً أنه ورد « بِالْحَمْدِ » و « بِحَمْدِ اللَّهِ » ، والحمد إذا أطلق يراد الأعم ^(١) من خصوصه ؛

(١) في المطبوعة ، ج : إذا أطلق الأعم من خصوصه . والثبت من د .

كما يقول : سورة الحمد ويعني الفاتحة ، وهي مشتملة على لفظ الحمد وغيره .
وأما دخول الفاء في خبر هذا المبتدأ مع عدم اشتماله على واقع موقع الشرط أو نحوه ،
موصولا بظرفٍ أو شبهه أو فعلٍ صالح للشرطية فوجهه أن المبتدأ وهو « كل » أضيف
إلى موصوفٍ بنير ظرفٍ ولا جارٍ ومجرور ولا فعلٍ صالح للشرطية ، وحينئذ يجوز دخول
الفاء ، على حد قول الشاعر^(١) :

كُلُّ أَمْرٍ مُبَاعِدٍ أَوْ مُدَانٍ فَمَنْوُطٌ بِحِكْمَةِ التَّمَالِ

وقد أضيف المبتدأ في الحديث ، وهو « كل » إلى موصوف بمفرد^(٢) وهو
« ذى بال » ، وجلة وهو « لا يُبدأ فيه بحمد الله » في رواية من جمع بينهما .
وأما « أقطع » و « أوتر » و « أجزم » فمعانيها إن لم تتحد فهي متقاربة ؛ فلمل
النبي صلى الله عليه وسلم قال كلَّ واحدة مرّةً ، أو لمل الراوى روى بالمعنى .
وأما زيادة « الصلّة » وزيادة « محقوق من كل بركة » فإن صحّا لم يضر ، غير أن
سندهما لا يثبتُ .

فإن قلت : هل يحكم للحديث بالرفع ؟ مع أن الأثبات البرّك عن الزُّهريّ ، وهم :
يونس بن يزيد ، وعُقَيْل بن خالد ، وشُعَيْب بن أبي حمزة ، وسعيد بن عبد العزيز إنما روّوه
عن الزُّهريّ مرسلًا ، ولو أن واحداً من هؤلاء الأربعة عارض قرّةً لحكيم له على قرّة
فما ظنّك باجتماعهم ! ؛ ومن أجل ذلك قال جَهْدُ العِلل ، والحافظ الجبل أبو الحسن
الدَّارُ قُطَيْبِيّ : إن الصحيح عن الزُّهريّ المرسلُ .

قلتُ : لو أن بين الإسناد والإرسال مُعارضةً لفضيتُ لهؤلاء على قرّة ؛ ولكن
لا تتأني بينهما ولا معارضة ، والحديث إذا أسند مرّةً وأرسل أخرى فالحكم للإسناد ؛

(١) انظر الصبان على الأشعوري ٢٠٢/١ .

(٢) في المطبوعة : إلى موصوف مفرد ، وفي د : إلى موصوف وهو ذى بال .

ولذلك حكم إمام الصناعة ، ومقدم الجماعة أبو عبد الله البخاريّ لإسناد إسرائيل بن يونس ، عن جده أبي إسحاق السبيعي^(١) ، عن أبي بردة ، عن أبيه أبي موسى الأشعريّ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث : « لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ » على إرسال سفيان ، وشعبة وهما من هما في الحفظ والإتقان وعلو الشأن ، عن أبي إسحاق ، عن أبي بردة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مُرسلاً ، وأقسم بمن فاوت بين مقدارهم لِنِسْبَةِ إِسْرَائِيلَ إِلَيْهِمَا أبعد من نسبة قُرّة إلى الأربمة ، وكيف وقُرّة فيما ذكر أعلم الناس بالزُّهريّ ! وقد تَوَيْسَ في هذا الحديث ، وشيخه الزُّهريّ كان كثير الإرسال ، ثم كان يُفصِّح بالإسناد بعد الإرسال ، بل ربّما أرسل ثم أفصَح بإسنادٍ لا يُقبل .

من أجل ذلك أهدر الإمام المُطَّلبيّ مُرسلاته ، وذكر رضى الله عنه في مثال عوارها حديثه في [الضحك في]^(٢) الصَّلَاة مرسلاً ، ثم وجدناه إياه إنّما رواه عن سليمان ابن أرّقم ، وسليمان بن أرّقم ضعيف ، ثم قال : يقولون يُحاجي ، ولو حَابَيْنَا لَحَابَيْنَا الزُّهريّ . وإرسال الزُّهريّ ليس بشيء ؛ وذلك أنّنا نجد روى عن سليمان بن أرّقم . انتهى .

قلتُ : وإنّما ردّ إرساله عند الإطلاق ؛ لاحتمال أن يكون طوى ذكر من لو أفصح به ردّدناه ، كما فعل في حديث الضَّحِك ؛ فإنه طوى ذكر سليمان وهو ضعيف . أما إذا تبين أنه طوى ذكر ثِقَّةٍ كما في حديث الحد^(٣) فلا يُرتابُ في قبوله ؛ فإنه يَبَيِّنُ برواية قُرّة أن المطوّى ذكره أبو سلمة وهو ثقة الثّقَات ؛ فلئن أرسله الحافظ الجبل^(٤) فلقد أسنده الإمام الأجل أعني : محمد بن إسماعيل .

(١) بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وبمدها ياء معجمة باثنتين من تحتها ساكنة وفي آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى سبيع ، وهو بطن من همدان . الباب ١ / ٥٣٠ .

(٢) زيادة من : ج ، د ، وفي هامش ج : ليس في نسخة المصنف : « الضحك » .

(٣) في المطبوعة : الخمر . (٤) في المطبوعة : الجليل . والثبت من ج ، د .

وأقول أيضا : إن الأخذ بالإسناد هنا^(١) أولى منه في حديث « لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ »
مِنْ وَجْهَيْنِ : حديثيَّ وفقهيَّ .

أما الحديثيَّ : فإن راوى الإسناد عن قرّة إمام كبير ، وهو الأوزاعيّ ، فالأكثر في
الرواية عنه الإسناد ، ورواية الإرسال عنه قليلة .

وأما الفقهيَّ : فإنّ الحمد حديث في فضائل الأعمال فكان قبوله أقرب من حديث :
« لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ » ؛ لِمَا يَتَعَيَّنُ مِنْ مُزِيدِ الاحتياط في ذلك .

هذا منتهى الكلام على الحديث ، ولا ريب في أنه بعد ثبوت صحته ورفع
مسندنا غير بالغ مبلغ الأحاديث التّفقّ على أنها مسندة صحيحة ، ولكن للصحيح
مراتب .

فإن قلت : إذا كان كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله أقطع ، فلم لم يفتح
المزنيّ مختصره بالحمد ؟ بل افتتحه بقوله : هذا مختصر اختصرته من علم الشافعيّ ؛ إلى
آخر ما ذكره . فإن كان مختصر المزنيّ أقطع ، فوهاً عليكم معاشر الشافعيّين ، فإنه
زينة مذهبكم ، وعمدة أصلكم ، وقاعدة طريقكم [ومفرّجكم] ^(٢) وموئلكم حين
تختلفون ، ومرجعكم حين تضطربون ، ومفرّجكم حين تتلاطم ^(٣) أمواج الآراء ،
ويتناضل في المحافل الفقهاء ، وإلا يكن ^(٤) أقطع فما باله غير مُفْتَحٍ بالحمد .

قلتُ : نقول في الجواب أوّلاً ما قاله قدماء أصحابنا : إن كان سؤالكم ذا بال
فهلّا قدمتم عليه حمد الله ؟ وإلا فلا يلتفتُ إليه .

وثانياً : إنّ الأمر بالحمد معناه قوله لا كتابته ، ولم قلّم إن المزنيّ الذي كان
يصلّي ركعتين عند نِجَاز كل باب من مختصره لم ينطق بالحمد حين ابتدائه تصنيفه ،

(١) في المطبوعة : أيضاً . (٢) زيادة من : ج ، د . (٣) في المطبوعة : تضرب .

(٤) في المطبوعة : وإلا يكون .

ويوضح هذا أن قول النبي صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ ... الحديث » ذو بال وشرفٍ باذخ بلا مراء ، ولم يرد^(١) قبله لفظ الحمد ، وذلك محمول على أن الله تعالى محمود على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وقلبه في كل الأحوال ، وهذا أبو عبد الله البخاري لم يُسَطِّر لفظ الحمد في مُفْتَتَحِ جامعته ، وليس لأخذ أن يقول : إنه لم يحمد عند ابتدائه إلا إن ثبت عنده أنه لم يقل ذلك لا لفظاً ولا غير لفظ ، وانقلاب البحر زئبقاً في نظر أولى النهي^(٢) أقرب من ثبوت ذلك على البخاري والمزني .

وقد قال الخطيب أبو بكر الحافظ رحمه الله في جامعته : إنه رأى كثيراً من خطأ الإمام أحمد رضي الله عنه فيه ذكرُ النبي صلى الله عليه وسلم ، وليست الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مكتوبةً معه . قال : وبلغني أنه كان يصلّي عليه لفظاً .

والاعتذار عن البخاري والمزني بما ذكرتُ أولى من الاعتذار عنهما بعدم صحة الحديث عندهما ؛ فإنه بتقدير تسليم أنه لم يصح ، يقال : أليس هو في فضائل الأعمال ؛ وعندهما من الورع ما يحمل على اعتاده وإن لم يصح .

وثالثاً : إن دعواكم على أبي إبراهيم أنه لم يبتدئ المختصر بتسطير الحمد لله ممنوع بل للمختصر خطبة موجودة في كثير من الأصول القديمة ، حكاه الشيخ أبو حامد [و]^(٣) الماوردي وهي : الحمد لله الذي لا شريك له ولا مثل ، الذي هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾^(٤) .

والمرضى عندي في الجواب جواب رابع عن البخاري والمزني وهو : أن الحمد إما أن يُعنى به ما هو أعم من لفظه وهو الذِّكْر ، أو خصوصه . وأياً ما كان فالأمور به لفظ الذكر ، أمّا على الأول فواضح ، وأمّا على الثاني فلِمَا قَدَّمْنَاهُ من أن رواية

(١) في المطبوعة : ولم يرو . (٢) في المطبوعة : ذي النهي . (٣) الواو ساقطة

من المطبوعة ، والماوردي هو علي بن محمد ، أبو الحسن ، وستأتي ترجمته في الطبقة الرابعة . (٤) سورة الشورى ١١ .

الحمد حينئذ مُعَارَضَةٌ برواية البسملة ، فيسقط القيدان ، ويُرجع إلى أصل الإطلاق وهو الذكر ، والبسملة ذكر ، وقد ابتدأ بها المُرَافِئُ والبُخَارِيُّ كتابَيهما .

فإن قلت : إذا كان لفظ الذكر هو المأمور [به] دون خصوص البسملة والحمدلة فما وجه تخصيص البسملة بالذِّكر ؟

قلت : له وجهان : أحدهما يعمُّ البخاريَّ والمُرَافِئَ وهو : أنَّ العادة جارية بتقديم البسملة فإذا وافقت العادة المأمور به شرعاً كان اعتمادها أولى ، والثاني : معنى لطيف سَنَحَ بخاطري يختصُّ بالمُرَافِئِ ، فأقول :

لَمَّا كَانَ الْقُرْآنُ عِنْدَنَا مُفْتَتِحًا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذْ هِيَ آيَةٌ مِنَ الْفَاتِحَةِ عَلَى رَأْيِنَا افْتَتَحَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ مُخْتَصِرَهُ بِهَا لِيَسْلَمَ مِنْ قَوْلِ قَائِلٍ : إِذَا كَانَ كُلُّ ذِي بَالٍ لَا يَبْتَدَأُ بِالْحَمْدِ أَقْطَعَ لَزِمَ كَوْنُ الْقُرْآنِ مُبْتَدَأً بِهِ ، وَإِلَّا لَكَانَ أَقْطَعَ - مَعَاذَ اللَّهِ - . وَإِذَا كَانَ مُبْتَدَأً بِالْحَمْدِ خَرَجَتْ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ عَنْهُ ، فنقول : الحمدُ أعمُّ مِنَ البسملة ، والقرآنُ مُفْتَتَحٌ بِهَا ، وأراد المُرَافِئُ أَنْ يَبْتَدِئَ بِهَا الْمُخْتَصِرَ لَذَلِكَ ؛ فَإِنْ مَسَّأَلَةُ الْبِسْمَةِ أَعْظَمَ شِعَارَ الشَّافِعِيِّينَ ، فَنَاسَبَ الْإِفْتِتَاحَ بِهَا ، فَاشْدُدْ يَدَكَ بِهَذَا الْجَوَابِ .

ومِمَّا أَعْجَبَنِي لِلْحَافِظِ أَبِي الْحَسَنِ الدَّارُقُطَنِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ افْتِتَاحَهُ كِتَابَ الصَّلَاةِ فِي سَنَنِهِ بِحَدِيثٍ : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يَبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ أَقْطَعُ » . وَأَرَاهُ أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى تَعْيِينِ الْفَاتِحَةِ فِي الصَّلَاةِ ، وَهُوَ اسْتِنْبَاطُ حَسَنِ .

أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْمُظَفَّرِ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ بْنُ عَسَاكِرَ ، وَغَيْرُهُ ، إِذْنًا ، عَنْ أَبِي الْمُظَفَّرِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الْحَافِظِ أَبِي سَعْدِ بْنِ السَّمْعَانِيِّ : أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ قَالَ : أَخْبَرَنَا زَاهِرُ بْنُ طَاهِرٍ ، أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ أَبُو عَثْمَانَ الصَّابُورِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ أَسَدُ بْنُ رُسْتَمَ بْنِ أَحْمَدَ الرُّسْتَمِيِّ بِهَرَاةَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرٍ مَنْصُورُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ مُطَرِّفٍ الْقَاضِي ، حَدَّثَنَا الْخَلَادِيُّ ^(١) ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ : كَتَبَ

سهل بن هارون في صدر كتاب له : وجب على كل ذي مقالة أن يتبدى بالحمد قبل افتتاحها ؛ كما بُدِيَ بالنعمة قبل استحقاقها .

قوله : « استحقاقها » تجوز وإلا فالعبد عند أهل السنة والجماعة لا يستحق على الله شيئاً ، ومراده قبل الترشح لها وحضور وقتها ، ولقد وقعت هذه اللفظة في كلام الإمام الشافعي رضي الله عنه فقال في « أحكام القرآن » فيما رواه البيهقي عن الحاكم ، عن الأصم ، عن الربيع ما نصه : فسأل الله المبتدئ لنا بنعمه قبل استحقاقها ، المان بها علينا مع تقصيرنا في الإتيان على ما أوجب من شكره لها ، أن يجعلنا من خير أمة أخرجت للناس ، وأن يرزقنا فهماً في كتابه ، ثم سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ قولاً وعملاً يُؤدِّي به ^(١) عنا حقه ، ويوجب لنا نافلة مزيدة . انتهى .

والاستشهاد منه في موضعين : قوله : قبل استحقاقها ، وقوله : ويوجب لنا نافلة مزيدة . أي : يجعل المزيد واجب الوقوع لا محالة ، ضرورة صدقه تعالى في قوله : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ ^(٢) . وليس مراده أنه يجب على الله شيء ، والأصل في ذلك كله قوله صلى الله عليه وسلم في حديث معاذ : « فَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ » .

فبسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع طبقات العلماء على هام الملوك وتاجها ، ودفع بالسنتهم من ترهات المبطلين ما لم يدفعه مساجد التقى ومشاهد الوغى عند بحاج ليلىها ، وليل بحاجها ، وقع بهم شبهات الملحدين ، وما شبهة الملحدين إلا ليلُ نعمة ^(٣) وكلة العالم صبحُ انفراجها .

(١) في المطبوعة ، د : بها . (٢) سورة إبراهيم ٧ .

(٣) النعمة : الكرب ، وليلة غمٍّ وغمٍّ ونعمة : مبهمة اشتد ظلامها ، وفي ج : ليلة عمة .

نحمده على نعم ألفتنا عوائد ابتهاجها ، وعرفنا فرائد^(١) معروفها ، التي زينت^(٢) بتكرارها كما زينت لآلئ النظام بازديادها ، وصرفنا بفوائد ربها مقدمات الخسارة ونتائجها .

أخبرنا المشايخ^(٣) : حافظ الزمان أبو الحجاج يوسف بن الزكيّ عبد الرحمن بن يوسف الميزيّ ، وأبو الفضل عبد الرحيم بن إبراهيم بن الشيخ تقيّ الدين أبي محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر ، وأبو سليمان داود بن إبراهيم بن داود العطار ، وأبو إسحاق إبراهيم بن جعفر بن إسماعيل بن الكحلّ المبادي^(٤) السكريّ قراءة عليهم وأنا أسمع ، قال الميزيّ ، وابن العطار : أخبرنا أبو الحسن عليّ بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاريّ ، وقال ابن أبي اليسر : أخبرنا جدّي تقيّ الدين ، وقال ابن الكحلّ : أخبرنا المسلم بن محمد بن علّان القيسيّ ، قالوا : أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد ابن معمر بن طبرزد ، أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروخيّ^(٥) ، أخبرنا أبو عامر محمود بن القاسم بن محمد الأزديّ ، وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد ابن أبي الفضل النورجيّ^(٦) ، أخبرنا عبد الجبار الجراحيّ^(٧) ، أخبرنا المحبوبيّ^(٨) ،

(١) في المطبوعة ، د : فوائد . (٢) في المطبوعة : زينت . (٣) في المطبوعة : الشيخ . (٤) في ج : النباري . (٥) بفتح أولها وضم الراء وسكون الواو في آخرها خاء معجمة ، هذه النسبة إلى كروخ ، وهي بلدة بنواحي هراة ، وفي ج : السكردخي : وفي د : ابن سهل الكرخي ، وكلاهما خطأ . راجع الباب ٣ / ٣٩ . (٦) بضم الذين وسكون الواو وفتح الراء وفي آخرها جيم ، هذه النسبة إلى غورة ، وهي قرية من قرى هراة ، وفي المطبوعة ، د : الفورجي ، وهو خطأ . راجع الباب ٢ / ١٨٢ . (٧) بفتح الجيم وتشديد الراء وفي آخرها الحاء المهملة ، هذه النسبة إلى الجراح ، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه . الباب ١ / ٢١٧ ، ٢ / ١٨٢ ، وفي المطبوعة : الجراجي ، وهو خطأ . (٨) بفتح الميم وسكون الحاء وضم الباء الموحدة وسكون الواو وفي آخرها باء ثانية ، هذه النسبة إلى محبوب ، وهو جد أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبيّ هذا . راجع الباب ٣ / ١٠٤ .

أخبرنا أبو عيسى الترمذى الحافظ ، حدثنا أبو هشام^(١) الرقاعى ، حدثنا ابن فضيل .
 ح : وأخبرنا أحمد بن علي بن داود^(٢) ، وزينب بنت الكمال ، وفاطمة بنت إبراهيم إذنًا ، عن محمد بن عبد الهادى ، عن الحافظ أبى طاهر السلفى ، أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن الباقلى ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الحرقي^(٣) ، حدثنا أبو القاسم عمر بن محمد الترمذى ، حدثنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن مرزوق ، حدثنا عفان بن مسلم ، حدثنا عبد الواحد بن زياد قال : أخبرنا عاصم بن كليب . وقال ابن فضيل : عن عاصم بن كليب ، عن أبيه ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَشَهُّدٌ فَمِى كَالَيْدِ الْجَدْمَاءِ » هذا لفظ الترمذى^(٤) . ولفظ الآخر « شَهَادَةٌ » موضع « تَشَهُّدٌ » .

رواه أبو داود بلفظ الترمذى فى كتاب الأدب من سننه^(٥) ، عن مُسَدَّد وموسى بن إسماعيل كلاهما عن عبد الواحد بن زياد ، عن عاصم به .

وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم بن الحجاج .

وقال الترمذى : إنه حسن غريب .

قلت : وقد تكلم ابن معين فى أبى هشام الرقاعى من أجل رواية هذا الحديث ، وأبو هشام أحد شيوخ مسلم رحمه الله .

وبه إلى أبى عيسى رحمه الله ، حدثنا يحيى بن حبيب بن عربى ، حدثنا موسى بن

- (١) فى د : هاشم ، وهو خطأ . وأبو هشام الرقاعى هو محمد بن يزيد الكوفى القاضى ، توفى سنة ٢٤٨ هـ . المعبر ٤٥٣ / ١ . (٢) فى المطبوعة : أحمد بن الحسين بن علي ، وهو خطأ ، وقد تقدم . (٣) بضم الحاء وفتح الراء وفى آخرها قاف ، هذه النسبة إلى الحرقات (من جهينة) أو إلى الحرقة (بطن من غافق) . الباب ١ / ٢٩٣ ، وفى د : الحرى ، وفى المطبوعة : الحوق . (٤) أخرجه الترمذى فى (باب ما جاء فى خطبة النكاح من كتاب النكاح) ٢٠٦ / ١ . (٥) أخرجه أبو داود فى (كتاب الأدب) ١٩٠ / ٢ .

إبراهيم بن كثير الأنصاريّ قال : سمعت طلحة بن خراش قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أَفْضَلُ الدِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » .

رواه النَّسَائِيّ في عمل اليوم والليلة عن يحيى بن حبيب بن عَرَبِيٍّ ، ورواه ابن ماجه^(١) في ثواب التسبيح عن دَحِيْمٍ ، كلاهما عن موسى بن إبراهيم ، وقال الترمذيّ : حسن غريب .

قلتُ : وقد أخبرنا صالح بن مختار بن صالح بن أبي الفوارس الأشنويّ^(٢) قراءة عايه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسيّ سماعاً ، وإبراهيم بن خليل الأدميّ^(٣) إجازة قالاً : أخبرنا أبو الفرج يحيى بن محمود الثقفيّ ، أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل ، أخبرنا أحمد بن عليّ الأسواريّ^(٤) في كتابه ، أخبرنا عليّ بن شجاع في كتابه ، أخبرنا أبو عمر عبد الوهاب ، حدثنا عبد الله ابن جعفر ، حدثنا أبي جعفر ، حدثنا موسى بن إبراهيم ، فذكره إلا قوله : « وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » فأمل الراوي فيه اقتصر على رواية بعض الحديث ؛ لعدم ارتباطه بالبعض المتروك منه .

وقد يقع السؤال عن جمل الحمدلة دعاء ، ويُجاب بما لسنّاه الآن^(٥) ، وليس ذلك

(١) رواه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقيّ ، عن موسى بن إبراهيم ، في (باب فضل الحامدين من كتاب الأدب) ١٢٤٩ . (٢) أَشْنَى كَحُسْنَى بلدة بصعيد مصر ، القاموس (أشن) . (٣) بفتح الألف والذال المهملة وفي آخرها الميم ، هذه النسبة إلى من يبيع الأدم . اللباب ٢٩/١ . (٤) بفتح الألف وسكون السين المهملة وفتح الواو بعدها الألف وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى أسواريّ ، وهي قرية من قرى أصبهان . اللباب ٤٧/١ ، والمثبته ٢٣/١ ، وفي ج : الأهوازيّ . (٥) مكان هذا في د : وقد كان لا يسأله الآن .

على حدّ قوله تعالى : ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(١) فإنّ كونَ الجملة آخرَ الدعاء لا تقتضى أن يكون دعاء .

وقد رَوَى الطَّبْرَانِيُّ هذا الحديث في كتاب الدعاء ، ولفظه : « أَفْضَلُ الْكَلَامِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ الذِّكْرِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الوليّ المقدسيّ الصّالحيّ الحريريّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن بن البخاريّ ، أخبرنا عمر ابن محمد بن طبرزد ، أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن البنا ^(٢) ، أخبرنا الحسن بن عليّ الجوهريّ ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن النصر الموصليّ النّحاس ، حدثنا الحافظ أبو يعلى الموصليّ ، حدثنا محرز بن عوّن ، حدثنا عثمان بن مطر ، حدثنا عبد الغفور ، عن أبي نصير ، عن أبي رجاء ، عن أبي بكر الصّدّيق رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « عَلَيْكُمْ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالِاسْتِغْفَارِ فَأَكْثِرُوا مِنْهُمَا فَإِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ : أَهْلَكْتُ النَّاسَ بِالذُّنُوبِ وَأَهْلَكُونِي بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالِاسْتِغْفَارِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ أَهْلَكْتُهُمْ بِالْأَهْوَاءِ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ » .

لم يخرجّه أحد من الأئمة السّنة ، وليس لأبي رجاء في الكتب السّنة شيء لا عن أبي بكر ، ولا عن غيره ، ولكن في أبي داود والترمذي ^(٣) من حديث عثمان بن واقد ، عن أبي نصيرة ^(٤) ، عن مولىّ لأبي بكر الصّدّيق ، عن أبي بكر رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا أَصْرَ مَنْ اسْتَغْفَرَ ، وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً » .

(١) سورة يونس ١٠ (٢) في ج : أبي البنا . (٣) أخرجه الترمذي في (كتاب

الدعوات) ٢ / ٢٧٣ ، ولفظه : « مَا أَصْرَ مَنْ اسْتَغْفَرَ وَلَوْ فَعَلَهُ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً » .

(٤) في ج : نصيرة ، وفي د : بصيرة ، وفي المطبوعة : نصرة ، والمثبت من الترمذي .

قلتُ : وأنا أعتقد أن مولى أبي بكر المُشار إليه هو أبو رجاء هذا ، والله أعلم .

أخبرنا الشيخ الإمام أبي تغمدة الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنّته ، وبتبع يني وبينه في دار كرامته بقرأتى عليه ، أخبرنا إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم النحاس سمعا : أن يوسف بن خليل الحافظ أخبره ، أخبرنا محمد بن أبي زيد ، أخبرنا محمود بن إسماعيل الصيرفي أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسين ، حدثنا أبو القاسم الطبراني ، حدثنا بشر بن موسى ، حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، حدثنا أبو حنيفة ، عن أبي الزبير ، عن جابر : أن سُراقَةَ ابن مالك بن جُثمم المدلي^(١) قال : يا رسول الله أخبرنا عن ديننا هذا كأننا خُلِقْنَا له السَّاعَةَ في أي شيء نعملُ ، أي شيء ثبت في المقاديرُ ، وجرت فيه الأَقلامُ ، أم في أمر مُستأنف؟ قال : « بَلْ فِيمَا ثَبَتَ فِيهِ الْمُقَادِيرُ ، وَجَرَتْ بِهِ^(٢) الْأَقْلَامُ » قال سُراقَةُ : فَنَيْمَ الْعَمَلُ يا رسول الله ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اَعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ^(٣) لِمَا خُلِقَ لَهُ » وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم [هذه الآية]^(٤) : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى . وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ قال : « يَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ﴿ فَسَيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى . وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَمْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾ قال : « يَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ﴿ فَسَيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾^(٥) .

أخرجه مسلم^(٦) مُختَصراً عن أحمد بن عبد الله بن يونس ويحيى بن يحيى ، كلاهما عن زهير بن معاوية الجعفي أبي خَيْثَمَةَ الْكُوفِيِّ ، عن أبي الزُّبَيْرِ به ، ولفظه : قال جاء سُراقَةُ ، فقال^(٧) يا رسول الله بَيْنَ لَنَا [دِينُنَا]^(٨) كَأَنَّا خُلِقْنَا الْآنَ ، فَمَا الْعَمَلُ الْيَوْمَ

(١) بضم الميم وسكون الدال وكسر اللام وفي آخرها جيم ، هذه النسبة إلى مدلج بن مُرَّة (بطن كبير من كنانة) . اللباب ٣ / ١١٣ . (٢) في ج ، د : وجرت فيه .
(٣) في ج ، د : فكل عامل ميسر ، وفي ج : . . . ميسره . (٤) ساقط من المطبوعة . (٥) سورة الليل ٥ - ١٠ . (٦) صحيحه في (باب كيفية خلق الآدمي من كتاب القدر) ٤ / ٢٠٤٠ . (٧) في صحيح مسلم : قال . (٨) زيادة من مسلم .

أَفِيَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ ^(١) الْمَقَادِيرُ ؟ أَمْ فِيهَا تَسْتَقْبِلُ ^(٢) ؟ قَالَ : « بَلْ فِيهَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ » . قَالَ : فَفِيمَ الْعَمَلُ ؟ قَالَ : « اْعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ ، وَكُلُّ عَامِلٍ [مُيَسَّرٌ] ^(٣) لِعَمَلِهِ » ^(٤) .

هذا لفظ مسلم ، وفيه كما ترى زيادة : « وَكُلُّ عَامِلٍ [مُيَسَّرٌ] ^(٣) لِعَمَلِهِ » ^(٤) ، ونقصان تِلَاوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلآيَةِ ، وتفسيره الحسنی « بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » الَّذِي هُوَ مُحِطٌ غَرَضُنَا هُنَا ، وَلَمْ أَجِدْهُ - أَعْنَى تَفْسِيرَ الْحَسَنِ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الصَّحَاحِ .

وَالَّذِي فِي الصَّحِيحَيْنِ ^(٥) ، وَأَبْنَى دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٦) مِنْ حَدِيثٍ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ قَالَ : كُنَّا فِي جِنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْفَرَقَدِ ^(٧) فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَمَدَ وَقَمَدَنَا حَوْلَهُ ، وَمَعَهُ مَخْصَرَةٌ فَتَكَّسَ ، وَجَمَلَ بَنَكْتُ عِخْصَرَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَكَلَّمُ عَلَى كِتَابِنَا ؟ فَقَالَ : « اْعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ ؛ أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ لِعَمَلِ الشَّقَاءِ » ، ثُمَّ قَرَأَ : « فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى » الْيُسْرَى فِي الْآيَةِ .

هذا لفظ الصَّحِيحَيْنِ ، وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيِّ ، نَحْوُ ذَلِكَ مَعَ مُزِيدٍ بَسْطٍ .

١ - (١) فِي الْأَصُولِ : فِيهِ . (٢) فِي الْأَصُولِ : يَسْتَقْبِلُ . (٣) زِيَادَةٌ مِنْ مُسْلِمٍ .

(٤) جَمَعَ الْمُصَنِّفُ بَيْنَ رَوَايَاتِ مُسْلِمَ ، وَفِي ج ، د : وَكُلُّ عَامِلٍ لِعَمَلِهِ .

(٥) الْبُخَارِيُّ فِي (تَفْسِيرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَفْشَى مِنْ كِتَابِ التَّفْسِيرِ) ٦ / ٢١١ ، ٢١٢ ،

وَمُسْلِمٌ فِي (بَابِ كَيْفِيَةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ مِنْ كِتَابِ الْقَدَرِ) ٤ / ٢٠٣٩ ، ٢٠٤٠ ، وَقَدْ جَمَعَ

الْمُصَنِّفُ بَيْنَ رَوَايَاتِ الصَّحِيحَيْنِ . (٦) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي (كِتَابِ التَّفْسِيرِ) ٢ / ١٨٨ .

(٧) الْفَرَقَدُ : مَقْبَرَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَفِي الْمَطْبُوعَةِ : الْفَرَقَدُ .

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المَقْدِسِيّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو حفص
عمر بن محمد بن أبي سعيد الكِرْمَانِيّ^(١) حضوراً ، أخبرنا القاسم بن عبد الله الصَّفَّار ،
أخبرنا وَجْيه بن طاهر الشَّحَّامِيّ .

ح : وأخبرتنا زينب بنت عبد الرحيم الكَمَالِيَّةُ سماعاً ، عن عبد الخالق بن الأنجب
النَّشْتَبَرِيّ^(٢) إجازةً ، عن وَجْيه كُتَابَةً ، أخبرنا الفقيه أبو بكر يعقوب بن أحمد الصَّيْرَقِيّ ،
أخبرنا الحسن بن أحمد المَخْلَدِيّ العَدْلُ إملاءً ، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن
الحافظ ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله السَّعْدِيّ ، حدثنا الوليد بن القاسم ، حدثنا يزيد
ابن كَيْسَانَ ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَا قَالَ عَبْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى يُفْضِيَ إِلَى
الْعَرْشِ مَا اجْتَنَبَ الْكِبَايِرَ » .

أخرجه الترمذِيّ^(٣) ، عن الحسن بن علي بن يزيد الصُّدَائِيّ^(٤) البغدادِيّ ، عن الوليد
ابن القاسم بن الوليد الهَمْدَانِيّ به .

أخبرنا المُسْنَدُ أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجَزَرِيّ^(٥) الحنبلِيّ

(١) بكسر الكاف ، وقيل : بفتحها وسكون الراء وفتح الميم وبمد الألف نون ، هذه
النسبة إلى كرمان ، وهي ولاية كبيرة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان . الباب
٣٧/٣ ، مرصد الاطلاع ١١٦٠ . (٢) في الأصول : « البشتري » والتصويب من
المشابه ٣٨٠ . ونشتري - بالفتح ثم السكون وتاء مشناة من فوق ثم باء موحدة وراء
مفتوحة مقصورة - : قرية كبيرة ذات نخل وبساتين ، تحتلط بساتينها ببساتين شهربان من
طريق خراسان من نواحي بندا . ياقوت ٤ / ٧٨٤ . (٣) أخرجه الترمذِيّ في (كتاب
الدعوات) ٢٧٩/٢ . (٤) في المطبوعة : زيد الصدائي ، والتصويب من : ج والترمذِيّ .
والصدائي - بضم الصاد وفتح الدال المهملتين ، هذه النسبة إلى صدا ، واسمه الحارث بن صغب
ابن سعد العشرة بن مذحج . الباب ٢ / ٥٠ . (٥) في المطبوعة : الحريري ، والتصويب
من : ج ، د .

قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الحافظ أبو محمد عبد الرحمن ^(١) بن أبي الفهم بن عبد الرحمن
البلداني قراءةً عليه وأنا حاضر في الرابعة ، أخبرنا الشيخان : الإمام أبو طاهر أحمد بن
عبد الله بن أحمد الطوسي الخطيب ، وأبو منصور مسلم بن علي بن محمد السجستاني ^(٢)
قراءةً عليهما وأنا أسمع بالموصل قالوا : أخبرنا الإمام أبو البركات محمد بن محمد بن حميد
الجهني العدل سنة ثمان وعشرين وخمسة ، حدثنا أبو نصر أحمد بن عبد الباقي بن طوق ،
حدثنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن الخليل المرحي ^(٣) ، حدثنا أبو يعلى أحمد بن علي بن
المثنى الحافظ الموصلي ، حدثنا الحسن بن قزعة ^(٤) ، حدثنا سفيان بن حبيب ، عن شعبة ،
عن ثوير - يعني ابن أبي فاختة - عن أبيه ، عن الطفيّل بن أبي ، عن أبيه قال : سمع
النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقرأ : ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ ^(٥) قال : « شَهَادَةٌ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

رواه الترمذي عن الحسن بن قزعة ^(٤) ، عن سفيان بن حبيب ، عن شعبة به .

وثوير بن أبي فاختة سعيد بن علاقة ضعيف ، لا يحتج به .

وخرج الحاكم في مستدرّكه عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وَالزَّمَهُمْ

كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ قال : شهادة أن لا إله إلا الله ، والله أكبر . وهذا موقوف .

وأما ما يروى موقوفاً عن أنس رضي الله عنه في : ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾

(١) في المطبوعة : أبو محمد بن عبد الرحمن ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) في المطبوعة : السنجي ، وفي د : الحسي ، والمثبت من : ج ، والشئبه ٣٥٠ .

(٣) في المطبوعة : المرحي ، وفي د : المرحي ، والمثبت من ج ، والمبر ٢٤٥/٣ ، والمرجي

بفتح الميم وسكون الراء من آخرها جيم ، نسبة إلى قرية كبيرة بين بغداد وحمّذان ، بالقرب

من حلوان . اللباب ٣/ ١٢٣ . (٤) في ج ، د : قزعة .

(٥) سورة الفتح ٢٦ .

قال : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ . فقال الدَّارُ قُطَيْبِيُّ فِي الْعِلَلِ : لا يصح إلا عن الزُّهْرِيِّ من ^(١) قوله .

أخبرنا حافظ الزَّمان أبو الحجاج المِزِّي بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو المعالي أحمد ابن الحافظ أبي حامد بن الصَّابِوَنِي بقراءتي عليه بمصر ، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مَكِّي ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر السَّلْطَنِي ، أخبرنا الشيخ أبو العلاء محمد بن عبد الجبار بن محمد الفُرْسَانِي ^(٢) ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الحافظ المَدَلِّ ، حدثنا أبو القاسم الطَّبْرَانِي ، حدثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حَيَّان ^(٣) ، حدثنا عَبْدُوسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمِصْرِيُّ ، حدثنا منصور بن عَمَّار ، عن ابن أَهْمِيَّةَ ، عن أبي قَبِيل ، عن عبد الله بن عمرو ابن العاص ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « شِعَارُ أُمَّتِي إِذَا أُحِلُّوا عَلَى الصَّرَاطِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ » .

أبو قبيل اسمه حُيَّيٌّ بن هانئ ^(٤) بن ناضر بالضَّادِ الْمُجَمَّةِ ، كان رجلاً صالحاً ، مات سنة ثمانٍ وعشرين ومائة ، وليس له عن عبد الله بن عمرو رواية في شيء من الكتب الستة ، وهو ثقة ، صرَّح جماعة بتوثيقه ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث .

أخبرنا أبي الشيخ الإمام رحمه الله قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا عبد الله بن رَيحَانٍ بقراءتي عليه بالقاهرة ، أخبرنا أبو الحسن علي بن هَبَةَ الله الشَّافِعِيُّ ، وعبد الله ^(٥) بن رَوَاجٍ قالا : أخبرنا الحافظ أبو طاهر السَّلْطَنِي .

- (١) في الطبوعة : في قوله . (٢) في الطبوعة : الفاربياني ، والمثبت من : ج ، د ، والشتبه ٥٠٤ ، والفرساني بكسر الفاء أو ضمها وسكون الراء وفتح السين المهملة ، هذه النسبة إلى فرسان ، وهي قرية من قرى أصبهان . الباب ٢ / ٣٠٥ . (٣) في الطبوعة : حبان . (٤) في الشتب ٥٣٦ : حي بن هانئ ، وفي ميزان الاعتدال ٢٩٣ / ١ : حي . (٥) في ج : عبد الوهاب .

ح : قال الشيخ الإمام : وأخبرنا محمد بن أبي بكر الحلبي بقرائي عليه بدمشق ، أخبرنا أبو مدّين شُعَيْب بن يحيى بن أحمد الزعفراني سماعاً بمكة ، أخبرنا السلفي .

ح : قلت أنا : وأخبرنا جماعة ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن السلفي ، أخبرنا القاسم بن الفضل ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن نضيف^(١) الفراء المصري بمكة ، حدثنا أبو الحسين أحمد بن محمود بن أحمد الشمعي ، حدثنا خلف بن عمر ، عن أبيه ، عن سعيد ابن أبي سعيد ، عن أبي هريرة قال : قلت يا رسول الله مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ ؟ قال : « لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ لَا شَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

وأخبرناه صالح بن مختار الأشتوي بقرأة أبي رحمة الله عليه وأنا أسمع ، في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ، أخبرنا أحمد بن عبد الله سماعاً ، وإبراهيم بن خليل إجازةً قالا : أخبرنا يحيى بن محمود الثقفي ، أخبرنا أبو طاهر عبد الواحد بن محمد بن أحمد ابن الهيثم الصبّاغ ، حدثنا أبو الحسن عبيد الله بن المقرّر بن منصور النيسابوري ، قرئ^(٢) على أبي طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر وأنا أسمع ، حدثنا جدّي أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، حدثنا علي بن حُجْر السعدي^(٣) ، حدثنا إسماعيل بن جعفر ، حدثنا عمرو - يعني ابن أبي عمرو - مَوْلَى الْمُطَلِّب ابن عبد الله ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي هريرة قال : قلت : يا رسول الله مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : « لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَاهُ رِيَّةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ^(٤) مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ

(١) في المطبوعة : لطيف . (٢) في المطبوعة : قرئ به . (٣) بفتح السين وسكون الميم وفي آخرها دال مهملات ، هذه النسبة إلى سعد من بني عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم . الباب ١ / ١٤٥ (٤) في صحيح البخاري بالرفع والنصب

عَلَى الْحَدِيثِ ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ .

رواه البخاري^(١) ، ولفظه : قلتُ : يا رسولَ الله من أسعدُ الناسَ بشفاعتيك يومَ القيامةِ ؟ قالَ : « لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا [الْحَدِيثِ أَحَدٌ] »^(٢) أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ ! أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ »^(٣) . رواه عن عبد العزيز بن عبد الله الأويني ، عن سليمان بن بلال ، وعن قُتَيْبَةَ ، عن إسماعيل بن جعفر ، كلاهما عن عمرو بن أبي عمرو ، مَوْلَى الْمُطَّلِبِ بِهِ .

ورواه النَّسَائِيُّ عن علي بن جُحْر ، عن إسماعيل بن جعفر ، به .

قلتُ : و « أَوَّلُ » في قوله « أَوَّلُ مِنْكَ » أفعل تفضيل ، وهي مضمومة على أنها صفة لأحد ، وقد رَدَدْتُ على من يفتحها ، وهذا المكان ينبغي أن يُسْتَشْهَدَ به على جحى « أول » هكذا ، ونظيره وقع في حديث الإسراء من قول أم هانئ : فابتدر القوم الثَّيِّثَةَ فلم يلقَهم أَوَّلُ من الجَمَلِ كما وصف لهم ، كذا وقع في السِّيرة وغيرها ، وهي المسألة التي أشار إليها ابن مالك في التَّسهيل بقوله : وَيُلْحَقُ بِأَسْبَقٍ مطلقاً أول صفة وإن نويت إضافته بُنِيَ على الضَّمِّ ، وربما أُعْطِيَ مع نَيْبِهَا ما له مع وجودها .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن الضياء قراءة عليه وأنا أسمع قال : أخبرنا ابن البخاري

(١) صحيحه في (باب الحرص على الحديث من كتاب العلم) ١ / ٣٦ ، (باب صفة الجنة والنار من كتاب الرقائق) ١٤٦ / ٨ . (٢) زيادة من البخاري . (٣) في كتاب العلم زيادة « أو نفسه » وفي كتاب الرقائق « من قبل نفسه » .

وأبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد المقدسيّ قالاً : أخبرنا عبد الصمد بن الحرستاني^(١) قال الأول : سمعاً ، وقال الثاني : حضوراً ، عن عبد الكريم بن حمزة السلمي ، أخبرنا عبد العزيز الكِنَافِي ، أخبرنا تمام بن محمد ، حدثنا أبو الحسن خنيمه بن سليمان ، حدثنا أبو عتبة أحمد بن الفرج الحجازي بمحض ، حدثنا محمد بن سعيد الطائفي^(٢) ببغداد ، حدثني ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ إِذَا انْفَلَقَتِ الْأَرْضُ عَنْهُمْ يَمْوِلُونَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَالنَّاسُ بِهِمْ »^(٣) .

هذا حديث غريب من حديث عطاء ، وغريب أيضاً من حديث الراوي عنه ابن جريج ، تفرد بروايته عنه أبو عتبة أحمد بن الفرج الحجازي ، وليس هو من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

وقد روى من حديث ابن عمر بلفظ آخر :

فأخبرناه أبو عبد الله محمد بن أيوب بن علي بن حازم الدمشقيّ إذناً ، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن علي بن عبد الواحد بن خطيب القرافة حضوراً في الخامسة ، عن الحافظ أبي طاهر السلفي ، أخبرنا أبو غالب الكرخي ، أخبرنا أبو القاسم بن بشر ، أخبرنا عبد الباقي

(١) في المطبوعة : الحرستاني (بحاء منجمة) والحرستاني : بفتح الحاء والراء وسكون السين المهملة ، بعدها ثاء مشاة من فوقها وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى حرستا ، وهي قرية على باب دمشق . الباب ١ / ٢٩١ . (٢) في المطبوعة « الطائفي » .

(٣) قال ابن الأثير في تفسير حديث : « يُمَحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاءَ حُفَاةٍ بِهِمَا » البهم : جمع بهيم ، وهو في الأصل : الذي لا يخالط لونه لون سواه ، يعني ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض التي تكون في الدنيا . . . وقال بعضهم في تمام الحديث : « قيل وما البهم ؟ قال : ليس معهم شيء » يعني من أعراض الدنيا . النهاية ١ / ١٦٧ .

ابن قانع القاضي ، حدثنا حمزة بن داود بن سليمان المؤدّب بالأبلة^(١) ، حدثنا الحسن ابن قرعة ، حدثنا بهلول بن عبيد ، عن سلمة بن كهيل ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ وَكَأَنِّي بِهِمْ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُءُوسِهِمْ ، وَيَقُولُونَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾ ^(٢) » .

وأخبرنا صالح الأشنويّ سماعاً عليه ، أخبرنا ابن عبد الدائم ، أخبرنا الثَّقَفِيُّ ، أخبرنا الأصبهانيّ ، أخبرنا أحمد بن عليّ الأسواريّ^(٣) كتابه ، أخبرنا عليّ بن شجاع في كتابه ، أخبرنا أبو عمرو^(٤) عبد الوهاب ، حدثنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا أبي جعفر بن أحمد ، حدثنا عليّ بن بشر ، حدثنا يحيى ، عن عبد الله بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ ، وَلَا مَنَشْرِهِمْ ، وَكَأَنِّي بِأَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُءُوسِهِمْ وَيَقُولُونَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾ ^(٥) » .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحمويّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا ابن البخاريّ ، أخبرنا ابن طبرزد مماعاً ، وأبو الفرج بن الجوزيّ ، ومحمد بن أحمد بن بختيار المندائيّ^(٥) وعبد الله بن أبي بكر بن أبي القاسم بن الطويلة^(٦) ، والحسين بن سعيد بن الحسين بن شنيف

(١) الأبلة : بضم أوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها : بلدة على شاطئ دجلة البصرة ياقوت ٩٦ / ١ . (٢) سورة فاطر ٣٤ . (٣) بفتح الألف وسكون السين المهمة وفتح الواو بعدها الألف وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى أسواري ، وهي قرية من قرى أصبهان . الباب ١ / ٤٧ ، والمشتبه ٢٣ . (٤) في المطبوعة : أبو عمر عبد الوهاب ، وفي د : أبو عمر بن عبد الوهاب ، والمثبت من : ج . (٥) أبو الفتح محمد بن أحمد المندائيّ ، ويقال : المندائيّ ، وهو فارسي معناه « الباقي » المشتبه ٦٢٤ . (٦) في المطبوعة : الطويل .

إجازة قالوا كلهم : أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الجزري^(١) المعروف بابن الطير قراءة عليه ونحن نسمع متفرقين ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي سمعاً ، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكرياء بن حيوية^(٢) ، حدثنا محمد ، حدثنا سلمة بن شبيب ، عن عبد الله بن إبراهيم المدني ، حدثنا عبد الله بن أبي بكر ، عن صفوان بن سليم ، عن سليمان بن يسار ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ لِلَّهِ عَمُودًا مِنْ نُورٍ بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اهْتَرَّ ذَلِكَ الْعَمُودُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : اسْكُنْ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ كَيْفَ اسْكُنُ وَلَمْ تَفْعَرْ لِقَائِي ! قَالَ : فَيَقُولُ : فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ » .

ليس هذا الحديث في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا أحمد بن المظفر الحافظ بقراءة عليه ، أخبرنا محمد بن يوسف بن إسماعيل بن إبراهيم [المقدسي]^(٣) ، أخبرنا ابن المقير ، أخبرنا ابن شاتيل ، أخبرنا الحسين بن علي ابن أحمد بن البصري البندار^(٤) ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري ، أخبرنا أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار ، حدثنا عباس بن عبد الله الترقفي^(٥) ، حدثنا حفص بن عمر المدني ، حدثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة ،

- (١) في المطبوعة ، د : الحريري . (٢) في المطبوعة : معاوية ، وفي ج : حيوية ، وفي د ، حنوبه ، وانصوب من العبر ٢١/٣ ، والشبهة ١٣٩ . (٣) زيادة من : ج ، د . (٤) البصري . بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى بسر بن أرطاة . والبندار : بضم الباء الموحدة وسكون النون وفتح الدال المهملة وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى من يكون مكثراً من شيء ، يشتري منه من هو أسفل منه وأخف حالا وأقل مالا منه ، ثم يبيع ما يشتري منه من غيره ، وهذه لفظة أعجمية . الباب ١ / ١٢٣ ، ١٤٦ . (٥) بضم التاء ثالث الحروف وسكون الراء وضم القاف وفي آخرها الفاء ، هذه النسبة إلى ترقف ، وظنى أنها من أعمال واسط . الباب ١ / ١٧٣ .

عن ابن عباس في قول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ ^(١) . قال : استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله .

وبه عن عكرمة في قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ نَفَرُ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ ^(٢) . قال : قولوا لا إله إلا الله .

وفي قول موسى افرعون : ﴿ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾ ^(٣) . قال : إلى أن تقول لا إله إلا الله .

وفي قوله : ﴿ رَبِّ أَرْجِعُونِي * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا ﴾ ^(٤) . قال : لعل أقول : لا إله إلا الله . وأرسله إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي قوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ ^(٥) . قال : مَنْ قال لا إله إلا الله .

وفي قول لوط عليه السلام لقومه : ﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ ^(٦) . قال : أليس منكم من يقول لا إله إلا الله .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَيُلْ لِلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ ^(٧) . قال : الذين لا يقولون لا إله إلا الله .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ ^(٨) . قال : لا إله إلا الله .

وفي قوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾ ^(٩) . قال : قول لا إله إلا الله . قال : له منها خير ، لأنه لا شيء خير من لا إله إلا الله .

قلت : قد أخرج عكرمة « خيراً » عن ظاهرها ، وهو كونها أفضل تفضيل ، وجعلها

(١) سورة فصلت ٣٠ ، سورة الأحقاف ١٣ . (٢) سورة البقرة ٥٨ .

(٣) سورة النازعات ١٨ . (٤) سورة المؤمنون ٩٩ ، ١٠٠ .

(٥) سورة الأعلى ١٤ . (٦) سورة هود ٧٨ . (٧) سورة فصلت ٦ ، ٧ .

(٨) سورة الأحزاب ٧٠ . (٩) سورة النمل ٨٩ ، والقصاص ٨٤ .

على حدّ قوله تعالى : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ ﴾^(١) . وفي قولك « في زيدٍ خيرٌ » أى :
خَصْلَةٌ حميدة ، والذي يظهر على هذا أن تكون « من » للسببية ، أى : خيرٌ حاصلٌ^(٢)
بسببها ، على حدّ قوله تعالى : ﴿ مِمَّا خَطَايَاهُمْ أَغْرُقُوا ﴾^(٣) ، وقول امرئ القيس^(٤) :
وَذَلِكَ مِنْ نَبَأٍ جَاءَنِي وَخَبَرْتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ
وقول الفرزدق^(٥) :

يُنْفِضِي حَيَاءً وَيُنْفِضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ

فيكون عِكْرُمة قد أخرج « خيراً » و « من » عن الغالب في استعمالها ، والأظهر
على قوله أن يكون « منها » في موضع رفع على أنه صفة « لخير » ، وحينئذ « خير » مبتدأ
« ومنها » صفته « وله » خبره ، والتقدير : خيرٌ حاصلٌ بسببها له . وإن قُدِّمَت الصِّفةُ
كما زعم عِكْرُمة وجعل التقدير : له منها خير ، أعرِبت حالاً على حد :

* لَمِئَةً مُوحِشًا طَلَلُ^(٦) *

والأظهر خلاف ما قاله عِكْرُمة ، وأن « خير » أفعل تفضيل ، ويدل عليه - مع كونه
الغالب في استعمال « خير » واستعمال « من » أيضاً - قوله بعد ذلك : ﴿ وَمَنْ جَاءَ
بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ﴾^(٧) فإنه كالصريح في أن المراد « بخير » الأفضل ؛

-
- (١) سورة الرحمن ٧٠ . (٢) في الطبوعة : صالح . (٣) سورة نوح ٢٥ ، « وخطاياهم »
على جمع التفسير قراءة أبي عمرو . القرطبي ١٨ / ٣١٠ . (٤) ديوانه ١٨٥ .
(٥) غير موجود في ديوانه ، وقد نسب أبو الفرج إلى الحزین . الأغاني ١٥ / ٣٢٨ .
(٦) لكثير عزة . وتامه : * يلوح كأنه خللُ *

ديوانه ٢ / ٢١٠ ، والمعنى على حاشية الصبان ٢ / ١٧٤ . (٧) سورة الأنعام ١٦٠ ، وأول الآية :
﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثَالِهَا ﴾ . وهذا لا يتفق مع الآية التي استشهد بها سابقاً ، وهي :
﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾ فإن ما بعد هذه الآية في سورة النمل : ﴿ وَمَنْ جَاءَ
بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، وتامها في سورة
القصص : ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

وعلى هذا « فنها » في موضع نصب ، وقوله : لا شيء خير من لا إله إلا الله صحيح ؛ إلا أن المراد « بالخير » هنا الأضعاف ، وأن العمل ينقضى والثواب يدوم ، وشتان ما بين فعل العبد ، وفعل السيد .

وقوله في الذين لا يؤتون الزكاة : إنهم الذين لا يقولون لا إله إلا الله . لا نوافقه عليه ، بل ذلك تفسير لفظ « المشركين » لا تفسير لفظ « الذين لا يؤتون الزكاة » ولو أنهم ما قال عِكرمة لم يكن في الآية دليل على خطاب الكافر^(١) بالفروع ؛ ولكن لا يتم لأن لفظ الزكاة حقيقة في إخراج القدر الواجب في المال تطهيراً له ، وتنمية . وإذا لم يتم ففي الآية دليل على أن الكافر مُكَلَّف بزكاة المال ، وهو رأى من يقول : إنه مخاطب بالفروع . وهو الصحيح .

فإن قلت : فما نفعل في لفظ ﴿ تَزَكَّى ﴾ في قوله : ﴿ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾ ، وقوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ ؟

قلت : المراد بالتزكية تم تزكية النفس بالإيمان ؛ بدليل أن موسى عليه السلام إنما طلب من فرعون الإيمان ، وأن الإيمان أصل الفلاح وقاعدته ، وأما ﴿ يَتُوتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ فلفظ الإتيان دال على أن المعنى بالتزكاة الزكاة الشرعية .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم ابن علي بن أحمد بن الفضل ابن الواسطي ، أخبرنا داود بن أحمد بن مُلَاعِب ، أخبرنا محمد بن عمر الأرموي^(٢) ، أخبرنا الشريف أبو الحسين بن المهدي بالله ، أخبرنا الحسين ابن محمد - يعني المؤدب - حدثنا أبو بكر - يعني النقاش - ، حدثنا سليمان بن سلام الزبيني^(٣) بجمْع ، حدثنا مبارك بن أيوب ، حدثنا خالد بن عبد الله ، حدثني عطاء بن السائب

(١) في المطبوعة : الكفار .

(٢) بضم الألف وسكون الراء وفتح الميم وفي آخرها الواو . هذه النسبة إلى أرمية ،

وهي من بلاد أذربيجان . الباب ١ / ٣٥ . (٣) في ج : النسي .

عن سعيد بن جُبَيْر ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « حَضَرَ مَلَكُ الْمَوْتِ رَجُلًا يَمُوتُ ، قَالَ : فَنَظَرْتُ إِلَى قَلْبِهِ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ خَيْرًا ، فَنَظَرْتُ إِلَى يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَلَمْ أَرْ خَيْرًا ، فَلَمَّا ارَدْتُ أَنْ أُجَذِبَ رُوحَهُ وَجَدْتُ طَرَفَ لِسَانِهِ لَا صِفًا بِحَسَنِكَ ، يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَفَرَّ اللَّهُ لَهُ ، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ » .

ليس لسعيد بن جُبَيْر عن أبي هريرة شيء في الكتب الستة ، وهذا الإسناد غير ثابت ، فيه مَنْ لَا يُحْتَجُّ بِهِ ، وقد رواه الطَّبْرَانِيُّ في : كتاب الدعاء . وفيه : « ثُمَّ شَقَّ عَنْ قَلْبِهِ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا ، ثُمَّ فَكَّ لَحْيَيْهِ ^(١) ، فَوَجَدَ طَرَفَ لِسَانِهِ لَا صِفًا ^(٢) بِحَسَنِكَ ، يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَ : وَجِبَتْ لَكَ الْجَنَّةُ بِقَوْلِكَ كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ » .

وقصة الثَّنِ أَنْ مَنْ تَلَفَّظَ بِالشَّهَادَتَيْنِ يَنْجُو ، وإن لم يُسَاعِدْ لِسَانُهُ قَلْبَهُ ، وأجمع أهل الحلِّ والعقد أَنَّ اللِّسَانَ لَا يَكْفِي مَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ الْإِعْتِقَادُ ، وقد كانت المنافقون تَلَفَّظُوا وَلَا تَعْتَقِدُ ، وهم في الدَّرَكِ الْأَسْفَلَ مِنَ النَّارِ ؛ فَإِنْ صَحَّ هَذَا الثَّنِ حُمِلَ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَرَفِ قَلْبُهُ خَيْرًا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ غَيْرِ اعْتِقَادِ الْإِيمَانِ ، وَأَمَّا اعْتِقَادُ الْإِيمَانِ فَلَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهِ ؛ وَلِذَلِكَ تَلَفَّظَ بِهِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ الَّتِي لَا يَكَادُ يُرْبِ فِيهَا الرِّمَاءُ إِلَّا عَمَّا هُوَ فِي ضَمِيرِهِ مُسْتَقِرٌّ ، ويدل على ذلك قوله في رواية الطَّبْرَانِيِّ : « وَجِبَتْ لَكَ بِقَوْلِكَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ » فما سماها كلمة الإخلاص حينئذٍ إِلَّا وَقَدْ خَرَجْتَ مِنْ قَلْبِ مُعْتَقِدٍ ؛ وَلِذَلِكَ لَمْ يَقُلْ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ : إِنَّهُ لَمْ يَجِدْ خَيْرًا ، بَلْ قَالَ : لَمْ يَجِدْ شَيْئًا ، وَالشَّيْءُ وَإِنْ كَانَ مِنْ جِثِّ مَوْضُوعِهِ أَعَمَّ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ يُطْلَقُ وَيُرَادُّ بِهِ الْأَمْرُ الَّذِي يُحْتَفَلُ بِهِ ، وَالْقَدَرُ

(١) في المطبوعة : لحيته ، وهو خطأ ، والمثبت من : ج ، د . والآحى : منبت اللحية ،

وهما لحيان . (٢) في المطبوعة : لاصق .

الزائد على الإيمان ؛ كما جاء في حديث : كَثِيرَ أَمْرِ^(١) ، إِلَّا أَنِّي أَحَبُّ إِلَهُ وَرَسُولَهُ .
فَتَأْمَلْ هَذَا .

أُوَيْقَالَ : لعل الاعتقاد من الأمور الخفية في القلب التي استأثر الله بعلمها ، فلا يطلع عليه
مَلَكٌ فيكُتِبُهُ ولا شيطانٌ فيُفْسِدُهُ .

أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمِيدُومِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ بِالْقَاهِرَةِ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عَلَّاقٍ^(٢)
سَمَاعًا .

ح : وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَنْبَلِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ بِدِمَشْقَ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ
خَطِيبٍ مَرْدَا^(٣) حُضُورًا قَالَا : أَخْبَرَنَا هَبَّةُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ الْبُوصَيْرِيُّ ، أَخْبَرَنَا مُرْشِدُ بْنُ
يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عَمْرِو بْنِ حِمَاصَةَ^(٤) أَخْبَرَنَا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ
ابْنُ دَاوُدَ بْنِ عُمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَسْلَمَ الصَّدَقِيُّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَزِيدَ - يَكْنَى 'أَبَا شَرِيكَ

(١) أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي (بَابِ عِلَامَةِ حُبِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كِتَابِ الْأَدَبِ)
٤٩/٨ ، وَفِيهِ : قَالَ مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرٍ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ . وَكَذَلِكَ أَخْرَجَهُ
مُسْلِمٌ فِي (بَابِ الْمَرْءِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ مِنْ كِتَابِ الْبِرِّ وَالصَّلَةِ وَالْأَدَابِ) ٤ / ٢٠٣٢ ، وَفِيهِ :
غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرٍ أَحْمَدُ عَلَيْهِ نَفْسِي . وَفِي د : كَبِيرُ أَمْرٍ ، وَهُوَ يُوَافِقُ
رَوَايَةَ الْبُخَارِيِّ فِي (بَابِ الْقَضَاءِ وَالْفَتْوَى فِي الطَّرِيقِ مِنْ كِتَابِ الْأَحْكَامِ) ٩ / ٨١ ، وَفِيهِ :
ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَعَدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ وَلَا صَدَقَةٍ . وَرَوَايَةُ مُسْلِمٍ فِي
(بَابِ الْمَرْءِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ مِنْ كِتَابِ الْبِرِّ وَالصَّلَةِ وَالْأَدَابِ) ٤ / ٢٠٣٣ ، وَفِيهِ : ثُمَّ قَالَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَعَدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ وَلَا صَدَقَةٍ . وَرَوَايَةُ التِّرْمِذِيِّ فِي (بَابِ
مَا جَاءَ أَنَّ الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ مِنْ كِتَابِ الزَّهْدِ) ٢ / ٦٣ ، وَفِيهِ : مَا أَعَدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صَلَاةٍ
وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ . (٢) عَلَّاقُ كَشَدَّادٌ . الْقَامُوسُ (ع ل ق) .

(٣) مَرْدَا : قَرْيَةٌ قَرِبَ نَابِلُسَ . يَاقُوتُ ٤ / ٤٩٣ . (٤) بِكَسْرِ الْخَاءِ وَكَسْرِ الْمِيمِ
الْمَشْدُودَةِ وَفَتْحِهَا . الْقَامُوسُ (ح م ص) ، وَفِي الْمَشْتَبِهَةِ ٢٤٩ : بِكَسْرِ الْمِيمِ الْمَشْدُودَةِ .

عن ضمام بن إسماعيل ، عن موسى بن وردان ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَكْثَرُوْا مِنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَحَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا ، وَلَقَنُوهَا مَوْتًا كُمْ » .

ليس هذا الحديث من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن المقدسي قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن ابن البخاري ، أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد ، أخبرنا أبو غالب ^(١) بن البنا ، أخبرنا الحسن ابن علي الجوهری ، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن محمد الحرابي الصيرفي ، حدثنا الهيثم بن خلف ، حدثنا محمد بن يحيى بن فياض ، حدثنا عبد الأعلى ، حدثنا حميد ، عن قتادة ، عن أنس قال : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير له رجلاً يقول : الله أكبر الله أكبر . فقال : « عَلَى الْفِطْرَةِ » . فقال : أشهد أن لا إله إلا الله . قال : « خَرَجَ مِنَ النَّارِ » .

رواه النسائي في : عمل اليوم والليلة . عن زكرياء بن يحيى ، عن إسماعيل بن بشر ابن منصور ومحمد بن يحيى بن فياض ، كلاهما عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن سعيد ابن أبي عروبة ، عن قتادة به .

وقد اختلف على قتادة فيه ؛ فرواه عنه حميد الطويل ، وسعيد بن أبي عروبة ، وخليفة ^(٢) ابن دعلج ، ويوسف بن عطية الصغار كما سقناه .

ورواه سلام بن مسكين ، عن قتادة ، عن صاحب له ، عن علقمة ، عن ابن مسعود .

ورواه معاذ بن معاذ ، وعبد العزيز بن الحصين ، عن ابن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أبي الأحوص ، عن علقمة ، عن ابن مسعود .

(١) في المطبوعة : أبو الغالب . (٢) في المطبوعة . وخليف ، والثبت من : ج ، د .

وخالفهما محمد بن بشر ، وعبد الوهاب بن عطاء [وعبدة بن سليمان] ^(١) ، وداود بن الزبير قان ، وأبو زيد النحوي ، فرووه عن سميد ، عن قتادة ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله لم يذكرهما علقة .

وكذلك رواه مطر الوراق ، وعمران انقطان ، عن قتادة ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله .

ورواه أيوب بن مسكين أبو العلاء ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن ابن مسعود . قال الدارقطني : وأشبهها بالصواب قول معاذ بن معاذ .

قلت : ولم يذكر الدارقطني متابعة سميد بن أبي عروبة لحيد الطويل ، وروايته إياهم ، عن قتادة ، عن أنس . وهي متابعة جيدة ، تؤمى كون الحديث من حديث قتادة ، عن أنس رضي الله عنه . وقد عرفناك أن النسائي أخرجهما في اليوم والليلة ، فهي الأشبه عندي بالصواب .

أخبرنا أبو الفضل عبد المحسن بن أحمد بن محمد الصائوني ، وأبو بكر بن عبد الغنى ابن أبي الحسن الصمعي ^(٢) قراءة عليهما وأنا حاضر أسمع في الرابعة بمصر ، قال الأول : أخبرنا المعين أحمد بن القاضي أبي الحسن علي بن يوسف الدمشقي ، وإسماعيل بن عزون ، وأحمد بن محمد بن عبد الله النحاس ^(٣) . قال ابن المعين ، وابن عزون : أخبرنا إسماعيل ابن صالح بن ياسين ، وقال النحاس : أخبرنا عبد الرحمن بن مكّي بن موقا ، وقال الثاني

(١) ساقط من المطبوعة . وهو من : ج ، د . (٢) بفتح الصاد وسكون العين وبعدها باء موحدة ، نسبة إلى صعب بن السكاسك بن أشرس بن كندة ، أو إلى صعب بن يشكر (من بحيلة) . الباب ٢ / ٥٥ . (٣) في المطبوعة : عبد الله بن النحاس ، والثبت من : ج ، د .

— أعني الصَّعْبِي — : أخبرنا عبد العزيز بن أبي الفَرَج ^(١) بن أبي الرُّوس ، أخبرنا ابن مُوقًا
قالا — ابن ياسين وابن مُوقًا — : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الرازي ، أخبرنا محمد
ابن أحمد بن عيسى السَّعْدِيّ بمصر ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن بَطَّة المَكْبَرِيّ بها ،
أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغَوِيّ ، حدثني كامل بن طَلْحَةَ الْحَمَزِيّ ^(٢) ،
حدثنا عُبَاد بن عبد الصَّمَد ، حدثنا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَمَّنَ بِالْبَعْثِ وَالْأَحْسَابِ دَخَلَ الْجَنَّةَ »
قلت : أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأدخل إصبعيه في أذنيه
ثم قال : أنا سمعتُ هذا غيرَ مرَّةٍ ولا مرَّتين ولا ثلاثٍ ولا أربع .

ليس من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا أبو حَفْصٍ مُعَمَّر بن حسن المَرَاغِيّ بقراءتي عليه ، أخبرنا يوسف بن المُجَاوِر
إجازةً ، أخبرنا الكِنْدِيّ زيد بن الحسن ، أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القَزَّاز
سماعاً عليه ، قال : أخبرنا الإمام الخطيب أبو بكر الحافظ ، أخبرني أبو نصر محمد بن علي الرَزَّاز ،
أخبرنا عُبيد الله بن محمد بن إسحاق البَزَّار ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، حدثنا
يُحْيَى بن عبد الحميد ، حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن يزيد بن الهاد ، عن محمد بن
إبراهيم التَّيْمِيّ ، عن سعد ^(٣) بن الصَّلْت ، عن عبد الله بن أنيس ، عن سُهَيْل بن البيضا
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ
الْجَنَّةَ » .

(١) في ج : ابن أبي الفتوح . (٢) بفتح الجيم وسكون الحاء وفتح الدال المهملتين

وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى جحدر ، وهو اسم رجل . الباب ١ / ٢١١ .

(٣) في المطبوعة : سعيد بن الصلت ، والمثبت من : ج ، والعبير ١ / ٣٢٠ .

قال الخطيبُ : رَوَى هذا الحديث مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ ، عن عبد العزيز ، فلم يذكر عبد الله بن أنيس في إسناده ، بل قال : عن سعد بن الصلت^(١) ، عن سُهَيْلِ بْنِ الْبَيْضَاءِ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو حفص عمر بن عبد المنعم بن القوّاس^(٢) بقراءتي عليه ، أخبرنا القاضي أبو القاسم عبد الصمد بن محمد الأنصاري قراءة عليه وأنا حاضرٌ أسمع سنة تسع وستمئة .

وأجازه لنا أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر ، والمسلم بن علان ، والمؤمل بن محمد البجلي^(٣) ، وأبو حامد بن الصّابوني ، قالوا : أخبرنا ابن الحرستاني ، أخبرنا علي بن المسلم بن محمد السلمي ، أخبرنا أبو نصر الحسين بن [أحمد بن]^(٤) محمد بن طَلّاب خطيب دمشق ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن مُجَمِّع النَّسَائِيّ بِصَيْدَا ، حدثنا محمد ابن حمدون أبو بكر ببالس ، حدثنا أحمد بن الأسود ، حدثنا عثمان بن الهيثم ، حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد ، عن أبيه ، عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

هذا الحديث من هذا الطريق غيرُ مُخَرَّجٍ في شيء من الكتب الستة ، لكنه مُخَرَّجٌ

(١) في المطبوعة ، د : سميد بن أبي الصلت ، وفي ج : سعد بن أبي الصلت .

(٢) في المطبوعة : ابن قواس . (٣) بفتح الباء الموحدة وكسر اللام والسين المهملة ،

هذه النسبة إلى بالس ، وهي مدينة مشهورة بين الرقّة وحلب ، على عشرين فرسخاً من حلب . الباب ١ / ٩١ .

(٤) زيادة من العبر ٣ / ٢٧٣ .

من حديث أبي سعيد الخدري في صحيح مسلم^(١) ، وسنن أبي داود^(٢) ، والنسائي^(٣) ، وابن ماجه^(٤) ، وجامع الترمذي^(٥) .

ورواه أيضا مسلم^(١) ، والنسائي^(٣) من حديث أبي هريرة .

ورواه النسائي^(٦) أيضا من حديث عائشة رضي الله عنها ، ولفظه : « لَقَنُوا هَلْكَاءَكُمْ » .

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن الحريري سماعاً ، أن أبا الحسن بن البخاري أخبره ، قال : أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد ، أخبرنا أبو غالب بن البنا ، أخبرنا الحسن بن علي الجوهري ، أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن أحمد قراءة عليه وأنا حاضر أسمع ، حدثنا جعفر هو الفرغاني^(٧) ، حدثنا محمد بن أبي السري ، وعباس العنبري قالوا : حدثنا عبد الرزاق حدثنا عتب بن حنظل^(٨) السكري ، حدثنا عبد الله بن شبيب ، حدثنا الوليد بن عطاء ، حدثنا عبد الله بن القاسم بن أبي بزة^(٩) ، عن وبر بن أبي ذئيلة ، وسعيد بن السائب ،

(١) صحيحه في (باب تلقين الموتى من كتاب الجنائز) ٢ / ٦٣١ .

(٢) سننه في (باب في التلقين من كتاب الجنائز) ٢ / ٣٨ .

(٣) سننه في (باب تلقين الميت من كتاب الجنائز) ١ / ٢٥٨ .

(٤) سننه في (باب ما جاء في تلقين الميت من كتاب الجنائز) ١ / ٤٦٤ .

(٥) أخرجه الترمذي في (باب تلقين المريض عند الموت من كتاب الجنائز) ١ / ١٨٢ .

(٦) أخرجه النسائي في (باب تلقين الميت من كتاب الجنائز) ١ / ٢٥٨ ، بلفظ :

« لَقَنُوا هَلْكَاءَكُمْ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . (٧) بكسر الفاء وسكون الراء وفتح الياء

آخر الحروف وبعد الألف باء موحدة ، هذه النسبة إلى قارياب ، بليدة بنواخي بلخ ، وهو

أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفرياني ، أحد الأئمة ، رحل إلى الشرق والغرب ،

ولى قضاء الدينور مدة سكن بغداد ، وحدث فأكثر وكتب الناس عنه . توفي سنة ٣٠٠ .

اللباب ٢ / ٢١١ ، والمشتبه ٥٠٧ ، والعبر ٢ / ١١٩ . وفي المطبوعة . الفرياني .

(٨) في د : حنظل . (٩) في ج : ابن أبي برة ، والمثبت في المطبوعة د ، والمشتبه ٥٦ .

عن سهل بن نائل ، عن أبي الدرداء ، وعُبادة بن الصّامِتِ قالا : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكّة والمدينة يقول : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » أو قال : « حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

سهلُ بن نائل ليس له شيء في الكتب الستّة ، لا عن أبي الدرداء وعُبادة ، ولا عن غيرهما .

وبه إلى الحسن الجوهريّ : أخبرنا أبو جعفر أحمد بن عليّ بن محمد الكاتب قراءة عليه وأنا حاضرٌ أسمع ، حدثنا أبو جعفر محمد بن جرير الطّبريّ ، حدثني بشر - هو ابن دحيّة - ، حدثنا قرّة بن سويد ، حدثني عمرو بن دينار ، عن جابر بن عبد الله : أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « مَنْ خُتِمَ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » . ليس هذا الحديث في شيء من الكتب الستّة ، عن جابر ؛ ولكن معنى المتن مشهور من حديث مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . خرّجه أبو داود^(١) ، عن مالك بن عبد الواحد المسمعيّ ، عن الضّحّاك بن مخلّد ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن صالح بن أبي عريب^(٢) ، عن كثير ابن مُرّة ، عن مُعَاذٍ بن جبَل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

ويَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ جَابِرٌ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ؛ فَقَدْ خَرَجَ الطّبرانيّ الْحَدِيثَ فِي كِتَابِ الدُّعَاءِ ، مِنْ حَدِيثِ عَمْرُو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ مُعَاذٍ مِنْ ثَلَاثِ طَرُقٍ ، فَغَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ يَكُونَ جَابِرٌ إِنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ مُعَاذٍ ، ثُمَّ حَدَّثَ بِهِ تَارَةً عَنْ مُعَاذٍ ، وَتَارَةً طَوَى ذَكَرَ مُعَاذٍ لِلْوُثُوقِ بِهِ .

(١) سننه في (باب في التلقين من كتاب الجنائز) ٢ / ٣٨ .

(٢) في الأصول : ابن أبي عريب ، والتصويب من سنن أبي داود ، والمشتبه ٤٥٥ .

ومن تأمل أحاديث الباب غلب على ظنّه أن مدار هذا الحديث على مُعَاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وإن كان قد رُوِيَ معناه أيضاً من حديث أبي بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، ووقع لي من حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بلفظ آخر ، وطريق آخر :

فأخبرني أبو العباس الحريري ، عن أبي الحسن الطالحي سمعاً أن الدارقطني حدثه قال : أخبرنا ابن البنا ، أخبرنا الحسن الجوهري ، أخبرنا أبو عبد الله الحسين ابن أحمد بن محمد^(١) الموصلي ، حدثنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى ، حدثنا بُنْدَارٌ ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شُعْبَةُ ، عن أبي حمزة جارينا يحدث ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ : « مَنْ شَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

أبو حمزة جَارُ شُعْبَةَ اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ . والحديث المذكور تفرّد النسائي بإخراجه من هذا الوجه ، فرواه عن بُنْدَارٍ به فوافقناه ، وعن إسحاق بن إبراهيم ، عن النضر بن شُعْبَةَ به ، والذي يظهر أن أنساً سمعه من معاذ ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ووقع ذلك مُصَرَّحاً به في رواية أخرى :

فروى الطبراني من حديث القعنبي^(٢) عن سلمة بن وردان ، عن أنس بن مالك أنه سمعه يقول : أنا في مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، فقلت : من أين جئت يا مُعَاذُ ؟ فقال : جئت من عند نبي الله صلى الله عليه وسلم . قلت : فما قال لك ؟ قال : « مَنْ شَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصاً دَخَلَ الْجَنَّةَ » فقلت : فأذهب فأسأل النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أذهب . فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : يا نبي الله ، حدثني مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَنَّكَ

(١) في الطبوعة : ابن خالد ، والمثبت من : ج ، د . (٢) بفتح القاف وسكون العين .

وفتح النون ، هذه النسبة إلى جد المترجم ، وهو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنبه الحارثي ، توفي سنة ٢٢١ هـ . الباب ٢ / ٢٧٥ ، والعبر ١ / ٣٨٢ .

قَالَ : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قَالَ : « صَدَقَ مُعَاذٌ ، صَدَقَ مُعَاذٌ ، صَدَقَ مُعَاذٌ ، صَدَقَ مُعَاذٌ » .

ووقع لى أيضاً من حديث مُعَاذٍ بلفظ آخر ، وطريق آخر : فقُرئ على أبي العباس القَدِيسى وأنا أسمع : أخبرنا ابنُ البُخارى ، أخبرنا ابنُ طَبَرَزَد ، أخبرنا أبو غَابٍ أخبرنا الحسن بن علي ، أخبرنا أبو القاسم الطَّيِّب بن يُمين^(١) بن عبد الله مولى المُمْتَضِد حدثنا يحيى بن محمد ، حدثنا محمد بن عيسى ، وأحمد بن يحيى بن مالك السُّوسى بالعسكر واللفظ لمحمد بن عيسى ، حدثنا نصر^(٢) بن حمَّاد ، حدثنا شُعْبَة ، عن يونس بن عُبيد عن حُميد بن هلال ، عن حِطَّان بن عبد الله - هكذا قال ، ولم يقل هِصَّان - عن عبد الرحمن ابن سَمُرَة ، عن مُعَاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ ، ثُمَّ مَاتَ حَرَمَ اللَّهُ تَعَالَى لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ » . حِطَّان بن عبد الله ، هو الرَّقَاشى البَصْرِى ، روى عن عُبَادَة بن الصَّامِت ، وعلى بن أبي طالب ، وأبي الدَّرْدَاء ، وأبي موسى الأشعرى . يروى عنه الحسنُ البَصْرِى ، ويونس بن جُبَيْر ، وغيرهما . وهو ثقةٌ أخرج له مسلم ، والأربعة .

ولكن قضية كلام الراوى فى هذا الحديث أنه هِصَّان بالهاء لاحتِطَّان ، وليس لهم هِصَّان بن عبد الله ، وإنما هو هِصَّان^(٣) بن كاهن ، بالنون أو كاهل باللام ، روى عن عائشة ، وأبي موسى . روى عنه حُميد بن هلال ، وغيره ، وهو ثقة . والأشبه أنه هو راوى هذا الحديث ؛ لأن حُميداً لا يروى عن حِطَّان ، وإنما يروى عن هِصَّان^(٣) ،

(١) فى المطبوعة : الطيب بن يحيى . (٢) فى المطبوعة : نصر . (٣) فى المطبوعة ،

ج : هِصَّان ، وهو خطأ ، وإنما هو هِصَّان بن كاهن ، ويقال : ابن كاهل العدوى ، يقال : كان أبوه كاهناً فى الجاهلية ، ذكره ابن حبان فى الثقات ، وذكر بعضهم أنه كان رجلاً على عهد عمر بن الخطاب ، روى عن عبد الرحمن بن سمرة وأبي موسى وعائشة ، وعنه حميد ابن هلال العدوى ، والأسود بن عبد الرحمن العدوى . تهذيب التهذيب ١١ / ٦٤ .

فما أشار إليه الراوى فى السند هو الأشبه .

وكذلك رواه الحافظ الكبير أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني فى كتاب الدعاء ، فقال فيما أخبرتنا به زينب بنت السكال فى كتابها ، عن الحافظ أبي الحجاج يوسف بن خليل أخبرنا أبو طاهر على بن سعد بن على بن فاذشاه ، وأبو عبد الله محمد بن أبى زيد بن أحمد النكريانى^(١) ، قالوا : أخبرنا أبو منصور محمد بن إسماعيل بن محمد الصيرفى الأشقر ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن الحسين بن فاذشاه^(٢) ، أخبرنا أبو القاسم الطبراني قال : حدثنا على بن عبد العزيز ، حدثنا عارم أبو النعمان^(٣) ، حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، والحجاج الصواف ، عن حميد بن هلال .

ح : وحدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ، حدثنا محمد بن أبى بكر المقدسى^(٤) ، حدثنا حماد بن^(٥) زيد ، عن أيوب ، عن حميد بن هلال عن هيصان بن كاهل قال : سمعت عبد الرحمن بن سمرة يحدث ، عن معاذ رضى الله عنهما ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَمُوتُ عَبْدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى قَلْبِ مُؤْمِنٍ - ^(٦) إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قيل له : سمعت هذا من معاذ ؟ قال سمعت هذا من معاذ ، يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم رواه الطبراني من طريقين آخرين عن هيصان بن كاهل ، عن عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ ؛ يرفعه .

(١) بفتح أولها والراء المشددة وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى كران ، وهى محلة بأصبهان . الباب ٣/٣٣ . (٢) فى الأصول : ابن الحسن بن فاذشاه ، والتصويب من العبر ١٧٨/٣ . (٣) فى المطبوعة ، ج : عارم بن النعمان ، وفى د : عادى بن النعمان ، وكل ذلك خطأ . وهو عارم أبو النعمان محمد بن الفضل السدوسى . راجع تهذيب التهذيب فى الكنى ٢٥٨/١٢ ، والعبر ٣٩٢/١ . (٤) فى المطبوعة ، د : المقدسى . والتصويب من : ج ، الباب ٣/١٦٩ ، العبر ٤١٩/١ . (٥) فى المطبوعة ، د : حدثنا حماد عن زيد ، والمثبت من : ج . (٦) فى المطبوعة : إلى قلب المؤمن .

وليس لعبد الرحمن بن سُمرة عن معاذ شيء في الكتب الستة .

وأصل الحديث مروى أيضاً من حديث النَّضْر بن أَنَس ، عن أَنَس ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا يَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ » .

برويه عامر بن سَيَّاف^(١) عن سعيد بن أَبِي عَرُوبَةَ ، عن قَتَادَةَ ، عن النَّضْر بن أَنَس عن أَنَس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الدَّارُ قُطَيْبِيُّ : وهذا لم يسممه أَنَس من النبي صلى الله عليه وسلم ، حدث به سليمان بن المُغِيرَةِ ، عن ثابت البناني^(٢) ، عن أَنَس ، عن محمود بن الرَّبِيع ، عن عُتْبَانَ ابن مالك ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال أَنَس : ثُمَّ لَقِيتُ عُتْبَانَ بن مالك فسألتُهُ ، فحدثني به ، وهو الصَّحِيح عن أَنَس رضى الله عنه .

واعلم أن أحاديثَ هذا الباب على قِسْمَيْن : أعمّ ، وأخصّ .

أما الأعمّ : فهو الأحاديث الدّالة على أن مَنْ مات لا يُشْرِك بالله شيئاً دخل الجنّة ، وهي كثيرة بلغ القَدْرُ المُشْتَرَك منها مَبْلَغَ التَّوَار ، منها ما أوردناه ، ومنها حديث عُبَادَةَ ابن الصَّامِت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ

(١) في ج : عامر بن يساف ، والمثبت من : المطبوعة ، د .

(٢) بضم الباء الموحدة والنون المفتوحة ، هذه النسبة إلى بُنَانَةَ ، وهو بنانة بن سعد ابن لؤى بن غالب . قال الخطيب أبو بكر : إن بنانة الذين منهم صالح البناني هم بنو سعد بن لؤى بن غالب ، وأم سعد بنانة . وقيل : هم بنو سعد بن ضبيعة بن زرار . وقال الزبير بن بكار : بنانة كانت أمة لسعد بن لؤى ، حضنت بنيه فغلبت عليهم فسمّوا بها ، منها أبو محمد ثابت ابن أسلم البناني . اللباب ١ / ١٤٥ .

أَلْقَاهَا إِلَى مَرِيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ » ، وفي رواية : « أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ ، أَيَّهَا شَاءَ » .
والروايتان في الصحيحين ^(١) .

وفي سنن أبي داود ^(٢) : من حديث أبي سعيد الخدري ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَالَ : رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » .

وفي صحيح مسلم ^(٣) من حديث طويل لأبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه نعليه ، وقال : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ ^(٤) مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَمِئِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ » قال أبو هريرة : فكان أول من لقيتُ عمرُ ، فقال : ما هاتان النملان يا أبا هريرة ؟ قلتُ : هاتان نملان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثنى بهما ، مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَمِئِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ . فضرب عمرُ [يَدَهُ] ^(٥) بَيْنَ ثَدْيَيْ ، فَخَرَرْتُ لَأَسْتَنِي . فقال : أَرْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً ^(٦) ، وَرَكَبْنِي عَمْرُ ، فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي ، فَقَالَ [لِي] ^(٥) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

-
- (١) أخرجه مسلم في صحيحه في (باب الدليل على أن من مات على التوحيد يدخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ١ / ٥٧ ، ولفظ الرواية الأولى : « عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ » . وكذلك أخرجه البخاري في صحيحه في (باب قوله تعالى : يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ من كتاب الأنبياء) ٤ / ٢٠١ . (٢) أخرجه أبو داود في (الاستفصار من أبواب الور) ١ / ١٥٢ . (٣) صحيحه في (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ١ / ٦٠ . (٤) في الأصول : فمن لقيك ، والثبت من مسلم . (٥) زيادة من مسلم . (٦) في الأصول : فأجهشت بالبكاء . والثبت من مسلم .

« مَالِكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ » قُلْتُ [له] ^(١) : لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَمَثَنِي بِهِ ، فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيْ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِأَسْتَيْ ، قَالَ : أَرْجِعْ . فَقَالَ [له] ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ ؟ » قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَأْنِي أَنْتَ وَأُمِّي ، أُبَمَثَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ ، مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ بِشَرِّهِ بِالْجَنَّةِ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : فَلَا تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا ، نَفَلَهُمْ يَعْمَلُونَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَخَلَّوْهُمْ » .

وفي الصَّحِيحَيْنِ ^(٣) من حديث مُعَاذٍ : كُنْتُ رِذْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِسْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مُؤَخَّرَةَ الرَّحْلِ ، فَقَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ [وَسَعْدَيْكَ] ^(٤) . ثُمَّ قَالَ : « هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! قَالَ : « فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا » . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، وَقَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ .

-
- (١) زيادة من الأصول على ما في مسلم . (٢) زيادة من مسلم .
 (٣) أخرجه البخاري في صحيحه (باب اسم الفرس والحمار من كتاب الجهاد والسير)
 ٣٥ / ٤ ، و (باب إرداف الرجل خلف الرجل من كتاب اللباس) ٢١٨ / ٧ ، و (باب من أجاب بلبيك وسعديك من كتاب الاستئذان) ٧٤ / ٨ ، و (باب من جاهد نفسه في طاعة الله من كتاب الرقاق) ١٣٠ / ٨ ، و (باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله من كتاب التوحيد) ١٤٠ / ٩ . وأخرجه مسلم في صحيحه (باب الدليل على أن مات على التوحيد دخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ٥٨ / ١ ، ٥٩ .
 (٤) زيادة من : ج ، د ، والصحيحين .

قال : « هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ؟ » قلتُ : اللهُ ورسولُهُ أعلمُ !
قال : « حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ » .

وفي رواية : قلتُ : يا رسولَ الله ، أَفَلَا يُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ قال : « لَا يُبَشِّرُهُمْ
فَيَسْكُلُوا » .

وفي الصَّحِيحَيْنِ ^(١) أيضاً من حديث أبي ذَرٍّ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« أَتَانِي جِبْرِيلُ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ ^(٢) مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ
الْجَنَّةَ » . قلتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قال : « وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ » . وفي رواية :
« عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ » ، والرواية في الصَّحِيحَيْنِ أيضاً .

قلتُ : ولقد تأملتُ قوله صلى الله عليه وسلم : « وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ » وجمعه بين
الزَّنى والسرقة دون سائر المعاصي ، فلم يقع لي إلا الإشارةُ إلى أَنَّهُ يُتَجَاوَزُ عَنْ الْمَعَاصِي
المتعلِّقة بِحَقِّ اللَّهِ بِعَدِّ الْكُفْرِ كَالزَّنى ، والمعاصي المتعلِّقة بِحَقِّ الْعِبَادِ كَالسَّرْقَةِ ، فُجِّعَ مَنْ أُوْتِيَ
جوامعَ الكلامِ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ حَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ الْآدَمِيِّينَ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ دُخُولَ الْجَنَّةِ
لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا .

فإن قلتَ : ما باله آثَرُ ذِكْرِ السَّرْقَةِ عَلَى ذِكْرِ الْقَتْلِ ؟ وهو أَفْبَحُ .

قلتُ : لكثرة وقوع الناس فيها ، وقلة وقوع القتل ، فأثَرُ ذِكْرِ مَا يَكْثُرُ وَقُوعُهُ
لشِدَّةِ الْاِحْتِيَاجِ إِلَى السُّؤَالِ عَنْهُ ، على ما يندُرُ .

(١) أخرج البخاري الروایتين في صحيحه في (باب ذكر الملائكة من كتاب بدء الخلق) ١٣٨/٤ ، وفي (باب الثياب البيض من كتاب اللباس) ١٩٢/٧ ، وفي (باب من أجاب
بلييك وسفديك من كتاب الاستئذان) ٧٥/٨ ، وفي (باب الكترون هم المفلون من
كتاب الرقائق) ١١٢/٨ . وكذلك أخرج الروایتين مسلم في (باب من مات لا يشرك
بالله شيئاً دخل الجنة من كتاب الإيمان) ٩٤/١ ، ٩٥ . (٢) في المطبوعة : أن ،
والتصويب من : ج ، د ، والصحيحين .

وفي الصحيحين^(١) أيضاً من حديث ابن مسعود: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ : مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ .

وفي رواية اختصَّ بها مسلم^(٢) بالعكس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قال ابن مسعود : وقلتُ أنا : مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ .

وفي رواية ثالثة اختصَّ بها البخاري : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كَلِمَةً وقلتُ أخرى ، قال : « مَنْ مَاتَ يَجْعَلُ لِلَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ : مَنْ مَاتَ لَا يَجْعَلُ لِلَّهِ نِدًّا دَخَلَ الْجَنَّةَ .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في (باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة من كتاب الإيمان) ٩٤ / ١ ، والذي فيه من حديث عبد الله بن مسعود : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ أنا : وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ . وفي شرح النووي على مسلم ٩٦ / ٢ ، ٩٧ : وأما قوله في رواية ابن مسعود رضي الله عنه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ أنا : وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ . هكذا وقع في أصولنا من صحيح مسلم ، وكذا هو في صحيح البخاري ، وكذا ذكره القاضي عياض رحمه الله في روايته لصحيح مسلم ، ووُجد في بعض الأصول المقتمة من صحيح مسلم عكس هذا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قلتُ أنا : وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ . وهكذا ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن صحيح مسلم رحمه الله ، وهكذا رواه أبو عوانة في كتابه المخرج على صحيح مسلم . اهـ . وأخرجه البخاري في (باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله) ٩٠ / ٢ .

وفي صحيح مسلم^(١) من حديث جابر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثَنَتَانِ^(٢) مُوجِبَتَانِ » قال رجلٌ : يا رسول الله ما الموجبتان ؟ قال : « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ ، وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ^(٣) » .

وأحاديث كثيرة غير ما ذكرناه قاصمةً لظهور المعترلة القائلين بخلود أرباب الكبار في النار ، وليس فيها ما يُشكك تأويله ، غير حديث زيد بن أرقم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَإِخْلَاصُهَا أَنْ تَخْجِزَهُ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ » .

وهذا حديث رواه الطَّبْرَانِيُّ ، عن علي بن عبد العزيز ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا الهيثم بن حماد ، حدثنا أبو داود الدَّارِمِيُّ ، عن زيد بن أرقم .. وإشكاله من جهة تفسيره إخلاصها بأن تحجزه عما حرم الله ، والكلام عليه من وجهين : أحدهما^(٤)

وأما الآخر ؛ فلا حديث الدَّالَّة على أَنَّ مَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا لَا يَدْخُلُ النَّارَ ، نحو هذا الحديث الذي نجزنا من إسناده ، وهو حديث مُعَاذَ : « حَرَّمَ اللَّهُ لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ »

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في (باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة من كتاب الإيمان) ٩٤ / ١ (٢) في المطبوعة : سنتان ، والثبت من : ج ، د . ولم يرد في مسلم قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ثنتان موجبتان » ، ويتبدى الحديث فيه بقوله : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ ، فقال : يا رسول الله ما الموجبتان ؟ . (٣) حديث جابر في مسلم على غير هذا الترتيب ، ولفظه : عن جابر ، قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ ، فقال : يا رسول الله ما الموجبتان ؟ فقال : « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » . (٤) حُرِّمَ في الأصول كلها .

ونظيره ما رواه مسلم^(١) في صحيحه من حديث الصَّنَائِجِيِّ^(٢) عن عُبَادَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

وفي جامع الترمذي^(٣) قال الصَّنَائِجِيُّ : دَخَلْتُ عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ : مَهْلًا ، لِمَ تَبْكِي^(٤) ! فَوَاللَّهِ لَئِنْ اسْتَشْهِدْتُ لِأَشْهَدَنَّ لَكَ ، وَلَئِنْ شَفَعْتُ لِأَشْفَعَنَّ لَكَ ، وَلَئِنْ اسْتَطَعْتُ لِأَنْفَعَمَنَّكَ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ مَا مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ إِلَّا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا ، وَسَأُحَدِّثُكُمْ بِهِ^(٥) الْيَوْمَ وَقَدْ أُحِيطَ بِنَفْسِي ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .
وفي صحيح البخاري^(٦) من حديث أَبِي ذَرٍّ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) صحيحه (باب الدلائل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ٥٨/١ . (٢) بضم الصاد وفتح النون وبعد الألف باء موحدة مكسورة ثم حاء ، هذه النسبة إلى صُنَائِجِ بْنِ زَاهِرٍ . وهو أبو عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة الصنائجي . الباب ٢ / ٦٠ . (٣) أخرجه الترمذي في (باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله من كتاب الإيمان) ١٠٦/٢ . (٤) في الأصول : لا تبكي . (٥) في الترمذي : وسوف أحدثكموه . (٦) أخرج البخاري هذا الحديث في (باب المكثرون هم المقلون من كتاب الرقائق) ١١٧/٨ عن أَبِي ذَرٍّ بلفظ : قَالَ : « ذَلِكَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ ، قَالَ : بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ وَإِنْ سَرَقَ ، وَإِنْ زَنَى ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ قُلْتُ : وَإِنْ سَرَقَ ، وَإِنْ زَنَى ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ » : وأخرجه أيضا في (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ما أحب أن لي مثل أحد ذهبا من كتاب الرقائق) ١١٨/٢ عن أَبِي ذَرٍّ أيضا بلفظ ، قَالَ : « ذَلِكَ جَبْرِيلُ أَتَانِي ، فَقَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ » . ولعل المصنف قد جمع بين لفظي الروایتين .

« قَالَ لِي جِبْرِيلُ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَلَمْ يَدْخُلِ النَّارَ . قُلْتُ : وَإِنْ رَزَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : نَعَمْ » . وفي رواية : « لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ فَيَدْخُلِ النَّارَ أَوْ تَطْعَمَهُ » . قال أنس : فأعجبني هذا الحديث ، فقلتُ لِأَبْنِي : أَكْتُبْهُ ، فَكُتِبَ . وهو من حديثِ عُثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وهذه الأحاديث ، وما ناسبها يَجْمَعُ بينها وبين الأدلة الدالة على أنه لا بُدَّ أَنْ يَقَعَ عقابُ بعض المسلمين على جرائمهم بأن المراد دخولُ الخلود ، لا أصلُ الدُخُولِ ، فكلُّ مسلمٍ ذِي جَرِيْمَةٍ لا بُدَّ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ لا محالة . وأما النَّارُ فإن لم يَمُفَّ اللَّهُ عن جرائمه فهو يَدْخُلُهَا ، ثُمَّ لَا محالةَ يَخْرُجُ مِنْهَا ؛ للأحاديث الدالة على أنه لَا يَبْقَى فِي النَّارِ مَنْ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وعلى أنه تعالى يقول : أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، عن أبي رَوْحَ عبد المِزَّ بن محمد الهَرْوِيِّ ، أخبرنا محمد بن إسماعيل الفضيلي^(١) ، أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن أحمد بن أبي القاسم المليجي^(٢) ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عمر بن حفصويه^(٣) السَّرْحَسيّ ، أخبرنا أبو زيد حاتم بن محبوب الشَّامِيّ ، حدثنا أبو عبد الرحمن سلمة بن شبيب النيسابوريّ ، حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا شُعْبَةُ ، عن قتادة ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يَقُولُ اللَّهُ : أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ

(١) بضم الفاء وفتح الصاد المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخرها اللام ، هذه النسبة إلى الفضيل ، وهو جد بيت كبير بهراة . الباب ٢ / ٢١٧ . (٢) في المطبوعة : المليجي ، وهو خطأ ، والتصويب من : ج ، د . وهو بفتح الميم وكسر اللام وسكون الياء تحتهما نقطتان وبمدها حاء مبهمة . الباب ٣ / ١٧٧ ، والمثبت ٦١٢ . (٣) في المطبوعة : حموية ، وفي د : حصرمه ، والمثبت من : ج .

إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَبِزُنُ شَعِيرَةً ، أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَبِزُنُ بُرَّةً^(١) ، أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَبِزُنُ ذَرَّةً .

رواه البخاري في : الإيمان^(٢) ، عن مسلم بن إبراهيم . وفي : التَّوْحِيدِ^(٣) ، عن مُعَاذِ بْنِ فَصَّالَةَ ، كَلَاهَا عَنْ هِشَامِ الدَّسْتَوَائِي^(٤) ، عَنْ قَتَادَةَ بِهِ ، وَلَفْظُهُ : « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ » .

ورواه مسلم^(٥) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمِنْهَالِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ ، عَنْ سَعِيدٍ وَهْشَامِ وَشُعْبَةَ بِهِ . وَفِيهِ قِصَّةُ لِيَزِيدَ مَعَ شُعْبَةَ ، وَعَنْ أَبِي غَسَّانَ الْمِسْمَعِيِّ مَالِكُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، كَلَاهَا عَنْ مُعَاذِ بْنِ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ بِهِ .

وَالْتِّرَمِذِيُّ^(٦) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ غَيْلَانَ ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، وَهْشَامِ بِهِ^(٧) . وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(١) في ج : دوده ، وفي د : دره . (٢) أخرجه البخاري في (باب زيادة الإيمان) ونقصانه (١ / ١٧) . (٣) أخرجه البخاري في (باب ما يذكر في الذات والنعوت) وأسأى الله من كتاب التوحيد ٩ / ١٥٠ بلفظ يختلف عن روايته في الإيمان ، وهو اللفظ الذي أثبتته المصنف . (٤) بفتح الدال وسكون السين المهملتين وضم التاء فوقها نقطتان وفتح الواو وبمد الألف ياء آخر الحروف ، هذه النسبة إلى بلدة من بلد الأهواز ، يقال لها : دَسْتَوُا ، وهشام هذا ينسب إلى اثنيابِ المجلوبة منها . الباب ١ / ٤١٨ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها من كتاب الإيمان) ١ / ١٨٢ .

(٦) أخرجه الترمذي في (باب ما جاء أن للنار نفسين من كتاب صفة جهنم) ٢ / ٩٨ .

(٧) في الأصول : عن شعبة ، عن هشام به . والمثبت من الترمذي .

وقال البخاري في باب تفاضل أهل الإيمان^(١) : حدثنا إسماعيل ، حدثني مالك عن عمرو بن يحيى المازني ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ : أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ... » الحديث .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أيضاً بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن عبد السلام بن أبي عَصْرُون ، عن إسماعيل بن عثمان القاري الواعظ ، حدثنا أبو البركات عبد الله بن محمد ابن الفضل الفرّاوي ، بإلقاء سنة ست وأربعين وخمائة ، أخبرنا الإمام البارغ جدّي لأمي أبو عبد الرحمن الشَّحَامِي^(٢) ، أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن الحسن بن عليّك ، أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين ، حدثنا محمد بن زكرياء العسكري ، حدثنا الحسن ابن يزيد الجصاص ، حدثنا إسماعيل بن يحيى ، عن أبي سنان ، عن الصَّحَّاح ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ رَبِّمَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾^(٣) قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ التَّوْحِيدِ النَّارَ - مَنْ اسْتَوْجَبَ النَّارَ - يَقُولُ لَهُمُ الْمُسْرِكُونَ : مَا أَغْنَى عَنْكُمْ تَوْحِيدُكُمْ وَأَنْتُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ . فَيُنَادِي مُنَادِي الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى بَابِ جَهَنَّمَ : أَخْرِجْ مِنْ جَهَنَّمَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ : فَيُخْرِجُونَ ، فَيَدْخُلُونَ فِي نَهْرِ الْحَيَوَانِ ، فَتَبْيِضُ وُجُوهُهُمْ ، ثُمَّ يُجْمَلُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ أَكَالِيلُ مِنْ ذَهَبٍ بِالنَّيَاقِوتِ وَالزُّبُرِجَدِ ، عَلَيْهِمْ أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، يَلْبَسُونَ السُّنْدُسَ وَالْإِسْتَبْرَقَ ، ثُمَّ تَحْمِلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَسِرَّةٍ مِنْ ذَهَبٍ مُفَصَّصَةٍ^(٤) بِالنَّيَاقُوتِ وَالزُّبُرِجَدِ حَتَّى يَقَعُوا عَلَى بَابِ النَّارِ ، فَيَقَالُ :

(١) صحيحه ١ / ١٢ . (٢) هو طاهر بن محمد بن محمد ، أبو عبد الرحمن الشَّحَامِي

السُّتَمْلِي . المعبر ٣ / ٢٩٤ . (٣) سورة الحجر ٢ .

(٤) في المطبوعة : مفصضة ، والثابت من : ج ، د

يَا أَهْلَ النَّارِ ، انْظُرُوا مَا يَصْنَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَمْنَنَ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، ثُمَّ يُقَالُ :
انْطَلِقُوا بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ . فَيَقُولُ أَهْلُ النَّارِ : يَا لَيْتَنَا كُنَّا مُسْلِمِينَ .

والأحاديثُ النَّاطِقَةُ بدخولِ بعضِ المُصَاةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ النَّارَ كَثِيرَةٌ . فلا معنى
للإطالة .

فلنَعُدْ إِلَى الْكَلَامِ عَلَى حَدِيثِ مُعَاذٍ الَّذِي أَنْفَرْدَ أَبُو دَاوُدَ بِإِخْرَاجِهِ ، وَأَسْنَدَنَاهُ مِنْ
مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ ، وَهُوَ حَدِيثٌ : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

فَأَقُولُ : هُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، وَضَالِحُ بْنُ أَبِي عَرِيبٍ ثِقَةٌ ، وَثَقَّ ابْنُ حِبَّانَ ، وَغَيْرُهُ ،
وخرَجَ لَهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَلَمْ يَفْمَرْهُ أَحَدٌ فِيمَا عَلِمْتُ ، غَيْرُ ابْنِ
ابْنِ الْقَبَّانِ قَالَ : لَا يُعْرَفُ حَالُهُ ، وَلَا يُعْرَفُ رَوَى عَنْهُ غَيْرُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ . وَلَيْسَ
الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ ، فَقَدْ رَوَى عَنْهُ حَيَّوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ ، وَاللَّيْثُ ، وَابْنُ أَبِي هَيْمَةَ ، وَغَيْرُهُمْ .

ولحديثه هذا أحاديثُ شواهدُ أسلفناها تَعَضُّدُهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُسْنَدْنَاها إِلَى عُبَادَةَ
وَأَبِي الدَّرْدَاءِ : « أَوْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » وَيَعَضُّدُهُ أَيْضًا الْأَمْرُ بِتَلْقِينَ الْمَوْتِ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ ؛ فَإِنَّهُ أَمْرٌ إِرْشَادٌ لِهَذَا الْمَطْلُوبِ الْعَظِيمِ ، وَالْقَصُودِ الْجَسِيمِ ، وَهُوَ دُخُولُ الْجَنَّةِ
أَوْ النِّجَاةِ مِنَ النَّارِ .

فَإِنْ قُلْتَ : إِذَا كُنْتُمْ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ تَقُولُونَ : إِنْ مَاتَ مُؤْمِنًا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ
لَا مَحَالَةَ ، وَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ دُخُولِ مَنْ لَمْ يَفُفْ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ عُصَاةِ الْمُسْلِمِينَ النَّارَ ، ثُمَّ يُخْرَجُ
مِنْهَا ؛ فِهَذَا الَّذِي تَلْقُونَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ إِذَا كَانَ مُؤْمِنًا ؛ مَاذَا يَنْفَعُهُ كَوْنُهَا آخِرَ
كَلَامِهِ ؟

قُلْتُ : لَعَلَّ كَوْنَهَا آخِرَ كَلَامِهِ قَرِينَةٌ أَنَّهُ مَنَّ يَعْفوُ اللَّهُ عَنْ جُرَائِعِهِ ، فَلَا يَدْخُلُ النَّارَ
أَصْلًا ، كَمَا جَاءَ فِي اللَّفْظِ الْآخَرِ : « حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » ؛ وَإِذَا كُنَّا لَا نَمْنَعُ أَنْ يَعْفُوَ

اللهُ عن بعض عُصاةِ السَّالِمينَ ، ولا يُوَاخِذُهُ بِذُنُوبِهِ ، فَضْلاً مِنْهُ وَإِحْسَاناً ، فَلَا يُسْتَبَعَدُ أَنْ يَنْصِبَ اللهُ النُّطْقَ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ آخِرَ حَيَاةِ الْمُسْلِمِ أَمَارَةً دَالَّةً عَلَى أَنَّهُ مِنَ أَوْلِيكَ الَّذِينَ يَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ .

قال الحاكم أبو عبد الله ، وأبو علي بن فضالة الحافظان : حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله ابن شاذان الرّازي قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي وراق أبي زُرْعَةَ الرّازي ، فذكر حكاية تلقين أبي زُرْعَةَ ، وأنهم ذكروه بالحديث ، فقال وهو في السّياق : حدثنا بُنْدَارُ ، حدثنا أبو عاصم ، حدثنا عبد الحميد بن جعفر ، عن صالح بن أبي عَرِيبَ ، عن كثير بن مُرَّةَ ، عن مُعَاذٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » ، وطلعتُ رُوحَهُ .

وقال ابن أبي حاتم : سمعتُ أبي يقول : مات أبو زُرْعَةَ مَطْعُوناً مَبْطُوناً يَمْرُقُ الْجَبِينُ مِنْهُ فِي التَّرْعِ ، فقلتُ لمحمد بن مُسْلِمٍ : ما تحفظُ في تلقين الموتى لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ؟ فقال : يُرَوَى عَنْ مُعَاذٍ ، فَرَفَعَ [أَبُو زُرْعَةَ] ^(١) رَأْسَهُ وَهُوَ فِي التَّرْعِ فَقَالَ : رَوَى عَبْدُ الْحَمِيدِ ابْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي عَرِيبٍ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ مُعَاذٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » فَصَارَ لِلْبَيْتِ ضَجَّةٌ بِبِكَاءٍ مَنْ حَضَرَ .

وسمعتُ أبي تَعَمَّدَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ يَقُولُ : لَمَّا اخْتُصِرَ أَبُو زُرْعَةَ الرّازي ، كَانَ عِنْدَهُ أَبُو حَاتِمٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ فَأَرْبَعَ عَلَيْهِمَا ، فَبَدَأَ أَبُو زُرْعَةَ وَهُوَ فِي التَّرْعِ ، فَذَكَرَ إِسْنَادَهُ إِلَى أَنْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ » وَخَرَجَتْ رُوحُهُ مَعَ الْهَاءِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُولَ : « دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

ورأيتُه أوردته في شرح النهاج هكذا . فحكاية تلقين أبي زُرْعَةَ أصلها صحيح ،

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

فلا يضر قولُ شيخنا الذهبي رحمه الله : إن أبا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان ليس بثقة .
ولقد حصل أبو زرعة على أمرٍ عظيمٍ ببركة حنظله للحديث ، وهكذا رأينا من لزم باباً
من الخير ففتح عليه غالباً منه ؛ ولذلك يقول أهل الطريق : إن من فُتح عليه في ذكر
يُنْبَغِي أن يلزمه ؛ فإن منه يتوالى عليه الخير : هذا أبو هريرة رضى الله عنه لما كثر عليه
الحفظ جعله الله لسان صدقٍ في الآخرين ، وذكراً إذا جمَعَ الناسُ يومَ الجمعة لربِّ العالمين ،
فيقومُ المؤذن بين يدي الخطيب ، ويقول : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « إِذَا قُلْتَ إِصْحَابِكَ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَذِنَتْ فَقَدْ
لَفَّوَتْ » ولستُ أعنى بلسان الصدق الذي حصل لأبي هريرة مجرّد ذكره على رؤوس
الاشهاد بعد تقدّم السنين ، بل التّرضى عنه ، وذكر اسمه بهذا الحديث فيتذكّره سامعه
فيترضى أيضاً عنه ، وهذا خيرٌ عظيم : فكم ترحم عليه صالح بسبب ذكر هذا الحديث ،
وكذلك الإنصاتُ عند سماع هذا الحديث امتثالاً : فكم عامي لم يبلغه هذا الحديث
ولا هذا الحكم فلما سمع المؤذن يقول ذلك امتثل ؛ وبهذا يحصل أجرٌ عظيم لمبلغ الخبر
وهو أبو هريرة رضى الله عنه .

وهذا أبو زرعة الرّازي كان من أحفظ الأئمة ، وكان علمه الذي يمتُّ^(١) به الحديث ،
وحفظه .

قال أبو عبد الله بن منته الحافظ : سمعتُ محمد بن جعفر [بن محمد]^(٢) بن حمكويه
بالري يقول : سئل أبو زرعة عن رجلٍ حلف بالطلاق أن أبا زرعة يحفظ مائتي ألف
حديث ، هل حنث ؟ فقال : لا ، ثم قال : أحفظ مائتي ألف [حديث]^(٣) مثل :
﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، وأحفظ في المذاكرة ثلاثمائة ألف .

(١) في المطبوعة : يثبت به ، والثبت من : ج ، د . (٢) ساقط من : ج ، د .

(٣) ساقط من المطبوعة .

وقال أبو أحمد بن عديّ الحافظ : سمعتُ أبي يقول : كنتُ بالرَّيِّ وأنا غلام في البرَّازين^(١) ، خَلَفَ رجلٌ بالطلاق أن أبا زُرْعَةَ يحفظُ مائة ألف حديث ، فذهب قومٌ إلى أبي زُرْعَةَ وذهبتُ معهم ، فذكروا له خَلَفَ الرَّجُلُ ، فقال : ما حمَّله على ذلك ؟ قيل : قد جرَّى ذلك منه . فقال : يُثْمِسُ امرأته ؛ فإنَّها لم تطلق .

فإن قلت : الرَّجُلُ لا يقع عليه الطلاق سواء وافق المحلوف عليه ما في نفس الأمر أم خالفه ؛ لأنه حلف على غلبة ظنِّه .

قلتُ : المرادُ هنا تحقيقُ ما في نفس الأمر ؛ ليسكون من إمساك زوجته على يقين ، وكى لا يُستَحَبَّ له المراجعة ؛ فإنَّ الورعَ في حالة الشك أن يُراجع ، وهنا لا شك .

ونظيرُ الحكاية أن رجلاً أتى القاضيَ الحسينَ رحمه الله ، فقال : خلفتُ بالطلاق أنه ليس أحدٌ في الفقه والعلم مثلك . فأطرق رأسه ساعةً وبكى ، ثم قال : هكذا يفعلُ موتُ الرجال ! لا يقع طلاقك .

فإن قلت : فقد قال الأصحابُ فيما إذا قال السُّنِّيُّ : إن لم يكنَ الخيرُ من الله والشرُّ فامرأتى طالق . وقال المُعْتَزَلِيُّ : إن كنَّا من الله فامرأتى طالق . أو قال السُّنِّيُّ : إن لم يكنَ أبو بكر أفضل من علي فامرأتى طالق . وعكس الرَّافِضِيُّ ، يقع طلاقُ المُعْتَزَلِيِّ والرَّافِضِيِّ . صرَّح به إبراهيم المروزي^(٢) مع أن كُلاً منهما حَلَفَ^(٣) على غلبة ظنِّه .

قلتُ : لأنَّ خطأ المُعْتَزَلِيِّ والرَّافِضِيِّ فيه قَطْعِيٌّ ، والمسألة قَطْعِيَّةٌ فلا ينفعُه الظنُّ .

(١) في ج ، د : البرازين . (٢) في المطبوعة : المروزي ، والثبت من : ج . وهو بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وضم الراء الثانية والواو الساكنة وفي آخرها ذال معجمة ، هذه النسبة إلى مروارود . ويقال المروذي أيضاً - وهي مدينة حسنة مبنية على نهر ، وهي من أشهر مدن خراسان . الباب ٣/ ١٢٧ . (٣) في المطبوعة : جار ، والثبت من : ج ، د .

وقد نقل الرَّافِعِيُّ في فروع الطَّلَاق عن إسماعيل البُوشَنجِيِّ^(١) فيمن قال : إن كان الله يُعَذِّبُ الْمُوحِّدِينَ فَأَمْرَاتُهُ طَالِقٌ ، أنه يقع عليه الطَّلَاق ؛ لأنه صحَّ في الأخبار تعذيبُ بَيْضِ الْمُسْلِمِينَ على جرأَتِهِمْ ، وهذا بخلافِ الْأَمْرِ الظَّنِّيِّ ، كما لو قال شافِعِيٌّ : إن لم يكن الشَّافِعِيُّ أَفْضَلَ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ فَأَمْرَاتِي طَالِقٌ ، وعكسَ الْحَنَفِيُّ ، فقد قالوا : لا يَحْتَسِبُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا ، وَشَبَّهَهُ بِمَسْئَلَةِ الْأَرَابِ .

وعن الثَّقَالِ : لا نَجِيبُ في هذه المسئلة .

قلتُ : وَنَجِيبٌ - بالنون والجيم - كأنه رأى الأمر قطعياً أو شك^(٢) هل هو قطعيٌّ أو ظنيٌّ ؟ فأحجم عن الجواب ، ويُوَيِّدُ الْأَوَّلُ ما في فَتَاوَى الْقَاضِي الْحَسَنِ جَمْعَ الْبَقَوِيِّ : أَنَّ الْقَاضِيَّ سَأَلَ عَنْ شَافِعِيٍّ حَلَفَ بِالطَّلَاقِ أَنْ مَنْ صَلَّى وَلَمْ يقرأ الفاتحةَ لَمْ يَسْقُطْ فَرَضُ الصَّلَاةِ عَنْهُ ، وَحَنَفِيٌّ حَلَفَ بِالطَّلَاقِ أَنَّهُ يَسْقُطُ عَنْهُ ؟ فَأَجَابَ يَقُولُ : في هذه المسئلة ما تقولون في شافِعِيٍّ افْتَصَدَ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ وَصَلَّى ، ثُمَّ حَلَفَ بِطَلَاقِ زَوْجَتِهِ أَنَّ الْفَرَضَ سَقَطَ عَنْهُ ؟ كُلُّ مَا تَقُولُونَ هُنَاكَ فَتَحْنِ نَقُولُ بِهِ فِي هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ ، وَإِلَّا فَالاعتقاد أن يُحْكَمَ بِوُقُوعِ الطَّلَاقِ عَلَى زَوْجَةِ الْحَنَفِيِّ . انتهى .

وهنا دقيقةٌ ، وهو أن الحالفَ عَلَى الظَّنِّيِّ^(٣) عَلَى ما في ظَنِّهِ إِنَّمَا لَمْ يَوْقِعِ الطَّلَاقَ عَلَيْهِ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ مُوَافَقَتِهِ لِمَا فِي ظَنِّهِ ، وَيُسْتَحَبُّ لَهُ مَعَ ذَلِكَ الْمَرَاجَعَةُ وَرَعَاءُ ، وَلَوْ قَدَرْنَا عَلَى الْوَصُولِ إِلَى الْيَقِينِ لَكَانَ أَوْلَى لَهُ مِنَ الْمَرَاجَعَةِ ، وَفِي حِكَايَتِي أَبِي زُرْعَةَ ، وَالْقَاضِي الْحَسَنِ أَمَكْنَ الْوَصُولُ إِلَى الْيَقِينِ بِسُؤَالِهِمَا ، وَهَذَا مَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ أَوَّلًا .

(١) بضم الباء الموحدة وفتح الشين المعجمة وسكون النون وفي آخرها الجيم ، هذه النسبة إلى بُوشَنجٍ ، وهي بلدة على سبعة فراسخ من هراة . الباب ١ / ١٥٢ .

(٢) في المطبوعة : وشك أنه هل ، والتصويب من ج ، د .

(٣) في المطبوعة : على الظن ، وفي د : على ظني ، والمثبت من : ج .

واعلم أن جميع ما سقناه في قول « لا إله إلا الله » المراد به في أكثر الأحاديث صيغة الشهادتين : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وقد صار كالشيء الواحد ؛ لأن الاعتبار بأحدها متوقف على الآخر ، ومن ثم قال القاضي أبو الطيب الطبري^(١) ، وجماعة في تلقين الميت : يُتَقَنَّ الشَّاهِدَيْنِ : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا » وإنما تُعَصَّم دِمَاؤُهُمْ^(٢) إذا أقرؤوا بالشهادتين ؛ ولذلك جاء مُصَرِّحاً به في بعض ألفاظ الحديث :

ففي الصحيحين^(٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » .

وفي رواية أخرى عندهما لأبي هريرة^(٤) : « حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ » ... الحديث .

(١) في ج : العكبري ، وهو خطأ . وهو القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن عمر الطبري ، وستأتي ترجمته في الطبقة الرابعة .

(٢) في هامش ج : في نسخة المصنف بفتح التاء والواو .

(٣) أخرج البخاري الرواية الأولى عن ابن عمر في (باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة غفلوا سيئاتهم ، من كتاب الإيمان) ١/ ١٣ ، كما أخرجها مسلم أيضا في (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . . . إلخ من كتاب الإيمان) ١/ ٥٣ . أما الرواية الأخرى عن أبي هريرة فقد أخرجها مسلم في (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . . . إلخ من كتاب الإيمان) ١/ ٥٢ .

وفي رواية أخرى للبخارى ، والترمذى ، وأبى داود ، والنسائى^(١) من حديث أنس رفعه : « حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؛ فَإِذَا شَهِدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَاسْتَقْبَلُوا قِبَلَتَنَا ، وَأَكَلُوا ذَيْحَتَنَا ، وَصَلُّوا صَلَاتَنَا ، حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا » .

وكذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم : « بُيِّنَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ » فجعل الشهادتين شيئاً واحداً ، وهو الأمر الأول الذى بُيِّنَ الإسلام عليه ، وإلا فلو كان شيئين لكان الإسلام مبنياً على ست لا [على] خمس .
أخبرنا الشيخ الإمام أبى سقى الله عهده ، وجمعى وإياه عنده قراءة عليه وأنا أسمع قال : أخبرنا محمد بن أبى العز الأنصارى ، أخبرنا أبو صادق الحسن بن يحيى بن صباح الخزومى .

ح : قال : وأخبرنا الحافظ أبو الحسن على بن أحمد بن عبد المحسن بن أحمد بن عبد المحسن الواسطى بإجازة مُعَيَّنَةً ، أخبرنا محمد بن عماد بن محمد الحرانى ، قالوا : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن رفاعه بن غدير السعدي ، أخبرنا القاضى أبو الحسن على بن الحسن ابن الحسين الخلعى^(٢) ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد البزار

(١) أخرجه البخارى فى (باب فضل استقبال القبلة من كتاب الصلاة) ١/ ١٠٩ ، والترمذى فى (باب ما جاء أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ٢/ ١٠٠ ، وأبو داود فى (باب على ما يقاتل المشركون ، من كتاب الجهاد) ١/ ٢٦١ ، والنسائى فى (تحريم الدم) ٢/ ١٦١ ، وفى (باب على ما يقاتل الناس ، من كتاب الإيمان) ٢/ ٢٦٩ . (٢) ساقطة من : ج ، د . (٣) بكسر الخاء المعجمة وفتح اللام ، لقب بذلك لأنه قيل : كان يبيع الخلع لأولاد الملوك بعصر ، وستأى ترجمته فى الطبقة الرابعة .

أخبرنا أبو الطاهر أحمد بن محمد بن عمرو الدين^(١) ، حدثنا أبو موسى يونس بن عبد الأعلى الصدقي^(٢) ، حدثنا عبد الله بن وهب ، حدثني مالك بن أنس ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَمِرتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِذَا قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَتْمَةٍ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » .

وزواه^(٣) النسائي^(٤) في مسند حديث مالك ، عن يونس بن عبد الأعلى هذا وهو صحيح مخرج في صحيح البخاري^(٥) ، ومسلم^(٦) من حديث أبي هريرة ، وغيره . أخبرنا أحمد بن علي الجزري بقرائتي عليه ، وجماعة من الحفاظ حاضرون للاستماع منهم أبي رحمه الله ، أخبرنا محمد بن عبد الهادي إجازة ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر السلفي إجازة ، أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن مردويه ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم

(١) في ج : أبو الطاهر أحمد بن محمد بن عمرو الدين ، وفي المطبوعة : أبو الطاهر ... ابن عمر الدين ، والمثبت من : د ، والعبر ٢ / ٢٥٦ . (٢) بفتح الصاد والدال وفي آخره فاء ، هذه النسبة إلى الصدف - بكسر الدال - وهي قبيلة من حمير نزلت مصر . الباب ٢ / ٥١ .

(٣) في المطبوعة : وروى ، والمثبت من : ج ، د . (٤) أخرجه النسائي في (تحريم الدم) ٢ / ١٦١ . (٥) أخرجه البخاري في (باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ، من كتاب الإيمان) ١ / ١٣ ، وفي (باب وجوب الزكاة ، من كتاب الزكاة) ٢ / ١٣١ ، وفي (باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام والنبوة ، من كتاب الجهاد) ٤ / ٥٨ ، وفي (باب قتل من أبي قبول الفرائض ، من كتاب استتابة المرتدين) ٩ / ١٩ ، وفي (باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة) ٩ / ١١٥ ، وقد ورد لفظ الحديث في سياق كلام البخاري في (باب قول الله تعالى : وأمرهم شورى بينهم ، من كتاب الاعتصام) ٩ / ١٣٨ . (٦) أخرجه مسلم في (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ١ / ٥١-٥٣ ، أحاديث : ٣٢، ٣٣، ٣٥ .

ابن أحمد بن محمود الثَّقَفِيُّ الواعظ النَّيْسَابُورِيُّ [قدم علينا]^(١) في سنة سبع عشرة وأربعمائة حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحافظ ، حدثنا أبو عبد الله الحسين ابن محمد بن عَنَبَرِ الْأَنْصَارِيِّ ، حدثنا أبو مسعود أحمد بن الْفُرَّاتِ ، حدثنا عمرو بن عبد الغفار بيفداد ، حدثنا الحسن بن عمرو ، عن مُنْذِرِ الثَّوْرِيِّ ، عن محمد بن الْحَنْفِيَّةِ ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » قيل له : طعنتَ على أبيك . قال : إني لم أفعل ، إِنَّ النَّاسَ انْطَلَقُوا إِلَى أَبِي فَبَايَعُوهُ طَائِفِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ ، فَكَثُرَ نَاسٌ فَفَقَتَلَهُ ، وَبَنَى بَاغٍ فَفَقَتَلَهُ ، وَمَرَقَ مَارِقٌ فَفَقَتَلَهُ .

محمد بن علي بن أبي طالب هو ابن الْحَنْفِيَّةِ ، وَالْحَنْفِيَّةُ أُمُّهُ ، وَلَمْ يُخْرَجْ لَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ شَيْءٌ فِي الْكُتُبِ السَّيِّئَةِ .

أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن شيخنا الحافظ أبي الْحَجَّاجِ يَوْسُفُ بْنُ الزَّكِّيِّ الْمِزَنِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، أَخْبَرْتُنَا حَرَمِيَّةً بِنْتُ تَمَّامٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ قِرَاءَةً عَلَيْهَا وَأَنَا حَاضِرٌ أَسْمَعُ فِي الثَّلَاثَةِ ، قَالَتْ : أَخْبَرَنَا عَمْرٍو بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِجَازَةً ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْجُبَّارِ ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ الْخَوَّارِيِّ^(٢) ، أَخْبَرَنَا إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ أَبُو الْمَعَالِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَوْنِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمْدَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّاهِدِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

(٢) في المطبوعة : عرسماء . والمثبت من ج . وسيأتي .

(٣) في المطبوعة : الخوارزمي ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، د ، والشتبه ٢٥٧ ، والخوارى : بضم الخاء وفتح الواو بعدها الألف والراء المكسورة ، هذه النسبة إلى خُوار - بالضم - بلدة بالرى . القاموس (خ و ر) .

الْقَطِيعِي^(١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا عِمَّامُ بْنُ خَالِدٍ وَأَبُو الْيَمَانِ ، قَالَا أَخْبَرَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَزْزَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ مَسْعُودٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : لَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ ، قَالَ عُمَرُ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مَالُهُ وَنَفْسُهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَاللَّهِ لَا أَقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ؛ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ ؛ وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَنَّا^(٢) كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهِمْ . قَالَ عُمَرُ : فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ .

رواه البخاري^(٣) عن أبي اليمان^(٤) ورواه البخاري ومسلم عن قتيبة ، عن الليث^(٥) .

ورواه عمرو بن عاصم السكلابي عن عمران القطان ، عن معمر ، عن الزُّهْرِيِّ عن أنس ، عن أبي بكر مرفوعاً : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

قال ابن أبي حاتم : سألتُ أبي وأبا زُرْعَةَ عَنْهُ ، فَقَالَا : هَذَا خَطَأٌ ؛ إِنَّمَا هُوَ الزُّهْرِيُّ

(١) بفتح القاف وكسر الطاء وسكون الياء آخر الحروف وبعدها عين مهملة ، هذه النسبة إلى قَطِيعَةِ الدَّقِيقِ (محلة بَغْدَاد) الباب ٢ / ٢٧٣ . (٢) المناق : الأثنى من أولاد المغز ما لم يتم له سنة . اللسان ١٠ / ٢٧٥ . (٣) صحيحه في (باب وجوب الزكاة ، من كتاب الزكاة) ٢ / ١٣١ . (٤) أخرجه البخاري في (باب الافتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من كتاب الاعتصام) ٩ / ١١٣ ، وأخرجه مسلم في (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ١ / ٥١ ، حديث : ٣٢ .

عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد الله بن عُثْبَةَ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ : أن عمر قال لأبي بكر ... القصة قلت لأبي زُرْعَةَ : الوَهمُ مِمَّنْ ؟ قال : مِن عُمَرَان .

وروى أيضاً مِنْ حديثِ شُعْبَةَ ، عن الثُّمَّانِ بن سالم قال : سمعتُ أُوَيْسَ بن أبي أُوَيْسٍ وقالَ سِيبَاكُ بن حَرْبٍ : عن الثُّمَّانِ بن سالم ، عَن أُوَيْسٍ ، وقال حاتم : عن الثُّمَّانِ ، عن عمرو بن أُوَيْسٍ ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . . . » الحديث .

قال أبو حاتم : وشعبةُ أحفظُ القوم .

أخبرنا أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجَزَرِيُّ الحَنْبَلِيُّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا محمد بن عبد الهادي إجازةً قال : أخبرنا الحافظ أبو طاهر السَّلْمِيُّ إجازةً ، أخبرنا الشيخ أبو ياسر محمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحَيَّاطُ بقراءةٍ عليه بمدينة السلام ، أخبرنا أبو الفرج محمد بن عمر بن محمد بن يونس الجصاص ، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد ابن الحسن بن إسحاق الصَّوَّاف^(١) ، أخبرنا أبو أحمد هارون بن يوسف بن هارون بن زيَاد ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي عمر المَكِّي ، حدثنا عبد الله بن وهب المِصْرِيُّ ، عن أسامة بن زيد ، حدثني ابن شهاب ، عن حَنْظَلَةَ بن علي الأَسْلَمِيِّ^(٢) قال : بمث أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه خالد بن الوليد ، وأمره أن يُقاتِلَ النَّاسَ على خميس ، فن ترك واحدةً منهن فأتاهُ عليها كما يقاتِلُهُ على الخُميس : على شهادة أن

(١) في المطبوعة : محمد بن محمد ، وهو خطأ . والتصويب من : ج ، د ، والمبر ٣١٤/٢ ، والصَّوَّاف - بفتح الصاد وتشديد الواو وفي آخرها فاء - هذه النسبة إلى بيع الصوف . اللباب ٦١ / ٢ . وفيه : أبو علي محمد بن أحمد بن الحسين الصواف . (٢) بفتح الألف وسكون السين المهملة وفتح اللام وكسر الميم ، هذه النسبة إلى أسلم بن أفضى (من الأزد) اللباب ٤٦ / ١ .

لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسولُ الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت .

ليس لحفظه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه شيء في الكتب الستة .

أخبرنا أبي رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مُتَقَلِّبَةً^(١) ومثواه قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم النخّاس ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ ، أخبرنا ذاكِر بن كامل الخَلَفَاءُ^(٢) ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق الباقِرْحِي^(٣) ، حدثنا أبو عمر عُبيد الله بن محمد النعمان^(٤) ، حدثنا عبد الأعلى بن حمّاد التَّرسِي^(٥) .

ح : وأخبرنا أبو الفضل محمد بن الضيّأ إسماعيل بن عمر ، وأبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن الخُبَّاز قراءةً عليهما وأنا أسمع ، قال الأول : أخبرنا أبو الحسن بن البُخَّارِي ، وزينب بنت مَكِّي ، وقال الثاني : أخبرنا أحمد بن أبي بكر الحَمَوِي ، وعلى بن محمد بن نُهَّان اليشْكُرِي ، قالوا أربعتهم : أنبأنا أبو حفص عمر بن محمد بن مَمَر ابن طَبَرَزْد سماعاً ، إلا الحَمَوِي فإنه قال : حضوراً ، أخبرنا هبة الله بن محمد بن عبد الواحد ابن الحَصِين ، أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غِيلَان البزَّار ، أخبرنا أبو بكر

(١) في د : مُتَقَلِّبَةً . (٢) بفتح الخاء وتشديد الفاء وبعد الألف فاء أخرى ، هذه

النسبة إلى عمل الخلفاء التي تلبس . الباب ١ / ٣٨١ . (٣) في المطبوعة : الباقِرْحِي ، وهو خطأ . والباقرْحِي : بفتح الباء والقاف وسكون الراء وفي آخرها الحاء المهملة ، هذه النسبة إلى باقرح ، وهي قرية من نواحي بغداد . الباب ١ / ٩٠ ، وفيه : أبو الحسن محمد بن إسحاق ابن إبراهيم بن مخلد بن جعفر الباقِرْحِي . (٤) في ج : النعماني ، وفي د : النعماني .

(٥) بفتح النون وسكون الراء وكسر السين المهملة ، قيل له ذلك ؛ لأن جده نصرًا

كان النبط إذا أرادوا أن يقولوا : نصر ، قالوا : نرس ، فبقى عليه . الباب ٣ / ٢٢١ .

محمد بن عبد الله الشَّافِعِي ، حدثنا عمرو بن حفص ، حدثنا أبو بلال الأشعري ، قال :
حدثنا حماد بن شعيب الحِمَّاني^(١) ، عن حبيب بن أبي ثابت .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار بن صالح الأُسْنَوِيّ قراءةً عليه وأنا حاضر أسمع
في الخامسة ، أخبرنا أحمد بن عبد الدَّائِم بن نِعْمَةِ المَقْدِسِيّ .

ح : وأخبرنا أحمد بن علي بن الحسن الجزريّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا
الشايع : محمد بن إسماعيل بن أبي الفتح خطيب مرّداً ، وأحمد بن عبد الدَّائِم ، وإبراهيم
ابن خليل الدَّمَشَقِيّ ، ومحمد بن عبد الهادي المَقْدِسِيّ ، قالوا : أخبرنا يحيى بن محمود
الثَّقَفِيّ ، أخبرنا الحسن بن أحمد الحدّاد حضوراً ، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن
إسحاق الحافظ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرِّي^(٢) ، أخبرنا أبو أحمد هارون
ابن يوسف التَّاجِر ، حدثنا ابن عمر - يعني محمد العدنِيّ .

ح : وأخبرنا أبي رحمه الله قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا أبو العباس ابن
أبي الفتح الحَلَبِيّ بقرآني عليه بالبيت الحَرَام ، أخبرنا عبد اللطيف بن عبد النعم الحَرَّانِيّ ،
أخبرنا ضياء بن أبي القاسم بن الخُرَيْف ، وعبد الله بن مُسْلِم بن ثابت بن جُوَاق ، قال
ابن الخُرَيْف : أخبرنا أبو الحسين محمد بن أبي يَعْلَى محمد بن الحسين بن الفَرَّاء ، وقال
ابن جُوَاق : أخبرنا يحيى بن علي بن محمد بن الطَّرَاح ، قال : أخبرنا الشريف أبو الغنَّاءم
عبد الصَّمَد بن علي بن المأمون ، أخبرنا أبو القاسم عُبَيْد الله بن محمد بن إسحاق بن حَبَّابة ،
قال : حدثنا يحيى بن محمد بن صَاعِد ، حدثنا محمد بن مَيْمُون الخِطَّاط السَّكِّيّ ، قال :
حدثنا سُفْيَان بن عُيَيْنَةَ ، عن سعيد بن الخُمُس ، عن حبيب بن أبي ثابت .

(١) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى حنان ، وهي
قبيلة من تميم . الباب ١ / ٣١٦ . (٢) بفتح الألف وضم الجيم وتشديد الراء المهملة ،
هذه النسبة إلى عمل الآجر وبيعه ، ونسب إلى درب الآجر أيضا . الباب ١ / ١٣ .

ح : وأخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر الحَمَوِيُّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عمر الفَارُوقِ ، أخبرنا عُمر بن كَرَم الدِّينَوْرِيُّ ، أخبرنا نَصْر بن نَصْر المُكَبِّرِيُّ ، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البُسْرِيِّ^(١) ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المُخَلَّص ، حدثنا يحيى ، حدثنا محمد بن ميمُون الخَلِيطُ المَكِّي ، حدثنا سُفيان عن سعيد ومِسْعَر ، عن حَبِيب بن أَبِي ثَابِت ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامَ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمَ رَمَضَانَ ، وَحَجَّ الْبَيْتِ » .

في بعض ألفاظ الحديث « وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » وفي بعضها لم يُذكر « وَأَنَّ مُحَمَّدًا » والمعنى واحد ؛ لأن الشهادة هي قولنا : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، كما عرفت .

وقد أخرج التِّرْمِذِيُّ^(٢) هذا الحديث من حديث حبيب بن أبي ثابت ، وهو في الصحيحين وغيرها بألفاظٍ إن اختلفت فالمعنى مُتقارب .

وأخبرناه بلفظ آخر محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المُسَنِّد بقراءة عليه ، أخبرنا أبو الفَنايم المُسْلِم بن محمد بن المُسْلِم بن عَلَّان القَيْسِيُّ^(٣) أخبرنا زَيْد بن الحسن الكِنْدِيُّ ، أخبرنا ما أبو عبد الله الحسين بن علي بن أحمد المُقَرِّي ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النُّقُور ،

(١) في المطبوعة : البسري ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، د . وهو يضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى بيع البسر وشرائه . يقول ابن الأثير : قال (يعني السمعاني) : وظنى أن أبا القاسم علي بن أحمد بن محمد البسري البُندار منهم . الباب ١ / ١٢٣ . (٢) أخرجه الترمذى في (باب ما جاء بنى الإسلام على خمس من كتاب الإيمان) ٢ / ١٠٠ . (٣) في المطبوعة : القيسي ، وفي د : العيسى ، وهما خطأ ، وصوابه تقدم في : ٢٥ .

أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن المُخَلَّص ، حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، حدثنا محمد بن زنبور ، حدثنا فضيل بن عياض ، عن منصور عن سالم بن أبي الجعد ، عن يزيد بن بشر السَّكْسَكِي^(١) ، قال : بعثني عبد الملك بن مروان بكسوة إلى الكعبة ، فخرجنا حتى نزلنا تيماء^(٢) ، فأنا سائل ، فقال : تصدقوا فإن الصدقة تدفع سبعين باباً من الشر^(٣) . فقلت : من أعلم [أهل]^(٤) هذه القرية ؟ قالوا : نسي فأتيته فاستأذنت على الباب ، فانطلقت إلى جارية ، فقلت : ها هنا نسي ؟ . قالت : نعم قلت : فاستأذنيه ، فذهبت ، ثم اطلعت فقالت : ارق فرقيت ، فلما رأي أني أخذ يتوضأ ، فقلت : مالك لما رأيته أخذت يتوضأ ؟ قال : إن الله عز وجل قال لموسى : يا موسى توضأ فإن أصابك شيء وأنت على غير وضوء فلا تلو من إلا نفسك . قلت : رحمك الله ، إنه أنا سائل ، فقال : تصدقوا فإن الصدقة تدفع سبعين باباً من الشر . قال : صدق : من هدية الجدار^(٥) ، ومن الفرق . وذكر أشياء من المناب . فخرجت حتى أتيت المدينة ، فلقيت عبد الله بن عمر ، فسأله رجل من أهل العراق ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، إنك تحج وتعتير ولا تمزؤ . فسكت عنه ، ثم أعادها فسكت عنه ، ثم أعادها فقال له ابن عمر : إن الإسلام بُني على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم [شهر]^(٦) رمضان . والجهاد

-
- (١) بفتح السين وسكون الكاف وفتح السين الثانية وفي آخرها كاف أخرى ، هذه النسبة إلى السكاسك (بطن من كندة) . الباب ١/ ٥٤٩ . (٢) تيماء : بليد في أطراف الشام بينها وبين وادي القرى على طريق حاج دمشق . مرصد الاطلاع ٢٨٦ .
(٣) في ج : السوء . (٤) ساقط من المطبوعة ، وزيادة من : ج ، د .
(٥) في المطبوعة : من هد الجدار ، والمثبت من : ج ، د . والهد : صوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل . اللسان ٣ / ٤٣٢ .
(٦) ساقط من المطبوعة ، وهي زيادة من : ج ، د .

وَالْعَدَّةُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ ؛ هَكَذَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

زَيْدُ بْنُ بِشْرٍ مَجْهُولٌ^(١) .

وَنُسِيَ الْكِنْدِيُّ الشَّامِيُّ وَاللَّهُ عُبَادَةُ بْنُ نُسَيْبٍ ، يَرَوِي عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ،
وَأَبِي الدَّرْدَاءِ . رَوَى لَهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَةَ .

وَأَخْبَرَنَا مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَلْفِ الْمُنِجِّجِيِّ^(٢) قِرَاءَةً عَلَيْهِ
وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْأَسَدِيُّ ، أَخْبَرَنَا يَوْسُفُ بْنُ خَالِيلٍ الْخَافِظُ ،
أَخْبَرَنَا اللَّيْثَانُ ، أَخْبَرَنَا الْحَدَّادُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُحَرَّمِ^(٣) ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو مُسْلِمٍ ، أَخْبَرَنَا حُجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
جُحَادَةَ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَمْرٍو : بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ :
شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ، وَحُجِّ الْبَيْتِ .
فَقَالَ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَالْجِهَادُ ! قَالَ : هَكَذَا قَالَ لَنَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ، قَالَ فَسَمَّاهُنَّ ، قَالَ : وَالْجِهَادُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ .

لَيْسَ لِطَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ شَيْءٌ فِي الْكُتُبِ السَّنَةِ .

وَكَلَامُ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَالصَّرِيحِ فِي أَنَّ الْجِهَادَ لَيْسَ مِمَّا بُنِيَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ ،
فَكَانَ مُسَمًّى الْإِسْلَامَ عِنْدَهُ هَذِهِ الْخَمْسُ ، لَا كُلُّ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ أَعْمٌ .
وَإِذَا ضُمَّ إِلَى قَوْلِ ابْنِ عَمْرٍو هَذَا الْقَوْلُ بِتَرَادُفِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ كَمَا زَعَمَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ
الْمُحَدِّثِينَ كَانَ صَرِيحاً فِي أَنَّ الْجِهَادَ لَيْسَ مِنَ مُسَمًّى الْإِيمَانِ ، بَلْ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ،

(١) فِي هَامِشِ ج : بَلْ زَيْدٌ مَعْرُوفٌ ، يَا هَذَا . (٢) بَفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ التَّوْنِ وَكَبِيرِ
الْبَاءِ الْمَوْحِدَةِ وَبَعْدَهَا جِيمٌ ، هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى مَنْبَجٍ وَهِيَ لِخُدِيِّ مَدَنِ الشَّامِ . الْبَابُ ٣ / ١٨٠ .
(٣) فِي الْأَصُولِ : ابْنُ مُحَرَّمٍ ، وَالثَّبْتُ مِنْ : الْمَشَابِهَةِ ٥٧٩ ، مِيزَانُ الْاِعْتِدَالِ ٣ / ١٨ . وَهُوَ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَرَمِ ، تَوَفَّى سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةً . قَالَ فِي الْمِيزَانِ : مِنْ
شَيْوخِ أَبِي نُعَيْمٍ .

ويكون في ذلك دلالة على أن ابن عمر يوافق القائلين بإخراج بعض الطاعات عن مُسمَّى الإيمان .

ونظيرُ هذا الحديث حديثُ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الذي أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْشَوِيِّ بِقِرَاءَةِ الشَّيْخِ الإمامِ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، قال : أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الدَّائِمِ ابْنُ نِعْمَةَ الْمُقَدِّسِيِّ سَمَاعًا ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ خَلِيلِ الْأَدَمِيِّ إِجَازَةً ، قالَا : أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَرَجِ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَمَدِ النَّفَّيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْفَضْلِ التَّيْمِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفِ بْنِ سَابُور ، أَخْبَرَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَمْقُوبَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّافِي^(١) ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ .
ح : وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنُ أَبِي الْمُنَنِمِ بْنِ نِعْمَةَ الْمُقَدِّسِيِّ كِتَابَةً ، قال : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنَجَّجِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ بْنِ اللَّثِّيِّ^(٢) ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَقْتِ عَبْدُ الْأَوَّلِ ابْنُ عَيْسَى بْنُ شُعَيْبِ السَّجَزِيِّ^(٣) ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُظَفَّرِ الدَّأَوْدِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمَّوَيْهِ السَّرْحَسِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَزِيمِ الشَّاشِيِّ^(٤) ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَشِّي^(٥) الْحَافِظُ ،

(١) بفتح الصاد وسكون الألف وفتح الغين المعجمة وبعد الألف الثانية نون ، هذه النسبة إلى قرية بمرّو . ويقال له : الصَّفَانِي أَيْضًا ، وهي رواية : ج ، د . الباب ٢ / ٤٥ ، ٥٦ .
(٢) في المطبوعة : اللَّيْثِي ، والثبت من : ج ، د ، والعبر ٣ / ٥٣ .
(٣) بكسر السين وسكون الجيم وفي آخرها زاي ، هذه النسبة إلى سجستان على غير قياس . الباب ١ / ٥٣٣ . (٤) في الأصول : السَّاسِي ، وهو خطأ . وانتصوب من المشتبه ٢٦٣ . والشاشي - بفتح الشين المعجمة وبعد الألف شين ثانية - هذه النسبة إلى الشَّاشِ ، وهي مدينة وراء نهر سيحون . الباب ٢ / ٤ . (٥) في المطبوعة : المَكْشِي ، وهو خطأ ، والثبت من : ج ، د . والكشي بفتح أولها وتشديد الشين ، هذه النسبة إلى كَشَّ ، قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان على الجبل . الباب ٣ / ٤٣ .

حدثنا هاشم بن القاسم - قلت: هو أبو النضر - [قال] ^(١) واللفظ لعبد بن حميد: حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه، قال: كنا سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء، فكان يُعَجِّبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ فَيَسْأَلَهُ، وَنَحْنُ نَسْمَعُ. فجاء رجلٌ من أهل البادية، فقال: يا محمد، أنا نارسولك فرعم أنك زعم أن الله أرسلك. قال: «صدق» قال: فمن خلق السماء؟ قال: «الله عز وجل» قال: فمن خلق الأرض؟ قال: «الله عز وجل» قال: فمن نصب هذه الجبال، وجعل فيها ما جعل؟ قال: «الله عز وجل» قال: فيالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال الله أرسلك؟ قال: «نعم» قال: فرعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا! قال «صدق»، قال: فيالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟ قال: «نعم» قال: وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا! قال: «صدق» قال: فيالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟ قال: «نعم» قال: وزعم رسولك أن علينا صوم شهر في سنتنا! قال: «صدق» قال: فيالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟ قال: «نعم» قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلاً! قال: «صدق» قال: ثم ولى فقال: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليكم ولا أنقص منهن شيئاً. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أين صدق ليدخلن الجنة».

أخرجه مسلم ^(٢)، عن عمرو بن محمد الناقد، عن أبي النضر هاشم بن القاسم، فوقع لنا بدلاً عالياً.

ورواه أيضاً ^(٣) عن عبد الله بن هاشم الطوسي، عن بهز بن أسد العمي ^(٤) البصري.

(١) ساقط من المطبوعة، وهو من: ج، د. (٢) الروايتان في صحيحه (باب السؤال عن أركان الإسلام، من كتاب الإيمان) ٤١/١، هـ. (٣) في المطبوعة: بهز بن أسد، والتصويب من: ج، د، ميزان الاعتدال ١/١٦٤، والعمي - بفتح العين وتشديد الميم، هذه النسبة إلى العم، وهو بطن في تميم. اللباب ٢/١٥٤.

وأخرجه الترمذي^(١) عن محمد بن إسماعيل الترمذي ، عن علي بن عبد الحميد السكوني .

ورواه النسائي^(٢) عن محمد بن مَعْمَر ، عن أبي عامر عبد الملك بن عمرو العقدي^(٣) ثلاثتهم : عن سليمان بن المغيرة ، به .

وأخرجه البخاري في صحيحه^(٤) ، عن عبد الله بن يوسف التميمي^(٥) .

وأبو داود والنسائي وابن ماجّة جميعاً^(٦) عن عيسى بن حمّاد [زغبة]^(٧) ، كلاهما عن الليث بن سعد ، عن سَمِيع المَقْبَرِي^(٨) ، عن شريك ، عن أنس .

وبين الروايتين اختلافٌ في اللفظ ، فلفظ البخاري فيما أخبرنا به أبو عبد الله الحافظ قراءةً عليه وأنا أسمع في شعبان سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، أخبرنا يوسف بن أبي نصر ابن الشقاري^(٩) ، وإسماعيل بن عبد الرحمن بن الفراء ، وعبد الله بن محمد بن قوَّام ،

(١) جامعه في (باب ما جاء إذا أدت الزكاة فقد قضيت ما عليك . من كتاب الزكاة)

١٢٠ / ١ . (٢) سننه في (باب وجوب الصيام ، من كتاب الصيام) ٢٩٧ / ١ .

(٣) بفتح الميم والقاف وفي آخرها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى بطن من بجيلة ،

وقيل : من قيس . اللباب ٢ / ١٤٤ . (٤) في (باب ما جاء في العلم ، وقوله تعالى : وقل

رب زدني علماً . من كتاب العلم) ٢٤ / ١ . (٥) بكسر التاء المثناة من فوقها وكسر النون

المشددة والياء المثناة من تحت والسين المهملة ، نسبة إلى مدينة بديار مصر . اللباب ١ / ١٨٤ .

(٦) أخرجه النسائي في (باب وجوب الصيام ، من كتاب الصيام) ٢٩٧ / ١ ، وابن ماجّة

في (باب ما جاء في فرض الصلوات الخمس والمحافظة عليها ، من كتاب إقامة الصلاة) ١ / ٤٤٩ .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د ، وزغبة لقبه . القاموس (زغب) .

(٨) بفتح الميم وسكون القاف وضم الباء وفي آخرها راء ، هذه النسبة إلى المقبرة .

اللباب ٣ / ١٦٨ . (٩) في الطبوعة : ابن أبي نصر الشقاري ، وفي د : ابن الشقاري ،

والثبت من : ج .

وأبو الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر ، ومحمد بن أبي العزّ بن مُشَرِّف ، وأحمد بن أبي طالب الحجّار ، وسِتُّ الورّاء بنت عمر بن أسعد بن المُنجّا سماعاً عليهم ، والإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر إجازةً ، قلتُ : وأخبرني أحمد بن أبي طالب الحجّار إجازةً كتبها إليّ من دمشق ، قالوا : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن المبارك الزبيديّ ، أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزيّ ، أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن ابن محمد الدّأوديّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن كُهوَيه ، أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن يوسف القزوينيّ^(١) ، أخبرنا الإمام أبو عبد الله البخاريّ ، حدثنا عبد الله بن يوسف ، حدثنا الليث ، عن سَعِيدِ الْقُبَيْرِيِّ ، عن شَرِيك بن عبد الله بن أبي تَمِر^(٢) أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال^(٣) : بينما نحن جلوسٌ مع النبيّ صلى الله عليه وسلم في المسجد إذ دخل رجلٌ على جملٍ حتّى^(٤) أناخه في المسجد ، ثمّ عقّله ، ثمّ قال^(٥) : أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ - والنبيّ صلى الله عليه وسلم مُتَّكِئٌ بين ظَهْرَانَيْهِمْ - فقلْنَا : هذا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ . فقال له الرجل : ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم : « قَدْ أَجَبْتِكَ » فقال الرجلُ للنبيّ صلى الله عليه وسلم : إِنِّي سَأَلْتُكَ فَمَشَدُّ^(٦) عَلَيْكَ فِي السُّئْلَةِ فَلَا تَجِدْ عَلَيَّ^(٧) فِي نَفْسِكَ؟ قال : « سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ » فقال : أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ ، وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ؟ قال : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قال : أَلَسْتُ بِكَ بِاللَّهِ ،

(١) بفتح الفاء والراء وسكون الباء الموحدة وفي آخرها راء ثانية ، هذه النسبة إلى فَرَبْر ، وهي بلدة على طرف جيحون مما يلي بخارى . الباب ٢ / ٢٠٢ . (٢) في ج : نَمِير ، والمثبت من المطبوعة ، د ، والبخارى . (٣) فوقها في ج : كَذَا . وهي غير موجودة في البخارى . (٤) المثبت من المطبوعة ، وفي ج ، د : ثمّ أناخه ، وفي البخارى : فأناخه . (٥) في البخارى : ثمّ قال لهم . (٦) في المطبوعة : ومشدّد عليك ، والمثبت من : ج ، د ، والبخارى . (٧) لَا تَجِدْ عَلَيَّ ، أى : لَا تَغْضَبْ مِنْ سَوَالِي .

اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ تُصَلِّيَ^(١) الصَّلَاةَ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ؟ قَالَ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قَالَ :
أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ ، اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ تُصُومَ^(٢) هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ ؟ قَالَ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ،
قَالَ : أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ ، اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيائِنَا فَتَقْسِمَ بِهَا فِي فَقْرَائِنَا^(٣) ؟
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، فَقَالَ الرَّجُلُ : آمَنْتُ بِمَا جِئْتُ بِهِ ،
وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي ، وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثُمْلَبَةَ ، أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ .

هذا لفظُ روايةِ البخاريّ ، وأكمل الروايات لهذا الحديث روايةُ ابنِ عَبَّاسٍ التي
أخبرنا بها المُسْنِدُ أَسَدُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ الْمَلِكِ الْمُتَمِثُّ شَهَابُ الدِّينِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
ابْنُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ شَرَفُ الدِّينِ عَيْسَى بْنُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ سَيْفُ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ
مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ شَاذِيٍّ ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا حَاضِرٌ أَسْمَعُ فِي الْخَامِسَةِ بِالْقَاهِرَةِ ، وَالْمُسْنِدُ
أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ دَاوُدَ الْجَزَرِيِّ الْكُرْدِيُّ سَمَاعًا عَلَيْهِ ، إِمَامُ بَقَرَاتِي
أَوْ بَقَرَاءَةٍ غَيْرِي ، وَغَالِبُ ظَنِّي أَنَّهُ بَهْمَا جَمِيعًا فِي نَوْبَتَيْنِ بِدِمَشْقَ ، قَالَا : أَخْبَرَنَا خَطِيبُ
مَرْدَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْقُدْسِيُّ ، قَالَ الْأَوَّلُ : سَمَاعًا ، وَقَالَ الثَّانِي : حَاضِرًا ،
أَخْبَرَنَا ضُبَيْمَةُ الْمَلِكِ أَبُو مُحَمَّدٍ هَبَةَ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَيْدَرَةَ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا
أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ غَدِيرِ السَّعْدِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ
الْحِلَمِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدِ بْنِ النَّجَّاسِ الْبَزَّازِ ، أَخْبَرَنَا
أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْوَرْدِ^(٤) ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ ،
أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامِ النَّخْوَیِّ الْمُقَرِّي ، حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ^(٥) ،
أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الطُّلَيْبِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ نُؤَيْفٍ ، عَنْ كُرَيْبِ

(١) في البخاري : أَنْ نَصَلِّيَ ... ، أَنْ نَصُومَ . (٢) في البخاري : عَلَيَّ فَقْرَائِنَا . (٣) في المطبوعة :
ابْنُ الْوَرْدِ ، وَأَتَمُّ صَوِّبٍ مِنْ : ج ، د ، وَالْمَعْبَرُ ٩٧/٣ . (٤) بِفَتْحِ الْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ وَتَشْدِيدِ
الْكَافِ وَفِي آخِرِهَا الْيَاءُ الْمُتَنَاءَةُ مِنْ تَحْتِ ، هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى الْبَكَّاءِ ، وَهُوَ رِبِيعَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ
رِبِيعَةَ بْنِ صَمْعَةَ ، وَقِيلَ : هُوَ رِبِيعَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ صَمْعَةَ . الْبَابُ ١/١٣٧

مولى عبد الله بن عباس ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : بَعَثْتُ بنو سَعْدٍ ضَمَامَ ابن ثَمَلَةَ وافداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدم عليه ، وأناخَ بِمِيزَةٍ على باب المسجد ، ثم عقَّله ، ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ في أصحابه ، وكان ضَمَامُ رجلاً جليداً أشعرَ ذا غَدِيرَتَيْنِ ، فأقبلَ حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه ، فقال : أَيُّكُمْ ابنُ عبدِ المطلبِ ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَنَا ابنُ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ » قال : مُحَمَّدٌ ؟ قال : « نَعَمْ » قال : يَا ابنَ عبدِ المطلبِ ، إِنِّي سَأَلْتُكَ ^(١) فَمُطِطْ عَلَيَّ فِي الْمَسْئَلَةِ فَلَا تَجِدَنَّ فِي نَفْسِكَ . قال : « لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي فَسَلَ ^(٢) عَمَّا بَدَأَ لَكَ » قال : أَنَشُدُكَ اللَّهَ إِلَهَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كائنٌ بَعْدَكَ ، اللَّهُ بِمَثَلِ الْيَتِيمَا رَسُولًا ؟ قال : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قال : فَأَنشُدُكَ اللَّهَ إِلَهَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كائنٌ بَعْدَكَ ، اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ تَأْمُرَنَا أَنْ نَعْبُدَهُ وَخَدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ نَخْلَعَ هَذِهِ الْأَنْدَادَ ، الَّتِي كَانَ آبَاؤُنَا يَعْبُدُونَ مَعَهُ ؟ قال : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قال : فَأَنشُدُكَ اللَّهَ إِلَهَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كائنٌ بَعْدَكَ ، اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ تُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَلْسَ ؟ قال : « نَعَمْ » ، قال : ثُمَّ جَعَلَ يَذْكُرُ فَرَائِضَ الْإِسْلَامِ ، فَرِيضَةً فَرِيضَةً : الزَّكَاةَ ، وَالصَّيَامَ ، وَالْحَجَّ ، وَشَرَائِعَ الْإِسْلَامِ كُلَّهَا . يَنْشُدُهُ عِنْدَ كُلِّ فَرِيضَةٍ ، كَمَا يَنْشُدُهُ فِي الَّتِي قَبْلَهَا ؛ حَتَّى إِذَا فَرَغَ ، قَالَ : فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَسَأُودِي هَذِهِ الْفَرَائِضَ ، وَأَجْتَنِبُ مَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ ، ثُمَّ لَا أَزِيدُ وَلَا أَقْصُ . ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى بَعِيرِهِ رَاجِعًا . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ صَدَقَ ذُو الْعَقِيصَتَيْنِ ^(٣) دَخَلَ الْجَنَّةَ » ، قال : فَأَتَى بِعِيرَهُ فَأَطْلَقَ عِقَالَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ

(١) في ج ، ذ : أَنَا سَأَلْتُكَ ، والثابت من المطبوعة . (٢) في المطبوعة : فَسَأَلَ ،

والثابت من : ج ، د . (٣) العقيصة : الضفيرة .

أَنْ قَالَ : يَا سَتَ اللَّاتِ وَالْمَزَيَّ ، قَالُوا : مَهْ يَا ضِمَام ، اتَّقِ الْبَرَصَ ، اتَّقِ الْجَذَامَ ، اتَّقِ الْجُنُونَ ، قَالَ : وَيْلَكُمْ ، إِنَّهُمَا وَاللَّهِ لَا يَضُرَّانِ وَلَا يَنْفَعَانِ ، إِنْ أَلَّهِ قَدْ بَعَثَ رَسُولًا ، وَأُنْزِلَ عَلَيْهِ كِتَابًا فَاسْتَنْقِذْكُمْ بِهِ مِمَّا كُنْتُمْ فِيهِ ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِهِ بِمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا أُمِئِيَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَفِي حَاضِرِهِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا مُسْلِمًا .

قال : يقول عبدُ الله بن عباس : فَمَا سَمِعْنَا بِوَأْفِدِ قَوْمٍ كَانَ أَفْضَلُ مِنْ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ .
محمد بن إسحاق ، قال شُعْبَةُ : هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ :
حَسَنُ الْحَدِيثِ .

قلتُ : وَالْعَمَلُ عَلَى تَوْثِيقِهِ وَأَنَّهُ إِمَامٌ مُتَمَمَّدٌ ، وَلَا اعْتِبَارَ بِخِلَافِ ذَلِكَ .

وقد وقع في هذه الطُّرُقِ كُلُّهَا ذِكْرُ الْحُجِّ ، وَوَقَعَ فِي مَعْجَمِ الطَّبَرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ .
فَقَالَ الطَّبَرَانِيُّ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ الْوَاسِطِيُّ ، أَخْبَرَنَا خَالِدٌ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ عَمْرُو بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أُرْدَشَنُوَّةَ ، يُقَالُ لَهُ ضِمَامٌ ^(١) كَانَ بِالْيَمَنِ ، وَكَانَ يُعَالِجُ مِنَ الْأَرْوَاحِ ، فَقَدِمَ مَكَّةَ ، وَسَمِعَهُمْ يَقُولُونَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَاحِرٌ ، وَكَاهِنٌ ، وَجُنُونٌ . فَقَالَ : لَوْ أَنِّي هَذَا الرَّجُلُ لَلَّ اللَّهُ بِشِفَائِهِ عَلَى يَدَيَّ ، فَلَفَيْتُهُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَشْفِي عَلَى يَدَيَّ ، وَأَنَا أَعَالِجُ مِنْ هَذِهِ الْأَرْوَاحِ . فَقَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ » ، وَأَشْهَدُ أَنَّ

(١) في المطبوعة : ضِمَاد ، وَهوَ خَطَأٌ ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج ، د .

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» فقال : أَعِدَّ عَلَى . فأعاد عليه ثلاث مرَّاتٍ . فقال : لقد سمعتُ قولَ الكهنة ، وقولَ السَّحرة ، والشَّعر ، فما سمعتُ مثلَ هؤلاء الكاماتِ ولو بلغ^(١) قاموس البحر ، مُدَّ يَدَيْكَ أَبَا يَمُوكَ عَلَى الإسلام . فدَّ يَدُهُ فبَايَعَهُ عَلَى الإسلام ، قال : وعلى قَوْمِي^(٢) . فبَايَعَهُ عَلَى قَوْمِهِ .

عُدْنَا إِلَى الكلامِ عَلَى حَدِيثٍ : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ » ، وقد وقعَ فِي أَكْثَرِ الْأَلْفَاظِ تَقْدِيمُ الصَّوْمِ عَلَى الْحَجِّ ، حَتَّى جَاءَ فِي رِوَايَةٍ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ^(٣) : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ عَلَى أَنْ يُوحَّدَ اللَّهُ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ وَالْحَجِّ » فقال رجلٌ : الْحَجُّ وَصِيَامُ رَمَضَانَ ؟ قال ابنُ عمر : لَا ، صِيَامُ رَمَضَانَ ، وَالْحَجُّ ، كَذَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وجاءَ فِي لَفْظِ تَقْدِيمِ الْحَجِّ ، وقد اسْتَدْنَاهُ فِيهَا مَضَى .

وخرَّجَ أَبُو عَوَّانَةَ فِي كِتَابِهِ الْمَخْرَجَ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ ذَلِكَ مُصَرِّحاً فِيهِ بِالْعَكْسِ مِمَّا صَرَّحَ بِهِ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَهُوَ [أَنَّ]^(٤) ابنُ عمرَ رَوَاهُ بِتَقْدِيمِ الْحَجِّ عَلَى الصَّوْمِ ، فأَعَادَهُ رَجُلٌ بِتَقْدِيمِ الصَّيَامِ عَلَى الْحَجِّ . فقال لَهُ ابنُ عمر : لَا ، أَجْمَلَ صِيَامِ رَمَضَانَ آخِرَهُنَّ ، هَكَذَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقضى بِهِضُ الْمُحَدِّثِينَ أَنَّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ غُلَطٌ لِمَارِضَتِهَا لِمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ ، وَاحْتِمَالُ كَوْنِهِمَا وَاقِعَتَيْنِ بَعِيدَتَيْنِ ، وَهَذَا لَهُ نَظِيرٌ فِي^(٥) حَدِيثِ أُذَانَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ وَبِلَالٍ ،

(١) فِي ج : وَلَقَدْ بَلَغَ ، وَالثَّبُوتُ مِنْ : الْمَطْبُوعَةِ ، د . وَقَامُوسُ الْبَحْرِ : مَمْظَمُ مَائِهِ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، د : وَعَلَى قَوْمِهِ ، وَالثَّبُوتُ مِنْ : ج . (٣) صَحِيحُهُ فِي (بَابِ بَيَانِ

أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَدَعَائِهِ الْعِظَامِ ، مِنْ كِتَابِ الْإِيمَانِ) ١ / ٤٥ . (٤) سَاقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ،

وَزِيَادَةُ مِنْ : ج ، د . (٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : مِنْ ، وَالثَّبُوتُ مِنْ : ج ، د .

ففي الصحيحين^(١) : « إِنَّ بِلَالًا يُنَادِي^(٢) بِكَلِيلٍ ، فَكُلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُنَادِيَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ » .

وفي مسند الإمام أحمد ، وصحيحي : ابن خزيمة ، وابن حبان على العكس من ذلك ، فقيل : كان الأذان بينهما نوباً ، وقيل : بل هذه غلط .

فإن قلت : هذا الحديث صريح في أن الإسلام عبارة عن الخمس ، فما تقولون فيمن فمّد واحداً منها غير الشهادتين ، هل يخرج عن الإسلام ؟

قلت : تقدّم على جواب هذا السؤال ما لا بُدَّ منه له ، فنقول : لفظ الإيمان باتفاق المسلمين لا يخرج عن أعمال القلب والجوارح ، وما تركّب منهما ، ثم اختلفوا على مذاهب : أحدها : أنه تصديق القلب بما علّم بحمى الرسول صلى الله عليه وسلم به ، ودعاؤه الخلق إليه وحثه الأمة عليه ، وليس معنى هذا القول : أن من صدّق ولم يتلفظ بالشهادتين يكون مؤمناً إيماناً مقبولاً ، بل الإيمان هو التصديق ؛ ولكن لقبوله شرط ، وهو التلّفظ بالشهادتين ، وعدم الإتيان بما هو مكفر ؛ ولقوات هذا الشرط على أبي طالب لم يحكم بدخوله الجنة ، مع كونه كان معتقداً ؛ بدليل قوله :

ودعوتني وزعمت أنك صادق ولقد صدقت وكنت نماً أميناً
وقوله^(٣) :

لقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا مرّمى بقول الأباطيل

(١) البخاري في (باب أذان الأعمى إذا كان له من يخبره، من كتاب الآذان) ١/١٦٠ ،
ومسلم في (باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، من كتاب الصيام) ٢/٧٦٨ .
(٢) في الصحيحين : « يُؤذّن » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٢٩٧ ، وفيها : ولا يعني بقول الأباطيل .

وقوله :

ولقد علمتُ بأنَّ دينَ مُحَمَّدٍ مِنْ خَيْرِ أديانِ البريةِ ديناً
ومِنْ إنْ كانتْ زائدةً ، فإليتُ صريحُ فيما ندَّعيه ، وجوزَ زيادتها في الإثباتِ
الكوفيون ، والأخفش^(١) ؛ واستدلُّوا بنحو قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيٍّ
الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٢) ، وقوله تعالى في سورة نوح : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾^(٣) ،
وكذلك جاء في الصَّف^(٤) بنير « مِنْ » ، وقوله تعالى : ﴿ يُحَلِّتُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ ﴾^(٥) ،
وقوله تعالى : ﴿ وَيُكْفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾^(٦) .

وخرَّجَ الكسائي^(٧) على زيادتها : « إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ
الْمُصَوَّرُونَ » .

ومن شواهدِها في الشعر قولُ عُمر بن أبي ربيعة^(٨) :

وَيَنْمَى لَهَا حَبْثًا عِنْدَنَا فَمَا قَالَ مِنْ كَلَشِحٍ لَمْ يَضُرَّ

وقال أبو طالب أيضاً^(٩) :

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّدًا نَبِيًّا كَمَوْسَى خُطَّ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ

وهذا البيت من قصيدة له أوردها ابنُ إسحاق في السيرة^(١٠) .

وذكر الحاكمُ في أثناء ترجمة سُفيان الثَّورِيِّ في كتاب « منكر الأخبار » : أخبرنا

(١) راجع مغني اللبيب ٢ / ١٦ ، ١٧ ، والصبان على الأشموني ٢ / ٢١٢ .

(٢) سورة الأنعام ٣٤ . (٣) سورة نوح ٤ .

(٤) الآية ١٢ ، ونصها : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾ الآية . (٥) سورة الكهف ٣١ .

(٦) سورة البقرة ٢٧١ . (٧) ديوانه ٣٢ . وفيه : فمن قال ...

(٨) في المطبوعة ، د : وقول أبي طالب ، والثبت من : ج . (٩) رواية ابن

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الأصمهباني الزاهد ، أخبرنا أبو السري موسى ابن الحسين بن عباد^(١) قال : قال لي محمد بن الصباح الدُولابي^(٢) : يا أبا السري ، جاء عبد العزيز المكي ، فنزل ها هنا عندنا ، فكان يأتيه ناسٌ ، فصار إليه فتیانٌ من فتیاننا ، فقلت : إيش يُحدُّثُكم ؟ فقالوا : يُفسِّر القرآن بأحسن التفسير . قلتُ : من رأيهِ أو يَأْثُرهِ عن غيرهِ ؟ قالوا : برأيه ، قلتُ : هذا شرٌّ ، قال : نجاءني بمد سنة فسلم عليَّ ، وقال : يا أبا جعفر أنا والله إليك مُشتاقٌ ، قلتُ : أنا في مسجدی ما عليَّ حاجبٌ ! فقال : علمتَ يا أبا جعفر أنَّي فكَّرتُ البارحةَ ، فرأيتُ سُفيان الثوريَّ قد مات على يدِ عتین لم يَنْبُ إلى الله مِنْهُما ، وذكر قولَ سُفيان : إن الإيمان قولٌ وعملٌ ، يزيدُ وينقصُ ، ورأيتُ فلانًا يقول : الإيمان قولٌ ، قال : فقلتُ : أرى كلامك بدلًا على أنَّ أبا طالب أصلُ^(٣) أهل الأرض إيمانًا ؛ فإنه قد قال للنبيِّ صلى الله عليه وسلم : أنا أعلم أنَّ ما تقول حقٌّ ، ولكن أكره أن تميرني نساء قريش .

قأتُ : وهذه الحكاية ناشئة عن أحد أمرين : إما أنَّ عبد العزيز المذكور وهو الكِنَاني الذي يُنسب إليه « الحيدة » - وسنذكر ترجمته في الطبقة الأولى إن شاء الله تعالى - كان يعتقدُ أنَّ الإيمان هو المعرفة فقط ، كما سنقله ، عن جهم بن صفوان ، ولا يشترط التَّطَقُّق ، وتلك بدعةٌ شنعاء ، لا أقبح منها ، نسأل الله السَّلامة في الدين . أو أنَّ الدُولابي لم يفهم عنه ، ويكون إنَّما اعتقد أنَّ الإيمان في القلب ، ولكن له شرطٌ ، وهو النطق كما قلناه ، وهذا هو الذي يَحْتَلِج في ذهني أنه مُعْتَقَد عبد العزيز ، وقد رأيتُ أقوامًا

(١) في ج : عباد . (٢) بضم الدال وفي آخرها الباء الموحدة ، هذه النسبة إلى الدولاب ، وإلى قرية من قرى الرى . انظر الباب ١ / ٤٣١ . (٣) في المطبوعة : أصل ، والتصويب من : ج ، د .

يتمصّبون على مَنْ يقول : الإيمان التّصديق ، بهذا ظناً منهم أن القائل بذلك لا يشترط التّطرق في الاعتدال به ، وهو تمصّبٌ صادرٌ عن عدم المعرفة بمذهب القائلين بهذا القول .

ومن هؤلاء أبو محمد بن حزم الظّاهريّ ، فإنه قال في كتابه « الملل والنحل »^(١) : ذهب قومٌ إلى أن الإيمان إنما هو معرفة الله بالقلب فقط ، وإن أظهر اليهودية أو النصرانية أو سائر أنواع الكفر بلسانه ، وعبادته ، فإذا عرف الله بقلبه فهو مسلمٌ من أهل الجنّة ، وهذا قولُ جهّم بن صفوان ، وأبي الحسن الأشعريّ البصريّ ، وأصحابيهما انتهى .

وهذا ابن حزم رجلٌ جريٌّ بلسانه ، مُسرّعٌ إلى النّقل بمجرّد ظنه ، هاجمٌ على أئمة الإسلام بالفاظه . وكتابه هذا « الملل والنحل » من شرّ الكتب ، وما يريح المحقّقون من أصحابنا ينهون عن النّظر فيه ؛ لما فيه من الإضرار بأهل السنّة ، ونسبة الأقوال السّخيفة إليهم من غير توثيقٍ عنهم ، والتّشنيع عليهم بما لم يقولوه ، وقد أفرط في كتابه هذا في النّص من شيخ السنّة أبي الحسن الأشعريّ ، وكاد يصرّح بتكفيره في غير موضع ، وصرّح بنسبته إلى البدعة في كثير من المواضع ، وما هو عنده إلا كواحد من البدعة .

والذي تحقّقته بعد البحث الشّديد أنه لا يعرفه ، ولا بلغه بالنّقل الصّحيح ممّعه وإنا بلغته عنه أقوالٌ نقلها الكاذبون عليه ، فصدّقها بمجرّد سماعه إيّاها ثم لم يكتفِ بالتّصديق بمجرّد السّماع ، حتّى أخذ يُشنع .

(١) عبارة ابن حزم في الفصل ١١١/٢ في ذكره من يخالف أهل السنة الخلاف البعيد ، قال : وأبدهم أصحاب جهّم بن صفوان ، والأشعريّ ، ومحمد بن كرام السّجستانيّ ؛ فإنّ جهماً والأشعريّ يقولون : إن الإيمان عقْد بالقلب فقط ، وإن أظهر الكفر وانتليث بلسانه ، وعبد الصليب بلا تقيّة .

وقد قام أبو الوليد الباجي^(١) وغيره على ابن حزم بهذا السبب وغيره ، وأخرج من بلده ، وجرى له ما هو مشهور [في الكتب]^(٢) من غسل كتبه وغيره .

ومما يعرفك ما قلت لك من جراته وتسرعه ، هذا النقل الذي عزاه إلى الأشعري ولا خلاف عند الأشعري وأصحابه ، بل وسائر المسلمين أن من تلفظ بالكفر أو فعل أفعال الكفار ، أنه كافر بالله العظيم مُخَلَّدٌ في النار ، وإن عرف بقلبه ، وأنه لا تنفعه المعرفة مع العناد ، ولا تنفي عنه شيئاً ، لا يختلفُ مسلمان في ذلك . وهل الفأنت^(٣) عليه نفس الإيمان لكون النطق ركناً منه أو شرطه ؟ فيه البحث المعروف للأشاعرة ، وسيأتي وأجمعوا على أن الإسلام زائلٌ عنه . فقول ابن حزم في النقل عنهم : إنه مسلمٌ خطأ عليهم ، صادرٌ عن أمرين : عن عدم المعرفة بعقائدهم ، وعن عدم التفرقة بين الإيمان والإسلام .

وأما جهّم فلا ندرى ما مذهبه ! ونحن على قطع بأنه رجل مبتدع ، ومع ذلك لا اعتقد أنه ينتهي إلى القول بأن من عاند الله وأنبأه ورسله ، وأظهر الكفر ، وتعبد به يكون مؤمناً ؛ لكونه عرف بقلبه . فامل الناقل عنه حمل اللفظ مالا يطيقه ، أو جازف كما جازف في النقل^(٤) عن غيره .

ومالنا وجههم ! وهو عندنا من شرُّ المبتدعة ، من قال بهذه المقالة فهو كافر لا حيّاه الله ولا بيّاه كائناً من كان ، والمسلمون مجمون قاطبةً على أن تلفظ القادر لا بد منه ، وأبو طالب إن سلم أنه اعتقد فلم يتلفظ ، بل ردّ :

فأخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم إذناً خاصاً بالسند المتقدم قريباً ؛ إلى أحمد بن محمد ابن حنبل ، حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب ، عن الزهري ، أخبرني رجل من الأنصار

(١) نسبة إلى باجة مدينة بالأندلس . الباب ١ / ٨٢ . (٢) ساقط من : ج ، د .

(٣) في ج : اثابت ، وفوقها : كذا . (٤) في الطبوعة : كما جازف الناقل عن غيره ،

والثبت من : ج ، د .

مِنْ أَهْلِ الْفَقْهِ : أَنَّهُ سَمِعَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَذْكُرُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَزَنُوا عَلَيْهِ حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَوْسُوسُ . قَالَ عُثْمَانُ : فَكُنْتُ مِنْهُمْ ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ فِي ظِلِّ أُطَمٍ ^(١) مِنَ الْأَطَاِمِ مَرَّ عَلَيَّ عَمْرٌ ، فَلَمْ عَلَيَّ ، فَلَمْ أَشْعُرْ أَنَّهُ سَلَّمَ فَأَنْطَلَقَ عَمْرٌ حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ : مَا يَمَجِّبُكَ أَنْتَ مَرَرْتُ عَلَى عُثْمَانَ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ! وَأَقْبَلَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ فِي وَلَايَةِ أَبِي بَكْرٍ ، حَتَّى سَأَمَا عَلَيَّ جَمِيعًا ، ثُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : جَاءَنِي أَخُوكَ عَمْرٌ ، فَذَكَرَ أَنَّهُ مَرَّ عَلَيْكَ فَسَلَّمَ ، فَلَمْ تَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، فَمَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : مَا فَعَلْتُ ! فَقَالَ عَمْرٌ : بَلَى ، وَاللَّهِ لَقَدْ فَعَلْتُ ، وَلَكِنَّهَا عَيْبَتُكُمْ ^(٢) يَا بَنِي أُمِّيَّةَ . قَالَ قُلْتُ : وَاللَّهِ مَا شَرْتُ أَنْتَكَ مَرَرْتُ وَلَا سَلَّمْتُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : صَدَقَ عُثْمَانُ ، وَقَدْ شَغَلَكَ عَنْ ذَلِكَ أُمْرٌ ، فَقُلْتُ : أَجَلٌ . قَالَ : مَا هُوَ ؟ فَقَالَ عُثْمَانُ : تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ قَبْلَ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ نَجَاةِ هَذَا الْأَمْرِ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : قَدْ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ . قَالَ : فَقَمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا أَنْتَ وَأُمِّي أَنْتَ ^(٣) أَحَقُّ بِهَا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَجَاةُ هَذَا الْأَمْرِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قِيلَ مِنِّي الْكَلِمَةُ الَّتِي عُرِضْتُ عَلَى عَمِّي فَرَدَّهَا عَلَيَّ فَهِيَ لَهُ نَجَاةٌ » .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضًا فِي السَّنَدِ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ : أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ قَالَ : تَنَبَّيْتُ أَنْ أَكُونَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَاذَا يُنَجِّينَا مِمَّا يُبَلِّغُنِي الشَّيْطَانُ فِي أَنْفُسِنَا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : قَدْ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : « يُنَجِّيْكُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ مَا أَمَرْتُ بِهِ عَمِّي أَنْ يَقُولَهُ فَلَمْ يَقُلْهُ » إِسْنَادُهَا صَحِيحٌ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ عَلِمَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » - وَذَلِكَ

(١) الْأُطَمُ - بَضْمَةٌ وَبِضْمَتَيْنِ: الْقَصْرُ وَكُلُّ حَصْنٍ مَبْنِيٍّ بِحِجَارَةٍ وَكُلُّ بَيْتٍ مَرَبِعٍ مُسَطَّحٍ.

الْقَامُوسُ (أُطَمٌ) . (٢) الْعَيْبَةُ الْوَصْمَةُ . (٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، د : أَنَا ، وَالْمَثْبُوتُ

فيما أخبرنا به أبو عبد الله الحافظ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أحمد بن حنبل بن هبة الله بن عساكر ، أخبرنا أبو روح عبد العزيز^(١) بن محمد المروزي إجازةً ، أخبرنا زاهر ابن طاهر ، أخبرنا أبو يعلى إسحاق بن عبد الرحمن الصابوني ، أخبرنا أبو العباس أحمد ابن محمد بن أحمد الباقلي ، أخبرنا أبو قريش محمد بن جعفر ، أخبرنا عبدة بن عبد الله الصقار ، حدثنا عبد الله بن حمدان ، حدثنا شعبه ، عن بُنان بن بشر : سمعت مُحَرَّان يُحَدِّثُ ، عن عثمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ عَلِمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

رواه النسائي عن عبدة ، به .

ورواه مسلم^(٢) عن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ ، وزُهَيْر بن حَرْب ، كلاهما عن إسماعيل ابن عُلَيَّة ، وعن محمد بن أبي بكر القُدَمِي^(٣) ، عن بِشْرِ بن الْفَضْلِ^(٤) ، كلاهما عن خالد الحذاء ، عن أبي بِشْرِ الوليد بن مسلم ، عن مُحَرَّان ، به -

فإنه مخصوصٌ بمن علم ونطق عند الإمكان لقيام الإجماع على تكفير مَنْ لم ينطق عند القدرة ، وقد جاء في ألفاظٍ كثيرة : « مَنْ قَالَ » موضع « عَلِمَ » .

ولقائل أن يقول : اللفظ باقٍ على عمومهِ ، وأطلع الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم على أن مَنْ عَلِمَ فهو ينطق عند القدرة ، فصدق « مَنْ علم دخل الجنة » لوقوع العلم مقروناً

(١) في المطبوعة : عبد العزيز ، وفي د : أبو روح أبو عبد العزيز ، والثبت من : ج .

وقد تقدم .

(٢) صحيحة في (باب الدليل على أن مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً من كتاب

الإيمان) ١ / ٥٥ ، ولهذه : « مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ »

(٣) في المطبوعة المقدسي ، والتصويب من : ج ، د ، وصحيح مسلم .

(٤) في المطبوعة ، د : الفضل ، والتصويب من : ج ، وصحيح مسلم .

بالنطق ، وهل التلَفُظُ بالشهادتين شرطٌ كما أطلقناه ، فيكون خارجاً عن الناهية ، أو زكناً ؟ فيه اختلافٌ أمره سهلٌ ، والظاهر أنه شرطٌ .

والمذهب الثاني : أن الإيمان بالله تعالى معرفته فقط ، لا يشترط معه لفظ ، وهو رأى جهم بن صفوان وشيعته ، وهو مذهب مرزول^(١) محجوج بالإجماع ، لا يُعْمَأُ به ، ولا يلتفت إلى قائله ، وليس جهم ممن يُعْتَدُّ بقوله ، ولولا الوفاء بتعداد المذاهب لما ذكرنا هذا الرجل ولا مذهبه ؛ فإنه رجل ولّاج خراج هجّام على خرق حجاب الهيبة ، بعيد عن غور الشريعة ، يزعم أنه ذو تحقيقات باهرة ، وما هي إلا ترهات قاصرة ، ويدّعى أن له مثاقب في النظر ، وما هي إلا عقارب أو أضراس .

وأخس قولاً منه ما حكى عن محمد بن زياد الجَرَرِيُّ الكوفي أنه قال : مَنْ آمَنَ بالله وكذب برسوله صلى الله عليه وسلم فليس مؤمناً على الإطلاق ، ولا كافراً على الإطلاق ، ولكنه مؤمن كافر معاً . وهذا المذهب كفر ، ومع كونه كافراً ضربٌ من الهذيان ، ولا اعتقد أحداً ممن ينتمى إلى الإسلام ذهب إليه ، ولعل الآفة من الناقل عن هذا الرجل . فلا ينبغي أن يُعَدَّ هذا مذهباً .

والثالث : أنه إقرار بالشهادتين . وهو رأى الكراميّة ، ومنزلة هذا المذهب في السُّقُوط منزلةُ مقالله^(٢) ، وقضيته : أن المنافقين مؤمنون ، والقرآن ناطقٌ بأهم في الدّرك الأسفل من النار ، وأنهم كاذبون في الدين ، يدّعون أنهم يمتقدون .

واعلم أن جهماً غاص في المعاني بزعمه ، وأعرض عن الظواهر ، فسقط على أمّ رأسه ، وقامت عليه حجج الشرع ، ومنعته عن سبيل الحق أيّ منّع ، وابن كرام

(١) في المطبوعة : مردود ، والمثبت من : ج ، د . (٢) في الطبوعة : قائله ، وفي

د : قابله ، والمثبت من : ج .

انسحب على الظواهر وأعرض عن ضمائر القلوب ، فوقع من حائق^(١) الحق إلى حضيض الباطل ، وخرج عن قضايا المعقول ، وتبرأ منه النقول ، فلا هو على الحق ولا هؤلاء .

والرابع : أنه كل طاعة فرضاً كانت أم نفلاً ، وهو رأى الخوارج ، وإليه ذهب طائفة من المعتزلة ، منهم : القاضي عبد الجبار بن أحمد ، الذي يُلقَّبونه قاضي القضاة ، وكان رجلاً محققاً واسع النظر .

والخامس : أنه الطاعة المفروضة دون النافلة ، وهو مذهب الشيخين : أبي علي الجبائي ، وابنه أبي هاشم عبد السلام ، وكانا من أساطين الاعتزال ، ولهما الطائعات الكبرى ، والنفاذ في المذاهب السافلة ، ومنعهما على هذا المذهب كثير من معتزلة البصرة .

والسادس : أنه إقرار باللسان والمعرفة ، وهذا المذهب يُعزى إلى عبد الله بن سعيد ابن كلاب ، وكان من أهل السنة على الجملة ، وله طول الذيل في علم الكلام ، وحسن النظر ، ولم يتضح لي بعد شدة البحث انفصال مذهبه عن مذهب القائلين بأنه التصديق ؛ فإن الإقرار باللسان والمعرفة يستدعي سبق المعرفة .

فإن قال : أنا لا أسمى نفس المعرفة إيماناً ، وإنما أسمى الإقرار بها مع التلفظ إيماناً ، ولا بد مع ذلك من وجودها .

قلنا له : أجهدت نفسك في غير عظيم .

وإن قال : لم أقل إقرار بالمعرفة ، وإنما قلت نفس المعرفة مع إقرار اللسان بمضمونها . قلنا له : فهذا الآن مذهب الجماعة ؛ فبماذا تُعرف ، وعلام تحوم .

فإن قال : لفظ اللسان قد يكون إقراراً ، وقد يكون إنشاءً .

قلنا : هذا الإنشاء لا ينافي الإقرار ، فإنه إخبار في الحقيقة عما انطوى عليه الضمير ،

(١) في المطبوعة ، د : من خالف ، والمثبت من : ج .

بدليل أن الكاذب فيه غير مُعْتَدٍ له به عند الله تعالى . وَيَنْجَرُ الكلام في ذلك إلى مسألة حقائق الإنشاء ، وهي من عمد أصول الفقه لا من مخاضات المتكلمين .
وأنت إذا تفهمت ما ألقته عليك من المذاهب عرفت اجتماع المذاهب .
والمأخذ في المسئلة على أربعة أصناف :

الصف الأول : يقولون الإيمان يكون في القلب ^(١) واللسان وسائر الجوارح ،
وهم فرّق أعظمها قدرًا وأكثرها عددًا وأعزّها نفراً أصحاب الحديث ، ووافقهم الجوارح
والزبدية والمعتزلة ، بيد أن المرام مختلف ، والمقصد متباعد . ثم هؤلاء جميعاً لا يفرّقون
بين الإيمان والإسلام .

والصف الثاني : يزعمون أن الإيمان إنما يكون في القلب واللسان دون سائر الأعضاء ،
وهؤلاء منهم من يفرّق بين الإيمان والإسلام فيجعل أعمال سائر الأعضاء إسلاماً ، وهم
كثير من الأشاعرة ، ومنهم من لا يفرّق ، ولا يكون هذا أشعرياً أبداً .
والصف الثالث : يزعمون أن الإيمان لا يكون إلا في القلب وحده دون سائر الجوارح ،
وهؤلاء فريقان :

فريق قالوا : الإسلام غير الإيمان ، وإن الإسلام يكون في الجوارح ، وإن النطق
لا بد منه ، وإن القادر عليه بدونه كافر لا ينفعه معرفة القلب .
قال الأستاذ أبو منصور البغدادي : وهم أصحاب شيخنا أبي الحسن الأشعري . قال :
وهم أحسن الفريقين قولاً .

وفريق لا يُدْرِي مذهبهم في الجوارح ^(٢) ما هو ، وهم الجهميّة والبعليّة أصحاب جهم
ابن صفوان ، والحسن بن الفضل البجلي ^(٣) ، والذي يغلب على الظن أنهم يقولون :

(١) في المطبوعة : بالقلب ، والثبت من : ج ، د . (٢) في ج ، د : الجوارح .

(٣) بفتح الباء الواحدة والجيم ، هذه النسبة إلى قبيلة بجيلة . الباب ١ / ٩٨ .

الإيمان معرفة القلب ، والإسلام النطق بالشهادتين ، وسائر الجوارح لا تُسمى أعمالها إيماناً ولا إسلاماً .

نخرج من هذا أن أحداً لا يقول : إن القادر على النطق بالشهادتين مسامح بتركه ، ولو قال ذلك قائل لراغم الشريعة ، وجاء بأُخطئة الشريعة ، وخرق إجماع المسلمين ، وقدح في دعوة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

والصنف الرابع : يقولون : إن الإيمان إنما يكون في اللسان دون سائر الأعضاء ، وهم الكُراميّة ؛ فإنهم أهلوا جانب الاعتقاد رأساً ، وقد عرفناك ما يلزمهم .

فإن قلت : فإلى أيّ مذهبٍ من هذه المذاهب تذهبون ؟

قلت : لسنا إلى مذهب جهم والكُراميّة بذهابين ، ولا على أقوالهم مُعرجين .

فإن قلت : لم يُطابق الجواب السؤال ، وغايته نفي بعض الأقوال ، لا إثبات ما يُعمدُ .

قلت : القول بأن الإيمان تصديق القلب ، وأن النطق لا بُدَّ منه ، هو ما عليه قُدوتنا في الكلام أبو الحسن الأشعريّ ، وقاضينا أبو بكر بن الباقلانيّ ، والأستاذ أبو إسحاق ، وأكثر الجهّالة البُزّل . ثم اختلف جواب شيخنا أبي الحسن رضي الله عنه في معنى هذا التصديق ، فطوراً قال : هو المعرفة ، وطوراً قال : هو قول النفس المتضمن للمعرفة ، ثم يعبّر عن ذلك باللسان . فيُسمى ^(١) الإقرار باللسان تصديقاً ، وكذلك العمل بالأركان بحكم ^(٢) دلالة الحال ، كما أن الإقرار تصديق بحكم ^(٣) دلالة المقال ، فلمعنى القائم في النفس هو الأصل المدلول عليه ، والإقرار والعمل دليلان ، وهذا يُداني مذهب ابن كُلاب .

(١) في المطبوعة : فسمى ، والثبت من : ج ، د . (٢) في المطبوعة : الحكم . في
الموضعين ، والثبت من : ج ، د .

فإن قلت : فما نقولون فيما يُنقل عن السلف من أنه « إقرار باللسان ، واعتقاد بالجان » وعمل بالأركان » ؟ وهذا مستفيض فيما بينهم لا يَحْجُدهُ إلا الكابرون .

قلت : تمهل قليلاً ، واسمع ما نلقيه عليك ، وإن كان ثقیلاً ، واعلم أن قولهم « اعتقاد بالجان » لا إشكال فيه ، وقولهم : « إقرار باللسان » هو النطق بالشهادتين ولعلمهم جعلوا ذلك ركناً في الإيمان ، فيكون الإيمان مركباً من الاعتقاد والإقرار ، وهو أحد الروايتين في تفاريع المذهب الأول ، وليس بالبعيد ، وإن كان الأظهر جِدلاً خلافه وقولهم : « وعمل بالأركان » يمكن أن يُراد به الكف عن ما يصدر بالجوارح فيوقع في الكفر ، من السجود للأصنام ، وإلقاء المصحف في القاذورات . فاضبط هذا فيه يجمع لك كلام السلف والخلف ، ولا أدعى أنه حقيقة مُراد القوم ، غير أني أجوز ذلك ، وأسند إلى لفظة الأركان . وأنا وإن لم أقطع بأنه المراد فأقطع بأنه لا دلالة في العبارة على ردّ مذهب القائلين بأنه التصديق ؛ لما ذكرت من [أن]^(١) الأركان جائز أن يُعنى بها الكف عن المكفّرات .

ودأماً أقول : عبارتان للقدماء مستقيضتان يتناقضهما التأخرون ، معتقدين أن المراد بهما شيء واحد ، وعندى أن اللفظ لا يُساعد على ذلك .

إحداها : هذه العبارة ، فإن الأركان أجزاء الماهية ، فلا يثبت على السلف أنهم يقولون بأن الطاعات المفروضة ، أو مطلق الطاعات إيمان كلها ، إلا أن يثبت عليهم أن كلّها أركان ، ولم يثبت ذلك بعد ، بل لفظ الأركان صريح أو كالصريح في خلافه ، إذ ليس كل طاعة ينتفى الإيمان بانتفاءها ، بل لم يُقل ذلك في شيء من مباني الإسلام غير كلتي الشهادتين ، إلا في الصلوة عند مَنْ يكفر بتركها . ثم لم يُقل بذلك على إطلاقه ، بل قال بكفر دون كفر . وليستا الآن كذلك .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

والعبارة الثانية : « لا يكفر أحدٌ من أهل القبلة بذنبٍ غير مُسْتَحِلٍّ » . يستدلُّ به المتأخرون على أنهم لا يكفرون أربابَ البدع والأهواء ، ووقع البحث في ذلك بيني وبين الشيخ الإمام رحمه الله ، فقلتُ له - وقد حكى هذه العبارة عن الطَّحَاوِيِّ الحنفيِّ - صاحب العقيدة ، وقال : إنه مسبوق إليها - : أنا لا أستدلُّ بذلك على أنهم لا يكفرون الغائل بخلاف القرآن مثلاً ؛ حتى يثبت عندي أنهم يقولون : إنه من أهل القبلة ، [فالعبارة دالة على أن أهل القبلة لا يكفرون ، لا على أن هؤلاء من أهل القبلة] ^(١) ولا أحفظ الآن عن الشيخ الإمام جواباً عن كلامي هذا ، غير أني أظن أنه قال : أهل القبلة من صلى لِقَبْلَتِنَا . كذا أحسب أنه أجاب ، ولست على ثقة من ذلك .

وأقول مجيباً عن هذا الجواب - أن قاله الشيخ الإمام ، أم كان مما هُجِسَ في الضمير ، وتصوره من كلمات ذلك الخبر - : ليس كل من صلى لِقَبْلَتِنَا من أهل القبلة ، ألا ترى أن المنافقين يصلُّون لِقَبْلَتِنَا ، وهم كفار بالإجماع .

عدنا إلى الكلام على أن قول السلف : « وعمل بالأركان » لا يتعيَّن أن يُراد به جميع الطاعات . ويجوز أن يُعني به الكفُّ عن ما يُوقع في المكفَّرات .
فإن قلتَ : الكفُّ فعلٌ وليس بعمل .

قلتُ : قولك فعل ^(٢) وليس بعمل مدخول ؛ فإن الكفَّ فعل كما هو المختار ، وهو مقررٌ في أصول الفقه بما لا حاجة إلى الإطالة بذكره ، وأنا دائماً أستعجن ممن يدعى التحقيق من العلماء إعادة ما ذكره المأضون ، إذا لم يضمَّ إلى الإعادة تنكيثاً ^(٣) عليهم ، أو زيادة قيدٍ أهلوه ، أو تحقيق تركوه ، أو نحو ذلك مما هو مرامُ المحققين . ومما أعتقد به

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د . (٢) في المطبوعة : كف ،

والثبت من : ج ، د . (٣) في ج ، د : تنكيثاً . ونكت في العلم ، بموافقة فلان أو مخالفة فلان : أشار . اللسان ١٠١/٢ .

عظمة الشيخ الإمام رحمه الله أن عامة تصانيفه اللطاف في مسائل نادرة الوقوع ، مَوْلَدَةِ الاستِخْراج ، لم يَسْبِقَ فيها للسَّابِقين كلام ، وإن تكلَّم في آية أو حديث أو مسألة سَبِقَ إلى الكلام فيها اقتصر على ذِكر ما عنده مما استخرجته فِكْرَتُهُ السَّائِمَةُ ، ووقفت عليه أعماله القويمة ، غير جامع كَلاتِ السَّابِقين ، كحاطب ليلٍ يُحِبُّ التَّشَبُّعَ بما لم يُعْطَ ، حفظه من التصانيف جمعُ كلامٍ من مَضَى ، فإن تَرَقَّتْ رَتْنَتُهُ ، وَتَمَلَّتْ هَمَّتُهُ لَخَّصَ ذَلِكَ الكلامَ ، وإن ضمَّ إلى التَّلْخِصِ أَذْنَى بَحْثٍ أو استَدْرَاكٍ ، فَذَاكَ عند أهل الزَّمانِ الحَبْرُ المُقَدِّمُ والفارسُ المُجَلِّ ، وعندنا أنه مُنْجَازٌ عن مراتب العلماء البُرْلَى ، والأذكياء المِهْرَةَ ؛ إِنَّمَا الحَبْرُ مَنْ يُعْمَلِي عليه قلبه ودماغه ، وتَبَرُّزُ التَّحْقِيقَاتِ التي تشهد الفطر السَّليمة ، بأنها في أَقْصَى غَايَاتِ النِّظَرِ ، مشحونةٌ بِاسْتِحْضَارِ مَقَالَاتِ العلماء ، مُشَارًا^(١) فيها إلى ما يستند الكلام إليه من أدلة المنقول والمقول ، يرمز إلى ذلك رَمَزُ الفارغ منه ، الذي هو عنده مَقَرَّرٌ واضحٌ لا تَفِيدُهُ إِعَادَتُهُ إِلَّا السَّامَةُ وَاللَّالَةُ ، ولا يُعْمِدُهُ إِعَادَةُ الحَاشِدِ الجَمَاعَةِ ، الوَلَّاجُ الخِرَاجُ ، المُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ بما لم يُفْعَلْ .

وَلَنَعُدُّ إلى غرضنا ، فَأَقُولُ : لقد وقعت على ثلاثة أدلة تدلُّ على أن الكفَّ فِعْلٌ لم أرَ أَحَدًا عَثَرَ عليها :

أحدها : قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾^(٢) فتأملهُ ، وتقرِّره أن الاتِّخَاذَ اِفْتِعَالٌ مِنْ أَخَذَ ، أو مِنْ وَخَذَ ، أو مِنْ تَخَذَ ، أقوال ثلاثة للتَّصْرِيفِيِّينَ أَرَجَحُهَا أَوَّلُهَا ، وعليه فهل أبدلت بَاءً أو وَاوًا ؟ قولان .

والحاصل أن الأخذ : التَّنَاوُلُ ، والمهْجُورُ : التَّروُكُ ، فصار المعنى : تناولوه متروكًا . أى فعلوا تَرْكَهُ ، وهذا واضح على جعل « آخذ » في الآية متعديًا إلى اثنين ثانيهما « مهْجُورًا » وهو الواقع فيها ، ولا يجوز أن يكون متعديًا إلى واحد ؛ ثلثا يَحْتَمِلُ^(٣) المعنى ،

(١) في المطبوعة : مشيرًا ، والثبت من : ج ، د . (٢) سورة الفرقان ٣٠ .

(٣) في المطبوعة : يحتمل ، والثبت من : ج ، د .

إذ يلزم أن يكون القوم اتَّخَذُوا القرآن ، ويكون « مهجوراً » حالاً فيلزم أنهم اتَّخَذُوهُ في حال كونه مهجوراً ، فهذا عكس المعنى فإنهم اتَّخَذُوا هَجْرَهُ ، ولم يتَّخَذُوا إقامته والعمل به .

أو يُقال بمباراة أخرى ، ومعنى آخر : الاتِّخَاذُ : التَّنَاول ، والتَّنَاول لا يصادف^(١) المهجور ؛ لأنهم إذا تناولوه فقد خرج عن كونه مهجوراً ، فتعين كون « اتَّخَذَ » هنا متعديةً إلى اثنين ، وهو واضح متعين في هذه الآية ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾^(٢) ؛ لأن المعنى على أنه اتَّخَذَ خُلَّتَهُ ، وصيرها ، لا أنه اتَّخَذَ ذاتَه في حال خُلَّتَه ، وفي قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾^(٣) .

وأنا أقول : في الآية دليلان لمسئلتين : مسألة من علم الأصول ، وهي أن التَّرك فعلٌ كما أوضحته لك ، ومسألة من علم النحو ، وهو الرَّدُّ على الفراء في دعواه أن الثاني من مفعولي ظَنَنْتُ وأخواتها حالٌ لا مفعول ثان ، وقد ردَّ عليه النحاة بوقوعه مُضْمَراً ، نجر : ظنننكه . ولو كان حالاً لم يجز ذلك لأن المضمرات معارف ، والأحوال نكرات ، وفيما تلوت من الآيات الثلاث ردُّ عليه ، فإنه يلزمه اختلال المعنى .

وانثنى : ما أخبرتنا به زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم المقدسية قراءةً عليها وأنا أسمع ، قالت : أخبرنا إبراهيم بن الخير ومحمد بن السيد إجازة ، قالا : أخبرتنا تجنى^(٤) الوهبانية سماعاً عليها ، قالت : أخبرنا طراد الزينبي^(٥) ، أخبرنا هلال الحفَّار ، حدثنا

(١) في المطبوعة : لا يصادق ، والمثبت من : ج ، د . (٢) سورة النساء ١٢٥ .

(٣) سورة الفرقان ٤٣ . (٤) في المطبوعة ، د : يحبي ، والتصويب من : ج ،

والشَّتب ١١٠ . (٥) في المطبوعة ، د : طرار ، وهو خطأ ، والتصويب من : ج ، والعبر

٣ / ٣٣١ . والزينبي - بفتح الزاء وسكون الياء وفتح النون وفي آخرها باء موحدة : هذه النسبة إلى زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس . الباب ١ / ٥١٨ .

على بن إشكاب ، حدثنا عمرو بن محمد النضرى^(١) ، حدثنا زكريا بن سلام ، عن المنذر ابن بلال^(٢) ، عن أبي جحيفة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ » قال : فسكتوا ، فلم يُجِبْهُ أحد ، فقال : « هُوَ حِفْظُ اللِّسَانِ » .
ليس هذا الحديث من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

والثالث : قول قائل المسلمين من الأنصار ، والنبي صلى الله عليه وسلم يعمل بنفسه في بناء مسجده من شعر^(٣) :

لَيْنٌ قَعْدُنَا وَالنَّبِيُّ يَمْعَلُ لَدَاكَ مِنَّا الْعَمَلُ الْمُضَلَّلُ

ثم إنا نقول : سلمنا تزيلاً أن كل طاعة عند السلف إيمان ، كما فهمتم من قولهم : « وعمل بالأركان » . ولكننا نقول : المنقول عن السلف أن الإيمان اعتقاد بالجنان ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان ، ولكن لم يصح لنا أنهم جعلوا ذلك تعريفاً للإيمان الصحيح ، فجاز أن يكون مرادهم الإيمان الكامل .

ولا يعمد عندى أمرنا ثالث ، وهو أن ناقل هذا عن السلف لم يفرق بين الإيمان والإسلام ، وأن يكون السلف إنما قالوا ذلك في الإسلام ، وهو صحيح ، وبه نطق قوله صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ... » الحديث .

فإن قلت : وهل يفرقون بين الإيمان والإسلام ؟

قلت : أجل ، وكيف لا ؟ والله تعالى يقول : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾^(٤) . فأى نطقٍ أصرح من هذا ، وأى كلام أصدق منه ،

(١) بفتح النون وسكون الصاد وفي آخرها راء ، هذه النسبة إلى قبيلة من هوازن ، وجدّ ، ومحلة في بئداد بالجانب الغربى يقال لها : البصرية . الباب ٣ / ٢٢٦ .

(٢) في المطبوعة : المنذر بن هلال ، والمثبت من : ج ، د . (٣) سيرة ابن هشام

٢ / ١١٤ . (٤) سورة الحجرات ١٤ .

وَأَيَّ بَعْجَةٍ^(١) أَشْنَعُ مِنْ نَاكِبٍ عَنْ صِرَاطِ هَذِهِ الْآيَةِ مُتَحَيِّرٍ فِي تَأْوِيلِهَا عَلَى مَرَادِهِ ، مُتَسَكِّعٌ بِهَا فِي حَنَادِسِ الْفِكْرِ . وَلَا أَعْنَى أَصْحَابَ الْحَدِيثِ فَإِنِّي سَأَوْضَحُ عَدَمَ الْاِخْتِلَافِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ فِي الْمَعْنَى ، وَأَنَّ الْخِلَافَ بَيْنَهُمْ إِنَّمَا هُوَ فِي اللفظ فقط ، وَإِنَّمَا أَعْنَى قَدَرِيًّا قَالَ بِتَرَادُفِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ تَوْضُّلاً إِلَى مَثَلَةٍ بَيْنَ الْمَثَلَتَيْنِ ، وَحَكَمَ بِالْخُلُودِ فِي النَّارِ عَلَى عَارِفٍ بِاللَّهِ نَاطِقٍ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، مُحْتَجًّا بِأَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ الْإِسْلَامُ ، وَأَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الْأَعْمَالُ الَّتِي مِنْهَا مَا فَقَدَهُ صَاحِبُ الْكَبِيرَةِ بَمَا ارْتَكَبَ ، وَإِنْ لَمْ يَثْبُتْ اعتقاده زَيْغٌ وَلَا مَيَّنٌ .

وَلَوْ أَوْتِيََ هَذَا الْقَائِلَ رُشْدُهُ لَتَمَمَّ^(٢) مُوَافَقَتُهُ لِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، أَوْ فَرَّقَ بَيْنَ الْبَاطِنِ : الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ ، وَجَرَى عَلَى ظَاهِرِ الْقُرْآنِ ، وَتَأْيِيدِ بِعَصَامِ السُّنَّةِ ، مُطْمَئِنًّا الْجَنَانُ ، مُنْشِرِحَ الْجَوْجُؤِ^(٣) بِمَا أَخْبَرَنَا بِهِ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبِي تَقَمُّدَةَ اللَّهِ بِرَحْمَتِهِ وَرِضْوَانِهِ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ؛ قَالَ : أَخْبَرَنَا شَيْخُنَا الْحَافِظُ أَبُو نَعْمَانَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ خَافِ الدُّمَيْطِيِّ ، أَخْبَرَنَا يَوْسُفُ بْنُ خَلِيلِ الْحَافِظِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ غِيَاثُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ سَمِيدِ بْنِ أَحْمَدَ ، أَخْبَرَنَا هَبَّةُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْكَاتِبِ .

ح : وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَمَوِيِّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْخُبَّازِ قِرَاءَةً عَلَيْهِمَا وَأَنَا أَسْمَعُ ؛ قَالَ الْأَوَّلُ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْبُخَّارِيِّ ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ مَكِّيٍّ ، وَقَالَ الثَّانِي : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْحَمَوِيِّ ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْيَشْكُرِيِّ ، قَالُوا أَرَبَعَتُهُمْ : أَخْبَرَنَا ابْنُ طَبَرَزْدَ سَاعًا عَلَيْهِ ، إِلَّا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، فَإِنَّهُ قَالَ : حُضُورًا ، أَخْبَرَنَا هَبَّةُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو طَالِبٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ غَيْلَانَ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ مَسْلَمَةَ الْوَاسِطِيُّ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا شَرِيكَ ، عَنْ الرَّكِّيِّ^(٤) بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ ، وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ^(٥) ، قَالَا : حَجَجْنَا ثُمَّ اعْتَمَرْنَا

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : مَحْجَةٌ ، وَالتَّثْبُتُ مِنْ : ج ، د . (٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : لَيْمٍ ، وَفِي د :

لَتَيْمٍ . (٣) الْجَوْجُؤُ : الصَّدْر . (٤) فِي ج ، د : الرُّكَيْنِ بْنِ الرَّبِيعِ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، د : عَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ ، وَالتَّثْبُتُ مِنْ : ج ، وَالْعَبْرُ ١/٢٢٦ .

فقدّمنا المدينة ، فأتينا عبد الله بن عمر فسألناه فقلنا : يا أبا عبد الرحمن إنا نفرو هذه الأرض
فقلّمى أقواماً يقولون : لا قدر . فأعرض بوجهه عنا ، ثم قال : إني أعتذر إليك ، قال : فقال
إذا لقيت أولئك فأعلمهم أن عبد الله بن عمر منهم برى ، وأنكم منه برآء . قال : بينا نحن
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجلٌ حسنُ الوجه ، حسنُ الشّارة ، طيّبُ الرّيح
فمَجَّبنا مِنْ حُسْنِ وَجْهِهِ وَشَارْتِهِ وَطِيبِ رِيحِهِ . قال : فسَلَّم على النّبيِّ صلى الله عليه وسلم
ثم قام ، فقال : أَدُرُّ يا رسول الله ؟ قال : « نَعَمْ » قال : فدنا ، ثم قام . فتمَجَّبنا مِنْ
تَوْقِيرِهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فدنا حتّى وَضَعَ فِخْذَهُ على فِخْذِ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، أو رَجَلَهُ على رَجُلِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :
يا رسول الله ، ما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ،
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَالْبَيْتِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْحِسَابِ بَعْدَ الْقَدَرِ كُلِّهِ ، خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ،
حُلُوِهِ وَمُرُّهُ » قال : صدقت . قال : فتمَجَّبنا مِنْ قَوْلِهِ لرسول الله صلى الله عليه وسلم
صدقت . قال : ثم قال : يا رسول الله ، ما الإسلام ؟ قال : « أَنْ تَشْهَدَ ^(١) أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللّهُ ، وَأَنَّي رَسُولُ اللّهِ ، وَتَقِمْ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتُحْجَّ
الْبَيْتَ ، وَتَقْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ » قال : صدقت . قال : فتمَجَّبنا لِتَصَدِيقِهِ رسول الله صلى الله
عليه وسلم . ثم قال : يا رسول الله ، ما الإحسان ؟ قال : « أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ
فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » قال : صدقت . قال : فتمَجَّبنا لِتَصَدِيقِهِ رسول الله
صلى الله عليه وسلم . قال : ثم قال : يا رسول الله ، فَنِي السَّاعَةِ ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا
بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » قال : صدقت . قال : فتمَجَّبنا مِنْ تَصَدِيقِهِ لرسول الله صلى الله عليه
وسلم . قال : ثم انكفأ راجعاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَلَى الرَّجُلِ »
قال : فطلبتناه فلم نجدّه ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هَذَا خَيْرٌ بِلُحَاءِكُمْ
يُمَلِّكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ ، وَمَا أَنَا فِي صُورَةٍ إِلَّا عَرَفْتُهُ ، إِلَّا فِي صُورَتِهِ هَذِهِ » .

(١) في ج ، د : قال : « تَشْهَدُ » دون أَنْ تَسْبِقَهَا : « أَنْ » .

وأخبرناه أبو الفرج عبد الرحمن بن شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزني بقراءتي عليه ، قال : أخبرتنا حرمية بنت تمام حضوراً ، قالت : أخبرنا عريشاه بن أحمد إجازةً ، أخبرنا عبد الجبار بن محمد الخوارزمي^(١) ، أخبرنا إمام الحرمين أبو المعالي الجويني ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزككي^(٢) ، أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن هجران الرازي ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى البجلي ، حدثنا مسدد بن مسرهد ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن عثمان بن غياث ، حدثني عبد الله بن بريدة ، عن يحيى بن يعمر ومحمد بن عبد الرحمن ، قالوا : لقينا عبد الله بن عمر فذكرنا له القدر ، وما يقولون فيه ، قال : إذا رجعتهم إليهم فقولوا لهم : إن ابن عمر منكم بري ، وأنتم منه برآء ، ثلاث مرات . ثم قال : أخبرني عمر بن الخطاب أنهم بينما هم جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جاءه رجل حسن الوجه ، حسن الشعر ، عليه ثياب بيض ، فنظر القوم بعضهم إلى بعض ، فقالوا : ما نعرف هذا ، ولا هذا بصاحب سفر ؛ ثم قال : يا رسول الله ، آتيك ؟ قال : « نعم » قال : فجاء فوضع ركبتيه عند ركبتيه ، وبديته على فخذه . فقال : ما الإسلام ؟ قال : « شهادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ [وَحْدَهُ] »^(٣) ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ » قال : فإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَالْجَنَّةِ ، وَالنَّارِ ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْقَدَرِ كُلِّهِ » قال : فإحسان ؟ قال : « أَنْ تَعْمَلَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ »^(٤)

-
- (١) بضم الخاء وفتح الواو وبعد الألف راء ، هذه النسبة إلى خوارزمي . الباب ١ / ٢٩١ . (٢) بضم الميم وفتح الزاي وفي آخرها كاف مشددة ، يقال هذا لمن يزكي الشهود ويبحث عن حالهم ويعرفه القاضي ، واشتهر بهذا بيت كبير بنيسابور . الباب ٣ / ١٣٢ ، وفي المطبوعة : الزكي ، والمثبت من : ج ، د . (٣) ساقط من : ج ، د . (٤) في المطبوعة : « فَإِنْ لَا تَكُنْ تَرَى فَإِنَّهُ يَرَى » ، وفي ج : « فَإِنْ لَا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَى » ، والمثبت من : د .

قال : فتى الساعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » قال : فإِشْرَاطُهَا ؟
قال : « إِذَا الْعُرَاةُ الْحُفَاةُ الْعَالَةُ رِغَاءَ الْمَاءِ تَطَاوَلُوا فِي الْبُنْيَانِ ، وَوَلَدَتِ الْإِمَاءُ أَرْبَابَهُنَّ »
ثم قال : « عَلَى الرَّجُلِ » فطلبوه فلم يروا شيئاً . ثم لبث يومين أو ثلاثة ، ثم قال :
« يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ عَنْ كَذَا وَكَذَا ؟ » قال : الله ورسوله أعلم .
قال : « ذَلِكَ جَبْرِيلُ جَاءَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » .

قال : وسأله رجلٌ من جهنمة أو مزيئة ، فقال : يا رسول الله فيم نعمل ، أو في شيء
قد خلا أو مضى ، أو في شيء يُستأنف الآن ؟ قال : « فِي شَيْءٍ قَدْ خَلَا أَوْ مَضَى »
فقال له رجل ، أو بعض القوم : يا رسول الله ففيم العمل إذاً . قال : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ
مُسَيَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ مُسَيَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ » .

وأخبرناه صالح بن مختار بن صالح بن أبي الفوارس الأشنوي قراءة عليه وأنا أسمع
في الخامسة بقية الإمام الشافعي رضي الله عنه ، وأبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود
الجزري قراءة عليه وأنا أسمع بدمشق ، قالوا : أخبرنا أحمد بن عبد الدائم بن ثعمة . زاد
الجزري : ومحمد بن إسماعيل خطيب مرّداً ، وإبراهيم بن خليل الدمشقي ، ومحمد بن
عبد الهادي المقدسي ، قالوا أربعمهم : أخبرنا يحيى الثقفي ؛ أخبرنا الحسن بن أحمد الحداد
حضوراً ، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري ،
حدثنا الفريابي ، حدثنا إسحاق بن راهويه ، أخبرنا النضر بن شميل ، حدثنا كهمس
ابن الحسن ، حدثنا عبد الله بن يزيد ، عن يحيى بن يعمر ، قال : كان أول من قال في
هذا القدر بالبصرة معبد الحميني ، فانطلقت أنا ، ومحمد بن عبد الرحمن الحميري حاجين ،
أو مُبْتَمِرَيْن ، فقلنا : لو أتينا أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألناه عما
يقول هؤلاء في القدر . فوافقتنا عبد الله بن عمر داخل المسجد ، فاستنقته أنا وصاحبي
أحدنا عن يمينه ، والآخر عن يساره ، فظننت أن صاحبي سيكمل الكلام إلي ، فقلت :

يا أبا عبد الرحمن ، إنه قد ظهر قِبَلَنَا نَاسٌ يَفْسُرُونَ الْقُرْآنَ ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ ^(١) ، وَيَزْعُمُونَ
أَنْ لَا قَدَرَ ، وَأَنْ الْأَمْرَ أَنْفٌ . قال : فإذا لقيتموهم فأخبروهم أني منهم بريء ، وأنهم مني
يُبرِّآء ، والذي يَحْدِثُ به عبدُ الله بن عمر لو كان لأحدهم مِلءُ الأرض ذهباً ، فأَنفَقَهُ في
سبيل الله ما قَبِلَهُ اللهُ منه حتى يؤمنَ بالقدر . ثم قال : حدثني عمر بن الخطاب ، قال : بينما
نحن عندَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثيابِ ، شديدُ
سوادِ الشعرِ ، لا يُرى عَليهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، ولا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنَّا ؛ حتى جَلَسَ إلى نبيِّ الله صلى
الله عليه وسلم ، فأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ ، ووضع كَفَيْهِ على فَخْذَيْهِ ثم قال : يا مُحَمَّدُ
أخبرني عن الإسلام وما الإسلام ؟ قال : « أن تشهد أن لا إلهَ إِلاَّ اللهُ وأن محمداً
رسولُ اللهِ ، وتُقيمَ الصَّلَاةَ ، وتؤتيَ الزكاةَ ، وتَصُومَ [شهر] ^(٢) رمضانَ ، وتُحِجَّ البيتَ إن
استطعتَ إليه سبيلاً » . قال : صدقت . قال : فمَجِبْنَا له أنه يسأله ويصدقُه . قال : فأخبرني
عن الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ باللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ والقَدَرِ خَيْرِهِ
وشرِّهِ » . قال : صدقت . قال : فمَجِبْنَا له أنه يسأله ويصدقُه . قال : فأخبرني عن الإحسان ؟
قال : « أَنْ تَعْبُدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال فأخبرني
عن الساعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » قال عمر رضى الله عنه : فَلَبِثْتُ
ثلاثاً . ثم قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عُمَرُ هَلْ تَدْرِي مَنْ السَّائِلُ ؟ »
قلت : اللهُ ورسوله أعلم ! قال : « فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَنَا كُمْ يَعْلَمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ » .

هذا الحديث من أَعْلَى الأحاديث في درجات الصحة ، أخرجه مسلم ^(٣) عن زهير بن حرب
عن وكيع ، وعن عبيد الله بن معاذ عن أبيه ، كلاهما عن كَثَمَسِ بْنِ الْحَسَنِ ، وعن محمد
ابن عبيد بن حِساب ، وأبي كامل الجَحْدَرِيِّ ، وأحمد بن عَبْدِ الصَّغِيِّ ، ثلاثتهم عن حماد

(١) يتقفرون العلم : يطلبونه ويتبعونه . وقيل : معناه يجمعونه . (٢) زيادة من : ج .

(٣) صحيحه في (باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان من كتاب الإيمان)

ابن زيد ، عن مَطَرُ الْوَرَّاقِ ، وعن محمد بن حاتم ، عن يحيى بن سعيد ، عن عثمان بن غياث ثلاثتهم عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ ، وعن حجاج بن يوسف ، عن يونس بن محمد المؤدّب ، عن المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، كلاهما عن يحيى بن يَعْمَر ، عن ابن عمر ، عن عمر . وفي حديث عثمان بن غياث ، عن ابن بُرَيْدَةَ ، عن يحيى بن يَعْمَر ، ومُحَمَّد بن عبد الرحمن الجعفي ، كلاهما عن ابن عمر ، عن عمر ، به .

وأبو داود^(١) عن عبيد الله بن معاذ ، به . وعن مُسَدَّد ، عن يحيى بن سعيد ، به . وعن محمود بن خالد ، عن الفريابي ، عن سفيان ، عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بُرَيْدَةَ ، عن يحيى بن يَعْمَر ، بهذا الحديث يزيد وينقص .

والترمذي^(٢) عن أبي عَمَّارِ الْحُسَيْنِ بن حُرَيْثِ الْخُرَاعِيِّ ، عن وَكِيع ، به . وعن محمد ابن الثَّعْلَبِيِّ ، عن معاذ بن معاذ ، به . وعن أحمد بن محمد ، عن ابن المبارك ، عن كَهْمَس ، به . وقال : حسن صحيح .

وابن ماجة^(٣) عن علي بن محمد ، عن كَهْمَس بن الحسن ، عن ابن بُرَيْدَةَ ، به . وقد رَوَى من غير وجه ، ورَوَى هذا الحديث عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم كما أسندناه أولاً . والصحيح عن ابن عمر ، عن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم . ورواه عن عمر التَّسَائِيُّ^(٤) عن إسحاق بن إبراهيم ، عن النَّضَر بن شَمِيل ، عن كَهْمَس ، به .

وابن ماجة^(٣) عن علي بن محمد ، عن وكيع ، به .

(١) سننه في (باب في القدر من كتاب السنة) ٢ / ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٢) سننه في (باب ما جاء في وصف جبريل للنبي الإيمان والإسلام) ٢ / ١٠١ .

(٣) سننه في (باب في الإيمان ، من المقدمة) ١ / ٢٤ ، وفيه : حدثنا علي بن محمد ،

حدثنا وكيع ، عن كَهْمَس بن الحسن . (٤) سننه في (باب نعمت الإسلام من كتاب الإيمان) ٢ / ٢٦٤ - ٢٦٦ .

وربما اختلفت الألفاظ اختلافا لا يقيم له المحدث وزنا ، ويراها الفقيه التَّحْرِيرُ أمراً
إِزْجاً^(١) .

فلفظ مسلم : أن يحيى بن يَعمَرَ قال : كان أول من قال في القَدَرِ بالبصرة مَعْبَدُ الْجَهَنِيِّ
فانطلقت أنا ومُحمَّد بن عبد الرحمن الحِمَيرِي حَاجَّينَ أو مُعْتَمِرِينَ ، فقلنا : لو لقينا أحداً من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القَدَر ! فَوَفَّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ
ابن عمر بن الخطاب دَاخِلًا الْمَسْجِدَ ، فَاسْتَفْتَاهُ أَنَا وَصَاحِبِي ، أَحَدُنَا عَنْ عَيْنِهِ وَالْآخَرُ
عَنْ يَسَارِهِ^(٢) ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ
ظَهَرَ قَبْلَنَا نَاسٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ
لَا قَدَرَ ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أَتَى^(٣) . فَقَالَ : إِذَا لَقَيْتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيٌّ مِنْهُمْ ، وَأَنَّهُمْ بَرُّ آه
مَنِي ، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا فَأَتَقَقَّهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ
مِنْهُ حَتَّى يَؤْمِنَ بِالْقَدَرِ .

ثم قال : حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ [جُلُوسٌ]^(٤) عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ
لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَاسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « [الْإِسْلَامُ]^(٥) أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ
الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » . قَالَ : صَدَقْتَ . فَهَجَّابُنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيَصَدِّقُهُ . قَالَ :

-
- (١) في الطبوعة : أَرْنَا ، والثبت من : ج ، د ، والإرب : الحاجة أو العقل أو الدين .
(٢) في مسلم : عن شماله . (٣) أَنَفَ : أَيْ مُسْتَأْنَفٌ لَمْ يَسْبِقْ بِهِ قَدْرٌ وَلَا هَلْمٌ مِنْ
اللَّهِ تَعَالَى . وَإِنَّمَا يَمْلِكُهُ بَعْدَ وَقْعِهِ . (٤) زِيَادَةُ فِي الْأَصُولِ عَلَى مَا فِي مُسْلِمَ .
(٥) زِيَادَةُ مِنْ : ج ، وَمُسْلِمَ .

فأخبرني عن الإيمان . قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » . قال : صدقت . قال : فأخبرني عن الإحسان . قال : « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَمَا أَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : فأخبرني عن الساعة . قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » . قال : فأخبرني عن أيامها . قال : « أَنْ تَأْتِيَ الْأُمَّةُ رَبَّتْهَا ، وَأَنْ تَرَى الْحَفَاةَ الْمُرَاةَ [الْمَالَةَ] ^(١) رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُلْبَانِ » . قال : ثم انطلق . فلبث ملياً ^(٢) ثم قال : « يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم . قال : « فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُمَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » .

ولفظ الترمذي نحوه ، غير أن فيه تقدماً وتأخيراً . وفيه قال عمر : فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث .

ولفظ أبي داود نحوه ، وفيه : فلبث ثلاثاً ، وفي لفظ آخر له قال : فما الإسلام ؟ قال : « إِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَالِاغْتِسَالُ مِنَ الْجَنَابَةِ » .

وفي لفظ ثالث له زيادة : وسأله رجل من مُزَيْنَةٍ أَوْ جُهَيْنَةٍ فقال : يا رسول الله فِيمَ نَعْمَلُ ؟ في شيء خلا ومضى أو شيء يُسْتَأْنَفُ الْآنَ ؟ قال : « فِي شَيْءٍ خَلَا وَمَضَى » . فقال الرجل ، أو بمض القوم : ففيم العمل ؟ قال : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ مُبَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ مُبَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ » .

ولفظ النسائي كلفظ مسلم ؛ إلا أنه أسقط حديث يحيى بن يُمَيْرٍ ، وذكر مَعْبَدٍ وما جرى له مع ابن عمر في ذكر القدر ، إلى قوله : حتى يؤمن بالقدر . وأول حديثه :

(١) زيادة من مسلم . (٢) في ج : فلبثت ، وهو موافق لكثير من أصول مسلم .
شرح النووي ١ / ١٥٩ .

قال ابن عمر : فحدثني أبي ، وسرد الحديث ، إلى قوله : « الْبَيْتَانِ » . وفيه : قال عمر ^(١) : فلبثت ثلاثا ، وزاد هو والترمذى وأبو داود بعد المرأة : « الْعَالَةَ » ، وزاد الترمذى بعد « يُمَلِّمُكُمْ » لفظ « الْمَعَالِمَ » فصار هكذا : « يُمَلِّمُكُمْ الْمَعَالِمَ » ثم قال : هذا حديث حسن صحيح .

وكذا جاء في لفظ رواية ابن ماجة : « ذَلِكَ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُمَلِّمُكُمْ مَعَالِمَ دِينِكُمْ » .

وأما البخارى رحمه الله فلم يخرج هذا الحديث من هذا الوجه . ولكن خرجه هو ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائى أيضا ^(٢) من حديث أبي هريرة وأبي ذرّ قالوا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بارزاً للناس إذ أتاه رجل فقال : يا رسول الله ما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكِتَابِهِ ، وَلِقَائِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ » . قال : يا رسول الله ما الإسلام ؟ قال : « الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ ، وَتُؤَدَّى الزَّكَاةَ الْمَقْرُوضَةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ » . قال : يا رسول الله ما الإحسان ؟ قال : « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنَّكَ إِن لَّا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، وَلَكِنْ سَأَحْدِثُكَ أَشْرَاطَهَا : إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَّةُ رَبَّهَا فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا كَانَتِ الْحُفَاةُ الْعُرَاةُ رُؤُوسَ النَّاسِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاةُ الْبَهْمِ

(١) في الأصول : قال ابن عمر ، وهو خطأ ، وصوابه في النسائى ٢ / ٢٦٦ .

(٢) البخارى في صحيحه (باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام إلخ من كتاب الإيمان) ١ / ١٩ ، (باب تفسير سورة لقان من كتاب التفسير) ٦ / ١٤٤ . ومسلم في (باب بيان الإيمان والإسلام من كتاب الإيمان) ١ / ٣٩ ، وأبو داود في (باب في القدر من كتاب السنة) ٢ / ١٧٦ ، والنسائى في (باب صفة الإيمان والإسلام من كتاب الإيمان) ٢ / ٢٦٦ وما أورده المصنف أقرب إلى لفظ مسلم .

فِي الْبُنْيَانِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ » . ثُمَّ تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ ^(١) . قال : ثم أدبر الرجل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رُدُّوا عَلَى الرَّجُلِ » فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ » .
هذا لفظ عند البخاري .

وفي لفظ آخر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سَكُونِي » فها يوه أن يسألوه ، فجاء رجلٌ جلس عند ركبتيه فقال : يا رسول الله ما الإسلام ؟ وذكر نحوه ، وزاد قوله في آخر كل جواب عن سؤاله : صدقت . وقال في الإحسان : « أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ » وقد أسندناه نحن من طريق ابن عمر وقال فيه : « إِذَا رَأَيْتَ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الصُّمَّ الْبُكْمَ مُلُوكَ الْأَرْضِ ، فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا » . وفي آخره : « هَذَا جِبْرِيلُ أَرَادَ أَنْ تَعْلَمُوا إِذَا لَمْ تَسْأَلُوا » .

هذا لفظ البخاري ومسلم جميعاً عن أبي هريرة وحده . وفي ألفاظ أبي داود والنسائي بعض زيادة ونقص :

ففي لفظ لأبي داود عن أبي هريرة وأبي ذرٍّ جميعاً : أنه سلم من طرف السَّطَّاءِ ، فقال : السلام عليك يا محمد . وفي أوله أنهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل ^(٢) له مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه ، قال : فبَيْنَمَا لَهُ دُكَّانٌ مِنْ طَيْنٍ يَجْلِسُ ^(٣) عَلَيْهِ ، وَكُنَّا نَجْلِسُ بِجَنَّتَيْهِ ^(٤)

وفي لفظ النسائي مثل ذلك . وقال في سؤال الساعة : فنكس فلم يجِبْ ^(٥) شَيْئًا ،

(١) سورة لقمان ٣٤ . (٢) في أبي داود: يجمل . (٣) في أبي داود: يجلس .

(٤) في أبي داود: بجنتيه . (٥) في النسائي: فلم يجبه .

ثم عاد^(١) فلم يجبه ، ثم عاد^(٢) فلم يجبه شيئاً ، ثم رفع رأسه^(٣) فقال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » إلى أن قال : « لَا وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ هَادِيًا وَبَشِيرًا^(٤) مَا كُنْتُ بِأَعْلَمَ بِهِ مِنْ رَجُلٍ مِنْكُمْ ، وَإِنَّهُ لَيَجْبِرِلُ نَزَلَ فِي صُورَةِ دَحْيَةَ الْكَلْبِيِّ » .
وأخرجه أبو داود الطيالسي من حديث عمر رضى الله عنه . وفى لفظه زيادات حسنة مفيدة فلنورده :

قال : إن عمر رضى الله عنه قال : إنه كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءه رجل عليه ثوبان أبيضان ، مُقَوَّمٌ حَسَنُ النَّحْرِ وَالنَّاحِيَةِ ، فقال : أَدْرُ مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « أَذْنُ » ثم قال : أَدْنُو مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « أَذْنُ » . فلم يزل يدنو حتى كانت ركبته عند ركبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أَسْأَلُكَ ؟ قال : « سَلْ » . قال : أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ، قال : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ » قال : فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ » . قال له الرجل : صدقت . فجعلنا نعجب من قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم : صدقت . كأنه أعلمُ منه . ثم قال : أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ ، ما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » . قال : فإذا فعلت ذلك فأنا مؤمن ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ » . قال : صدقت ، فجعلنا نعجب من قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم : صدقت . ثم قال : أَخْبِرْنِي مَا الْإِحْسَانُ ؟ قال : « أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : صدقت .

(١) فى النسائى : ثم أعاد . (٢) فى النسائى : ورفع رأسه .

(٣) فى النسائى : هدى وبشيرا .

قال : فأخبرني عن الساعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ ، هُنَّ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ » (١) إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ﴿١﴾ الآية . فقال الرجل : صدقت .

وفي هذا اللفظ من الفوائد : الردُّ على من حرّف الكلم عن مواضعه ، ووقف على قوله في الروايات السابقة : « فَإِنْ لَمْ تَكُنْ » مشيراً إلى أن المصطفى صلى الله عليه وسلم أشار بذلك إلى مقام الفناء قائلاً : إِنْ كَانَ هُنَا تَامَةٌ ، والمعنى أنك إذا فנית عن نفسك فلم ترها شيئاً شاهدت الله تعالى ؛ فإن النفس ورؤيتها حجابٌ دون الحق سبحانه وتعالى ، فمن نحى الحجاب شاهد الجناب ، كما قال بعض المشايخ : رأيت رب العزة في النوم ، فقلت : ربّ كيف الطريقُ إليك ؟ فقال : خلّ نفسك وتعال .

هذا كلام من أشرنا إلى أنه حرّف الكلم عن مواضعه . ولنا نكر مقام الفناء ولا حقَّ أهله ، وإنما يُنكر على هذا القائل تحريفه لفظ الحديث وسوء فهمه . فإنه لو كان الأمر كما زعم لجزم لفظ « تَرَاهُ » على أنه جواب الشرط ، فإن تقدير « فَإِنْ لَمْ تَكُنْ » عنده : فإن فנית . وبذلك تم الشرط ، وصار الجواب تراه ، وجواب الشرط مجزوم .

فإن قال : إن حرف العلة قد ثبت وتقدّر الجزم فيه ، على حد : ولا ترّضاها ، من قول الراجز :

إذا المجوزُ غصبتُ فطلّقْ ولا ترّضاها ولا تمكّنْ

فالجواب : أن ذلك إنما يجوز في الضرورة ، ثم تُضيق (١) قوله : « فَإِنَّهُ يَرَاكَ » ولا يصير بينه وبين ما قبله ارتباط . والصواب أن : « فَإِنَّهُ يَرَاكَ » جواب الشرط ، لا يمتري في ذلك ذو فهم .

(١) في المطبوعة : ثم يضع ، وفي د : ثم تصنع . والثبت من : ج .

وهذا اللفظ الذى أخرجه الطيالسي صريح في المراد حيث قال : « فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » وما أخوفنى ممن ساء فهمه أن يقف على « لا » ويقول المعنى : فإن كنت عدماً تراه ، كما صنع فى الأول . وليس إلى صلاح من هذا مبلغ فهمه سبيل ! ولكنه إذا انتهى إلى هنا وسلمنا له تنزلاً ما تصوره ، فطريق الرد عليه أن نأجته إلى مالا قبل له به ، فنقول على هذا التقدير حديث « فَإِنْ لَمْ تَكُنْ » معارض بحديث « فَإِنْ كُنْتَ لَا » ؛ لأن المعلق عليه ثمَّ عدم كونه ، وهنا كون عدمه ، وفرق هائل بين عدم الكون وكون عدم لنا لتحقيقه الآن .

وليت شعرى ! أى داعٍ دعا هذا الرجل إلى هذا التأويل الذى لا يساعده عليه لسان عربى ولا فكرٌ صحيح ! ومقام الغناء له طرق كافة بتقريره ، قاضية بأنه حق ، وإن كان غيره أعلامه .

وقد أخرج الدارقطنى فى كتابه هذا الحديث من حديث عمر أيضاً من طريق معتمر ابن سليمان ، عن أبيه ، عن يحيى بن يعمر . وفيه فى الإسلام : « وَتَفْتَسِلَ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَتُتِمَّ الْوُضُوءُ » وفى آخره : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَلَى بِالرَّجُلِ » فطلبناه فلم نقدر عليه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَتَدْرُونَ مَنْ هَذَا ؟ هَذَا جَبْرِيلُ أَنَا كُمْ يَعْلَمُكُمْ دِينَكُمْ فَخُذُوا عَنْهُ فَوَ الَّذِى نَفْسِ بِيَدِهِ مَا شَبَّهَ عَلَى مُذَانِنِ قَبْلَ مَرَّتِي هَذِهِ ! وَمَا عَرَفْتُهُ حَتَّى وَلَّى »

قال أبو الحسن الدارقطنى : هذا إسنادٌ ثابت صحيح ، أخرجه مسلم بهذا الإسناد . قلت : مراده أن مسلماً أخرج أصل الحديث بهذا الإسناد ، وأما بهذا المتن فلا ، وهون^(١) أمر المتن ؛ لما قدمته لك من أن المحدث لا يعظم الخطب عنده فى الاختلاف على هذا الوجه ، وإن كان ربما رآه علة ، ولكن العلة هنا متنفية ؛ لأن الحديث باتفاق الجهابذة الفحول ثابت .

(١) فى المطبوعة : وهو أمر المتن . والثبت من : ج ، د .

وقد رأيت من خرّجه من الحفاظ ، وكأهم لا يذكرون ابن عمر إلا راوياً عن أبيه ، وعرفناك أنه روى عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يذكر أباه وقلنا لك إن الصواب الصحيح توسط ذكر أبيه ، وأرى من أسقطه وهم من حديث « بنى الإسلام على خمس » فإن ذلك من حديث ابن عمر نفسه ، وهو في الحقيقة بعض هذا الحديث .

وقد روى هذا الحديث أيضاً من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه :
فأخبرنا المسند أبو النقي الأشنوى مجاور تربة الإمام المطالبي رضى الله عنه قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو العباس المقدسي ، أخبرنا يحيى بن محمود ، أخبرنا أبو القاسم الجوزي - بضم الجيم ، وإسكان الواو بعدها زاي - أخبرنا أبو عمر عبد الوهاب ، أخبرنا والدي ، أخبرنا الحسين بن الحسن بن أيوب الطوسي ، حدثنا أبو خالد يزيد بن محمد بن حماد العقيلي ، حدثنا عبد الرحيم بن حماد الثقفي حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة : أن ابن مسعود رضى الله عنه قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدثنا ، إذ أقبل رجل في هيئة أعمراني كأنه مسافر ، فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليكم ، فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورددنا عليه ، فقال : أدنونا يا رسول الله ؟ فقال له : « نعم » فدنا رتوة أو رتوين^(١) حتى وضع يده على ركبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : يا رسول الله ، أخبرني ما الإيمان ؟ قال : « أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره من الله » . قال : صدقت ، فتمجّبتنا من قوله صدقت ، كأنه قد علم ذلك ! ثم قال : فما الإسلام ؟ قال : « إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً ، وصيام شهر رمضان ، والإغتنال من الجنابة » . قال : صدقت ، فتمجّبتنا من قوله صدقت ، كأنه قد علم ذلك !

(١) في المطبوعة ، د : ربوة أو ربوتين ، والثبت من : ج ، والرتوة : الخطوة . اللسان

قال : فأخبرني عن الإحسان ما هو ؟ قال : « أَنْ تَعْمَلَ لِلَّهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَسْكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : صدقت ، فتعجبنا من قوله [صدقت] ^(١) . قال : فأخبرني متى الساعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » . قال : ثم انصرف الرجل ونحن نراه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « عَلَى بِالرَّجُلِ » فثرنا في أثره ، فما حسنا له أثرا ، وما رأينا شيئا ، فأعلمنا ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « ذَاكُمْ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُمَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ ، وَمَا أَتَانِي فِي صُورَةٍ قَطُّ إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُهُ بِهَا قَبْلَ هَذِهِ الصُّورَةِ » .

وهذا حديث عظيم ، أصل من أصول الدين . وعندى أن مدار الدين عليه ، وإلى ذلك الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم : « يُمَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » .

وعلوم الشريعة في الحقيقة ثلاثة : الفقه ، وإليه الإشارة بالإسلام . وأصول الدين ، وإليه الإشارة بالإيمان . والتصوف ، وإليه الإشارة بالإحسان . وما عدا هذه العلوم إما راجع إليها ، وإما خارج عن الشريعة .

فإن قلت : علماء الشرع : أصحاب التفسير والفقه والحديث ، فما بالك أهملت التفسير والحديث ، وذكرت بدلهما الأصول والتصوف ، وقد نص الفقهاء على خروج المتكلم من سمة العلماء .

قلت : أما خروج المتكلم من اسم العلماء فقد أنكره الشيخ الإمام في شرح « المنهاج » ، وقال : الصواب دخوله إذا كان متكلماً على قوانين الشرع ، ودخول الصوفي إذا كان كذلك ، وهذا هو الرأي السديد عندنا . وأما أنا لم نعد أصحاب التفسير والحديث ، فما ذلك إخراجاً لهم ، معاذ الله ! بل نقول : التفسير والحديث مدار أصول الدين وفروعه ، وهما داخلان في الملمين ، فافهم ما تلقى إليك .

وأنا على ثقة بأن لو أملت على هذا الحديث العظيم الخطب ، الحليل الموقع ما يسمح به فكرى من الاستنباط ، ويقع عليه نظرى من كلام السابقين لوصلت به إلى سفر كامل ، ولم أكن خارجا عن طوره ، ولا متكثرا بغيره ، فالوجه إرجاء عنان الكلام عليه ، والعود إلى ما نحن بصدده .

فتقول : الحديث وإن اختلف طرُقه ، وتباينت ألفاظه ، فلا يختلف فى أن النبى صلى الله عليه وسلم فسر فيه الإيمان بخلاف ما فسر به الإسلام ، وقال : الإيمان أن تؤمن بالله أى : تصدق ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ ^(١) أى : بمصدق .

فإن عارضتنى بما أخبرنا به صالح بن مختار الأشنوى قراءة عليه بمحض منى قال : أخبرنا أحمد بن عبد الدايم ، أخبرنا أبو الفرج الثقفى ، أخبرنا الحسين بن أحمد الحداد حضورا ، أخبرنا الحافظ أبو نعيم ، أخبرنا أبو بكر الأجرى ، حدثنا أبو العباس أحمد ابن عيسى بن سكين البلدى ^(٢) ، حدثنا علي بن حرب الموصلى ، حدثني عبد السلام ابن صالح الهروى .

ح : وأخبرنا أبو العباس أحمد بن يوسف الخلاطى ، قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا نفيس الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم ، أخبرنا والدى عبد الكريم بن أبى القاسم ، أخبرنا أبو الفضل الطوسى ، أخبرنا ركن الإسلام أبو نصر عبد الرحيم بن الأستاذ أبى القاسم عبد الكريم القشبرى ، فى الحرم سنة اثنى عشر وخمسة بداره بنيسابور ، أخبرنا الشيخ الإمام أبو سعد أحمد بن إبراهيم بن موسى بن أحمد بن منصور المقرئ ، أخبرنا القاضي أبو منصور محمد بن أحمد ^(٣) الأزدي الهروى بها ، أخبرنا محمد بن إبراهيم الموصلى ،

(١) سورة يوسف ١٧ . (٢) بفتح الباء الموحدة واللام وفى آخرها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى مواضع ، أحدها اسم بلدة تقارب الموصل ، يقال لها بلد الخطب . الباب ١٤٠/١ ، وفيه : أبو العباس أحمد بن إبراهيم البلدى ، يروى عن علي بن حرب . (٣) فى الطبوعة : ابن محمد ، والثبت من : ج ، د .

حدثنا محمد بن أيوب الرّازيّ ، أخبرنا عبد السلام بن صالح الهرويّ ، حدثنا علي بن موسى الرضّا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، [عن أبيه ، عن جعفر ابن محمد ، عن أبيه محمد ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي] ^(١) رضي الله عنهم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ » .

أخرجه ابن ماجه ^(٢) عن سهل بن أبي سهل ، ومحمد بن إسماعيل ، كلاهما عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهرويّ . ثم قال ابن ماجه : قال أبو الصلت : نو قرئ هذا الإسناد على مجنون لبراً .

وقال أبو عبد الله الحاكم في تاريخ نيسابور : حدثني علي بن محمد المذكّر ^(٣) ، حدثنا محمد بن علي بن الحسين الفقيه الرّازيّ ، حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن معقل القرميسيني ^(٤) ، عن محمد بن عبد الله بن طاهر ، قال : كنت واقفا على رأس أبي ، وعنده أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبو الصلت الهرويّ ، فقال أبي : لِيُحَدِّثْ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِحَدِيثٍ ، فقال أبو الصلت : حدثني علي بن موسى الرضّا - وكان والله رضّا كما مُنِمّي - عن أبيه موسى ابن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي رضي الله عنهم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- (١) ساقط من : د ، وهو مضروب عليه في : ج ، وفيهما : . . . علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وفي المطبوعة : عن أبيه جعفر بن محمد ، وصوابه من سنن ابن ماجه ٢٥/١ .
- (٢) سننه في (باب في الإيمان من المقدمة) ٢٥/١ . (٣) بضم الميم وفتح الذال وكسر الكاف المشددة وفي آخرها راء ، يقال هذا لمن يذكر الناس ويعظمهم . الباب ٣/١١٦ .
- (٤) بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وسكون الياء تحتهما نقطتان وكسر السين بعدها ياء ثانية ثم نون ، هذه النسبة إلى قرميسين ، وهي مدينة بجنال العراق ، على ثلاثين فرسخا من همدان ، عند الديّنور . الباب ٢/٢٥٥ .

« الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ ». فقال بعضهم : ما هذا الإسناد ؟ فقال له أبى : هذا سَعُوطُ المجانين ، إذا سَعِطَ به المجنون برأ .

فالجواب من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن مدار هذا الحديث على أبى الصَّلت ، وهو ، وإن كان موصوفا بكثرة العبادة غير محتج به عند المحدثين ، ومتهم بهذا الحديث بخصوصه .

قال الدارقطني : رافضى خبيث متهم بوضع حديث « الْإِيمَانُ إِقْرَارٌ بِالْقَوْلِ » .

وقال العُقيلي : رافضى خبيث .

وقال أبو حاتم : لم يكن عندي بصدوق .

وقال ابن عدي : متهم .

وقال النسائي : ليس بثقة .

ومع هذا الجرح لا يعتبر قول عباس الدؤري : إن يحيى كان يوثقه . ولا قول ابن حجرز : إنه ليس ثمن يكذب .

فإن قلت : قد تابعه الهيثم بن عبد الله ، وداود بن سليمان القزويني ، وعلي بن الأزهر السرخسي ، فرووه عن علي بن موسى ، ورواه الحسن بن علي المدوي ، عن محمد بن صدقة ، ومحمد بن تميم ، عن موسى بن جعفر والد علي ، فيتقوى حديث عبد السلام بهذه المتابعة .

قلت : الهيثم بن عبد الله مجهول ، وداود بن سليمان هو الجرجاني الفارسي ، له نسخة موضوعة عن الرضا ، كذبه يحيى بن معين وغيره ، وعلي بن الأزهر ، ومحمد بن صدقة ، ومحمد بن تميم مجاهيل . والحسن بن علي بن المدوي ، هو الحسن بن علي بن صالح أبو سعيد البصري ، الملقب بالذئب .

قال ابن عدي : يضع الحديث .

وقال الدارقطني : متروك .

وقال ابن حبان : لعله حدث عن اثبتات بأشياء موضوعات ما يزيد على ألف حديث .

وبالجملة لا يفسد هذا الحديث من وجه يصح .

والوجه الثاني أنه معارض بما روى أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ في مسنده ، عن زيد بن الحباب ، عن علي بن مسعدة ، حدثنا قتادة ، حدثنا أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْإِسْلَامُ عِلَالِيَّةٌ ، وَالْإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ - ثم يشير بيده إلى صدره - التَّقْوَى هَاهُنَا ، التَّقْوَى هَاهُنَا » .

قلت : وهذا حديث جيد أقرب إلى الصحة من حديث أبي الصلت .

وعلى بن مسعدة وإن قيل : إنه تفرّد به ، فقد قال ابن معين : صالح الحديث .

وقال أبو حاتم : لا بأس به .

ووثقه أبو داود الطيالسي .

وروى عنه الأئمة : يحيى بن سعيد ، وابن المبارك ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وأبو داود الطيالسي ، ومسلم بن إبراهيم ، وغيرهم .

فإن قلت : قد قال البخاري : فيه نظر . وقال النسائي : ليس بقوي . وقال ابن عدي :

أحاديثه غير محفوظة .

قلت : الأرجح توثيقه ، وحديثه هذا أرجح من حديث أبي الصلت ؛ على ما تقتضيه

صناعة الحديث .

ومن مقوياته ما أخبرنا به عمر بن محمد بن أبي بكر الشَّحْطَبِيُّ جازنا قراءة عليه وأنا

أسمع ، أخبرنا أبو الحسن بن البخاري سماعاً عليه ، أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد ، أخبرنا

أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن السَّمَرَقَنْدِيِّ ، أخبرنا عبد العزيز بن أحمد بن محمد

التَّيْمِيَّ الْكَتَّانِيَّ^(١) ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن زَبَّانٍ^(٢) الْكِنْدِيُّ ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا صدقة بن خالد ، حدثنا ابن جابر ، قال : سمعت شيخاً ببيروت ، يُكنى أبا عامر ؛ أظنه حدثني عن أبي الدرداء : أن رجلاً يقال له حَرَمَلَةٌ أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : الإيمان هاهنا ، وأشار إلى لسانه ، والنفاق هاهنا ، وأشار إلى قلبه ، ولا أذكر الله إلا قليلاً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ لِسَانًا ذَا كِرٍّ ، وَقَلْبًا شَاكِرًا ، وَارْزُقْهُ حُبِّي وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّنِي ، وَصَيِّرْ أَمْرَهُ إِلَى خَيْرٍ » قال : يا رسول الله إنه كان لي صاحب من المنافقين ، وكنت رأساً فيهم ، أفلا آتيك بهم ؟ فقال : « مَنْ أَنَا أَنْتَ تَسْتَفِرُّنَا لَهُ ، وَمَنْ أَصْرًا عَلَى ذَنْبِهِ فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِ ، وَلَا تَخْرِقَنَّ عَلَى أَحَدٍ سِتْرًا » .

قلت : هذا الحديث دالٌّ على أنهم كانوا يعرفون أن محلَّ الإيمان القلبُ ، وأن اللسان وحده لا عبرة به ؛ ولذلك شكى هذا الرجل المسمى حَرَمَلَةً إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن الإيمان الواقع له كان على لسانه .

والوجه الثالث : تأويل حديث أبي الصَّلت بالمعنى الذي قدمناه في كلام الساف ، جمعاً بينه وبين ما يدل على مقابله .

فإن قلت : فإذا تصنع في حديث وفد عبد القيس ؟

وذلك ما أخبرناه الشيخ الإمام والده رحمه الله بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن علي البالي ، أخبرنا عبد الحق بن خلف حضوراً ، أخبرنا هبة الله ابن أبي البركات محفوظ

(١) في الطبوعة ، د : الكتاني ، وصوابه من : ج ، وانظر : المعبر ٣ / ١٣٧ ، المشتبه ٥٤٣ .
 (٢) والكتاني بفتح أوله وتشديد التاء المفتوحة وبمد الألف نون ، هذه النسبة إلى الكتان وعمله . الباب ٣ / ٢٨ .
 (٣) في الطبوعة ، د : ابن زيان ، والتصويب من المشتبه ٣٢٨ ، المعبر ٣ / ٢٤٦ .

ابن الحسن بن صفري ، أخبرنا ياقوت بن عبد الله الرؤمي ، أخبرنا عبد الله بن محمد الصريفي^(١) الخطيب .

ح : وأخبرنا الشيخ الإمام رحمه الله أيضاً قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا محمد بن إبراهيم الرحبي^(٢) وأبو الخير الصوفي^(٣) ، قال : أخبرنا أبو العباس ابن عبد الدايم .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار الأشنوي قراءة عليه وأنا أسمع ، بالقاهرة قال : أخبرنا ابن عبد الدايم ، أخبرنا يحيى بن محمود الثقفي ، أخبرنا جدي لأبي أبو القاسم إسماعيل بن محمد ابن الفضل .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا علي بن أحمد الغرافي^(٤) ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد الحافظ ببغداد ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبيد الله ، قال : أخبرنا الشريف أبو نصر محمد بن محمد الزينبي ، قال : أخبرنا أبو طاهر الخالص ، حدثنا عبد الله ابن محمد البغوي ، حدثنا أحمد بن حنبل ، حدثنا يحيى بن سعيد ؛ عن شعبة ، قال : أخبرني أبو جرة ، قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول : قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم بالإيمان بالله عز وجل ، قال : « أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ » قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ ، وَأَنْ تُعْطُوا الْخُمْسَ مِنَ الْمَغْنَمِ » .

(١) بفتح الصاد المهملة وكسر الراء وسكون الياء آخر الحروف وكسر التاء وسكون الياء الثانية وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى صريفيين ، قرية من أعمال بندا . الباب ٢ / ٥٤ .
(٢) انظر : الباب ١ / ٤٦١ ، المشتبه ٣١١ . (٣) في المطبوعة : الصوافي ، والمثبت من : ج ، د . (٤) في المطبوعة : الغرافي ، وفي د : الغراق ، والتصويب من المشتبه ٤٥١ . وفيه : والغراف : بليدة ذات بسايتين آخر البطائح وتحت واسط ، وإليه ينسب شيخنا تاج الدين علي بن أحمد العلوي الغرافي ، محدث الإسكندرية .

رواه أبو داود^(١) عن أحمد بن حنبل ، فوقع لنا موافقة .

وبوب عليه البخاري « باب أداء الخمس من الإيمان »^(٢) ثم رواه عن علي بن الجعد^(٣) ، أخبرنا شعبة ، عن أبي جمرَةَ قال : كنت أقعد مع ابن عباس فيجلسني على سريرهِ ، فقال : أقم عندي حتى أجعل لك سهماً من مالي ، فأقمت معه شهرين ، ثم قال : إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ الْقَوْمُ ؟ » أو « مَنْ الْوَفْدُ ؟ » قالوا : ربيعة . قال : « مَرَحَباً بِالْقَوْمِ » أو « بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَرَاباً وَلَا نَدَامَى » فقالوا : يا رسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام ، وبيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر ، فمرنا بأمرٍ فصل نخبر به من وراءنا ، ودخل به الجنة ، وسأله عن الأثرية ، فأمرهم بأربع ، ونهاهم عن أربع .

أمرهم بالإيمان بالله وحده . قال : « أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنْ^(٤) الْمَغْنَمِ الْخُمْسَ » . ونهاهم عن أربع : [عَنْ]^(٥) الْحَنَنَمِ وَالذَّبَاءِ وَالنَّقِيرِ وَالزُّفَّتِ . وربما قال : الْمُقِيرِ وقال : « احْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ » .

هذا لفظ صحيح البخاري .

ورواه مسلم في صحيحه^(٦) من طريقين بلفظٍ يقارب هذا .

(١) سننه في (باب الدليل على الزيادة والنقصان من كتاب السنة) ٢ / ١٧٤ .

(٢) صحيحه ١ / ٢٠ . (٣) في الأصول : ثم رواه عن محمد بن علي بن الجعد ، وأثبتنا

ما في صحيح البخاري . (٤) في الأصول : مع المغنم ، وما أثبتناه من البخاري .

(٥) زيادة من البخاري . (٦) في (باب الأمر بالإيمان بالله تعالى إلخ من كتاب

الإيمان) ١ / ٤٦ ، ٤٧ .

قالت : إما أن يُحمل الإيمان في لفظ هذا الحديث على الإيمان الكامل ؛ جمعاً بين الحديتين ، أو يُقال : قوله « وَإِقَامُ الصَّلَاةِ » معطوف على قوله : فأمرهم ؛ وهو من حكاية ابن عباس لا على تفصيل الإيمان .

والمعنى - والعلم عند الله - أمرهم بالإيمان ، وفُسِّرَ لهم بالشهادتين ؛ وذلك تمام الإيمان وهو أحد الأربع المأمور بها ؛ ولذلك أنْ خَلَفَ بن هشام شيخ مسلم زاد في روايته شهادة أن لا إله إلا الله ، وعقد واحدة . فدلَّ على أن الأربع الممدودة وهي : الشهادتان ، والصلاة ، والزكاة ، والخمس مأمورٌ بها ، لا نقول : إنها أجزاء الإيمان ، والإيمان هو الشهادتان فقط .

ومما يوضح ذلك أنه لم يذكَّر الحَجَّ في شيء من روايات الحديث . ورواه عباد بن عباد ، عن أبي جمرة ، ولم يذكَّر الصوم . وكذلك سليمان بن حرب وحجاج بن منهال ، كلاهما عن حماد بن زيد ، عن أبي جمرة نصر بن عمران الضُّبَعِيُّ^(١) ، ولم يذكَّر الصوم .

واتفقت الروايات على ذِكْرِ خُمُسِ الْمَغْنَمِ ، وهو غير مذکور في حديث أركان الإسلام ؛ لا في حديث بُنَيِّ الإسلام على خمس ، ولا في حديث جبريل عليه السلام . وعلى هذا يكون « إقام الصلاة » مجروراً بحرف العطف على قول ابن عباس : أمرهم بالإيمان ، أى : أمرهم بالإيمان ، وفُسِّرَ بكذا ، وأمرهم بكذا وكذا ، إلى : وأن يُعْطُوا الخَمْسَ . ويُعْطُوا بالياء على الغيبة ، لكن في لفظ لمسلم : « أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ ، وَأَنْتُمْ عَنْ أَرْبَعٍ » . ثم فسرها لهم فقال : إلى أن قال : « وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ » وليس فيه ذكر الصيام . وهذا يوجب التوقف فيما نحاوله .

(١) بضم المضاد وفتح الباء الموحدة وفي آخرها عين مبهمة ، هذه النسبة إلى ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، من بكر بن وائل . الباب ٢ / ٧٠

« والإيمان بالله » يجوز فيه الرفع والجر . « وإقام الصلاة » تبع له في الإعراب ، لأنه معطوف عليه . ومن تمام ما نحاوله أن قوله « آمُرُكُمْ » أو : أمرهم بأربع ، يقتضى كونها متغايرة ، فلو كان إقام الصلاة وما بعده داخلًا في مسمى الإيمان لكان المأمور به واحدًا لا أربعة ، فافهم ذلك .

وهذا المكان مما استخبر الله تعالى فيه ؛ فإن ألفاظ الحديث مختلفة ، والإقدام على تأويل ألفاظ النبوة من غير برهان ظاهري صعب ، والله التوفيق .

وقد وجدت بعد ما سطرته هنا ما كتب الوالد رضى الله عنه ، تكلم على هذا الحديث فى باب : قسم النىء والنعيم . وقال : اختاف العلماء رحمهم الله فى قوله عليه الصلاة والسلام « وَأَنْ تُوَدُّوا خُمْسَ مَا غَنِمْتُمْ » هل هو معطوف على الإيمان المذكور فى الحديث بعد قوله « آمُرُكُمْ بِأَرْبَع » أو على شهادة أن لا إله إلا الله ، التى هى من خصال الإيمان ؟ قال والصحيح الثانى ، وهو ما فهمه البخارى ، ثم قال : وقد يقال فى تفسير الإيمان بما ذكر بعده ، وهو الشهادتان ، والصلاة ، والزكاة ، والصوم ، وإعطاء الخمس : إن عطفت الخمس على الإيمان خالف ما فهمه البخارى ، وإن عطفت على الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم كان المأمور به خمسًا أو ستا ، وهو قد قال : « آمُرُكُمْ بِأَرْبَع » والإيمان لا بد أن يكون من جملتها ، لأنه أول ما بدأ به فى بيان الأربع .

ثم أجاب : بأنه فهم أن المراد أن الإيمان قول : وهو الشهادتان ، وعمل : وهو الأربع الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، وأداء الخمس ، وإبدال الإيمان وما بعده من الأربع بدل كل من كل . وأن الإيمان الذى هو الأصل والعمود لم يحسب من الأربع ، وأن الأربع هى خصاله المقصودة بالأمر . وأظالم فى هذا .

قلت : وهو حسن لولا معارضة ما جاء فى الحديث أنه عقد على شهادة أن لا إله إلا الله واحدة .

فإن قلت : فهل الإيمان والإسلام متلازمان ؟ وهل بينهما عموم وخصوص .

قلت : الذى دلّ عليه كلام المحققين من هذه الطائفة أن الإيمان التصديقُ الخاص ، والإسلام فى اللغة : الانقياد ، يقال : أسلم إذا دخل فى السلم . وفى الشرع : الانقيادُ الخاص وهو فعلُ الطاعات ؛ وهذا الانقياد الخاص نتيجة الإيمان ، ففى صدق انتقاد . ثم إن الانقياد بالقلب والنطق ، والأعمال أعمال الجوارح ، والانقياد بالقلب لازم الإيمان ، والنطق شرط فى صحة الإيمان ، أو ركن ، والأعمال الأخر ليست بشرط ، ولا ركن فى صحة أصل الإيمان ، ولكنها من جملة الإسلام .

فخاصله : أن الشارع شرط فى اعتبار الإيمان بعض الإسلام ، وشرط فى اعتبار كل إسلام الإيمان ؛ فلا يصح شىء من الإسلام إلا مع الإيمان ، ولا يُمتدّ بالإيمان إلا إذا اتقاد ، ونطق بالشهادتين ، وكفّ عما يوقع فى الكفر من الأفعال وغيرها .

فمن صدّق بقلبه ولم يفعل ذلك مع القدرة عليه فهو غير مؤمن إيماناً معتبراً ، وهل يُطلق عليه أنه مؤمن بالحقيقة ؟

يُشبه أن يتخرج على الخلاف فى أن اللفظ الشرعى هل هو موضوع للصحيح فقط ، أو لما هو أعمّ من الصحيح والفاقد ؟

وكذلك من انتقاد ظاهراً فهو مسلم لغةً ، لحصول مطلق الانقياد له ، وهل يكون مسلماً حقيقة شرعية ؟

يُشبه تخريجه على الخلاف ، ويكون المنافقون مسلمين حقيقة إسلاماً لا ينفعهم ؛ فيصح إطلاق الإسلام عليهم ، ولكنه إسلام غير معتبر ؛ لفقدان شرطه ، وهو الإيمان ، وربما نقمهم فى الدنيا فى الكفّ عن قتلهم .

ومن آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه ، فقد قلنا إن إيمانه غير معتبر ، وأنه مؤمن لغة ؛ لوجدان التصديق ، وهل هو مؤمن شرعاً ؟

يتخرج على الخلاف فى الاسم الشرعى ، هل هو موضوع للصحيح فقط ، أو للأعمّ من الصحيح والفاقد ، وهل هذا اختلاف فى التسمية لا يتعلق به غرض ، وهل يكون مسلماً ؟

كان أبى رحمه الله يتردد فيه ، ويقول : يحتمل أن يقال : لا ؛ لأن الانقياد إنما هو بالظاهر ، ويحتمل أن يقال : نعم ؛ لأن التصديق نوع من الانقياد ، والأمر في هذا سهل .
بقى علينا أن من لم ينطق بلسانه مع القدرة ، قد نقولوا الإجماع على أنه غير مؤمن إيماناً معتبراً . وقلنا : إن هذا الإجماع يخص حديث : « مَنْ عَلِمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

ويظهر أن يُتَوَسَّط ، فيقال ، فيمن اعتقد ولم ينطق مع القدرة : إن كان قد ترك النطق قصداً ، أو عرض عليه أن ينطق فأبى فلا أمر كذلك ، وإن كان وقع له ترك النطق اتفاقاً ، وعلم الله تعالى منه [أنه] ^(١) لو عرض عليه لبادر إليه ؛ فهذا في حمله كافرًا نظرياً .
فإن كان محل ^(٢) الإجماع القسم الأول يحمل قوله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ عَلِمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » على مَنْ عَلِمَ ونطق ، أو كان تركه النطق اتفاقاً لا قصداً ، وهو أولى من التأويل السابق . وإن وقع الإجماع في صورتين فهو قاطع لا يصادم ، فلا وجه حينئذ إلا تخصيص المصنوع به أو غير ذلك ؛ لما سبق .

فإن قلت : لو كان الإيمان التصديق لوجب الحكم بأن من يقتل نبياً ، أو يستخف به ، أو يسجد لوثن ، أو يكف عن النطق بالشهادتين ، ولو قاصداً ، معروضتين عليه ، أو يلقي المصحف في القادورات يكون مؤمناً ؛ لأن هذه الأفعال لا تضاد عقائد القلوب ، وما هو مودع فيها من معرفة علام الغيوب .

قلت : الجواب من وجهين :

أحدهما : قاله إمام الحرمين . وحاصله : أنا لسنا ننكر في قضية العقل مجامعة هذه الفواحيش للمعرفة على ما قلتم ؛ فإن أفعال الجوارح لا تناقض عتد القلوب ، ولكن أجمع المسلمون على أن من بدر منه شيء مما وصفتم فهو كافر ، فعلمنا بهذا الإجماع أن الله تعالى لا يقضى على أحد بشيء مما وصفتم إلا وقد نزع المعرفة منه .

والثاني ، ما أقرره قائلا : لو فرضنا بقاء العرفة في قلبه فلاَّه تعالى أن لا يعتدَّ بإيمانه ولا يعتبره ، ما لم يكفَّ عن هذه الأمور ، وله تعالى أن يجعل الإقدام على هذه الأمور مساوياً للجهل به في الحكم بالتكفير المقتضي للخلود في النار ، وما يقوله القدرية في التعديل والتجوير عندنا باطل .

فإن قلت : لقد لاح من كلامك عوداً على بدء أن الإيمان التصديق ، فهل أنت مختار لذلك مخالف للسلف ؟

قلت : أما السلف فلا يُخالفون ، كيف وهم القدوة ! غير أنا قلنا : إن كلامهم محتمل لأن يُجمع بينه وبين من يقول بالتصديق بما تقدم ، أو أنهم إنما قالوا ذلك في الإسلام ، فإن ثبت ذلك فلا مخالفة بين الفريقين ، وإن لم يثبت وهو الأقرب عند الإنصاف ، فأقول : أمر هذه المسئلة مع عظم موقعها سهلاً راجع إلى التسمية ، فإن من يقول : الإيمان التصديق . لا يعتبره ما لم يكن معه نطق إن أمكن ، ومتى حصل معه نطق فالسلف يسمونه إيماناً ، ويسمّون المتصيف به مؤمناً وإن ترك الصلاة والزكاة والصوم والحج ، ومسلماً أيضاً ، ويعملون بإيمانه صحيحاً معتبراً وإن كان عاصياً بما فعل ، وبعض الأئمة منهم وإن قال بتكفير من ترك بعض هذه الأربعة كالصلاة - فإن الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه يكفر بتركها ، وهو وجه لبعض أصحابنا - فلم يقل بتكفير تارك الزكاة والصوم والحج .

والسلف لا يسلكون مسلك المعتزلة القائلين بالنزلة بين المنزلتين ، وأنه يخرج عن حد الإيمان ، ولا يدخل في حيز الكفران ، ولكنه عندهم عاصٍ ، أمره تحت المشيئة : إن شاء الله عاقبه ، وإن شاء عفا عنه .

والقائلون بأن الإيمان التصديق موافقون على هذا ، فلم يكن بينهم من الاختلاف إلا مالا عظيم تحته . نعم الخلاف بينهم وبين المعتزلة والموافقين للسلف أمره خطر : لأن المعتزلة وافقوا السلف في أن الإيمان قول وعمل ونية ، ولكن أخرجوا العاصي عن الإيمان ، والسلف لا يخرجونه .

والتحقيق أن هنا احتمالات أربعة :

أحدها : أن تجعل الأعمال من مسمى الإيمان داخلة في مفهومه دخول الأجزاء المقومة حتى يلزم من عدمها عدمه ، وهذا هو مذهب المعتزلة ، ولم يقل به السلف .

والثاني : أن تجعل أجزاء داخلة في مفهومه لكن لا يلزم من عدمها عدمه ؛ فإن الأجزاء على قسمين : منها ما لا يلزم من عدمه عدم الذات كالشعر واليد والرجل للإنسان ، وكالأغصان للشجرة ، فاسم الشجرة صادق على الأصل وحده ، وعليه مع الأغصان ، ولا يزول بزوال الأغصان . وهذا هو الذي يدل له كلام السلف . ومن هذا قيل : شَبَّ الإيمان . جُمِلَت الأعمال للإيمان كالشَّعْب للشجرة ، وقد مثل الله تعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة ، وهو أصدق شاهد لذلك .

الثالث : أن تجعل آثاراً خارجة عن الإيمان لكنها بسببه ، فإذا أطلق عليها فبالمجاز ، من باب إطلاق اسم السبب على المسبب ، وهذا مذهب الخلف الذي نحاول تقريره .

الرابع : أن يقال إنها خارجة بالكلية ، لا يُطلق عليها حقيقة ولا مجازاً . وهذا باطل لا يمكن القول به .

قلت : هذا ما كنا نسمة من الشيخ الإمام الوالد رحمه الله تعالى .

وأقول : في إثبات جزء يدخل في المسمى ولا يلزم من نفيه نفي المسمى صعوبة . وكان الشيخ الإمام يختار الاحتمال الثاني الذي هو ظاهر كلام السلف .

وإلى مذهب السلف ذهب الإمام الشافعي ، ومالك ، وأحمد ، والبخاري ، وطوائف من أئمة المتقدمين والتأخرين . ومن الأشاعرة الشيخ أبو العباس القلانسي^(١) ، ومن محققهم الأستاذ أبو منصور البغدادي ، والأستاذ أبو القاسم القشيري . وهؤلاء بصريحون

(١) بفتح القاف وتخفيف اللام ألف ويمدّها نون ، وفي آخرها سين وهملة ، هذه النسبة

إلى القلانسي وعملها . الباب ٣ / ١٥ .

زيادة الإيمان ونقصانه إلا الشافعي ومالكاً . أما الشافعي فلم يتحرر عنه فيهما نص ، ونقل جماعة ممن صنف في مناقبه عنه أنه يقول بأنه يزيد وينقص ، ولكن لم يثبت ذلك عندنا ثبوتاً بَيِّنَةً منصوصاته الموجودة في مذهبه .

وأما مالك فمعه القول بالزيادة والنقصان ، وعنه أنه يزيد ولا ينقص ، وهو عجيب ! واعتذر عنه بمضمهم فقال : إنما توقف مالك عن القول بنقصان الإيمان خشية أن يتأول عليه موافقة الخوارج الذين يكفرون أهل المعاصي من المؤمنين بالذنوب .

وأقول : قد يقال على مساق هذا : وإنما قال بالزيادة ؛ لأنه قد يتأول عليه من لا علم عنده أنه يقول : إيمان الصديق رضي الله عنه مثل إيمان آحاد الناس ؛ فلا يكون في ذلك منه دليل على مذهب هؤلاء ، بل يكون قائلًا بعدم التجزئ كما هو المنقول عن أبي حنيفة رضي الله عنه .

ومن نقل عنه التصريح بالزيادة والنقصان ، وهما المعنى بالتجزئ : الشَّيْبَانِي ، والأوزاعي ، ومَعْمَر بن راشد ، وابن جُرَيْج ، والحسن ، والنَّخَعِي ، وعطاء ، وطاوس ، ومجاهد ، وابن المبارك ، وعُزَي إلى ابن مسعود .

وأما من يقول : الإيمان التصديق . كما هو رأى أبي حنيفة والأشعري رضي الله عنهما ، ويقول مع ذلك : إنه غير الإسلام . فالشهور من مذهبه أنه لا يقبل الزيادة والنقص . وحاول قوم من أئمتنا القول بقبوله للزيادة والنقص مع قولهم بأنه التصديق ؛ ليجمعوا بين كلام السلف والشيخ أبي الحسن ، وليجمعوا بين مدلوله في اللغة والمشهور عن السلف ، فقالوا : قال السلف : إنه يتجزئ ، وما أنكروا أن يكون تصديقاً ، وقال الشيخ أبو الحسن : إنه التصديق ، وما أنكر أن يصح تجزئته . فنحن نجتمع بين الأمرين ، وعلى هذا من متكلمي الأشاعرة الأمدئي ، فإنه صرح به في « الأَبْكَار » في آخر المسئلة بمد ما قرّر مذهب الشيخ أبي الحسن ، فقال : إن جميع ما عداه باطل . وهذا نصه : « وَمَنْ فَسَّرَهُ

يعنى الإيمان بخصلة واحدة فإنه يكون أيضاً قابلاً للزيادة والنقص على ما حققناه [من] (١) قبل « انتهى .

وعليه أيضاً من محدثي الأشاعرة وفقهائهم النووي رحمه الله سيّد المتأخرين ، فإنه قال في شرح مسلم ما نصه : قال المحققون من أصحابنا [التكلمين] (٢) : نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص ، والإيمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته ، وهى الأعمال ، ونقصانها .

قالوا : وفي هذا توفيق بين ظواهر النصوص التى جاءت بالزيادة وأقوال السلف ، وبين أصل وضعه فى اللغة وما عليه التكلمون . وهذا الذى قاله هؤلاء وإن كان ظاهراً حسناً فالأظهر - والله أعلم - أن نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الأدلة ، ولهذا يكون إيمان الصديقين أقوى من [إيمان] (٣) غيرهم ؛ بحيث لا تعتبرهم (٤) الشبهة ، ولا يترلزل إيمانهم بمرض ؛ بل لا تزال قلوبهم منسرحة نيرة وإن اختلفت عليهم الأحوال . وأما غيرهم من المؤلفة ومن قاربهم [ونحوهم] (٥) فليسوا كذلك . فهذا مما لا يمكن إنكاره ، ولا يشك (٥) عاقل في أن نفس تصديق أبى بكر الصديق رضى الله عنه لا يساويه تصديق أحد الناس ؛ ولهذا قال البخارى فى صحيحه : قال ابن أبى مُلَيْكَةَ : أدركت ثلاثين من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف التفارق على نفسه ، ما فيهم (٦) أحد يقول : إنه على إيمان جبريل وميكائيل . انتهى كلام النووى .

وعليه أيضاً من متكلمي الأشاعرة المتأخرين الشيخ صفى الدين الهندى ، فقد صرح فى كتاب « الزبدة » بأن الحق أنه قابل للزيادة والنقصان مطلقاً ، يعنى سواء قلنا : إنه الطاعات كلها ، أم قلنا : إنه التصديق ، بل القول بقبوله للزيادة والنقصان منصوص

(١) ساقط من المطبوعة . (٢) زيادة من شرح النووى ١ / ١٤٨ .

(٣) زيادة من النووى . (٤) فى الطبوعة : لا تعتبرهم ، وفى د : لا تعتبرهم ،

وما أثبتناه من : ج ، النووى . (٥) فى النووى : يتشكك . (٦) فى النووى : ما منهم .

الشيخ أبي الحسن رضى الله عنه فى كتاب « الإبانة » فى الفصل الثابت منها عنه ، الذى نقله الحافظ الكبير الثقة الثبّت أبو القاسم ابن عساكر فى كتاب « تبیین كذب المفتري » وهو الكتاب الذى يعتمد على نقله الأشاعرة ، ونصه : « وأن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص »^(١) . انتهى نص الشيخ أبي الحسن ، الثابت بنقل ابن عساكر .

فإن بهذا ووضح أن القائل بالتصديق لا يُنكر التجزئى ، وأن من نسب النووى إلى أنه خرّق الإجماع ؛ حيث جَمَعَ بين القول بالتصديق والتجزئى فقد أخطأ ، وأن ما قاله النووى هو قول الأشعرى نفسه .

وأقول : قد صرّح بالزيادة والنقص من أصحاب الأشعرى الذين يرون تبديع من خالفه ثلاثة : محدث ، ومتكلم ، وصوفى . وهم : البيهقى ، والأستاذ أبو منصور البندادى ، وأبو القاسم القشيرى ، وهؤلاء من عمّد الأشاعرة ، وهؤلاء وإن لم يُصرّحوا بأن الإيمان مع قبوله للتجزئى هو التصديق ، فهو ظاهر كلامهم ، وأتباعهم لشيخهم ، وقد صرّح به من جماعتهم : الآمدى ، والنووى ، والهندي ، وأشار إليه الغزالى ، وصرّح باختياره الشيخ الإمام الوالد ، لأنه فى الحقيقة الاحتمال الثانى الذى اختاره من الاحتمالات الأربعة التى قدّمناها عنه .

فإن قلت : لا ريب فى أنه متى أمكن القول بالتجزئى ، مع القول بأنه التصديق ، فهو الأظهر لاجتماع مدلول اللغة وقول السلف وقول الخلف عليه ، ولكن الشأن فى إمكان ذلك ، وقول قائله : لا يشك عاقل فى أن إيمان الصديق ليس كإيمان آحاد الناس . حق ، وفرق بين إيمان ثبت ورسخ وصار لا يقبل تزلزلاً ، وإيمان بخلافه ، لكن ذلك القدر الزائد على الاعتقاد الجازم ، من انشراح الصدر ، وطمأنينة القلب ، والرسوخ الذى لا يعتريه شك إن كان داخلاً فى مسمى الإيمان لزمكم تكفير من لم يصل إليه ،

وإرافة دمه ، وهذا لا يقول به عاقل ، ولا كفر أحدٌ من لم ينته إلى درجة الصديق في الإيمان ؛ بل اكتفى بالاعتقاد الجازم من الخلق ، وإن لم يصلوا إلى هذا الحد ، وإن لم يكن داخلاً فهو خارج ، وذلك القدر الذي حصل به الإيمان ، وعصمة الدم لم يقبل تجزئاً ، فلاح بهذا أنه لا يشك عاقل في أن كثيراً من المؤمنين وصلوا إلى حقيقة الإيمان ، وما وصلوا إلى درجة الصديق رضى الله عنه .

قلت : هذا تشكيكٌ قوى جداً ، وعنده يقف الذهن الصحيح ، ولعل الله يكشف لنا عن غطائه ، ويبين لنا وجه الصواب بحمिल فضله ، وجزيل عطائه .
والذي كان منتهى قصدنا تبين أن من قال بأنه التصديق لا نجزم عليه القول بإنكار التجزئ ، ومخالفة السلف

وما جزم القول بأن التصديق لا يقبل التجزئ ، وباح به ، ولم يتكتمه إلا ابن حزم في كتابه « الملل والنحل » فقال : التصديق بالتوحيد والنبوة لا يمكن أن يكون فيه زيادة ولا نقص البتة ، وأطال في ذلك ، ثم شنع بعد ذلك وقبله على الشيخ أبي الحسن الذي نزل كلام السلف أحسن تنزيل ، وردّه إلى التحقيق بأدق سبيل ، وبينّا أنه مع قوله بأنه التصديق يقول بالتجزئ الذي دلّ عليه قوله تعالى : ﴿ لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ ^(١) وقوله تعالى : ﴿ وَيَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾ ^(٢) وكثير من الآيات والأحاديث ، واعترفنا بعد ذلك كله بصعوبة هذا السؤال .

فإن قلت : صعوبة هذا السؤال معارضة بصعوبة قول السائلين : لو لم يقبل التجزئ لساوى إيمان الصديق آحاد البشر ، وهذا في النفس منه حسيكة لا يفصل درتها إلا صافي الأذهان .

قلت : لا شك في أن في هذا تهويلاً عظيماً ، ومعاد الله أن يحسّر مسلم على القول

باستواء الإيمانيين ، غيرَ أَنّا نقول لمن زعم أن الإيمان يزيد وينقص ، وأنه خصالٌ كثيرة : ليس أن التصديق مقدّم هذه الخصال ، إذ لم يختلف أهلُ الحِلِّ والعَقْد من المسلمين في أن الاعتقادَ الجازمَ المقرونَ بالتلفُظ بالشهادتين لا بدّ منه ، وإنما اختلفوا في انضمام قدرٍ زائد إليه من بقيّة الطاعات ، فهذا التصديق الذي هو بعض الإيمان عندك ، وكلُّه عند آخرين هل يزيد وينقص أو لا ؟ إن قلتم : لا ، وهو ما صرّح به ابن حزم ، فالسؤال علينا وعليكم واحد ، إذ يقال : كيف يكون تصديق آحاد الناس مثل تصديق الصديق ؟ وإن قلتم : يزيد وينقص ، فقد اعترفتم بأن التصديق قابلٌ للتجزّي ، وهو ما قاله الأمدى ، والنووى ، والهندي ، ومن ذكرناه ، فتعيّن القول به ، وأن يفرض أمر هذا الإشكال الذي اعترض به في طريقه إلى الباري سبحانه وتعالى ، ونضرع إليه في حَلِّه ، فإبرشاده وهَدْيُه تتضح المشكلات ، وهو المسؤول أن يوفّقنا لجميع الطاعات . وما كان المقصود إلا تبينَ تقاربِ مذهب الشيخ والسلف ، مع رجوع الخلاف في الحقيقة لفظيا كما بيناه ، وسهولة آخره في نفسه .

فإن قلت : هل زعم السلف أن كلّ طاعةٍ إيمانٌ ؟

قلت : هو ظاهر كلامهم ، ومن ثمّ قالوا إن الإيمان يزيد وينقص ، وقال البخارى « باب أداء الخمس من الإيمان » وذكر حديث وفد عبد القيس ، وكذلك اقتضاه كلامهم عند الكلام على حديث « الإيمان يضعّ وسبعمون شعبة » .

وذلك فيما أخبرنا به أحمد بن على الحنبلى بقراءتى عليه ، وفاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله ابن الشيخ أبى عمر ، قراءةً عليها وأنا أسمع ، قالوا : أخبرنا إبراهيم بن خليل حضوراً ، أخبرنا عبد الرحمن بن على بن المسلم الخرقى^(١) ، أخبرنا أبو الحسن على بن الحسين الموازىنى ،

(١) بكسر الخاء الموحدة وفتح الراء وفى آخرها القاف ، هذه النسبة إلى بيع الخرق والنياب . الباب ١ / ٣٥٦ ، وانظر المشتبه ٢٢٦ .

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن محمد بن أبي الفراتي النيسابوري ، أخبرنا جدّي الإمام الزاهد أبو عمر أحمد بن أبي ، أخبرنا أبو منصور ظفر ، أخبرنا أبو عبد الله بن محمد بن علي بن مُحَرَّر القاضي ببغداد ، حدثنا محمد بن يوسف بن الطَّبَّاع ^(١) ، حدثنا محمد بن مُصَعب ، حدثنا الأوزاعي ، عن محمد بن عجلان ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ خَصْلَةً ، أَكْبَرُهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَصْغَرُهَا إِطَاعَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ » .

وأخبرناه محمود بن خليفة المنيجي قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا إسحاق بن أبي بكر ابن إبراهيم النخاس ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ غير مرة ، أخبرنا أبو المكارم أحمد ابن محمد [بن محمد] ^(٢) اللبّان ، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد الحداد ، أخبرنا أبو نُعَيْم الأصبهاني الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن مَخْلَد الجوهري المروفي بابن مُحَرَّم ، حدثنا أحمد ابن إسحاق ، حدثنا أبو سَلَمَةَ ، حدثنا حماد ، وهَمَامُ قالا : عن سهيل بن أبي صالح .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ومحمد بن محمد بن الحسن بن نباتة الحديث بقراءة عليهما قالا : أخبرنا علي بن أحمد الفراء ^(٣) ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد القطيمى ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن المبارك بن الخليل ، أخبرنا الحسين بن علي بن أحمد بن البُسرِي البُنداري ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار الشُكْرِي ، قُورَى علي أبي علي إسماعيل ابن محمد الصَّقَّار وأنا أسمع ، حدثنا عباس بن عبد الله التُّرُقُي ، حدثنا محمد بن يوسف ، عن سُيَّان ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن عبد الله بن دينار ، عن أبي صالح ، عن أبي

(١) بفتح الطاء والباء الموحدة المشددة وفي آخرها عين مهملة ، هذا يقال لمن يعمل

السيوف . الباب ٧٩ / ٢ . (٢) ساقط من الطبوعة ، وهو في : ج ، د .

(٣) في الأصول : العراق ، وقد تقدم في ١٢٣

هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً أَفْضَلُهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأُذْنَاهَا إِيمَانَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ » .

أخرجه البخاري^(١) عن عبد الله بن محمد الجعفي ، عن أبي عامر العقدي ، عن سليمان ابن بلال ، عن عبد الله بن دينار ، به .

ومسلم^(٢) عن عبيد الله بن سعيد ، وعبد بن حميد ، كلاهما عن أبي عامر العقدي ، به . وعن زهير بن حرب ، عن جرير ، عن سهيل ، عن عبد الله ، به .

وأبو داود^(٣) عن موسى بن إسماعيل ، عن حماد ، عن سهيل ، به .

والترمذي^(٤) عن أبي كريب ، عن وكيع ، عن سفيان ، عن سهيل ، به . وقال

حسن صحيح .

والنسائي^(٥) عن محمد بن عبد الله الحرزمي^(٦) ، عن أبي عامر العقدي ، به . وعن

(١) صحيحه في (باب أمور الإيمان من كتاب الإيمان) ١ / ٩ ، وفيه : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » .

(٢) صحيحه في (باب بيان عدد شعب الإيمان من كتاب الإيمان) ١ / ٦٣ ، من طريقين ، ولفظ الأول : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » . ولفظ الثاني : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأُذْنَاهَا إِيمَانَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » .

(٣) سننه في (باب رد الإرجاء ، من كتاب السنة) ٢ / ١١٤ (٤) جامعه في (باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه من كتاب الإيمان) ٢ / ١٠٢ .

(٥) رواه النسائي في سننه بالطرق الثلاثة في (باب ذكر شعب الإيمان من كتاب الإيمان وشرائعه) ٢ / ٢٦٩ . (٦) بضم الميم وفتح الخاء وكسر الراء المشددة وفي آخرها ميم . هذه النسبة إلى الحرزم ، وهي محلة ببغداد . الثلباب ٣ / ١٠٩ ، والمبر ٥٧٧ .

أحمد بن سليمان ، عن أبي داود الحفري^(١) ، وأبي نُعَيْم ، كلاهما عن سفيان ، به . وعن يحيى بن حبيب بن عربي ، عن خالد بن الحارث ، عن ابن عَجَلان ، عنه ببعضه : « الْإِيمَانُ مِنَ الْإِيمَانِ » .

وابن ماجه^(٢) عن علي بن محمد الطَّنَافِسي ، عن وكيع ، به . وعن عمرو بن رافع عن جرير ، به . وعن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ ، عن أبي خالد الأحمر ، عن ابن عَجَلان ، نحوه .

فإن قلت : فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ » الحديث ؟ قلت : كأنها أعظم الأركان ، وإلا فالجهاد من أفضل الطاعات وليس منها .

فإن قلت : فما تقولون في قوله تعالى في سورة آل عمران^(٣) ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ وفي سورة المائدة^(٤) : ﴿ وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ .

قلت : قد تدرت بهما حال التلاوة ولم أجد أحدا ذكرهما ، وهما مما قد يستأنس بهما القائل بأن الإيمان التصديق بالقلب ؛ وذلك لأنه لما كان الإيمان لا يطلع عليه إلا صاحبه ومن يكشف له أخبروا به عن أنفسهم ، ولما كان الإسلام يُطلع عليه استشهدوا عليه ، بخلاف الإيمان إذ لا يمكن الشهادة على ما في الضمير ، ولو كان الإيمان للأفعال الظاهرة ؛ لقالوا : واشهد بأننا مؤمنون .

(١) بفتح الحاء والفاء ، وفي آخرها الراء . هذه النسبة إلى محلة بالكوفة يقال لها الحفري . الباب ١ / ٣٠٧ . (٢) سننه بالطرق الثلاثة في (باب في الإيمان من كتاب الإيمان) ١ / ٢٢ . (٣) آية ٥٢ . (٤) آية ١١١ .

ونظير ذلك ما في سنن أبي داود وجامع الترمذى ^(١) بإسناد صحيح من قوله صلى الله عليه وسلم : ﴿اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ﴾ فانظر كيف طلب في وقت الحياة ، وهو صالح للأعمال ما يناسبه من الإسلام ، وفي وقت الوفاة ، وهو لحظة الموت ما لا يتأتى معه أعمال الجوارح ، بل تنفس الحضور والاعتقاد وهو الإيمان ، وتأمل مواقع كلام الله ، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما يشتمل عليه من الإشارة ، وكيف إصابتها للعفاصل .

أخبرنا محمد بن محمد بن عمر بن شاه بن أبي بكر الحمداً في قراءة عليه وأنا أسمع ، قال أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر حضوراً في الرابعة ، أخبرنا الخشوعي ^(٢) سماعاً ، وإسماعيل الجزوي ^(٣) إجازةً قالاً : أخبرنا هبة الله بن أحمد الأصفهاني ، أخبرنا الحسين بن محمد الحناني ^(٤) حدثنا أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجصاص الدمشقي ^(٥) ، حدثنا أحمد ابن إبراهيم البوشنجي ، حدثنا أبو ضمرة ، عن عبد الله بن يرقا ، عن عبد الرحمن ابن فروخ ، عن عبد الله ابن أبي قتادة ، عن أبيه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَدَلَّ بِهِ لِسَانَهُ وَاطْمَأَنَّ بِهَا قَلْبُهُ لَمْ تَطْعَمَهُ النَّارُ » .

(١) أبو داود في (باب الدعاء للميت من كتاب الجنائز) ٢ / ٤٥ ، والترمذى في (ما يقول في الصلاة على الميت من كتاب الجنائز) ١ / ١٩٠ . (٢) هو أبو طاهر بركات ابن إبراهيم الخشوعي المسند ؛ لأن جده الأعلى كان يؤم الناس فتوفى في المحراب ، فسمى الخشوعي . تاج العروس (خ ش ع) ، وشذرات الذهب ٤ / ٣٣٥ ، وفيه : ... أكثر عن هبة الله بن الأصفهاني . (٣) في المطبوعة : الحدوى ، وفي د : الجدوى ، والمثبت من : ج ، المشتبه ١٨٣ . (٤) بكسر الحاء ، وفتح النون المشددة وبعد الألف ياء تحتهما نقطتان ، هذه النسبة إلى بيع الحناء . اللباب ١ / ٣٢٣ ، وانظر المشتبه ١٣٠ .

(٥) بفتح الدال والعين المشددة ، يقال هذا لمن يدعو كثيراً . اللباب ١ / ٤٢٠ .

ليس لعبد الرحمن بن فروخ ، عن عبد الله ابن أبي قتادة ، عن أبيه شيء في الكتب الستة .

أخبرنا عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي السعدي القاضي ، وأبو بكر محمد بن عبد الغني ابن محمد بن أبي الحسن الصمعي ، وعبد المحسن بن أحمد بن محمد الصابوني ، وأحمد بن أبي بكر ابن طي الزبيري ، قراءة عليهم وأنا حاضر أسمع في الرابعة بالقاهرة ، وأبو العباس أحمد ابن علي بن الحسن الحنبلي بقرأتني عليه بدمشق ، وأبو الفتح محمد بن محمد الميذوي بقرأتني عليه بالقاهرة ، قال عبد الغفار ، وعبد المحسن ، وأحمد بن أبي بكر : أخبرنا المعين ، وابن علان ^(١) زاد ابن الصابوني : وابن عزون ، وقال الصمعي : أخبرنا إسماعيل بن صارم ، وقال الجزري : أخبرنا خطيب مرّدا ، وقال الميذوي : أخبرنا ابن علان ^(٢) ، قالوا جميعا : أخبرنا البوصيري ، أخبرنا مرشد بن يحيى ، أخبرنا ابن حيمصة ، أخبرنا حمزة بن محمد ، أخبرنا عمران ابن موسى بن حميد الطيب ، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ، حدثني الليث بن سعد ، عن عامر بن يحيى [عن أبي عبد الرحمن] ^(٣) المماصري ^(٤) ، عن أبي عبد الرحمن الحنبلي ^(٥) ، قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يُصَاحُّ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْمُونَ سَجْدًا ^(٥) كُلُّ سَجْدٍ مِنْهَا مَدَّةُ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَلَاكَ عَذْرُ

(١) في ج : ابن علاق . (٢) ساقط من الأصول ، وهو من الترمذي ١٠٦ / ٢ .

(٣) في ج : المغافري ، وفي د : الفافري ، والمغافري بفتح الميم والعين وبمد الألف فاء

مكسورة وزاء ، هذه النسبة إلى المغافر بن يعفر بن ملك (من قحطان) . الباب ٣ / ١٥٤ .

(٤) في الأصول : الجبلي ، وهو خطأ ، والجبلي بضم الحاء المهملة والباء الموحدة ، منسوب

إلى حى من اليمن . الباب ١ / ٢٧٥ . (٥) السجل : السجل للكتاب . القاموس

(س ج ل) .

أَوْ حَسَنَةً؟ فَيَمَّابُ الرَّجُلُ ، فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ؛ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنْ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٌ ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ ، فَيُخْرِجُ لَهُ بِلَاطَقَةً فِيهَا : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِلَاطَقَةُ مَعَ هَذِهِ السُّجَّالَاتِ ! فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ . قَالَ : فَتَوَضَّعُ السُّجَّالَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِلَاطَقَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتِ السُّجَّالَاتُ ، وَتَقَاتِ الْبِلَاطَقَةُ .

رواه الترمذی^(١) عن سُوَيْدِ بْنِ نَصْرٍ ، عن عبد الله بن المبارك ، عن الليث بن سعد بنحو ما روينا .

فتقل البِلَاطَقَةُ رَبِّمَا يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ الشَّاهِدَيْنِ كَفَرْتَا تِلْكَ الْمَعَاصِيَ ، وَلَيْسَ بِبَدْعٍ وَلَا مُسْتَكْثَرٍ عَلَى كَرَمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ الشَّاهِدَيْنِ مَكْفُرَتَيْنِ لِلْمَعَاصِي الْمَاضِيَةِ . وَسَيَأْتِي مِنَ الْأَحَادِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ، بَلْ وَرَبِّمَا كَفَرْتَ الْأَعْمَالُ السَّيِّئَةُ الْمُسْتَقْبَلَةُ ، أَلَا تَرَى إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَمَّا أَطْلَعَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ : اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غُفِرْتُ لَكُمْ » ..

وفي حديث أَبِي سَلَمَةَ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ » .

وفي الصحيحين^(٢) : « مَنْ وَافَقَ تَأْمِينَهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » .

(١) جامعه في (باب ماجاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله من كتاب الإيمان) ١٠٦/٢ . (٢) البخاري في (باب جهر الإمام بالتأمين من كتاب الأذان) ١٩٨/١ ، (باب التأمين من كتاب الدعوات) ١٠٦/٨ . ومسلم في (باب التسميع والتحميد والتأمين من كتاب الصلاة) ٣٠٦/١ ، ٣٠٧ .

وفي صوم عرفة أنه يكفر السنة التي قبله والتي بعده .

وفي عاشوراء أنه يكفر التي قبله .

وفي صلاة الجمعة ، قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَصَلَّى مَا قُدِّرَ لَهُ ثُمَّ أَنْصَتَ حَتَّى يَفْرُغَ الْإِمَامُ مِنْ خُطْبَتِهِ ثُمَّ يُصَلِّيَ مَعَهُ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى » .

وفضل ثلاثة أيام ، وحديث الإسلام يهدم ما قبله ، والحج يهدم ما قبله ، والعمرة يهدم ما قبلها صحيح .

وروى الطبراني في « كتاب الدعاء » من حديث أبي ذر رضي الله عنه ، أنه قال : قلت : يا رسول الله : عَلَّمَنِي عَمَلًا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُنِي ^(١) مِنَ النَّارِ ، فقال : « إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَأَعْمَلْ حَسَنَةً فَإِنَّهَا عَشْرُ أَمْثَالِهَا » ، قلت : يا رسول الله ، لا إله إلا الله مِنَ الْحَسَنَاتِ ؟ قال : « هِيَ أَحْسَنُ الْحَسَنَاتِ » .

وهذا الحديث أصله حديث « أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا » إلا أن هذه الزيادة مع لفظ المحو في حديث « وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا » مما يدل على ما ذكرناه ، مع أننا نعلم أنه لا بد من تعذيب بعض العصاة ضرورة ، وورد الخبر الصادق به ، وربما وقع هذا لبعض الأفراد دون بعض فضلاً منه سبحانه وإحساناً ، ولعل هذا المسكين لما رأى معاصيه قد تكاثرت وضمخت حسناته بالنسبة إليها ، حصل له من الكثرة والتبدل والافتقار ما كان سبباً لورود هذا الإنعام عليه ، جبراً لكسره .

وقد أخبرتنا فاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر بقراءتي عليها بقاسيون ^(٢) ،

(١) في المطبوعة : ويبعدني ، والمثبت من : ج ، د . . . (٢) قاسيون : جبل مشرف على دمشق . مراصد الاطلاع ١٠٥٧ .

أخبرنا محمد بن عبد الهادي بن يوسف إجازةً ، أخبرتنا شهدة بنت أحمد بن الفرج الأبري^(١) كتابةً ، أخبرنا طراد بن محمد الزينبي ، أخبرنا علي بن محمد بن بشران ، أخبرنا إسماعيل ابن محمد الصفار ، حدثنا أحمد بن منصور ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر . قال : قال لي الزهري : **لَا حَدَّثَنَكَ** ^(٢) بحديثين عجيبين : أخبرني محمد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أَمْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ ، فَقَالَ : إِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ أَذْرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَى رَبِّي لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا .** قَالَ : **فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْأَرْضِ : أَدَّى مَا أَخَذْتَ ؛ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟** قَالَ : **خَشِيتُكَ يَا رَبِّ ، أَوْ قَالَ : خَافْتُكَ .** فَفَرَّ اللَّهُ لَهُ بِذَلِكَ » .

قال : وحدثني محمد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، قال : « **دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا ، فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا ، وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ** ^(٣) **الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ** ^(٤) » .

أخرجهما مسلم^(٥) عن محمد بن رافع ، وعبد بن محمد ، عن عبد الرزاق .

وبذكر هنا حديث أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي الدرداء : « **نَادِ فِي النَّاسِ ، مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ** » .

وأخبرني أبي تميمه الله برحمته ورضوانه ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا حسن ابن حسين الأنصاري ، أخبرنا أبو الحسن علي ابن أبي عبد الله بن المقيّر ، عن أبي الفضل

(١) بكسر الألف ، وفتح الباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها الراء المهملة ، هذه النسبة إلى بيع الإبر وعملها . الباب ١ / ١٩ ، وانظر المشتب ٣ . (٢) في مسلم ٤ / ٢١١٠ :

ألا أحدثك . (٣) خَشَاشِ الْأَرْضِ : هَوَاشِهَا وحشراتُها ودوابها وما أشبهها .

(٤) في مسلم : « **حَتَّى مَاتَتْ هَزَلًا** » . (٥) أخرج مسلم الحديثين في صحيحه

(باب في سعة رحمة الله تعالى من كتاب التوبة) ٤ / ٢١١٠ .

محمد بن ناصر السلمي الحافظ ، عن القاضي أبي الحسن علي بن الحسن الخلعي ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن النحاس ، أخبرنا أبو الطاهر أحمد بن محمد بن عمرو المديني ، حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، حدثنا ابن وهب ، أخبرنا يونس ، عن ابن شهاب ، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أُسْرِفَ عَبْدٌ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى إِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِأَهْلِهِ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ أَذْرُونِي فِي الرَّيْحِ فِي الْبَحْرِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيَّ لِيَمْدَنِي عَذَابًا لَا يَمُدُّهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ . قَالَ : فَفَعَلَ أَهْلُهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِكُلِّ شَيْءٍ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا : أَدَّ مَا أَخَذَ مِنْهُ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشِيتُكَ ، فَغَفَرَ لَهُ » .

رواه النسائي^(١) عن كثير بن عبيد ، عن محمد بن حرب ، عن الزبيدي ، عن الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن ، به .

ورواه ابن ماجه^(٢) عن محمد بن يحيى ، وإسحاق بن منصور ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري .

فهذا السرف على نفسه قد نفعته خشيته ، وأنت على ذنوبه فحقتها . وفي الحديث شاهد لأن الشهادتين مكفرتان :

وذلك فيما أخبرنا به أبو الفضل ابن الضياء ، وأبو عبد الله الحباز قراءة عليهما وأنا أسمع ، قال الأول : أخبرنا علي بن أحمد ، وزينب بنت مكي ، وقال الثاني : أخبرنا أحمد بن أبي بكر ، وعلي بن محمد بن نيهان سماعاً ، إلا ابن أبي بكر فقال : حضوراً ، أخبرنا ابن طبرزد ، أخبرنا ابن الحصين ، أخبرنا ابن غيلان ، أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي ، حدثنا محمد بن هشام المروري ، وأحمد بن هارون الحافظ ، قالوا : حدثنا حسين بن علي

(١) سننه في (باب أرواح المؤمنين ، من كتاب الجنائز) ١ / ٢٩٤ .

(٢) سننه في (باب ذكر التوبة من كتاب الزهد) ٢ / ١٤٢١ .

ابن الأسود ، حدثنا عمرو المَنْقَرِيُّ^(١) ، حدثنا مبارك بن حَتَّان ، عن عيسى بن مَيْمُون ، عن أبي الْمُتَمِّير ، عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كفارة أُحْدِثْنَا ، فقال : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

وقال أحمد بن هارون : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كفارة أُحْدِثْنَا .

ليس هذا الحديث من رواية الصديق رضى الله عنه فى شيء من الكتب الستة .

وفىما أخبرنا به محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بقراءته عليه ، أخبرنا الشيخان : أبو محمد سعد الخير بن عبد الرحمن بن أبي الفرج النَّابِلِيُّ ، وأبو الفضل يوسف بن محمد الشافعى ، قال سعد الخير : أخبرنا زينُ الأُمْنَى أبو البركات الحسن بن محمد بن عساكر ، أخبرنا محمد ابن حمزة السامى ، أخبرنا جَدِّى أبو الحسن على ، والشريف أبو القاسم على بن إبراهيم الحُسَيْنِى ، قالوا : أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن أبي نصر ، وقال يوسف : أخبرنا أبو طالب محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن صابر ، أخبرنا والدى ، أخبرنا أبو الحسن على بن الحسين المَوَازِينِى ، والشريف أبو القاسم الحسينى ، قالوا : أخبرنا ابن أبي نصر ، أخبرنا أبو بكر يوسف بن القاسم المِيَا نَجِى^(٢) ، أخبرنا أبو يَعْلَى أحمد ابن على بن المُثَنَّى المَوْصِلِىُّ الحافظ ، حدثنا عمرو بن الضَّحَّاك بن مَخْلَد ، حدثنا أبى ، حدثنا مُسْتَوْرِد أبو عَبَّاد الهَنَائِى^(٣) ، حدثنا ثابت ، عن أنس ، قال : جاء رجل إلى النبى

- (١) بفتح العين وسكون النون وفتح القاف وفى آخرها زأى ، هذه النسبة إلى المنقر ، وهو الريحان . اللباب ٢ / ١٥٦ . (٢) بفتح الميم والياء وسكون الألف وفتح النون وفى آخرها الجيم ، هذه النسبة إلى ميايح ، موضع بالشام . اللباب ٣ / ١٩٧ . (٣) بضم الهاء وفتح النون وباء الألف ياء مشناة من تحتها ، هذه النسبة إلى هناة بن مالك (بطن من الأزد) اللباب ٣ / ٢٩٤ ، وفى المشتبه ٥٨٧ : مستور بن عباد الهنأى .

صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، ما تركت حاجة ولا داجة^(١) إلا قد أتيت ؛ قال : « أَلَيْسَ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » قال : نعم . قال : « فَإِنَّ ذَلِكَ يَأْتِي عَلَى ذَلِكَ » .

لم يخرج لستورد ، عن ثابت ، عن أنس في الكتب الستة شيء .

وهذا الإسناد إلى أبي يعلى ، حدثنا الحسن بن شبيب .

ح : وأخبرتنا فاطمة بنت عبد الرحمن بن عيسى الداهي^(٢) ، وفاطمة بنت إبراهيم ابن عبد الله بن أبي عمرو ، وأحمد بن علي الجزري ، قراءة على الأولين وأنا أسمع ، وبقراءة علي الثالث ، قالوا : أخبرنا إبراهيم بن خليل ، قالت الأولى : سمعا ، وقال الآخزان : حضورا ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن علي بن الحرقي ، أخبرنا أبو الحسن المواريني ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي المازني ، أخبرنا أبو القاسم الفضل بن جعفر التميمي المؤذن ، أخبرنا أبو شيبه بمصر ، حدثنا عبد الله بن مطيع ، قال الحسن بن شبيب ، وعبد الله بن مطيع : حدثنا هشيم ، حدثنا الكوثر بن حكيم ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، قال : قلت يا رسول الله ! ما نجاة هذا الأمر الذي نحن فيه ؟ قال : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ فَهِيَ لَهُ نَجَاةٌ » .

اللفظ لرواية أبي يعلى . وسئل الدارقطني عن هذا الحديث ، فقال : رواه عبد الله بن مطيع ، والخضر بن محمد بن شجاع ، والحسن بن شبيب ، عن هشيم ، عن كوثر بن حكيم ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن أبي بكر . ورواه أحمد بن منيع ، عن هشيم ، عن كوثر ،

(١) أي : ما تركت شيئا دعيتي نفسي إليه من المعاصي إلا وقد ركبت . وداجة إتياع

لحاجة . النهاية ١ / ٤٥٦ . (٢) دباها : قرية من أعمال بغداد . مرصد الاطلاع ٥١٢ .

عن نافع مرسلًا ، عن أبي بكر ، وشك في ابن عمر . وعند أحمد^(١) يرويه مرسلًا بلا شك .
اتمى كلام الدارقطني^(٢) .

وأخبرنا الحافظ أبو الحجاج المزيّ كتابه ، أخبرنا أبو الفرج بن قدامة ، وأبو الحسن
ابن البخاري ، وزينب بنت مكّي ، قالوا : أخبرنا ابن طبرزد ، أخبرنا القاضي أبو بكر
الأنصاري ، أخبرنا أبو محمد الجوهرى ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن الشخير ،
حدثنا إبراهيم بن محمد السكندري ، حدثنا فضل بن يعقوب الجزري ، حدثنا محمد بن يزيد ،
أخبرنا روح بن النعمان ، حدثنا عطاء بن السائب ، عن أبي يحيى ، عن ابن عباس ، قال :
جاء رجلان إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، أحدهما يطالب صاحبه بحق ، فسأل الطالب البيّنة ،
فلم تكن له بيّنة ، خاف الآخر بالله الذى لا إله إلا هو ما له على حق . قال : فأتى النبي
صلى الله عليه وسلم ، فأخبر أنه كاذب ، فقال : « أَعْطِهِ حَقَّهُ . وَأَمَّا أَنْتَ فَكُفِّرْتَ عَنْكَ
يَمِينُكَ بِقَوْلِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

رواه أبو داود ، والتمائم من حديث أبي الأحوص ، وغيره ، عن عطاء بن السائب
مطولا ومختصرا .

أخبرتنا أم عبد الله زينب بنت الكل أحمد بن عبد الرحيم المقدسية قراءة عليها وأنا
أسمع ، في شهر ربيع الأول سنة أربعين وسبعمائة ، عن أبي محمد عبد الخالق بن الأنجب
ابن المعمّر النشّبري ، أخبرنا أبو الفتح عبيد الله بن عبد الله بن محمد بن شاتيل الدبّاس^(٣)
بيغداد ، أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي الدؤري ، بانتقاء الحافظ أبي عامر

(١) في المطبوعة : وعند أحمد بن منيع ، والمثبت من ج ، ذ . وقد تقدمت رواية الإمام
أحمد لمعنى هذا الحديث في ٩٢ . (٢) بعد هذا في : ج ، د زيادة : يذكر هنا حديث من
مسند أحمد .

(٣) بفتح الدال وتشديد الباء الموحدة ، وفي آخرها سين مهملة ، هذا يقال لمن يعمل
الدبّس أو يبيعه . الباب ١ / ٤٠٨ .

محمد بن سَعْدُون بن مُرَجَّى العَبْدَرِيّ ، أَخْبَرَنَا الحسن بن علي بن محمد الشَّيرَازِيّ ، أَخْبَرَنَا عبيد الله بن أحمد المُقَرِّي ، حَدَّثَنَا نصر بن القاسم أبو الليث الفَرَاثِيُّ ، حَدَّثَنَا عبيد الله ابن عمر القَوَارِيرِيّ ، حَدَّثَنَا يزيد بن زُرَيْع ، حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن إسحاق ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيّ ، عَنْ عطاء بن يزيد ، عَنْ عبيد الله بن عَدِيّ بن الحِيار ، عَنْ المقداد ، قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا ضَرَبَنِي بِالسَّيْفِ ، فَقَطَعَ يَدَيَّ ، ثُمَّ لَادَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ ، فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَتَقْبَلُهُ ؟ قَالَ : « لَا » مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : « إِلَّا أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ، وَتَكُونَ مِثْلَكَ قَبْلَ أَنْ تَفْعَلَ مَا فَعَلْتَ » .

هذا حديث صحيح ، من حديث محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزُّهْرِيّ . أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ ^(١) فِي صَحِيحِهِمَا مِنْ طَرُقٍ شَتَّى .

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ تَمَّامَ بْنِ حَسَّانَ التَّلَّيْ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ أَبِي نَصْرٍ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ عَوَّةَ سَمَاعًا .

ح : وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَزَرِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ مَرَّةً ، وَقِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ أُخْرَى ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ خَطِيبَ مَرْدَا حُضُورًا فِي الْخَامِسَةِ ، وَابْنُ عَوَّةَ الذَّكُورَ إِجَازَةً ، قَالَا : أَخْبَرَنَا هَبْشَةَ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ الْبُصَيْرِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُشَرَّفِ بْنِ عَلِيٍّ التَّمَّارُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ نَفِيسٍ الْمُقَرِّي ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ ^(٢) بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بُنْدَارَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو طَاعَمٍ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

(١) البخاري في (باب حدثني خليفة ، من كتاب المغازی) ١٠٩/٥ ، ومسلم في (باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ٩٥/١ ، ٩٦ .
(٢) في المطبوعة : الحسين ، والمثبت من : ج ، د .

ابن فيل الأسدي البجليّ الإمام بمدينة أنطاكية ، حدثنا الجوهريّ ، حدثنا بشر بن المنذر ، عن الحارث ، عن عبد الله اليحصبيّ^(١) ، عن ابن حُجيرة ، عن أبي ذرٍّ ؛ يرفعه : أن الكنز الذي ذكره الله في كتابه لوحٌ من ذهب مُصَمّت ، فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم^(٢) يَنْصَب ! عجبت لمن ذكر النار ثم يضحك ! عجبت لمن ذكر الموت ثم غفل ! لا إله إلا الله ، محمدٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ابن حُجيرة اسمه عبد الرحمن خَوْلَانِيّ^(٣) مصري ، وليس هذا الحديث من روايته في شيء من الكتب الستة .

وأخبرنا محمد بن إسماعيل الحمويّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا ابن البخاريّ ، أخبرنا ابن طَبَرَزْد ، أخبرنا القاضي أبو بكر الأنصاريّ ، وأبو البدر الكرخيّ ، قالوا : أخبرتنا خديجة بنت محمد الشاهجانية ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن سَمْعُون الواعظ ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا عبد الله بن أحمد الدَوْرَقِيّ^(٤) ، حدثنا محمد بن يزيد ابن حُبَيْش^(٥) ، حدثنا محمد بن جعفر الخزوميّ ، عن المغيرة بن زياد ، عن الشعبيّ ، قال : قال ابن عباس : الكنز الذي ذكره الله في كتابه : ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾^(٦) [الكنز]^(٧) لوح من ذهب مكتوب فيه : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، عجبت لمن أيقن بالقدر كيف ينصب ! وعجبت لمن رأى قلب الدنيا بأهلها كيف يطمئن إليها !

(١) بفتح الياء وسكون الحاء وكسر الصاد المهملة ، وقيل بضمها وكسر الباء الموحدة ، هذه النسبة إلى يَحْصَب ، وهي قبيلة من حمير . اللباب ٣/٣٠٥ . (٢) في المطبوعة : كيف ، والمثبت من : ج ، د . (٣) بفتح الحاء المعجمة وسكون الواو وبمدها لام ألف وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى خولان بن عمر (من قضاة) اللباب ١/٣٩٥ . (٤) بفتح الدال وسكون الواو وفتح الراء وفي آخرها قاف ، هذه النسبة إلى شيئين ، أحدهما بلد بفارس ، والثاني إلى لبس القلائس الدورية . اللباب ١/٤٢٨ ، وفي ج : عبيد الله . (٥) في ج : خيش ، وفي د : حنش . (٦) سورة الكهف ٨٢ . (٧) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحموي قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن ابن أحمد بن عبد الملك المقدسي ، أخبرنا داود بن أحمد بن مُلَاجِب ، أخبرنا القاضي أبو الفضل محمد بن عمر الأرمسي ، أخبرنا أبو القاسم يوسف بن محمد بن أحمد المِهْرَوَانِي^(١) ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الطُّسَيْي ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، قال : سمعت الحسن بن إسحاق بن يزيد العطار ، يقول : كنا خارجين من مصر إلى إفريقية في البحر ، فركبت عابنا الريح فأرسلنا إلى موضع ، يقال له : اسطرون ، وكان معنا صبي سَقَلَبِي ، يقال له : أيمن ، وكان معه شِصٌّ يضطاد به السمك ، قال : فاصطاد سمكة نحوا من شبر أو أقل ، قال : وكان على صَفَّة أذنها اليمنى مكتوب : لا إله إلا الله ، وعلى قذالها وَصْفَةٌ أذنها اليسرى : محمد رسول الله . قال : وكان أيمن من نقش على حجر . قال : وكانت السمكة بيضاء ، والكتاب أسود ، كأنه كتاب بحجر . قال : ففدناها في البحر ، ومنع الناس أن يتصيدوا من ذلك الموضع ، حتى أوغلنا .

وذكر الحافظ شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي في كتاب « الفردوس » الذي أصله لوالده الحافظ شيرويه : أن ابن لال^(٢) قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا محمد بن مسعود الزاهد القزويني ، قال : حدثنا عبد الله بن زياد البغدادي ، حدثنا علي بن عاصم ، عن محمد ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِي عَارِضِي الْجَنَّةِ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ مَكْتُوبَاتٍ بِالذَّهَبِ ؛ الْأَوَّلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ؛ وَالثَّانِي : وَجَدْنَا مَا قَدَّمْنَا وَرَرِحْنَا مَا أَكَلْنَا وَخَسِرْنَا مَا تَرَكَْنَا ؛ وَالثَّالِثُ : أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ » .

(١) بكسر الهم وسكون الهاء وفتح الراء والواو وبمد الألف نون ، هذه النسبة إلى مِهْرَوَان ، وهي ناحية مشتملة على قرى مِهْمَدَان . الباب ٣/ ١٩٣ .

(٢) بلامين بينهما ألف ، ومعناه : أخرس ، وهو الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن أحمد الهمداني . شذرات الذهب ٣/ ١٥١ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا المشايخ أبو الحسين علي بن محمد اليوسفي ، ومحمد بن أبي العز بن مشرف ، وست الوزرا التتويحية ، وأحمد بن عبد النعم الطاوسي ، قال الثلاثة الأول : أخبرنا الحسين بن المبارك الزبيدي ، وقال الرابع : أخبرنا محمد بن سعيد الخازن .

ح : وأخبرنا أبو العباس أحمد بن منصور بن إبراهيم الجوهرى الحلبي قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف الدمشقي ، أخبرنا والدي أبو الحسن علي بن يوسف بن عبد الله ، قالوا : أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي ، أخبرنا أبو الحسن مكّي بن منصور بن محمد بن علان ، أخبرنا القاسي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحرثي^(١) الحيري بنيسابور ، حدثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب بن يوسف الأصم ، أخبرنا الربيع بن سليمان المرادي المؤذن ، أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه ، أخبرنا ابن عيّنة ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد ، في قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾^(٢) قال : لا أذكر إلا ذكرت معي ؛ أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله .

قال الشافعي رضي الله عنه في « الرسالة » : يعني والله أعلم : ذكره عند الإيمان بالله ، والأذان ، ويحتمل ذكره عند تلاوة الكتاب ، وعند العمل بالطاعة ، والوقوف عن المصيبة^(٣) .

قلت : وقد روينا ما ذكره مجاهد مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فيما حدث به جبريل عن ربه تعالى في كتاب « الترغيب والترهيب » .

(١) بفتح الحاء والراء وفي آخرها شين معجمة ، هذه النسبة إلى بني الحرث بن كعب .

اللباب ١ / ٢٩٢ ، وانظر المشتبه ١٤٨ . (٢) سورة الشرح ٤ .

(٣) في ج ، د : عند المصيبة ، وما أثبتناه في الطبوعة والرسالة ١٦ .

فنشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة آمنة من اختلال الأذهان واختلاجها ، ضامنة لمن يموت عليها حسن معاد الأنفس ومعايها ، كامنة في القلب واللفظ ينطق بها ، والجوارح تمتشي على منهاجها . ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، إمام اتقوى ، وضياء سراجها ، وعلام الورى القائم بمجادلة الخصوم وحجاجها ، وضرغام الوغى إذا طلختم الأمر بين ضياء الدين المستقيم وظلمات الشرك واعوجاجها .

أخبرنا أبو الحسن علي بن الإمام أبي الطاهر إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن قريش الحزوي ، قراءة عليه وأنا حاضر أسمع في الرابعة ، أخبرنا الحافظ رشيد الدين أبو الحسن يحيى بن علي القرشي سماعاً عليه ، أخبرنا أبو الفضل الغزنوي^(١) ، وأبو الحسن ابن أبي البركات الصوفي ، وزيد بن الحسن النحوي ، البغداديون ، قراءة علي كل واحد منهم بانفراده ، قالوا : أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري .

ح : وأخبرنا المشايخ : الحديث أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن بن نباتة ، وأبو سليمان داود بن إبراهيم بن المطار ، وأبو الحسن علي بن العزّ عمر بن أحمد بن عمر بن أبي بكر المقدسي ، وأبو العباس أحمد بن محمد بن محمود بن الجوحى^(٢) ، وأبو العباس أحمد ابن الصلاح محمد بن أحمد بن بدر بن تَبَّع البعلّى ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الحليم ابن عبد السلام بن عبد الله بن تَيْمِيَّة ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الحليم بن أبي بكر بن رضوان الرّقّ الحنفى ، وأبو الفضل عبد الرحيم بن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي اليسر ، وأبو محمد عبد الغالب بن محمد بن عبد القاهر الماكسيني^(٣) ورفيقه أبو العباس أحمد بن

(١) بفتح الفين وسكون الزاى وفتح النون وفي آخرها واو ، هذه النسبة إلى غزنة ، وهى مدينة من أول بلاد الهند. الباب ١٧١/٢ (٢) بضم الجيم وقد يفتح . معجم البلدان ١٤٣/٢ . (٣) بفتح الميم وسكون الألف وكسر الكاف والسين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى ما كسين ، وهى مدينة بالجزيرة على الخابور. الباب ٨٥/٣ .

سليمان بن عابد الماكسيني^(١) ، وأبو محمد عبد القادر بن بركات بن أبي الفضل المعروف بابن القريشة^(٢) ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سليمان بن داود بن عمر بن يوسف ابن خطيب بيت الآبار^(٣) ، وأيوب بن محمد بن علوي السلمي التاجر ، وأبو الحسن علي بن إبراهيم بن فلاح بن الإسكندري ، وابن أخيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الإسكندري ، وأحمد بن إبراهيم بن يحيى بن أحمد بن أحمد بن الكيال ، وأبو الحسن علي ابن أبي الفرج بن عبد الوهاب بن أحمد الشيرزي^(٤) ، وأبو العباس أحمد بن داود بن عبد السيد بن علوان السلامي ، ومحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحلباز ، ومحمد بن سليمان ابن أبي الحسن الدواعي^(٥) ، ومحمد بن اتيك السكري ، وأبو الفتح أحمد بن محمد بن أبي الفتح الحنبلي ، قراءة عليهم وأنا أسمع .

قال ابن أبي اليسر ، وابن تبيع ، وابن الجوحى ، وابن أبي الفتح ، وابن الكيال ، والماكسيني ، ورفيقه ، والشيرزي : أخبرنا ابن البخاري .

وقال ابن تيمية ، وابن الحلباز ، وابن العطار : أخبرنا رشيد الدين محمد بن أبي بكر العامري .

وقال ابن الحلباز ، وابن العطار أيضا : أخبرنا عمر بن محمد بن عبد الله بن أبي عصرون .

(١) في المطبوعة : القريشية ، والمثبت من : ج ، د ، والدرر ٢ / ٣٨٩ ، وفيه : أبو محمد عبد القادر بن أبي البركات بن القريشة . (٢) بيت الآبار : جمع بئر ، قرية يضاف إليها كورة من غوطة دمشق ، فيها عدة قرى ، مرصد الاطلاع ٢٣٦ .

(٣) بكسر الشين المعجمة وسكون الياء وفتح الراء وفي آخرها زاي ، هذه النسبة إلى شيرز ، وهي قرية كبيرة بنواحي سرخس . الباب ٢ / ٤٠ .

(٤) الدواعية : قرية كبيرة بينها وبين الموصل يوم في طريق نصيبين . مرصد الاطلاع ٥٤٢ ، وفي الدرر ٣ / ٤٤٦ : محمد بن سلمان بن أبي الحسن إمام الدولة وناظرها ، وفي د أيضا : محمد بن سلمان .

وقال ابن المطار أيضا : أخبرنا القداد بن هبة الله القيسي .

وقال ابن الجوحى ، وابن تبع ، وابن الخباز أيضا ، والسلامي : أخبرتنا زينب بنت مكي .

وقال ابن الخباز ، والسلامي ، وابن تبع ، وابن أبي الفتح أيضا : أخبرنا عبد الرحمن ابن الرزين أحمد بن عبد الملك المقدسي .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز ، وابن أبي اليسر أيضا ، وابن القريشة : أخبرنا إسماعيل ابن إبراهيم بن أبي اليسر

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز أيضا : أخبرنا المؤمل بن محمد بن علي البالي .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز أيضا ، وابن الميز عمر : أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي بكر الهروي .

وقال ابن الخباز ، وابن القريشة أيضا ، والشكري : أخبرنا المسلم بن محمد بن علان .

وقال ابن نباتة : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحافظ أبي الطاهر إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن بن الأنماطي .

وقال ابن أبي الفتح أيضا ، والدولعي ، ومحمد بن الإسكندري : أخبرنا أحمد بن شيان ابن تغلب .

وقال ابن تيمية أيضا ، وابن علوي : أخبرنا أبو حامد محمد بن عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن غدير بن القواس^(١)

وقال ابن تيمية أيضا : أخبرنا يحيى بن منصور بن الصيرفي ، وعبد الرحمن بن سليمان ابن سعيد البغدادي ، ويحيى بن عبد الرحمن بن نجم [الدين]^(٢) الحنبلي .

وقال ابن الخباز أيضا ، وابن الميز عمر : أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر .

(١) في المطبوعة : ابن أبي الفوارس . (٢) ساقط من : ج ، د .

وقال ابن الخباز أيضا : أخبرنا عبد العزيز بن عبد النعم بن عيد ، ومحمد بن إسماعيل بن عثمان بن عساكر ، وأحمد بن عبد السلام بن المطهر بن أبي عَصْرُون ، وعبد الرحيم بن عبد الملك المقدسي ، وعبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشيرازي ، وفاطمة بنت الملك المُحْسِن أحمد ، وست العرب بنت يحيى بن قَائِمَاز .

وقال ابن العزّ عمر أيضا : أخبرنا حضورا ابن عبد الدايم ، وأحمد بن جَمِيل المُطَمِّم ، وإبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أبي عمر ^(١) .

وقال ابن خطيب بيت الآبار : أخبرنا يوسف ، ومحمد ابنا عمر بن يوسف بن خطيب بيت الآبار .

وقال الرّقي : أخبرنا سعيد بن المُظَفَّر القَلَانِسِيّ ، وإسرائيل بن أحمد الطيب ، وأبو النّتح عمر بن حامد بن عبد الرحمن بن القَوْصِيّ ^(٢) .

قال ابن [أبي] ^(٣) عمر ، وابن القَوْصِيّ ، والهروزي ، وابن أبي اليَسر : أخبرنا الكِنْدِيّ ، وابن طَبْرَزَد .

وقال العزّ إبراهيم ، وابن جميل ، وابن الزّين ، وابن الأَنْمَاطِيّ ، والعامريّ ، والمؤمّل ، وابن القوّاس ، وابن الصّيرفيّ ، وابن عساكر ، وابن البغداديّ ، وست العرب ، وفاطمة : أخبرنا الكِنْدِيّ وحده .

وقال ابن أبي عَصْرُون والمؤيّد بن القَلَانِسِيّ ، وابن الشّيرازيّ ، وابن الحنبليّ ، وابن خطيب بيت الآبار ، وبنت مكّي : أخبرنا ابن طَبْرَزَد وحده .

وقال المقداد ^(٤) ، وإسرائيل : أخبرنا الحافظ عبد العزيز بن الأخضر .

وقال ابن أبي اليَسر أيضا ، وابن عيد : أخبرنا شيخ الشيوخ عبد اللطيف .

(١) في ج ، د : أبو عمر . (٢) في ج : العوضي . (٣) زيادة من : ج .

(٤) في المطبوعة : البغدادى .

وقال ابن أبي اليسر أيضا : أخبرنا أحمد بن ترمس بن قرا على .

وقال ابن عبد الدايم : أخبرنا أبو الفرج ابن الجوزي ، وعبد الخالق بن فيروز ، والمكرم بن هبة الله ، قالوا - وهم : ابن الجوزي ، وابن الأخضر ، وعبد اللطيف ، وابن فيروز ، وابن ترمس ، والمكرم ، والكندي ، وابن طبرزد - أخبرنا القاضي : أبو بكر الأنصاري ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي حضورا ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسي النزاز ، حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله البصري ، حدثنا عبد الله بن مسلمة المصنبي ، حدثنا سلمة بن وردان ، قال : سمعت أنس بن مالك ، يقول : ارتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر ، فقال : « آمين » ثم ارتقى الثانية ، فقال : « آمين » ثم استوى عليه السلام ، فقال : « آمين » فقال أصحابه : على ما أمنت يا رسول الله ؟ فقال : « أتاني جبريل ، فقال : يا محمد رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ ذَكَرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ ، فَقُلْتُ : آمين ، ثُمَّ قَالَ : رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ ، أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ ، فَقُلْتُ : آمين ، ثُمَّ قَالَ : رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَلَمْ يَغْفِرْ لَهُ » .

ليس هذا الحديث من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

ولكن في الترمذي ^(١) من حديث سعيد المقبري ، عن أبي هريرة مرفوعا : « رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ ^(٢) ذَكَرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى » الحديث .

وأخرج أبو حاتم في صحيحه من حديث مالك بن الحويرث : صد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر ، فلما رقى عتبة ، قال : « آمين » ثم لما رقى عتبة أخرى ، قال : « آمين » ثم لما رقى عتبة ثالثة ، قال : « آمين » ثم قال : « أتاني جبريل ، فقال : يا محمد من

(١) جامعهم في (باب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ ... من كتاب

الدعوات) ٢ / ٢٧١ . (٢) في الترمذي : رجل .

أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ
أَوْ أَحَدَهُمَا فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ
عَلَيْكَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْ آمِينَ . فَقُلْتُ : آمِينَ .

ثم قال : في هذا الحديث دلالة على أن المرء يُسْتَحَبُّ له ترك الانتصار لنفسه ، لاسيما
إذا كان ممن يُقْتَدَى به ؛ وجه الدلالة أنه في المرتين الأوليين بادر إلى التأمين من غير أن
يقول له جبريل : قل آمين ، وفي الثالثة لم يُؤْمِنْ حتى قال له : قل آمين ، فقالها امثالها ،
إذ أَمَرَهُ من أمر الله .

قالت : والظاهر أن جبريل بادر إلى قوله : « قُلْ آمِينَ » بحيث عقبها بقوله : « أَبْعَدَهُ
اللَّهُ » ليسبق تأمين النبي صلى الله عليه وسلم ، فلعل ذلك رفعة لشأن النبي ، ليكون المؤمن
على هذا الأمر هو الله تعالى ، لأن تأمين جبريل من قِبَلِ الله تعالى ، وكأن الله تعالى قام عنه
بالتأمين ، ويجوز أن يكون الجامل على الأمرين مما كونه صلى الله عليه وسلم كان لا ينتقم
لنفسه ، وإرادة تأمين الله تعالى عنه رفعة لشأنه صلى الله عليه وسلم .

وبه إلى أنس رضي الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبرّز ، فلم يتبعه
أحد ، فمزع عمر فتبعه بِمِطْطَهْرَةٍ ، يعني إداوة ، فوجده ساجدا في سرية ، فتنحى عمر ، فلما
رفع رأسه صلى الله عليه وسلم ، قال : « أَحْسَنْتَ يَا عُمَرُ حِينَ رَأَيْتَنِي سَاجِدًا فَتَنَحَّيْتَ ،
إِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِي ، فَقَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
عَشْرًا ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ » .

رواه النسائي^(١) من حديث يزيد بن أبي مریم ، عن أنس . وفيه : « وَخُطَّتْ عَنْهُ
عَشْرُ خَطِيَّاتٍ » .

(١) سننه في (باب الفضل في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب النهو)

١٩١/١ . وفي الأصول : من حديث يزيد بن أبي مریم ، وما أثبتناه من النسائي وميزان
الاعتدال ١٤٢/١ .

ومن حديث بريد أيضاً ، عن الحسن ، عن أنس رضى الله عنه .

وروى بلفظ آخر من وجه آخر عن أنس :

أخبرنا أبى نعمده الله برحمته فيما قرأته عليه ، أخبرنا أبو إسحاق بن الطاهري : أن إبراهيم بن خليل أخبره ، قال : أخبرنا أبو الفرج التقي ، أخبرنا أبو عدنان ، والجورانية قالا : أخبرنا ابن ريدة^(١) ، أخبرنا أبو القاسم الحافظ ، حدثنا محمد بن مسلم بن عبد الله بن مسلم الجنديسابوري^(٢) ، حدثنا إبراهيم بن سلم بن رشيد الهجيمي^(٣) البصري ، حدثنا عبد العزيز بن قيس بن عبد الرحمن ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، وَمَنْ صَلَّى عَلَىَّ عَشْرًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِائَةً ، وَمَنْ صَلَّى عَلَىَّ مِائَةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بَرَاءَةً مِنَ النِّفَاقِ وَبَرَاءَةً مِنَ النَّارِ ، وَأَسْكَنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ » .

قال الطبراني : لم يروه عن حميد إلا عبد العزيز بن قيس ، تفرد به إبراهيم بن مسلم .

قلت : ليس هو في شيء من الكتب الستة .

وأخبرنا علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن قريش الحزمي كتابة ، أخبرنا المين أحمد بن علي الدمشقي سماها ، أخبرنا هبة الله بن علي البوصيري ، أخبرنا مُرشِد بن يحيى بن القاسم المدني ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سميد بن عبد الله الحبال ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن

(١) في المطبوعة : زيدة ، وفي ج : ريدة ، والتصويب من المشته ٣٣٢ ، والبر ١٩٣/٣ ،

وفيه : أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم ، راوية أبى القاسم الطبراني .

(٢) بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة بمدّها الياء الشّارة من تحته وفتح السين

المهملة بمدّ الألف والباء الموحدة بمدّها واو وراء ، هذه النسبة إلى مدينة من خوزستان ،

يقال لها : جنديسابور . اللباب ١/٢٤٠ . (٣) بضم الهاء وفتح الجيم وسكون الياء تحته

تقطعتان وفي آخرها ميم ، هذه النسبة إلى محلة بالبصرة ، زلها بنو الهجيم (بطن من تميم) .

اللباب ٣/٢٨٥ .

ابن عمر بن محمد بن سعيد البزار بن النحاس ، أخبرنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، حدثنا إسحاق بن محمد الفروزي^(١) ، حدثنا أبو طلحة الأنصاري ، عن أبيه ، عن إسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَى وَاحِدَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، فَلْيُكْثِرْ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُقَلَّ » .
ليس من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا صالح بن مختار سماعاً ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم ، أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا إسماعيل الأصفهاني ، أخبرنا محمد بن أحمد بن عمر التاجر ، أخبرنا أحمد بن الحسن الجيزي ، حدثنا حاجب بن أحمد ، حدثنا عبدان ، حدثنا ابن المبارك ، حدثنا شعبة عن عاصم بن عبيد الله ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّى ، فَلْيُقَلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ » .
رواه ابن ماجه عنه^(٢) .

كما أخبرناه محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحبازة ، سماعاً عليه ، أخبرنا أبو التّناء محمود ابن الزّنجاني^(٣) حضوراً ، أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد السّهروردي سماعاً ، أخبرنا أبو ذرعة طاهر بن محمد المقدسي ، أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسن الموقمي إجازةً ، إن لم يكن سماعاً ثم ظهر سماعه من بعد ، أخبرنا أبو طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب ، أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سَلَمَة القطّان ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه ، حدثنا بكر بن خاف أبو بشر ، حدثنا خالد بن الحارث ، عن شعبة ، عن عاصم

(١) بفتح الفاء وسكون الراء وفي آخرها واو ، هذه النسبة إلى الجد (أبو فروة) .
اللباب ٢/٢١٠ . (٢) سننه في (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، من كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها) ١/٢٩٤ . (٣) بفتح الزاي وسكون النون وفتح الجيم وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى زنجان ، وهي مدينة على حد أذربيجان من بلاد الجبل . اللباب ١/٥٠٩ .

ابن عبيد الله ، قال : سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة يحدث ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ عَلَىٰ إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّىٰ عَلَىٰ ، فَلْيَقِلَّ الْعَبْدُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ » .

وقد ذكر الحافظ محب الدين الطبري هذا الحديث في أحكامه ، وعزاه إلى مسند ابن أبي شيبة ، وكأنه لم يحضره وقت الكتابة كونه في ابن ماجه .

وأخبرنا أبي رحمه الله بقرائه عليه ، أخبرنا إبراهيم بن محمد الظاهري بقرائه أخبرنا إبراهيم بن خليل ، أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا أبو عدنان محمد بن أحمد بن أبي نزار ، وفاطمة بنت عبد الله الجوردانية ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ربيعة ، أخبرنا سليمان بن أحمد الحافظ ، حدثنا العباس بن الفضل الأسطاطي^(١) البصري ، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس ، حدثني أخي ، عن سليمان بن بلال ، عن عبيد الله بن عمر ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، عن أبي طلحة الأنصاري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا » .

قال الطبراني : لم يروه عن عبيد الله إلا سليمان ، تفرد به أبو بكر بن أبي أويس . قلت : وليس هو من حديث أنس ، عن أبي طلحة في شيء من الكتب الستة . أخبرنا صالح بن مختار بن صالح الأشنوي قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة . أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم سمعاً عليه ، أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا إسماعيل بن محمد الأصمهاني ، أخبرنا عبد الواحد بن علي بن فهد ببغداد ، أخبرنا أبو الحسن الحماني^(٢) المقرئ حدثنا عبد الباقي بن نافع ، حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح بن شنج بن عميرة ،

(١) بفتح المهملة وسكون السين المهملة وفتح الفاء ، وبعد الألف الساكنة طاء مهملة ، هذه النسبة إلى بيع الأسفاط وعلمها . الباب ٤٣/١ . (٢) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم الأولى ، هذه النسبة إلى الحمام الذي يفتسل فيه الناس ، وهو أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر الحماني المقرئ .

حدثني محمد بن هشام ، حدثنا محمد بن ربيعة الكلبي ، عن أبي الصباح النميري ، حدثني سعيد بن عمير ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَادِقًا مِنْ نَفْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَرَفَعَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ » .

أخرجه النسائي في عمل اليوم واليلة ، عن الحسين بن حريث ، عن وكيع ، عن سعيد ابن سعد أبي الصباح^(١) ، عن سعيد بن عمير ، به .

وقد روى من طرق عدة مطوّلاً ومختصراً . والتدبر المشترك في كل الطرق : أن من صلى عليه واحدة صلى الله عليه عشرًا ، صلى الله عليه وسلم .

وأخبرنا جدّي أبو محمد عبد الكافي بن علي الشبكي بقراءة أبي عليه وأنا حاضر ، أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى بن خطيب الميزة سماعاً عليه ، قال : أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد حضوراً ، أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، وأبو المواهب أحمد بن محمد بن عبد الملك من مئوك الوراق ، قال : أخبرنا القاضي أبو الطيب الطبري ، أخبرنا أبو أحمد بن الغطريف ، حدثنا أبو خليفة ، حدثنا^(٢) عبد الرحمن بن سلام ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن أبي إسحاق ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزري قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا محمد بن عبد الهادي في كتابه ، عن أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الحافظ ، قال : أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الكرخي بمدينة السلام ، أخبرنا أبو علي

(١) في المطبوعة : عن سعيد بن شعبة وأبي الصباح . وأثبتنا ما في : ج ، د .

(٢) في المطبوعة : حدثنا أبو خليفة بن عبد الرحمن .

الحسن بن أحمد بن شاذان بن البرّار ، أخبرنا أبو محمد عبد الخالق بن الحسن بن محمد المعدّل السَّقَطِيّ ، أخبرنا أبو يعقوب إسحاق بن الحسن بن ميمون الحرّبيّ ، في المحرم سنة ثمانين ومائتين ، حدثنا الفضل بن زياد ، حدثنا عباد بن عباد المهلّبيّ ، عن سعيد بن عبد الله ، عن هلال بن عبد الرحمن ، عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيّب .

ح : وأخبرنا صالح الأشنويّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا ابن عبه الدائم ، أخبرنا الثقفى ، أخبرنا الأصمّهانيّ ، أخبرنا عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد الرويانيّ^(١) ، حدثنا الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصّابونيّ ، إملاءً ، حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلديّ إملاءً ، أخبرنا أبو الوفاء المؤمّل بن الحسن بن عيسى الماسريّ جنيّ^(٢) ، حدثنا عمرو بن محمد بن يحيى العمانيّ ، حدثنا عبد الله بن نافع ، عن ابن أبي فديك ، عن عبد الرحمن ابن أبي عبد الله ، عن سعيد بن المسيّب ، عن عبد الرحمن بن سمرة القرشيّ ، قال : خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم غداه فقال : « إِنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ مُجَبَّأً ؛ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي أَنَّهُ مَلَكَ الْمَوْتِ لِيَقْبُضَ رُوحَهُ ، فَجَاءَهُ بِرُهُ بِوَالِدَيْهِ فَمَنَعَهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي وَقَدْ بُسِطَ عَلَيْهِ عَذَابُ الْقَبْرِ ، فَجَاءَهُ وَضُوؤُهُ لِلصَّلَاةِ فَمَنَعَهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ اخْتَوَسَتْهُ مَلَائِكَةُ الْمَدَابِ ، فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ فَخَلَصَتْهُ مِنْ بَيْنِهِمْ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَلْتَهُ عَطْشًا كُلَّمَا وَرَدَ حَوْضًا طُرِدَ ، فَجَاءَهُ صَوْمُهُ رَمْضَانَ فَسَقَاهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي وَالْمُؤْمِنُونَ حِلَقًا حِلَقًا كُلَّمَا أَتَى حِلَقَةً طُرِدَ ، فَجَاءَهُ اغْتِسَالُهُ مِنَ الْجَنَابَةِ فَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِي . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ ظُلْمَةٌ ،

(١) بضم الراء وسكون الواو وفتح الياء آخر الحروف وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى رويان ، مدينة بنواحي طبرستان . الباب ١ / ٤٨٢ . (٢) بفتح الميم والسين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم والسين الثانية ، هذه النسبة إلى ماسرجس (إسم جد) . الباب ٣ / ٨٢ .

وَمِنْ خَلْقِهِ ظُلْمَةٌ ، وَمِنْ تَحْتِهِ ظُلْمَةٌ ، وَهُوَ يَتَسَكَّعُ فِي الظُّلْمَةِ ، فَجَاءَهُ حَجَّهُ وَعَمَرَتُهُ
فَأَخْرَجَاهُ مِنَ الظُّلْمَةِ . وَأَدْخَلَاهُ النُّورَ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ
فَلَا يُكَلِّمُ ، فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ لِلرَّحِمِ ، فَقَالَتْ : يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ كَلِّمُوهُ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ
وَاصِلًا لِرَحِمِهِ ، فَكَلَّمَهُ الْمُؤْمِنُونَ وَصَافَحُوهُ ، وَكَانَ مَعَهُمْ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي
يَتَّقِي وَهَجَ النَّارِ وَشَرَّهَا بِيَدِهِ عَنْ وَجْهِهِ ، فَجَاءَتْهُ صِدْقَتُهُ فَكَانَتْ ظِلًّا عَلَى رَأْسِهِ
وَسِتْرًا عَلَى وَجْهِهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي جَائِعًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ
حِجَابٌ ، فَجَاءَهُ حُسْنُ خُلُقِهِ وَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا
مِنْ أُمَّتِي قَدْ أَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، فَجَاءَهُ أَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُهُ عَنِ
الْمُنْكَرِ ، فَخَلَّصَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ ، فَأَدْخَلَاهُ مَعَ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي
يُؤْتِي صَحِيفَتَهُ مِنْ قَبْلِ شِمَالِهِ ، فَجَاءَهُ خَوْفُهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَخَذَ صَحِيفَتَهُ ،
فَجَعَلَهَا فِي يَمِينِهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ ، فَجَاءَهُ رَجَاؤُهُ فِي اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ فَخَلَّصَهُ مِنْ ذَلِكَ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ هَوَى فِي النَّارِ ، فَجَاءَتْهُ
دُمُوعُهُ الَّتِي بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فَاسْتَنْقَذَتْهُ مِنْ ذَلِكَ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَائِمًا
عَلَى الصِّرَاطِ يَرْعُدُ كَمَا تَرْعُدُ السَّمْعَةُ فِي رِيحٍ عَاصِفٍ ، فَجَاءَهُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِاللَّهِ
فَسَكَنَ رَوْعُهُ ، وَمَشَى عَلَى الصِّرَاطِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى الصِّرَاطِ يَحْبُو
أَحْيَانًا ، وَيَرْحَفُ أَحْيَانًا ، وَيَتَمَلَّقُ أَحْيَانًا ، فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ عَلَى قَائِمَتِهِ عَلَى قَدَمَيْهِ ،
فَمَضَى عَلَى الصِّرَاطِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي انْتَهَى إِلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ كُلَّمَا انْتَهَى
إِلَى بَابٍ غُلِقَ دُونَهُ ، فَجَاءَتْهُ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا بِهَا قَلْبَهُ ، فَفَتَحَتْ لَهُ
الْأَبْوَابَ ، وَأَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ . »

وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَسَنِ بْنِ هَمْدَانَ الْحَاكِمِ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا

أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد^(١) بن حمزة بن الحُبَوي^(٢)، أخبرنا أبو الوفا محمود بن إبراهيم بن سفيان بن مَنْدَةَ إِجَارَةَ، أخبرنا أبو الخير محمد بن أحمد بن محمد بن عمر الباعمان، أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب ابن أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَةَ، أخبرنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري، حدثنا أحمد بن معاذ السلمي، حدثنا خالد بن عبد الرحمن [السلمي]، حدثنا عمر بن ذرارة، عن مجاهد، عن عبد الرحمن بن سَمُرَةَ، قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقال: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ مَجِيًّا؛ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُعَذِّبُ فِي الْقَبْرِ، فَأَنَّهُ الْوُضُوءُ فَسَنَقِّدُهُ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي اخْتَوَشَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَاسْتَنْقَذَتْهُ صَلَاتُهُ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَلْمُ عَطَشًا كُلَّمَا وَرَدَ حَوْضًا مُبْعٍ، فَاسْتَنْقَذَهُ صِيَامُهُ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ ظُلْمَةٌ وَخَلْفَهُ ظُلْمَةٌ، وَعَنْ يَمِينِهِ ظُلْمَةٌ، وَعَنْ شِمَالِهِ ظُلْمَةٌ، فَاسْتَنْقَذَهُ حُجُّهُ وَعُمْرَتُهُ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يُكَلِّمُونَهُ، فَجَاءَتْهُ صَلَةُ رَحِمِهِ فَاسْتَنْقَذَتْهُ حَتَّى كَلَّمَ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا جَائِعًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ قَدْ حُجِبَ عَنِ النُّورِ، فَاسْتَنْقَذَهُ حُسْنُ خُلُقِهِ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا أُعْطِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَاسْتَنْقَذَهُ خَوْفُهُ مِنَ اللَّهِ فَأَعْطِيَهُ بِيَمِينِهِ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ، فَاسْتَنْقَذَهُ وَجَلُّهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي هَوَى مِنَ الصَّرَاطِ فِي جَهَنَّمَ فَاسْتَنْقَذَتْهُ دُمُوعُهُ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَلْفُحُ وَجْهَهُ تُرَرُّ النَّارُ فَاسْتَنْقَذَتْهُ صِدْقَتُهُ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي أَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ، فَاسْتَنْقَذَهُ أَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَرْعُدُ عَلَى الصَّرَاطِ، فَاسْتَنْقَذَهُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي لَا يَجُوزُ عَلَى الصَّرَاطِ فَاسْتَنْقَذَتْهُ صَلَاتُهُ عَلَى. وَرَأَيْتُ رَجُلًا انْتَهَى بِهِ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ

فَأَعْلِقَ عَنْهُ فَاسْتَنْقَذَهُ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَرَأَيْتُ أَعْجَبَ الْمَجَبِّ ؛ نَاسٌ تَقْرَضُ شِفَاهُهُمْ ، فَقُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ مَنْ هُوَ لَآءِ ؟ قَالَ : هُوَ لَآءِ الْمَشَاوُونَ بِالْنَمِيمَةِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَرَأَيْتُ رِجَالًا يُمَلَّقُونَ بِالسَّائِثِهِمْ ، فَقُلْتُ : مَنْ هُوَ لَآءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هُوَ لَآءِ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا .

قال ابن مندّة : هذا حديث غريب بهذا الإسناد ، تفرد به خالد بن عبد الرحمن عن عمر بن ذر ، وروى من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري ، وعبد الرحمن بن حرمة ملة وعلى بن زيد ، وغيرهم ، عن سعيد بن المسيب ، عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه .

قلت : قد خرجت جزءاً أمليته في هذا الحديث مستوعباً ، وليس هو في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بقراءة عليه ، أخبرنا سعد الخير بن عبد الرحمن أخبرنا أبو البركات بن عساكر ، أخبرنا محمد بن حمزة السلمي ، أخبرنا جدّي عليّ ، وعليّ ابن إبراهيم الحسيني ، قال : أخبرنا أبو الحسن بن أبي نصر ، أخبرنا يوسف الميماني أخبرنا أبو يعلى ، حدثنا خليفة بن خياط أبو عمرو المصفرى^(١) ، شهاب ، حدثنا درست ابن حمزة ، حدثنا مطر الوراق ، عن قتادة ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ عَبْدَيْنِ مُتَحَابِّينِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، يَسْتَعْمِلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَتَصَافَحَا وَيُصَلِّيَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [إِلَّا]^(٢) لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى تَذُفَرَا ذُنُوبَهُمَا ؛ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ » .

ليس لمطر ، عن أنس شيء في الكتب الستة .

(١) بضم العين وسكون الصاد وضم الفاء وفي آخرها راء ، هذه النسبة إلى المصفر ويمة وشرائه ، الباب ٢ / ١٤٠ . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

أخبرتنا زينب بنت السكّال أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدسيّ ،
قراءةً عليها وأنا اسمع ، قالت : أخبرنا أبو جعفر محمد بن السيّد^(١) إجازةً ، أخبرتنا
تجنّي الوهبانية .

ح قالت : وأخبرنا إبراهيم بن الخير : ومحمد بن المشي إجازةً ، قال : أخبرتنا شهدة .
ح وأخبرنا يحيى بن يوسف بن أبي محمد بن أبي القتوح بن المصريّ ، قراءةً عليه
وأنا حاضر أسمع في الرابعة بمصر ، أخبرنا الفقيه أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة
ابن الجُميريّ إجازةً ، أخبرتنا شهدة ، قالتا^(٢) : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد
ابن محمد ابن طاححة النعمانيّ^(٣) ، قال : أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله
ابن محمد ابن مهديّ ، حدثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحامليّ^(٤) إملاءً ،
حدثنا أبو حاتم الرازيّ ، حدثنا ابن أبي مريم ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثني حميد ابن
أبي جعفر ، عن الحسن بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه رضي الله عنهم : أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، قال : « حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي » .

ليس من رواية الحسن ، عن أبيه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا الحافظ أبو العباس ابن المظفر بقراءة عليّ عليه ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد
اليؤنبيّ ، أخبرنا البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسيّ ، أخبرنا أبو منصور
الفضل بن الحسن بن إسماعيل الطبريّ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن ياسر الحنّائيّ ،

(١) بفتح السين وتشديد الياء المثناة من تحتها وفي آخرها دال مهملة ، هذه النسبة إلى
السيد . الباب ١ / ٥٨٦ . وانظر المشته ٣٧٣ . (٢) في المطبوعة ، د : قالت ، والمثبت
من : ج . (٣) بكسر النون وفتح العين المهملة وبمد الألف لام ، هذه النسبة إلى عمل
النعال . الباب ٣ / ٢٣٠ . (٤) بفتح اليم والحاء وسكون الألف وكسر اليم واللام .
نسبة إلى الحامل التي يحمل فيها الناس في السفر . الباب ٣ / ١٠٣ .

أخبرنا هبة الله بن أبي القاسم بن عطاء المِهْرَوَانِي^(١) ، أخبرنا الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين ابن علي البَيْهَقِيّ ، أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن بن علي الطَّهْمَانِيّ^(٢) ، أخبرنا أبو الحسن محمد الكَاكِزِيّ^(٣) ، حدثنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا أبو نُعَيْم .

ح وأخبرنا عبد الله بن محمد بن البرزى ، قراءةً عليه وأنا أسمع بقاسيون ، أخبرنا ابن البخاريّ ، أخبرنا عبد الواحد الصَّيْدَلَانِيّ إجازةً ، أخبرنا إسماعيل بن أبي صالح المؤدِّن أخبرنا أبو بكر بن المظفر بن أحمد بن علي بن عبد الله القَبَائِيّ البَغَوِيّ ، قَدِيم نيسابور ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد الضَّيِّي ، حدثنا أبو القاسم سليمان بن أحمد ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدَّبَرِيّ^(٤) وإبراهيم بن محمد بن بَرَّة ، عن عبد الرزاق ، عن الثَّوْرِي .

وقال أبو نُعَيْم : حدثنا سُفْيَان ، عن عبد الله بن السَّائِب ، عن زَاذَانَ ، عن عبد الله ابن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ » .

رواه النَّسَائِي فِي الصَّلَاةِ^(٥) عن عبد الوهاب بن عبد الحكم ، عن معاذ بن معاذ ،

(١) بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الراء والواو وبعد الألف نون، هذه النسبة إلى مِهْرَوَان، وهي ناحية مشتملة على قرى بهمدان . الباب ٣ / ١٩٣ . (٢) بفتح الطاء وسكون الهاء وفتح الميم وبعد الألف نون ، نسبة إلى إبراهيم بن طهمان . الباب ٢ / ٩٥ . (٣) بفتح الكاف وكسر الراء والزاي ، وقيل بفتح الراء ، نسبة إلى كاز من قرى نيسابور . الباب ٣ / ٢٠ .

(٤) بفتح الدال المهملة والباء وبمدها راء ، هذه النسبة إلى دبر ، وهي من قرى صنعاء اليمن . الباب ١ / ٤٠٩ . (٥) سننه في (باب السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ، من كتاب السهو) ١ / ١٨٩ .

وعن محمود بن غيلان ، عن وكيع ، وعبد الرزاق . وفي الملائكة . وفي اليوم واللييلة ،
عن سويد بن نصر ، عن ابن المبارك . وفي الملائكة أيضاً عن محمد بن بشار ، عن يحيى ،
وعن أبي بكر بن علي ، عن يوسف بن مروان ، ستمتهم عن سفيان الثوري .

وعن الفضيل بن العباس بن إبراهيم ، عن محبوب بن موسى ، عن أبي إسحاق الفزاري
عن الأعمش وسفيان ، كلاهما عن عبد الله بن السائب ، عنه ، به .

وقد رواه محمد بن الحسن بن الزبير الأسدي ، المعروف بالثعلب ، عن الثوري ، عن عبد
الله بن السائب ، عن زاذان ، عن عليّ مرفوعاً .

قال الدارقطني : ووهم فيه ، إنما رواه أصحاب الثوري ، عن الثوري ، عن عبد الله ابن
السائب ، عن زاذان ، عن عبد الله بن مسعود .

أخبرنا صالح الأشنوي سماعاً ، أخبرنا ابن عبد الدايم ، أخبرنا النعماني ، أخبرنا الأصمعي
أخبرنا عمر بن أحمد السمسار ، أخبرنا أبو سعيد النقاش ، أخبرنا أبو القاسم موسى بن محمد
ابن علي الشيباني ، حدثنا الدينوري ، حدثنا عبد الله بن محمد بن سنان ، حدثنا مسلم
ابن إبراهيم ، حدثنا عبد السلام بن مجلان ، حدثنا أبو عثمان التهدي^(١) ، عن أبي هريرة
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ لِلَّهِ سَيَّارَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِذَا مَرُّوا
بِحَلْقِ الدُّكْرِ ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : اقْعُدُوا ، فَإِذَا دَعَا الْقَوْمُ أَمْنُوا عَلَى دُعَائِهِمْ ، فَإِذَا
صَلَّوْا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّوْا مَعَهُمْ حَتَّى يَفْرُغُوا . ثُمَّ يَقُولُ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ : طَوْبِي لِهَؤُلَاءِ . يَرْجُونَ خَيْرًا لَهُمْ » .

ليس في شيء من الكتب الستة من حديث عبد الرحمن بن مل^(٢) أبي عثمان التهدي
عن أبي هريرة .

(١) بفتح النون وسكون الهاء وبمدها لام مهملة ، هذه النسبة إلى نهد بن زيد ، من
قضاة . الباب ٣ / ٢٤٧ . (٢) عجم مثانة ولام ثقيلة . تهذيب التهذيب ٦ / ٢٧٧ .

أخبرنا ابن المظفر بقراءتي ، أخبرنا أبو الحسين المؤيد بن يحيى ، أخبرنا البهاء عبد الرحمن ، أخبرنا الفضل بن الحسن الطبري ، أخبرنا محمد بن علي بن ياسر ، أخبرنا هبة الله المهرواني ، أخبرنا البيهقي ، أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، وأبو القاسم عبد الرحمن بن أبي عبيد الحرقي^(١) ، قال : حدثنا حمزة بن محمد بن العباس ، حدثنا أحمد بن الوليد ، أخبرنا أبو أحمد الزبير ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : ليس أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يصلي عليه صلاة إلا وهي تبليغه ، يقول الملك : فلان يصلي عليك كذا وكذا صلاة .

أبو يحيى هو القتات واسمه دينار ، ويقال عبد الرحمن .

أخبرنا صالح بن مختار الأشنوي ، أخبرنا أبو العباس المقدسي ، أخبرنا أبو الفرج الثقف ، أخبرنا أبو الفضل الأصبهاني ، أخبرنا سهل بن عبد الله العازي ، حدثنا أبو بكر ابن القاضي ، أخبرنا أحمد بن محمد بن مهران العدل ، حدثنا حاجب بن أركين ، حدثنا محمد ابن عمر بن هياج ، حدثنا يحيى بن عبد الرحمن الأرحبي^(٢) ، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم التيمي ، عن نعيم بن ضمضم : سمعت عمران بن الحميري يقول : سمعت عمارا يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَلَكًا أَعْطَاهُ سَمْعَ الْعِبَادِ كُلِّهِمْ ؛ فَمَا مِنْ أَحَدٍ يُصَلِّي عَلَى صَلَاةٍ إِلَّا بَلَّغْنِيهَا ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ صَلَاةٌ إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ عَشْرَ أَمْثَالِهَا ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَانِي ذَلِكَ » .

ليس هذا الحديث في شيء من الكتب الستة من حديث عمار .

(١) يضم الجاء المهمة وسكون الراء وكسر الفاء ، هذه النسبة للبحال ببغداد . الباب

١ / ٢٩٢ ، وفي الأصول : الحرقي ، وهو خطأ . انظر المشته ٢٢٦ ، والمبر ٣ / ١٥٢ .

(٢) في الأصول : الأرجي ، والتصويب من تهذيب التهذيب ٩ / ٣٦٢ .

أخبرنا الحافظ أبو العباس الأشعري بقرائه ، أخبرنا أبو الحسين المؤنزي ، أخبرنا البهاء عبد الرحمن ، أخبرنا أبو منصور الطبري ، أخبرنا أبو بكر بن ياسر ، أخبرنا هبة الله المهرواني ، أخبرنا الإمام أبو بكر البيهقي ، أخبرنا علي بن محمد بن بشران ، أخبرنا أبو جعفر الرزاز^(١) ، حدثنا عيسى بن عبد الله الطيالسي .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم ، أخبرنا أبو الفرج الثقي ، أخبرنا أبو القاسم الأصبهاني ، أخبرنا سليمان بن إبراهيم ، أخبرنا أبو الحسين الجندجاني ، حدثنا أحمد بن محمد بن سهل ، حدثنا بكير^(٢) الحداد بمكة ، حدثنا محمد بن عثمان بن شعبة ، قال : حدثنا العلاء بن عمرو الحنفي ، حدثنا أبو عبد الرحمن ، هو محمد بن مزوان ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ عِنْدَ قَبْرِ سَمِئَةَ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَىَّ نَائِيًا أُبْلِغْتُهُ » .

ليس بهذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا أحمد بن أبي طالب بن نعمة في كتابه إلى من دمشق ، أخبرنا عبد اللطيف ابن محمد بن عبيد الله بن التعاويذي^(٣) بإجازة .

ح : وأخبرنا أبو العباس بن المظفر بقرائه عليه ، أخبرنا أبو الفدا إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمرو الفراء ، أخبرنا البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي ، قال : أخبرنا أبو الحسين [بن]^(٤) عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف ، أخبرنا

(١) في الأصول : الزرار ، وصوابه من المشبه ٣١٢ ، المبر ٢ / ٢٥١ ، وهو محمد بن عمرو بن البختری . انظر المبر أيضاً ٣ / ١٢٠ . (٢) في المطبوعة ، د : بكر ، والمثبت من : ج . (٣) بفتح التاء المثناة من فوق والعين المهملة وكسر الواو بعد الألف وبعدها الياء آخر الحروف ، وفي آخرها الدال المعجمة ، نسبة إلى كتابة التعاويذ . الباب ١ / ١٧٧ . (٤) ساقط من المطبوعة .

النفيع أبو المحاسن هادي بن إسماعيل الحنيني ، أخبرنا أبو الحسن علي بن القاسم بن إبراهيم الخياط ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي ، حدثنا أبو بكر أحمد بن علي بن الصواف ، حدثنا عبد الله بن أحمد ، حدثني أبو بكر بن أبي شيبه ، حدثنا خالد بن مخلد القطواني^(١) ، عن موسى بن يعقوب الرَّمَعِي^(٢) ، عن عبد الله بن كيسان ، عن عبد الله بن شداد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَوَّلَى النَّاسِ بِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَى صَلَاةٍ » .

كذا في هذه الطريق : عبد الله بن شداد ، عن أبيه ، عن ابن مسعود ، وفي أخرى : عبد الله بن شداد ، عن ابن مسعود ، لم يتوسط ذكرُ عن أبيه فيها .
رواه الترمذي في الصلاة عن بُنْدَار ، عن محمد بن خالد بن عثمة ، عن موسى بن يعقوب الرَّمَعِي ، به . وقال : حسن غريب .

أخبرنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم القيم ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا علي بن أحمد ابن البخاري ، أخبرنا عبد الواحد بن الصَّيْدَلَانِي إِجَازَةً ، أخبرنا أبو سعد بن أبي صالح المؤدِّن ، أخبرنا الحاكم أبو الحسن - يعني أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد الإسماعيلي - ، أخبرنا أبو زكريا - يعني يحيى بن إسماعيل بن يحيى الحرابي - حدثنا مَكِّي بن عَبدان ، حدثنا عبد الله بن هاشم ، حدثنا عبد الرحمن بن مَهْدِي ، عن شُعْبَةَ ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : ما جلس قومٌ مَجْلِسًا لم يذكروا الله ، ولم يُصَلُّوا على النبي صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم حسرةٌ يومَ القيامة وإن دخل الجنة .
كذا جاء في هذه الرواية غيرَ مرفوع ، وقد ورد مرفوعاً :

(١) بفتح القاف والطاء والواو وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى قطوان ، موضع بالكوفة ، اللباب ٢/٢٧٢ ، وفي المطبوعة ، د : خالد بن محمد ، وهو خطأ . والثبت من : ج ، والمشتبه ٥٣٢ .
واللباب . (٢) بفتح الزاي وسكون الميم وفي آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى الجد .
اللباب ١/٥٠٧ .

فأخبرنا أحمد بن علي الجزري قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا عيسى بن سلامة الحياط ،
إجازة ، أخبرنا ابن البطي إجازة ، أخبرنا نصر بن أحمد بن البطير^(١) ، أخبرنا أبو حفص
عمر بن أحمد السكري ، أخبرنا أبو جعفر محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن حرب الطائي ،
حدثنا أبو جدي علي بن حرب ، حدثنا أبو داود الحفري ، حدثنا سفيان ، عن أبي صالح ،
قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا
لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا كَانَتْ عَلَيْهِمْ رِزَّةٌ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ أَخَذَهُمْ » .

وكذلك رواه مرفوعا أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، والحاكم ، وابن حبان
في صحيحهما .

وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .

واللفظ عند الترمذي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا
لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ رِزَّةٌ ؛ فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ ،
وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ » وقال : حسن .

والرزة ، بكسر التاء الشدة من فوق وتخفيف الراء : النقص ، وقيل : التبعة .

أخبرنا صالح الأشنوي سمعاً ، أخبرنا أبو العباس بن عبد الدايم ، أخبرنا أبو الفرج
الثقفي ، أخبرنا أبو القاسم الجوزي - بضم الجيم بعدها واو ساكنة ثم زاي - ، أخبرنا
أبو عمرو عبد الوهاب ، أخبرنا والدي ، أخبرنا محمد بن عمر بن جميل أبي^(٢) الأخور
الطوسي بها ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن إسحاق البصري ، حدثنا حَكَّامَةُ بنت عثمان
ابن دينار ، حدثني أبي عثمان ، عن أخيه مالك بن دينار ، عن أنس بن مالك ، قال : قال

(١) في المطبوعة ، د : ابن البطي ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، المبر ٣ / ٣٤٠ .

(٢) في المطبوعة : أبو الأخور ، وما أثبتناه من : ج ، د .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَنْجَاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَهْوَالِهَا وَمَوَاطِنِهَا أَكْثَرُكُمْ عَلَى فِي دَارِ الدُّنْيَا صَلَاةً ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ كِفَايَةٌ ﴿١﴾ إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (١) خَصَّ بِذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ لِإِيْثَابِهِمْ عَلَيْهِ .

ليس في الكتب الستة .

أخبرنا يوسف بن الزكَّيِّ الحافظ في كتابه ، أخبرنا أحمد بن أبي الخير سماعا ، أخبرنا هبة الله بن علي البوصيريّ إجازة .

ح وأخبرنا محمد بن أبي محمد السَّلاميّ الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا عبد العزيز بن إدريس ابن محمد بن الفرج بن مُزَيَّر الحمويّ بقراءتي ، أخبرنا إسماعيل بن عَزْزُون ، أخبرنا البوصيريّ أخبرنا مُرشد بن يحيى ، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحَبَّال ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد البزَّار ، أخبرنا إسماعيل بن يعقوب بن إبراهيم بن أحمد ابن الجُرَّاب ، حدثنا إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حمَّاد بن زيد القاضي ، حدثنا سعيد ابن سلام الطَّعَّار ، قال : سفيان ، حدثنا - يعني اثَّوَرِيّ - عن عبد الله بن محمد بن عُقَيْل ، عن الطُّفَيْل بن أَبِي بن كعب ، عن أبيه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في ثُلُث الليل ، فيقول : « جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ » وقال أبي : يا رسول الله ، إني أصلي من الليل أفأجعل لك ثُلُثَ صَلَاتِي ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الشَّطْرُ أَكْثَرُ » قال : فأجعل لك شطر صَلَاتِي ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اثْنَلْتَانِ أَكْثَرُ » قال : فأجعل لك صَلَاتِي كُلَّهَا ؟ قال : إِذَا يَغْفِرَ اللَّهُ لَكَ ذَنْبَكَ كُلَّهُ » .

وبه إلى إسماعيل القاضي ، حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا سفيان ، عن يعقوب بن زيد ابن طلحة التَّيْمِيّ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي

فَقَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّيَ عَلَيْكَ صَلَاةٌ إِلَّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا « فقام إليه رجل ، فقال : أجعلُ نصفَ دعائِكَ ؟ قال : « إِنْ شِئْتَ » ، قال : أجعلُ ثلثي دعائِكَ ؟ قال : « إِنْ شِئْتَ » ، قال : أجعلُ دعائِكَ كُلَّهُ ؟ قال : « إِذَا يَكْفِيكَ اللَّهُ هَمَّ الدُّنْيَا وَهُمْ إِلَّا خِرَدٌ » .

وبه حدثنا يحيى بن عبد الحميد ، حدثنا سليمان بن بلال ، عن ثُمارة بن غَزِيَّة ، عن عبد الله بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدِّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى » .

رواه الترمذی^(١) ، عن يحيى بن موسى ، وزياد بن أيوب ، عن أبي عامر العقدي ، عن سليمان بن بلال . وقال : حسن صحيح .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن الحَبَّاز إِذْنًا خَاصًّا ، قال : أخبرنا أبو الفنايم السلم بن محمد ابن المسلم بن عَلَّان القَيْسِي ، سماعًا ، أخبرنا أبو علي حنبل ابن عبد الله بن الفرج الرُّصَافِي أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين ، أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد بن علي المَذْهَبِ^(٢) أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حَمْدَان القَطِيعِي ، حدثنا عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد ابن حنبل ، قال : حدثنا أبي أحمد ، حدثنا وَكِيع ، عن سفيان ، عن عبد الله بن محمد ابن عُقَيْل ، عن الطُّفَيْل بن أَبِي بَكْر ، عن أبيه ، قال : قال رجل : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَعَلْتُ صَلَاتِي كُلَّهَا عَلَيْكَ ؟ قال : « إِذَا يَكْفِيكَ اللَّهُ مَا أَهَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ » .

ليس في شيء من الكتب الستة .

(١) سننه في (باب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : رغم أنف رجل ، من كتاب الدعوات) ٢ / ٢٧١ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٢) في ج ، د : أبو علي الحسن بن محمد المذهب ، وفي المبر ٣ / ٢٠٥ : أبو علي الحسن ابن علي بن المذهب ، وفي اللباب ٣ / ١١٧ : أبو علي الحسن بن علي بن أحمد بن المذهب .

أخبرتنا آمنة بنت إبراهيم بن علي بن أحمد الواسطي قراءة عليها وأنا أسمع ، أخبرنا
عمر بن محمد بن أبي سعد الكرماني حضوراً أخبرنا القاسم بن عبد الله بن عمر الصفار ،
أخبرنا عبد الخالق بن زاهر بن طاهر الشحامي ، أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن مأمون
ابن علي المتولي ، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل ، حدثنا أبو العباس محمد بن
يعقوب بن يوسف ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، أخبرنا أبي ، وشُعَيْبُ بْنُ اللَّيْثِ
قالا : حدثنا اللَّيْثُ ، عن ابن الهاد ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن عبد الرحمن بن الحُوَيْرِثِ
عن محمد بن جُبَيْرٍ ، عن عبد الرحمن بن عوف ، قال : دخلتُ المسجد ، فرأيتُ رسولَ الله
صلى الله عليه وسلم خارجاً من المسجد ، فاتبعته أمشي وراءه ، لا يشعر بي ، ثم دخل نخلاً
فاستقبل القبلة ، فسجد فأطال السجود ، وأنا وراءه ، حتى طننتُ أن الله عز وجل توفاه ،
فأقبلتُ أمشي حتى جثته فطأطأتُ رأسي أنظرُ في وجهه ، فرفع رأسه ، فقال : « مَا لَكَ
يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ؟ » فقلت : لما أطلت السجود يا رسول الله خشيتُ أن يكون الله عز وجل
توفى نفسك ! فجئتُ أنظر ، فقال : « إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ النُّخْلَ لَقِيتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فَقَالَ : ابْشُرْكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : مَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ
يُصَلِّيْ عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ » .

ليس لمحمد بن جُبَيْرٍ ، عن عبد الرحمن بن عوف روايةٌ في شيء من الكتب الستة .
أخبرنا محمد بن الضياء إسماعيل بن عمر ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الحافظ
أبو الحسين علي بن محمد بن أبي الحسين المؤنني سمعاً ، أخبرنا أبو المنجاء عبد الله بن عمر
ابن اللَّيْثِ .

ح : وكتب إلى أحمد بن أبي طالب : أخبرنا ابن اللَّيْثِ إجازةً إن لم يكن سمعاً ،
أخبرنا أبو الوقت عبدُ الأول بن عيسى السَّجَزِيُّ ، أخبرنا أبو عاصم الفضيل بن يحيى
ابن الفضيل الفضيلي ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شُرَيْحٍ ، حدثنا إسماعيل بن العباس
الوراق .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار الأشنوي قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أحمد بن عبد الدائم أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا أبو القاسم الأصبهاني ، أخبرنا أبو الفضل الصّحّاف ، أخبرنا أبو سعيد النّقاش ، أخبرنا منصور بن جعفر النّهاوندي^(١) ، حدثنا الحسن بن علي بن نصر الطوسي ، قال^(٢) : حدثنا الحسن بن عرفة العبدي ، حدثنا الوليد بن بكير أبو خباب عن سلام الحزار^(٣) ، عن أبي إسحاق السّبيعي ، عن الحارث ، عن علي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ دُعَاءٍ إِلَّا بَرَّئَهُ وَبَيَّنَّ السَّمَاءُ حِجَابَ حَتَّى يُحَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، فَإِذَا صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْخَرَقَ الْحِجَابُ ، وَاسْتَحْيَبَ الدُّعَاءُ ، وَإِذَا لَمْ يُصَلَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُسْتَجَبِ الدُّعَاءُ » .

ليس في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه . والحارث هو الأعور ، ولم يسمعه السّبيعي منه .

وقد روى الحديث موقوفاً على عليّ كرم الله وجهه ، وروى موقوفاً على عمر رضي الله عنه . وفي حديث عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن موسى بن عبيدة الرّبدي^(٤) - وهو ضعيف - عن محمد بن إبراهيم التّيمي ، عن أبيه ، عن جابر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَحْمَلُونِي كَقَدَحِ الرَّأْكَبِ ؛ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْطَلِقَ عَلَّقَ مَعَالِقَهُ وَمَلَأَ قَدَحًا مِنْ مَاءٍ ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَتَوَضَّأَ تَوَضَّأَ ، أَوْ أَنْ يَشْرَبَ شَرَبَ ، وَإِلَّا هَرَّاقَهُ ، فَاجْعَلُونِي فِي وَسْطِ الدُّعَاءِ وَفِي أَوَّلِهِ وَفِي آخِرِهِ » .

(١) بضم النون وفتح الهاء وسكون الألف وفتح الواو وسكون النون وبمدها دال مهملة ، نسبة إلى نهاوند ، وهي مدينة من بلاد الجبل . الباب ٣ / ٢٤٧ قال في القاموس (ن ه د) : نهاوند مثلثة النون ، الفتح والسكر عن الصّغاني ، والضم عن الباب .

(٢) في ج : قالوا . (٣) بفتح الحاء المهملة والزاي مشددة بمدها ألف وفي آخرها راء ، هذه النسبة تقال لمن يحرر الطعام والتمر . الباب ١ / ٣٩٦ . (٤) بفتح الراء والباء الموحدة - وفي آخرها ذال معجمة ، نسبة إلى الربدّة ، وهي قرية من قرى المدينة . الباب ١ / ٤٥٨ .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، قراءةً عليه ، وأنا أسمع ، قال : أخبرنا محمود الزنجاني ، قال : أخبرنا أبو حفص السهروردي ، أخبرنا أبو زرعة المقدسي ، أخبرنا أبو منصور المقيمي ، أخبرنا أبو طاحه القاسم ابن أبي المنذر الخطيب ، أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سامة القمي ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه^(١) حدثنا جبار بن المغيرة ، حدثنا حماد بن زيد ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَرِهِيَ الصَّلَاةَ عَلَى خَطِيءٍ طَرِيقَ الْجَنَّةِ » .

وقد روى هذا المتن من طرق كثيرة ؛ رويناه في جزء إسماعيل النخعي وغيره ، وفي بعض الألفاظ : « مَنْ ذُكِرَتْ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى خَطِيءٍ طَرِيقَ الْجَنَّةِ » .

وروى ابن ماجه^(٢) أيضاً من حديث شيبان ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة مرفوعاً : « مَنْ صَلَّى عَلَى مِائَةِ غُفْرَةٍ لَهُ » .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ إذاً ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر بقراءة علي عن أبي المظفر عبد الرحيم بن أبي سعيد السمعاني ، أخبرنا عثمان بن إسماعيل بن أحمد الخفاف

(١) سننه في (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، من كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها) ١ / ٢٩٤ . (٢) لم يرد هذا الحديث في (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب إقامة الصلاة) ، وإنما روى ابن ماجه في (باب ماجاء فيمن صلى عليه جماعة من المسلمين ، من كتاب الجنائز) ١ / ٤٧٧ ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا عبيد الله ، أنبأنا شيبان ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مِائَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ غُفِرَ لَهُ » .

بنيسابور ، حدثنا أبو الحسن هبة الله بن أحمد بن محمد الميُورقي^(١) في سنة ثمان وستين وأربعمائة ، أخبرنا أبو مسلم غالب بن علي الرازي الصوفي ، أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن عمر ابن محمد ، أخبرنا أبو علي الحسين بن حمدان الصَّيدلاني ، حدثنا سهل بن إبراهيم بن هُشيم ابن عبيد الله وعيسى^(٢) بن جعفر ، عن رُشيد بن سعد ، عن معاوية بن صالح ، عن أبي صالح عن عاصم ابن ضَمرة ، عن علي بن أبي طالب ، عن أبي بكر الصديق ، رضى الله عنهما ، قال : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمَحَقُّ للخطايا من الماء للنار ، والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من عَتَق الرُّقَاب ، وحبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من مُهَج الأتقس ، أو قال : من ضَرَب السَّيْف في سبيل الله .

أخبرنا أبو العباس الأشعريّ بقراءتي عليه ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، وغيره إجازةً ، عن أبي المظفر عبد الرحيم بن الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن محمد السَّمعانيّ : أن أباه أخبره ، أخبرنا أبو نصر أحمد بن نصر الله بن أحمد بن الصباح الجزريّ البَيْسَع ، بقراءتي عليه ببغداد ، أخبرنا طَرَاد بن محمد الزَّيْنَبِيّ ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ، أخبرنا أبو علي الحسين بن صفوان البردعيّ ، حدثنا أبو بكر بن عبد الله ابن محمد بن عُبيد القرشيّ ، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن دينار ، حدثني قُثم بن عبد الله بن واقد ، حدثني أبي ، عن صفوان بن عمرو ، عن شُرَيْج بن عُبيد الحضرميّ ، عن كثير ابن مُرّة الحضرميّ ، عن عبد الله بن عمرو^(٣) رضى الله عنهما قال : « إن لآدم عليه السلام من الله عز وجلّ موقفاً في فُسْح من العرش ، عليه ثوبان أخضران ، كأنه نَحْلَة سَحُوق^(٤) ينظر إلى من يُنْطَلَق به من ولده إلى الجنة ، أو ينظر إلى من يُنْطَلَق به من ولده إلى النار .

(١) بفتح الميم وضم الياء تحتها نقطتان وسكون الراء وفي آخرها قاف ، هذه النسبة إلى

ميورقة ، وهي جزيرة قريبة من بلاد الأندلس . الباب ٣ / ٢٠٠ . (٢) في الطبوعة : .

ابن عبيد الله ، حدثنا عيسى بن جعفر ، وفي د : . . . بن عبيد الله بن عيسى ، والمثبت من : ج .

(٣) في الطبوعة : عبد الله بن عمر ، والمثبت من : ج ، د . (٤) نَحْلَة سَحُوق : طوبلة .

قال : فيينا آدمُ على ذلك إذ نظر إلى رجل من أمة النبي صلى الله عليه وسلم يُنْطَلَقُ به إلى النار ، فينادي آدم : يا أحمدُ يا أحمدُ ، فيقول : لبيك يا أبا البشر ، فيقول : هذا رجل من أمتك يُنْطَلَقُ به إلى النار! فأشدُّ المُرَرَّ ، وأهرَعُ في أثر الملائكة ، وأقولُ : يا رُسُلَ ربِّي قفوا . فيقولون : نحن الغلاطُ الشُّدادُ الذين لا نَهْصِي اللهَ ما أَمَرَنَا ونفعلُ ما نُؤَمَّرُ ، فإذا أيس النبيُّ صلى الله عليه وسلم قبض على لحيته بيده اليسرى ، فيقول : ربُّ قد وعدتني أن لا تُخزِيَنِي في أُمَّتِي ، فيأتى النداء من عند العرش : أطبوا محمداً ، ورُدُّوا هذا العبدَ إلى المقام فأخرج من حُجْرَتِي بطاقة بيضاء ، كالأنملة ، فألقِها في كِفَّةِ الميزان اليمنى ، وأنا أقول بسم الله . فترجَحُ الحسناتُ على السيئاتِ ، فينادي : سَمِعِدْ وَسَمِعِدْ جَدُّهُ وَتَقَلَّتْ موازينُهُ ، انْطَلِقُوا به إلى الجنة ، فيقول : يا رُسُلَ رَبِّي قفوا حتى أسألَ هذا العبدَ الكريمَ على ربه ، فيقول : بأبي أنت وأُمِّي ما أَحَسَّنَ وَجْهَكَ وأَحَسَّنَ خُلُقَكَ ، من أنت ؟ فقد أَقْلَتَنِي عَثْرَتِي وَرَحِمْتَ عَثْرَتِي ، فيقول : أنا نَبِيُّكَ محمد ، وهذه صلاتُكَ الَّتِي كُنْتَ تَصَلِّي عَلَى وَافْتِكَ أَوْجَحَ ما تَكُونُ إِلَيْهَا .

ووجدت في تاريخ خلف بن بشكوال الحافظ : حدثنا السَّكَنُ بن جُمَيْع ، حدثنا محمد بن يوسف بن يعقوب ، حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن قَتَادَةَ ، عن أنس مرفوعاً : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَجِيءُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ مَعَهُمُ الْمُحَايِرُ وَحَبْرُهُمْ خُلُقٌ ^(١) يَفُوحُ ، فَيَقُولُ لَهُمْ : أَنْتُمْ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ ، طَالَمَا كُنْتُمْ تُصَلُّونَ عَلَى نَبِيِّ ، انْطَلِقُوا بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ » .

قلت : محمد بن يوسف هو الرَّقِّيُّ أبو بكر ، قال الخطيب ^(٢) : إنه كذابٌ ، وقال شيخنا الذهبي : إنه واضعٌ وضعَ على الطَّبراني حديثاً باطلاً . قلت : لعله هذا الحديث .

(١) الخلق : الطَّيِّب . (٢) في هامش د : أقر الحافظ ابن حجر في لسان الميزان مقالة الخطيب المذكورة ، ونقل عنه أنه قال في هذا الحديث : هذا حديث موضوع . وانظر لسان الميزان ٤٣٦/٥ .

وروينا من حديث القَبْرِيِّ ، عن أبي هريرة مرفوعاً : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ ذِكْرِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ » .

وأخبرنا صالح الأَشْمُونِيُّ سمعاً ، أخبرنا ابن عبد الدائم ، أخبرنا الثَّقَفِيُّ ، أخبرنا الأَصْبَهَانِيُّ ، أخبرنا أبو الفضل بن سليم ، أخبرنا علي بن القاسم ، أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن ابن يوسف ، حدثنا أبو حامد أحمد بن جعفر بن محمد ، حدثنا محمد بن العباس بن الحسن الهاشمي ، حدثني سليمان بن الزبيع ، حدثنا كادج بن رَحْمَةَ ، حدثنا تَهْشَلُ بْنُ سَعِيدٍ ، عن الفَضَّاحِ ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلْ صَلَاتُهُ حَارِبَةً لَهُ مَا دَامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ » .

وعن حمزة السَّهْمِيِّ : سمعت أبا محمد المُنِيرِي ، يقول : رأيته - يعني أحمد بن موسى بن عيسى الجُرْجَانِي - في النوم بعد وفاته ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بكثرة كُتْبِي الحديث ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

وعن سعد الزَّيْجَانِي^(١) ، قال : كان بمصرَ رَجُلٌ زاهدٌ ، يقال له أبو سعيد الخياط ، وكان لا يختلط بالناس ، ثم دأب على حضور مجلس ابن رُشَيْقٍ^(٢) ، فسئل عن ذلك فقال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقال : احضر مجلسه ، فإنه يُكثِّرُ فيه الصلاةَ عَلَيَّ . ورأى بعض أصحاب الحديث في المنام ، يقول : غفرَ لي ربي بصلاتي في كُتْبِي على النبي صلى الله عليه وسلم .

وأنشدنا أحمد بن علي الحنبلي ، عن الشيخ يحيى بن يوسف الصَّرَّصَرِيِّ^(٣) ، إجازةً لنفسه :

(١) بفتح الزاي وسكون النون وفتح الجيم وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى زحمان ، مدينة على حد أذربيجان . الباب ١ / ٥٠٩ . المشبه ٣٢٤ . (٢) رشيق : بالتصغير والتشديد . المشبه ٣١٧ . (٣) بفتح الصادين المهملتين بينهما راء ساكنة وفي آخرها راء ثانية ، نسبة ، إلى صرصر ، قرية على فرسخين من بغداد . الباب ٢ / ٥٣ .

مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ إِنْ ذُكِرَ اسْمُهُ
وَإِذَا انْفَتِحَ صَلَّى عَلَيْهِ مَرَّةً
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ عَشْرًا فَلْيَزِدْ
وَقُلْتُ أَنَا مِنْ أَرْجُوزَةٍ :

فَصَلِّ كُلَّ لَحْظَةٍ عَلَيْهِ
وَأَنْتَ يَا مَهْمُومُ إِنْ أُرِدْتَا
فَاجْعَلْ لَهُ دَعَاءَكَ الْجَمِيعَا
وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مَنْ جَعَلَا
قَالَ إِذَا يُغْفَرُ كُلُّ ذَنْبِكَ
وَاسْتَعْمَلَ اللِّسَانَ فِي الصَّلَاةِ
وَمَنْ يُصَلِّ مَرَّةً عَلَى النَّبِيِّ
أَنْتَ الْمَصْلِيُّ وَالْمَصْلِيُّ مَرَّةً
هُوَ الْمَصْلِيُّ الْمَشْرَعُ هَذَا فَضْلُ
مِنْ أَجْلِهِ قَالَ النَّبِيُّ قَلْبِي قَلْبُ
فَضِيلَةٍ يُمَحِّى بِهَا ذَنْبُ الَّذِي
اتَّقَى النَّاسُ عَلَى الْفُرْصَةِ
فَقَالَ قَوْمٌ مَرَّةً فِي الْعُمْرِ
وَقَالَ آخَرُونَ كُلَّمَا ذُكِرَ
فَمِنْ أَخْلٍ بِالصَّلَاةِ إِنْ ذُكِرَ
وَهُوَ مُشِيرٌ لِلْجُودِ فَامْتَثِلْ
وَفِي حَدِيثٍ أَنَّهُ الْبَخِيلُ

فَمِنْ الْبَخِيلِ وَزِدْهُ وَصَفَ جَبَانٍ
مِنْ سَائِرِ الْأَطْفَارِ وَالْبُلْدَانِ
عَبْدًا وَلَا يَجْنَحُ إِلَى تَقْصَانِ
تُحَقِّقُ خَطَايَاكَ عَلَى يَدَيْهِ
أَنْتَ تُكْفِي مَا أَهَمَّ بَنَاتَا
وَتُثِقُ بِمَا قُلْتَ وَكُنْ مَطِيعَا
كُلَّ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ سُبُلَا
فَابْتِرْ بِهَذَا كُلَّهُ مِنْ رَبِّكَ
فَإِنَّهَا مِنْ أَقْرَبِ الطَّاعَاتِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ عَشْرًا فَاجْعَبِ
وَرَبُّنَا الَّذِي أَقَامَ أَمْرَهُ
لَيْسَ لَهُ فِي الْقُرْبَاتِ مِثْلُ
أَوْ يُكْتَبَرُ الصَّلَاةَ فَكَثَرَتْهَا وَقَلَّ
أَصْبَحَ وَهُوَ بِالْعَاصِي قَدْ غُذِيَ
وَإِنَّمَا الْخَلَافُ فِي الْكَمِيَّةِ
وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ السَّبْرِ
وَاعْتَصَمُوا بِمَا أَنَا مِنْ خَبَرٍ
يُرْغَمُ أَنَّهُ كَذَا جَاءَ الْخَبَرُ
وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ عَصَى أَمْرَ الرُّسُلِ
وَالْبَخْلُ أَذْوَا الدَّاءِ وَذَا دَلِيلُ

وفي حديثٍ عُذِّ في الحِسانِ
 مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ يَعْنِي أَهْمَلًا
 أَوْ لَا فَمَا النِّسْيَانُ مِمَّا كَلَّفَا
 وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ
 بَأَنَّ كُلَّ فِرْقَةٍ تَجْتَمِعُ
 وَهُوَ عَلَيْهَا رِزْقٌ إِنْ شَاءَ
 وَالتِّرْبَةُ الْمَقْصُودُ مِنْهَا التَّيَمُّنُ
 وَالْحَاكِمُ اسْتَدْرَكَ هَذَا فاعْلَمْ
 وَالشَّافِعِيُّ قَالَ قَوْلًا ثَالِثًا
 عَلَيْهِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ رَاتِبَةٌ
 بَلْ هِيَ رَكْنٌ فِي صَلَاةِ النَّاسِ
 كُلِّ صَلَاةٍ دُونَهَا خِدَاجٌ ^(١)
 كَأَنَّهَا فَاتِحَةٌ الْكِتَابِ
 صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا مَا ذُكِرَا
 عَلَى لِسَانِ مَلَكٍ مُسَلِّمٍ
 أَخْطَا طَرِيقَ جَنَّةِ الرَّحْمَنِ
 حَتَّى غَدَتْ كَمَثَلِ مَنْسَى خَلَا
 بَلْ هُوَ مَرْفُوعٌ بِنَصِّ الْمُصْطَفَى
 وَالنَّسَائِيُّ قَدَّرُوا مَوْجُودًا
 وَلَا تُصَلِّيْ فَعَلَيْهَا الْمُجْمَعُ
 تَعْذِيهَا اللَّهُ أَوْ الْإِعْضَاءُ
 وَهُوَ حَدِيثٌ قَامَ بِالْفَرْضِ مَعَهُ
 وَقَالَ شَرْطٌ مِنْ شُرُوطِ السَّلَامِ
 بِهِ غَدَا لِلرَّسَالَيْنِ وَارِثًا
 يَأْتِي بِهَا الْعَبْدُ صَلَاةً وَاجِبَةً
 قَدْ قَامَ بِالنَّصِّ وَبِالْقِيَاسِ
 قَامَ بِذَا ^(٢) الْبِرْهَانُ وَالْحِجَاجُ
 وَتِلْكَ نِعْمَةٌ مِنَ الْوَهَّابِ
 فَإِنَّهَا تَبْلُغُهُ بِلَا مِرَا
 كَذَا أَنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ

أَخْبَرَنَا أَبِي تَعَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
 ابْنُ الصَّوَّافِ ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ ، ثُمَّ سَمِعْتُهُ مِنْ لَفْظِهِ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمَادٍ بْنُ
 مُحَمَّدٍ الْحَرَّائِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ غَدِيرِ السَّعْدِيِّ ، أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ

(١) صَلَاتُهُ خِدَاجٌ : أَيْ نَقْصَانٌ . (٢) فِي ج ، د : بِهَا .

ابن الحسين بن محمد الخَلَعِيّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر البزّار ، أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابيّ ، حدثنا الحسن بن محمد بن الصّباح الرّعْفَرَانِيّ ، حدثنا إسماعيل بن زكرياء ، عن الأعمش ، ومِسْعَر ، ومالك بن مَنُوق ، عن الحَكَم ابن عُقَيْبَة .

ح : وأخبرنا أبو البركات محمد بن عثمان بن محمد التوزريّ^(١) قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أحمد بن شجاع بن ضَرغام حضوراً في الرابعة ، أخبرنا الحافظ أبو الحسن علي بن الفضل المقدسيّ سماعاً ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن بَرِّي المقدسيّ النحويّ بقراءتي ، أخبرنا أبو صادق مُرشد بن يحيى المَدِينِيّ ، أخبرنا أبو اقسام علي بن محمد بن علي بن أحمد الفارسيّ ، حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكرياء بن حَيَوِيَه النّيسابوريّ لفظاً ، أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شُعيب النّسائيّ ، أخبرنا أحمد بن المِقْدَام أبو الأشعث ، حدثنا يزيد ابن زُرَيْع ، حدثنا شُعْبَة ، عن الحَكَم .

ح : وأخبرنا عبد الرحمن بن يوسف المِزَنِيّ بقراءتي عليه أخبرتنا حَرَمِيَّة بنت تمام ، أخبرنا عَرَبْشَاه بن أحمد إجازةً ، أخبرنا عبد الجبار بن محمد الخُوَارِيّ ، أخبرنا إمام الحرمين ، أخبرنا إسماعيل بن الحسين بن محمد الحُسَيْنِيّ ، أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر ، حدثنا محمد بن إسحاق الثَّقَفِيّ ، حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن فِطْر ، عن الحَكَم ، عن عبد الرحمن بن أبي إيلي .

ح : وأخبرنا أبو العباس أحمد بن منصور بن إبراهيم بن الجوهريّ الحلبيّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف الدّمَشَقِيّ ، أخبرنا والذي أبو الحسن علي بن يوسف بن عبد الله ، أخبرنا أبو زُرْعَة طاهر بن محمد المقدسيّ .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد اليوسفي ومحمد بن أبي العز بن أبي مشرف ، وست الوزراء التتويحية ، وأحمد بن عبد النعم الطاووسي قال الثلاثة الأول : أخبرنا الحسين بن المبارك بن الزبيدي ، وقال الآخر : أخبرنا محمد بن سعيد الخازن ، قال : أخبرنا أبو زرعة ، أخبرنا مكى بن منصور بن محمد بن علان ، أخبرنا أحمد بن الحسن الحرشي ، أخبرنا محمد بن يقوب الأصم ، أخبرنا الربيع بن سليمان ، أخبرنا الإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه ، أخبرنا إبراهيم بن محمد ، حدثني سعد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب بن عُجرة ، قال : لما نزلت : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ قلنا : يا نبي الله قد علمنا كيف السلام عليك فكيف الصلاة عليك ؟ قال : « قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » . أخرجه في الصحيحين ^(١) من حديث الحكم .

وأخبرنا أيضاً أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن قايماز ، وفاطمة بنت إبراهيم ، قال : أخبرنا الحسين بن الزبيدي . زاد ابن قايماز : وعبد الله بن اللثمي ، أخبرنا أبو الفتوح الطائي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمود النصرابادي ^(٢) ، أخبرنا الإمام

(١) أخرجه البخاري في (باب يَرْفُونَ التَّسْلِيمَ فِي الْمَشِيِّ ، من كتاب الأنبياء) ٤ / ١٧٨ ، وفي (تفسير سورة الأحزاب من كتاب التفسير) ٦ / ١٥١ ، وفي (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وباب هل يصلي على غير النبي ، من كتاب الدعوات) ٨ / ٩٥ ، ٩٦ . وأخرجه مسلم في (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد ، من كتاب الصلاة) ١ / ٣٠٥ . (٢) بفتح النون وسكون الصاد وفتح الراء وسكون الألفين بينهما باء موحدة وفي آخرها ذال معجمة ، هذه النسبة إلى نصراباد ، وهي إسم محلتين ، إحداها بنيسابور ، والثانية بالرى . اللباب ٣ / ٢٣٥ .

على بن أحمد الواحديّ ، أخبرنا الإمام أبو طاهر الزياتي ، أخبرنا أبو النصر محمد بن محمد ابن يوسف ، حدثنا الفضل بن عبد الله بن مسعود ، حدثنا مالك بن سليمان ، حدثنا شُعْبَةُ ، عن الحكم ، فذكره .

وفي رواية : « عَلَى إِبْرَاهِيمَ » بدل : « آل إِبْرَاهِيمَ » ، وفي رواية : « عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ » جمع بينهما .

وأخبرناه صالح بن مختار الأشمويّ سماعاً ، ومحمد بن إسماعيل بن الحُبَّاز بقراءة عليه قال : أخبرنا ابن عبد الدايم ، قال الأول : سماعاً ، وقال الثاني : حضوراً .

ح : وأخبرنا أبو نُعَيْم أحمد ويُدعى بكَار بن الحافظ أبي القاسم الإسمرديّ^(١) ، وعبد الغفار بن محمد السعديّ ، وإبراهيم ابن صاحب الموصل ، وعبد المحسن بن أحمد الصّابونيّ ، ومحمد بن عبد الغني الصّعبيّ ، وعمه أحمد بن محمد ، ومحمد بن عبد الوهاب البهنيّ^(٢) وأحمد بن علي الكلوثانيّ ، ويعقوب ابن عوض المؤذن ، ومحمد بن أحمد بن خالد ، قراءة عليهم وأنا أسمع بالقاهرة ، قالوا : أخبرنا النّجيب الحرّانيّ ، قال النّجيب وابن عبد الدايم : أخبرنا عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كَلَيْب ، أخبرنا علي بن أحمد بن بَيَان الرّزاز ، أخبرنا محمد بن محمد بن محمد بن مُحَمَّد بن زَرَّار ، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصّفّار ، حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثنا هُشَيْم بن بشير ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كَب بن مُجَرَّة ، قال : لما نزلت . . . ، فذكره .

سمعت أبي رَحْمَه الله يقول : أحسنُ ما صَلَّيَ على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الكيفية ؛ قال : وَمَنْ أتى بها فقد صَلَّى على النبي صلى الله عليه وسلم بيمينين ، وكان له الجزاء الواردُ

(١) في المطبوعة ، د : الأشمري ، وهو خطأ . صوابه من : ج ، والمشتبه ٢٦ .

(٢) بفتح الباء الموحدة والهاء وسكون النون وفي آخرها السين المهملة ، هذه النسبة إلى

بهنسا ، وهي بلدة بصعيد مصر الأعلى . الباب ١ / ١٥٧ .

في أحاديث الصلاة بيقين، وكل من جاء بلفظ غيرها فهو من إتيانه بالصلاة المطلوبة في شك؛ لأنهم قالوا: كيف نصلي عليك؟ قال: قولوا كذا، فجعل الصلاة عليه منهم هي قول كذا، قال: وإذا قالها العبد فقد سأل الله أن يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم، كما صلى على إبراهيم عليه السلام وآله. ثم إذا قالها عبد آخر فقد طلب صلاة أخرى غير التي طلبها الداعي الأول، ضرورة أن المطلوبين وإن تشابهوا بمفرقان بافتراق الطالب، وأن الدعوتين مستجابتان؛ إذ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دعوة مستجابة، فلا بد وأن يكون ما طلبه هذا غير ما طلبه ذاك، لئلا يلزم تحصيل الحاصل؛ فالحاصل أن الله تعالى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم صلاة ماثلة لصلاته على إبراهيم عليه السلام وآله كاملاً دعا عبد، فلا تنحصر الصلوات عليه من ربه التي كل منها بقدر ما حصل لإبراهيم وآله، إذ لا ينحصر عدد من صلى عليه بهذه الصلاة.

وكان رحمه الله لا يفتقر لسانه عن الإتيان بهذه الصلاة.

أخبرنا أحمد بن منصور بن الجوهري، ومحمد بن غالي بن نجم الدمياطي، وأبو البركات محمد بن عثمان بن محمد التورزي، وأبو القاسم محمد بن أبي عمر، ومحمد بن محمد بن أحمد بن سيّد الناس، قراءة عليهم وأنا حاضر في الرابعة أسمع بالقاهرة، قال: قالوا إلا ابن غالي: أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف بن خطيب المزة، وقال ابن غالي أخبرنا النجيب عبد اللطيف ابن عبد النعم الحافظ الحرّاني، وكذلك قال الأول أيضاً، وقال الثالث: أخبرنا العزّ الحرّاني، أيضاً، والحافظ أبو بكر محمد بن أحمد بن القسطلاني أيضاً، قالوا إلا ابن القسطلاني وابن خطيب المزة: أخبرنا عمر بن طبرزد، سماعاً، وقال ابن خطيب المزة: حضوراً. أخبرنا إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي، أخبرنا الحافظ أبو بكر الخطيب، وقال ابن القسطلاني: أخبرنا والدي أحمد بن علي، أخبرنا أبو الفتوح نصر الحضري^(١)،

(١) في المطبوعة: الحضري، وفي د: الحضري، والمثبت من: ج، الشبه ٢٣٨، وهو برهان الدين أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج بن الحضري.

أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد العلوي ، أخبرنا البصري^(١) .

ح : قال : وأخبرنا أبو الحسن بن المقيّر مشافهةً ، والحسين بن صصرى كتابةً ، أخبرنا الفضل بن سهل الإسفرايني ، أخبرنا الخطيب ، أخبرنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي ، أخبرنا أبو علي اللؤلؤي ، أخبرنا أبو داود ، حدثنا القعنبي ، عن مالك ، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، عن عمرو بن سليم الزرقي^(٢) أنه قال : أخبرني أبو حميد الساعدي أنهم قالوا : يا رسول الله ، كيف نصلي عليك ؟ قال : « قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ؛ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » ليس لعمرو بن سليم ، عن أبي حميد في الكتب الستة سوى هذا الحديث .

فأخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء^(٣) عن عبد الله بن يوسف ، وفي الدعوات^(٤) عن القعنبي .

وأخرجه مسلم في الصلاة^(٥) عن محمد بن عبد الله بن نمير ، عن رَوْح بن عبادة ، وعبد الله بن نافع ، وعن إسحاق بن إبراهيم ، عن رَوْح ، عن مالك ، عن عبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه^(٦) ، عنه ، به .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ إذناً ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، عن أبي المظفر

(١) في المطبوعة : التستري ، والمثبت من : ج ، د . (٢) بضم الزاي وفتح الراء وفي آخرها القاف ، هذه النسبة إلى بني زريق ، بطن من الأنصار من الخرج . اللباب ١ / ٤٩٩ . والمثبت ٣٣٦ . (٣) (باب يَزِيدُونَ النَّسْلَانَ فِي الْمَشَى) ٤ / ١٧٨ . (٤) (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) ٨ / ٩٦ . (٥) (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد) ١ / ٣٠٦ . (٦) في الأصول : عن لهيعة ، وفي هامش ج : كذا في خط المصنف لهيعة ، وهو تصحيف ، وصوابه عن أبيه ، والله أعلم . وهو موافق لما في البخاري ومسلم .

عبد الرحيم بن أبي سعد السَّمْعَانِي ، أخبرنا عثمان بن إسماعيل الخفاف بنيسابور ، أخبرنا هبة الله يعني ابن أحمد بن محمد الميموري ، أخبرنا غالب بن علي الصوفي : سمعت أبا الحسين يحيى بن الحسين الطائي يقول : سمعت ابن بيان الأصماني يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقلت : يا رسول الله ؛ محمد بن إدريس الشافعي ابن عمك ، هل خصصته بشيء ، أو هل نفعته بشيء ؟ قال : « نَعَمْ ، سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ لَا يُحَاسِبَهُ » ، فقلت : يا رسول الله ، بم ؟ قال : « لِأَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي عَلَى صَلَاةٍ لَمْ يُصَلَّ عَلَى أَحَدٍ مِثْلَهَا » قلت : فما تلك الصلاة ؟ قال : « كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كُلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كُلَّمَا غَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ » .

أخبرنا أبو المباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزري قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا عيسى بن سلامة الخياط إجازة ، أخبرنا أبو الفتح بن البطي^(١) إجازة ، أخبرنا أبو الخطاب نصر بن أحمد بن البطر ، أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عمر الزرار العكبري ، حدثنا محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن حرب ، قال : حدثني أبو جدي علي ابن حرب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا سفيان ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن ثابت ، عن أبي هريرة ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى فَصَلُّوا عَلَى أَنْبِيََاءِ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ يُعْمَلُ كَمَا يُعْمَلُ » .

يقال : إن محمد بن ثابت هذا هو بن شرَحْبِيل العبدي . وليس هذا الحديث من روايته .
عن أبي هريرة في شيء من الكتب الستة .

(١) بفتح الباء الموحدة والطاء المشددة المكسورة . الباب ١ / ١٣٠ ، وفيه : وأبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان بن البطي البغدادي ، لعل واحدا من أجداده كان يبيع البط فنسب إلى ذلك . وفي المتن ٨٥ : قرية بط على طريق دَقُوقَا ؛ فأبو الفتح محمد بن عبد الباقي ، نسيب إنسان من القرية ، فمرف به .

وأخبرنا الحافظ أبو العباس بن المظفر بقراءة عليه ، أخبرنا صاحب أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن النخّاس ، أخبرنا محمد بن سعيد بن الموفق بن الخازن ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن المقرّب السكرّخي ، أخبرنا طراد بن محمد الرّيّني ، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي الميسوي ، حدثنا عثمان بن أحمد ، حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرّقاشي^(١) حدثنا أبو عاصم ، أخبرنا موسى بن عبيدة ، عن محمد بن ثابت ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صَاوَا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ كَمَا تُصَاوَنَ عَلَى فَاتِهِمْ بِمُثْوَا كَمَا بُمِثْتُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ » .

فصلى الله على سيدنا محمد وآله ، وأصحابه ، وسائر الأنبياء والمرسلين ، القاعين بمدواة ائقارب وعلاجها ؛ صلاةً كصلواتهم المفترضة^(٢) ذات الأركان آمنةً من خِداجها ، ما مدتْ أنفُسُ الذنّين إلى شفيع المؤمنين يدَ احتياجها .

أخبرنا أبي تَمَدّه الله برحمته قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا يوسف بن بدران بن بدر الحجوي^(٣) ، وزينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر ، قالوا : أخبرنا جعفر بن علي الهمداني أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السّافي ، أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن الباقّاني أخبرنا الحسن بن أحمد بن شاذان ، أخبرنا عبد الخالق بن الحسن بن محمد بن نصر ، حدثنا أبو بكر محمد بن سليمان بن الحارث الباغندي^(٤) حدثنا الضحّاك بن مخلّد ، عن ابن جرّيج عن أبي الزّبير .

(١) بفتح الراء والقاف الخففة وفي آخرها شين معجمة ، هذه النسبة إلى امرأة اسمها رقاش . الباب ١/٤٧٢ . (٢) في المطبوعة : كصلاتهم المفروضة . والمثبت من : ج ، د . (٣) في المطبوعة : الحجري . والمثبت من : ج ، وفي الدرر ٤/٥١١ : الحجبي ، وسيأتي ذكره في ترجمة والد المصنف . (٤) بفتح الباء الموحدة والفتن المعجمة وسكون النون وفي آخرها الدال المهملة ، نسبة إلى باغند ، قال (ابن السمعاني) : فظني أنها قرية من قرى واسط . الباب ١/٨٩ .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن قايماز ، وفاطمة بنت إبراهيم ، قالا : أخبرنا الحسين بن الزبيدي ؛ زاد ابن قايماز : وابن اللثي ، قالا : أخبرنا محمد بن محمد بن علي الطائي ، أخبرنا القاضي الرضي ، إسماعيل بن الحسن بن علي الفرائضي^(١) ، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفي ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ، حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى البرقي^(٢) ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا سفيان الثوري ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ؛ كلاهما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « النَّاسُ تَبَعَ لِقَرِيْشٍ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ » .

أخرجه مسلم في المنازى^(٣) من صحيحه عن يحيى بن حبيب [بن عربي]^(٤) . عن رَوْح بن عبادة ، عن عبد الملك بن جريج ، عن أبي الزبير محمد بن مسلم ، عن جابر . وفي الصحيحين^(٥) من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « النَّاسُ تَبَعَ لِقَرِيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ ، مُسْلِمُهُمْ لِمُسْلِمِهِمْ ، وَكَافِرُهُمْ لِكَافِرِهِمْ » . وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) بفتح الفاء والراء وسكون الألف وكسر الباء تحتهما نقطتان وفي آخرها ضاد معجمة ، نسبة إلى الفرائض ، وهي علم الموارث . اللباب ٢ / ٢٠١ . (٢) بكسر الباء الموحدة وسكون الراء في آخرها اثناء المشاة من فوق ، هذه النسبة إلى برت ، وهي قرية بنواحي بغداد . اللباب ١ / ١٠٧ . (٣) أخرجه مسلم في (باب الناس تبع لقریش والخلافة في قریش من كتاب الإمارة) ٣ / ١٤٥١ . وليس في المغازي كما ذكر المصنف . (٤) زيادة من : ج ، د ، تهذيب التهذيب ١١ / ١٩٥ . (٥) البخاري في (باب قول الله تعالى : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى من كتاب الناقب) ٤ / ٢١٧ ، ومسلم في (باب الناس تبع لقریش والخلافة في قریش من كتاب الإمارة) ٣ / ١٤٥١ ، وفي الصحيحين ، « مُسْلِمُهُمْ تَبَعَ لِمُسْلِمِهِمْ ، وَكَافِرُهُمْ تَبَعَ لِكَافِرِهِمْ » .

« اللَّهُمَّ أَذَقْتُ أَوَّلَ قُرَيْشٍ نِكَالًا فَأَذِيقْ آخِرَهَا نَوَالًا » .
أخرجه الترمذى^(١) .

أخبرنا أحمد بن منصور بن الجوهري سماعاً عليه ، قال : أخبرنا أحمد بن علي بن يوسف
الدمشقي ، أخبرنا أبي ، أخبرنا أبو زرعة ، أخبرنا مكي بن منصور ، أخبرنا القاضي
أبو بكر الحيري ، حدثنا أبو العباس الأصم ، أخبرنا الربيع ، أخبرنا الإمام الشافعي
رضي الله عنه ، أخبرنا ابن أبي فديك ، عن ابن أبي ذيب ، عن الحارث بن عبد الرحمن ،
أنه قال : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « لَوْ لَا أَنْ تَبْطَرَ قُرَيْشٌ لَأَخْبَرْنَاهَا
بِاللَّذِي لَهَا عِنْدَ اللَّهِ » .

وفي حديث جبير بن مطعم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ لِلْقُرَيْشِ
قُوَّةَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ » .

قيل للزهري : ما عني بذلك ؟ قال : نبيل الرأي .

أخرجه الإمام أحمد^(٢) في مسنده بإسناد صحيح .

وفي حديث : « إِنْ لِلَّهِ حُرُمَاتٌ ثَلَاثًا ، مَنْ حَفِظَهُنَّ حَفِظَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ ،
وَمَنْ ضَيَعَهُنَّ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهُ لَهُ شَيْئًا » ، قيل : وما هي يا رسول الله ؟ قال : « حُرْمَةُ
الْإِسْلَامِ ، وَحُرْمَتِي ، وَحُرْمَةُ رَجِيئِي » .

وفي حديث آخر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ
لَا يَمُدُّهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَكْبَهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ » .

وفي حديث آخر : « مَنْ يُرِدْ هَوَانَ قُرَيْشٍ أَهَانَهُ اللَّهُ » .

(١) أخرجه في (باب فضل الأنصار وقريش من كتاب المناقب) ٢ / ٣٢٥ . وفيه :

« فَأَذِيقْ آخِرَهُمْ نَوَالًا » . (٢) مسند الإمام أحمد ٤ / ٨٠ ، وفيه : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : « إِنْ لِلْقُرَيْشِ مِثْلِي قُوَّةَ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ » .

وفي حديث آخر : « أَلَا مَنْ آذَى قَرَابَتِي فَقَدْ آذَانِي ، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

وفي حديث آخر : « مَنْ أَحَبَّ قُرَيْشًا أَحَبَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَ قُرَيْشًا أَبْغَضَهُ اللَّهُ » .

وفي حديث آخر : « إِذَا اجْتَمَعَتِ جَمَاعَاتٌ فِي بَعْضِهَا قُرَيْشٌ فَالْحَقُّ مَعَ قُرَيْشٍ ، وَهِيَ مَعَ الْحَقِّ » .

وصح قوله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ سَبَبٍ وَلَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا لِسَبِي وَسَبَبِي » .

وصح أيضا قوله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا نَحْنُ وَبَنُو الْمُطَّابِ هَكَذَا » وشبك بين أصابعه . أو « إِنَّمَا نَحْنُ وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ » .

وفي حديث : « أَمَّا أَهْلُ الْأَرْضِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ الْمُوَالَاةِ لِقُرَيْشٍ » .

وروى النسائي^(١) : أنه صلى الله عليه وسلم ، قال : « الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ » .

وفي الصحيحين^(٢) : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ فِي النَّاسِ اثْنَانِ » .

فهذه الأحاديث ، وما يدخل في معناها مما ذكره أصحابنا في تصانيفهم في مناقب الإمام المطَّابِ أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عُمَيْد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطَّاب بن عبدمناف القرشي المكي ، إيه^(٣) .

(١) لم نجده في النسائي ، وإنما هو بعض حديث رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس في ٣/١٢٩ ، ١٨٣ ، ومن حديث أبي برزة في ٤/٤٢١ . (٢) البخاري في (باب مناقب قريش من كتاب المناقب) ٤/٢١٨ ، ولفظه : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ اثْنَانِ » . ومسلم في (باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش من كتاب الإمارة) ٣/١٤٥٢ ، ولفظه : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ ، مَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ » . (٣) في المطبوعة : أمة . والثبت من : ج ، د ، وإيه - بكر الهمة والهاء وفتحها وتنون المكسورة - : كلمة استزادة واستنطاق ، وإيه - بإسكان الهاء - : زجر بمعنى حسبك . القاموس (أ ي ه) .

وهو^(١) فيما أحده يترجح عندي : محمد بن فاطمة بنت عبيد الله بن الحسن بن الحسين ابن علي بن أبي طالب . وهذا ما ذكر الحاكم أبو عبد الله أنه سمع أبا نصر أحمد بن الحسين ابن أبي مروان ، يقول : إنه سمع إمام الأئمة أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، يقول : إنه سمع يونس بن عبد الأعلى ، يقول : إن أم الشافعي فاطمة . وساق نسبها كما ذكرته . وكان يونس يقول : لا أعلم هاشمياً ولدته هاشمية إلا علي بن أبي طالب ، والشافعي رضي الله عنهما .

فإن قلت : كيف تحتجُ إلى ترجيح هذا ، والشهور المعزُوة إلى الشافعي نفسه أن أمه كانت من الأزد ، وإياه ذكر الساجي^(٢) ، والآبري^(٣) ، والبيهقي ، والخطيب ، والأردستاني^(٤) إلا أنه كنهاها أم حبيبة الأزدية ، ولم يذكر الأولون لها اسماً ولا كنية ، وقيل : أمه أسدية ، والأزد والأسدي واحد ، واحتج من قال بهذا القول بأنه لما قدم مصر سأله بعضهم أن ينزل عنده فأبى ، وقال : أريد أن أنزل على أخوال الأسديين ، فنزل عليهم ؟

قلت : لا دلالة له في هذا على أن أمه أسدية ؛ لجواز أن تكون الأسدية أم أبيه أو أم جده ونحو ذلك ، ويكون اقتدى في ذلك قولاً وفعلاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لما هاجر وقدم المدينة ونزل على أخوال عبد المطلب إكراماً لهم . وأما اجتماع الساجي ،

(١) في المطبوعة : وهي . والثبت من : ج ، د . (٢) بفتح السين المهملة وبعد الألف جيم ، نسبة إلى الساج ، وهو الخشب المعروف . الباب ١ / ٥٢٠ . (٣) بفتح الألف المدودة وضم الباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها الراء المهملة ، هذه النسبة إلى آبر ، قرية من قرى سجستان . الباب ١ / ١٢ . (٤) بفتح الألف وسكون الراء وفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى أردستان ، بلدة قريبة من أصفهان . وقيل : بكسر الألف والدال . الباب ١ / ٣٢ .

والآبِرَى، والْبَيْهَقَى، وَمَنْ ذَكَرْتَ عَلَى أَنَّ أُمَّهُ أَرْذِيَّةٌ ؛ فَإِنْ كَانَ هَذَا اللفظ مُسْتَنَدًا
ففيه ما تراه ، وَإِنْ كَانَ لَهُمْ مُسْتَنَدٌ آخَرُ فَهَلَّا يَبْنُوهُ .

فَإِنْ قُلْتَ : قَدْ ضَعَّفَ الْبَيْهَقَى الْقَوْلَ بِأَنَّ أُمَّهُ مِنْ وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَجَعَلَ
الْحَمْلَ فِيهِ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ مِنْ جِهَةِ مَخَالَفَةِ سَائِرِ الرِّوَايَاتِ لَهُ ،
وَعَضَدَ ابْنَ الْمُقَرِّى فِي كِتَابِهِ « الْحَافِل » فِي مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ هَذَا التَّضْعِيفَ بِأَنَّ دَاوُدَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَارِثَ بْنَ سُرَيْجٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحَجَّيِّ (١)
يَقُولُ لِلشَّافِعِيِّ : مَا رَأَيْتُ هَاشِمِيًّا قَطُّ قَدِمَ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرٌ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ غَيْرَكَ . قَالَ
الشَّافِعِيُّ : عَلِيُّ بْنُ عَمِّي ، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنْفَرٍ ، وَأَنْتَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ
فَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ مَكْرُمَةً كُنْتُ أَوَّلِي بِهَا مِنْكَ ، وَلَكِنْ لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَحْسِبُ .
قَالَ ابْنُ الْمُقَرِّى : فَانْظُرْ كَيْفَ قَالَ : ابْنُ عَمِّي ، وَلَمْ يَقُلْ : جَدِّي . وَفِي رِوَايَةٍ : ابْنُ عَمِّي
وَابْنُ خَالَتِي ؛ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَوْلَادِ عَلِيٍّ ، لَقَالَ : جَدِّي ؛ لِأَنَّ الْجَدُودَةَ أَقْوَى مِنَ الْعُمُومَةِ
وَالْخُؤُولَةِ ؟

قُلْتُ : أَمَا تَضْعِيفُ الْبَيْهَقَى فَصَادِرٌ مِنْ لَيْسَ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ عَنْهُ ، وَإِذَا
ضَعَفَ الرَّجُلُ فِي السَّنَدِ ضَعْفَ الْحَدِيثِ مِنْ أَجْلِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى بَطْلَانِهِ ، بَلْ
قَدْ يَصِحُّ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى ، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا الضَّعْفُ صَادِقًا ثَبَتًا فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، فَلَا يَدُلُّ
مَجْرَدُ تَضْعِيفِهِ وَالْحَمْلَ عَلَيْهِ عَلَى بَطْلَانِ مَا جَاءَ بِهِ .

وَأَمَّا كَلَامُ ابْنِ الْمُقَرِّى فَإِنَّهُ مُحْمِلٌ (٢) ، غَيْرَ أَنَّ لَكَ أَنْ تَقُولَ : إِنَّمَا اقْتَصَرَ عَلَى ذِكْرِ كَوْنِهِ
ابْنُ عَمِّهِ ؛ لِأَنَّ الْقَرَابَةَ بَيْنَهُمَا مِنْ جِهَةِ الْأَبِّ ، وَأَمَّا الْجَدُودَةُ فَإِنَّهَا قَرَابَةٌ مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ ،
وَالْقَرَابَةُ مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ لَا تُذَكَّرُ غَالِبًا ، فَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرَ صِرَاحَةً بِأَنَّ أُمَّهُ

(١) بفتح الحاء المهملة والجيم وكسر الباء الموحدة . نسبة إلى حجابة بنت الله المحرم .

اللباب ١ / ٢٨٠ . (٢) في الطبوعة : محتمل ، والتثبت من ج ، د .

ليست من أولاد علي ، نعم ذكر ابن عبد الحكم : أن الشافعيّ قال له : كانت أمي من الأزد . وهذا نقف ^(١) به الحكم بأنها علوية إلا أن يحمل على أنها أزدية علوية من جهتين والله درها من أي قبيلة كانت أم العلويين العالين قدرا - جمع الله شملهم وشمل جمعهم - أم من الأزد الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي : « الْأَزْدُ أَزْدُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ يَضُمُوهُمْ ، وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَهُمْ » .

ولم يكن مقصدنا هنا إلا تبين أنه مُعَلِّمُ الطَّرَفَيْنِ ، كريم الأبوين ، قرشيّ ، هاشميّ مطّليّ من الجهتين ، ويكفيها فيما نحاوله جهة الأبوة فإنه قرشيّ مطّليّ من تلك الجهة قطعا ، وعلى كرم الله وجهه ابن خالته ، كما هو ابن عمه ؛ أما كونه ابن عمه فظاهر ، وأما كونه ابن خالته ، فلأن أم السائب بن عبيد جد الشافعي هي الشَّما بنت الأرقم بن هاشم ابن عبد مناف ، وأم هذه المرأة خُلَيْدَة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وأم علي بن أبي طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، فظهر أن علياً رضى الله عنه ابن خالته بمعنى ابن خالة أم جده . والفرض الأعظم تبين أنه قرشيّ مطّليّ ، وذلك أمر قطعي ، ومن أجله سقنا ما أوردناه من الأحاديث .

قال أئمتنا رضى الله عنهم : هذه الأحاديث التي يؤيد بعضها بعضها دالة لا مدفع لها على تعظيم قريش ، وأن الحق عند اختلاف الخلق في جهتها ، وأن حبها حب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وبغضها بغض له ، وأن من أراد إهانتها أهانه الله ، وأن الناس تبع لها ، وأن الأمر فيها لا يزال ما بقي في الناس اثنان ، وأن الأئمة منها ، وأن من آذاها فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن للواحد منها قوة الرجلين من غيرها في نبل الرأي ، إلى غير ذلك مما وقفت عليه .

قالوا : والإمام القرشيّ الذي لا يختلف عاقلان في أنه من قريش هو الشافعيّ رضى الله

(١) في ج : وماذا نقف به ، وفي د : وبماذا نقف به .

عنه ، فهو الشهود له بالإمامة بل بأحصر الإمامة فيه ؛ لأن : « الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ » يدل بحصر المبتدأ على الخبر على ذلك ، ولا نفى بالإمامة إمامة الخلافة ، بل إمامة العلم والدين ، أو أعم من ذلك . فبكل تقدير إمامة العلم والدين مقصودة ، لأنها إما كل المقصود أو بعضه ، وفي بعض هذا كفاية لمن يتقى الله تعالى ، ويحتاط لنفسه أن يزيغ عن الحق على عظيم قدر الشافعي ، وسديد مذهبه ، وصواب رأيه ، وأن من عاند مذهبه فقد عاند الحق ، وباء بعظيم الإثم ، ومن أراد إهاتته أهانه الله ، ولو أن أحداً من الخلق غيره ادّعى أنه قرشي وأراد منا هذه المرتبة ، لقلنا له :

أولاً : أثبت أنك قرشي . وهيهات ! فكم من الأعراب في هذا الزمان يدّعي الشرف ولا نستطيع أن نحكم له به ، لعدم تيقن ذلك أو غلبة الظن به .

ثم نقول له ثانياً : ينبغي أن يكون من التمسك من العلم والدين بحيث يكون من جملة القوم المشار إليهم في هذه الأحاديث ، وما سنورده من أحاديث آخر . فلا أحد بعد انصرام عصر الصحابة رضي الله عنهم اتفق الناس على أنه حَبْرٌ مقدم في العلم والدين ، وأنه من قرشي سوى الشافعي .

ثم نقول له ثالثاً : لو وصلت إلى هذه المرتبة — ومناط الثريا أقرب منها — فينبغي أن يكون للخلق منذ انقادوا لقولك ، واستمعوا لمذهبك ، ودانوا الله بمعتقدك ، وعبدوا الله رُكْماً وسُجْداً بتلقينك قريب من ستمائة سنة ، تطلع الشمس وتغرب ، ويموت أناس ويحيى آخرون ، وتقرض دول وتنشأ دول ، ومذهبه باق لا ينصرم ، وقوله مُتَّبَعٌ لا يتمير .

وليعلم باغى الحق ، وطالب الصدق ، ورائد التحقيق ، والسالك من سبيل التدقيقات كل مضيئ : أن جماع صفات الحمد وإن تكاثرت فنونها ، وتعاطفت أقسامها ، في خلق وكسبي ، وإن شئت قلت : في موهبة مبتدأة ، وعطية جهد فيها طالبها ، والمواهب المبتدأة تكسب صاحبها الحمد الجزيل ، والملاح النبيل ، ولا يعمود على فاقدها باللام ، وإن نقصته عن ذلك المقام . وأما المطايا الكسبية الناشئة عن كد القرائح ، وجهد الأبدان ،

وإعمال القلوب والجوارح ، فمن ترفعها يحمد صاحبها :

* تبارك الله ماذا تبلى اللهم *

ومن تقاصرها^(١) يُبلى إلى حيث يرتفع المدوح بها إلى أعلا من مناظر النجوم ، ثم يترقى إلى ما تقاصر العقول عن إدراك حقيقته ، ويتنازل المذموم بالتقاعد عنها إلى أسفل من حظيظ^(٢) التخوم ، إلى ما يُبعد الأنظار عن سواد شقوته ، ومن يُرد الرب تعالى به خيرا يُنله منها ما شاء على ما يصنع ، ومن يرفع الله لا يوضع .

وهذا الإمام المطلبي^١ أخرجه الله من صميم العرب حيث ترتفع بيوتها فوق السماء ، ومن بنى مضر حيث هي جارة ذيل الفخار والملا ، ثم من إكرام الله تعالى إياه ، وموهبته له - لا بسماء - أنه لم يخلق بعد عصر الصحابة في قريش مثله ، ولا أقام منهم مدعيا لإمامة العلم والدين ، يسمع له الناس على مرّ السنين ، ولا موسوما بهذين الأمرين مع شهادة الخلق وشهرة الإسم عند الخاص والعام سواه .

فنعول - ولا زكي على الله أحدا ، ولا تقطع على الله أبدا - : لعل الله تعالى إنعما أراد ذلك ؛ ليتوضح أمر إمامته ، ويتبين للخاص والعام ، ولا يخالط الشك شيئا من الأفهام .

وقد أنشد ابن المقرئ في كتابه لبعضهم مما يناسب ذكره هنا :

الشافعي إمام كل أئمة ترُبي فضائله على الآلاف

ختم النبوة والإمامة في الهدى بمحمد بن هاشم لعبد مناف

وقد ذكر أهل العلم : أن الله تعالى حمى اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن يتسمى به من يدعى النبوة قبل زمانه ، وفي إبان خروجه ؛ لمثل ما ذكرناه . ولعله سبحانه وتعالى قدّر بعد انقراض عصر الصحابة أن لا يخرج من قريش متبوع في العلم والدين غير الشافعي^٢ ليستقيم هذا المنهاج ، ولا يخالط القلوب شيء من الاختلاج . ثم زكب من هذا دليلا على أنه

(١) فوقها في ج : كذا . (٢) رجل حظيظ : مجدود . القاموس (ح ظ ط) .

الإمام الصيب ، وسنشير إليه في حديث : « يَمُتُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ » .

واعلم أن ما أوردناه من الأحاديث دال على الشافعي بمومه لا بخصوصه ، وها نحن نذكر من الحديث ما يدل على الخصوص ، ولا يخفى أنه إذا قامت دلالة الخصوص غصدت أدلة العموم ، ووصلتها إلى القطع ؛ فإن الخاص يصير بالنسبة إليه كخصوص السبب بالنسبة إلى لفظ العموم ، لاسيما وتلك العمومات قد بينّا أن بعضها يعضد بعضها .

فنقول : روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « لَا تَسُبُّوا قُرَيْشًا ، فَإِنَّ عَالِمَهَا يَمْلَأُ الْأَرْضَ عِلْمًا » .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « لَا تَوُفُّوا قُرَيْشًا ، وَاتُّمُّوا بِهَا . وَلَا تَقْدِّمُوا عَلَى قُرَيْشٍ ، وَقَدَّمُوهَا . وَلَا تَعْلَمُوا قُرَيْشًا ، وَتَعْلَمُوا مِنْهَا ؛ فَإِنَّ إِمَامَةَ الْأَمِينِ مِنْ قُرَيْشٍ تَعْدِلُ إِمَامَةَ الْأَمِينِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَإِنَّ عِلْمَ عَالِمِ قُرَيْشٍ لَيَسَعُ طِبَاقَ الْأَرْضِ » .

وهذا الحديث قاله على كرم الله وجهه يوم حرّورا لعبد الله بن عباس ، لما أرسله إلى الخوارج ، وقال : قل لهم على م تهموني ، وأشهدُ سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول ذلك .

وتقول : فما دل هذا الحديث بمومه على قريش ، وبه استشهد على الرضا كرم الله وجهه . كذلك دل على الشافعي من بينهم بخصوصه ، لأنه رضى الله عنه وأرضاه ، وجمعنا معه في دار كرامته عالم قريش الذي ملأ الأرض علما ، لا يمتري في ذلك إلا جاهل متمصّب . قال الإمام الجليل أبو نعيم عبد الملك بن محمد النقيع : في قول النبي صلى الله عليه وسلم : « عَالِمُ قُرَيْشٍ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عِلْمًا » علامة بيّنة أن المراد بذلك رجل من علماء هذه الأمة من قريش ، قد ظهر علمه ، وانتشر في البلاد ، وكتبت كتبه ، ودرسها المشايخ والشبان الأحداث في مجالسهم ، وصيروها إماما لهم ، واستظهروا أقاويله ، وأجروها في مجالس الأمراء والحكام ، وحكموا بها في الدماء والفروج .

قال : وهذه صفة لا نعلمها أحاطت بأحد إلا الشافعيّ ؛ إذ كان كل واحد من قريش من علماء الصحابة والتابعين - وإن ظهر علمه ، وانتشر - فإنه لم يبلغ مبلغا يقع تأويل هذه الرواية عليه ، إذ ليس للواحد منهم غيرُ نَتَفٍ وقطع من المسائل ، بخلاف الشافعيّ القرشيّ فإنه صنّف الكتب ، وشرح الأصول والفروع ، ووعت القلوب كلامه ، وازداد على مرور الأيام حسنا وبيانا ، وبلغ الحد الذي جاز للمتأول أن يتأول في هذه الرواية أنه هو المراد منها .

قلتُ : وهذا الذي ذكره أبو نُعَيْم ، ذكره غيره ، ولا مِرْيَة في صحته ، وإنما بالغ في تقريره مع وضوحه خشيةً من منازعة جدليّ مغرور في شيء منه ، فإنه إن استطاع المنازعة في شيء منه ، ففأيته أن يقول : على كرم الله وجهه أيضا من علماء قريش ، وابن عباس رضي الله عنهما كذلك ، وغيرهما من الصحابة .

فنقول له : من ذكرتَ ، وإن كان في العلم والدين بالمتزلة التي تفوق الشافعيّ ، إلا أن التصانيف ، والشهرة ، وكثرة الأتباع مخصوصة بابن إدريس . هذا تقرير كلام أبي نُعَيْم ، وغيره .

وأنا أقول : ولئن سلمنا أن أمر من ذكرتَ كذلك ، ولا والله لا نسلم ذلك إلا تنزّلا ، ولا يمتدّعه إلا أحقّ ، فنقول : الشافعيّ أيضا من علماء قريش ، فليس في الحديث ما يدل على انحصار الأمر في شخص واحد ، بل هو دال على أن عالم قريش حيث وُجد ملاء الأرض علما ، وهو عالم قريش قولاً واحداً ، سواء كان هو ذلك العالم ولا سواء ، أم هو وغيره . ثم لا مذهب لأحد من علماء قريش يُعرَف ويُتَّبَع سواء . فها تولى لنا مذهب قرشيّ حتى ننقاد إليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « يَبْعَثُ اللهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا » .

وفي لفظ آخر : « فِي رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُجَدِّدُ لَهُمْ

أَمَرَ دِينَهُمْ » ذكره الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ، وقال عقيبه : نظرتُ في سنة مائة فإذا هو رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن عبد العزيز ، ونظرت في رأس المائة الثانية فإذا هو رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن إدريس الشافعى .

قَاتُ : وهذا ثابت عن الإمام أحمد ، سقى الله عهده .

ومن كلامه : إذا سئلتُ عن مسألة لا أعلم فيها خبراً قَاتُ فيها : يقول الشافعى : لأنه عالم قريش . وذكر الحديث ، وتأوله عليه كما قلناه .

ولأجل ما في هذه الرواية الثانية من الزيادة لا أستطيع أن أتكلم في المئين بعد الثانية ؛ فإنه لم يذكر فيها أحد من أهل النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ولكن هنا دقيقة تنبهك عليها :

فنقول : لما لم نجد بعد المائة الثانية من أهل البيت من هو بهذه الثابة ، ووجدنا جميع من قيل إنه المبعوث في رأس كل مائة ممن تمذهب بمذهب الشافعى ، وانقاد لقوله ، علمنا أنه الإمام المبعوث الذى استقر أمر الناس على قوله ، وبُعِثَ بعده في رأس كل مائة من يقرر مذهبه ، وبهذا تعين عندي تقديم ابن سريج في الثالثة على الأشعرى ؛ فإن أبا الحسن الأشعرى رضى الله عنه وإن كان أيضاً شافعى المذهب ، إلا أنه رجل متكلم ، كان قيامه للذب عن أصول العقائد دون فروعها . وكان ابن سريج رجلاً فقيهاً ، وقيامه للذب عن فروع هذا المذهب الذى ذكرنا أن الحال استقر عليه ، فكان ابن سريج أولى بهذه المنزلة ، لاسيما ووفاة الأشعرى تأخرت عن رأس القرن إلى بعد العشرين .

وقد صرح أن هذا الحديث ذكر في مجلس أبي العباس بن سريج ، فقام شيخ من أهل العلم ، فقال : أبشِرْ أيها القاضي ؛ فإن الله تعالى بعث على رأس المائة عمر بن عبد العزيز ، وعلى الثابة الشافعى ، وبهتك على رأس الثلاثمائة ، ثم أنشأ يقول :

اثنان قد مضيا فبُورِكَ فيهما عمرُ الخليفةُ ثم حلفُ السُّودِ
 الشَّافِئِيُّ الأَلَمِيُّ مُحَمَّدٌ إرثُ النبوةِ وابنُ عمِّ مُحَمَّدٍ
 أرجو أبا العباسِ أنك ثاَلثٌ مِن بعدهم سُقِيًّا لَتُرْبَةِ أَحْمَدِ
 قال : فصاح أبو العباس بن سُرَيْجٍ ، وبكى ، وقال : لقد نَعَى إلى نَفْسِي .
 ورُوي أنه مات في تلك السنة .

وقال آخرون : إنما المبعوث على رأس المائة الثالثة أبو الحسن الأشعري ؛ لأنه القائم
 في أصل الدين ، المناضل عن عقيدة الموحِّدين ، السيف المسلول على المعتزلة المارقين ، الغبَرِّ
 في أوجه المبتدعة المخالفين .

وعندي : أنه لا يبعد أن يكون كل منهما مبعوثا : هذا في فروع الدين ، وهذا في
 أصوله . وكلاهما شافعيُّ المذهب . والأرجح إن كان الأمر منحصرا في واحد أن يكون هو
 ابن سُرَيْج .

وأما المائة الرابعة ، فقد قيل : إن الشيخ أبا حامد الإسفراييني هو المبعوث فيها
 وقيل : بل الأستاذ سهل بن أبي سهل الصَّعلوكي . وكلاهما من أئمة الشافعيِّين ، وهؤلاء
 الراسخين .

قال أبو عبدالله الحاكم لما رويت أنا هذه الرواية - يعني ابن سُرَيْج والآيات - كتبوها ،
 يعني أهل مجلسه ، وكان ممن كتبها شيخ أديب فقيه ؛ فلما كان في المجلس الثاني قال لي
 بعض الحاضرين : إن هذا الشيخ قد زاد في تلك الآيات ذكرَ أبي الطَّيِّب سهل ، وجعله
 على رأس الأربعائة ، فقال من قصيدة مدحه بها :

والرَّابِعُ الشُّهُورُ سهلُ مُحَمَّدٍ أَضْحَى عَظِيما عند كلِّ مُوحِّدٍ
 يَأْوِي إِلَيْهِ المسلمون . بِأَسْرَمِ في العلم أرجا والخطيبُ مُؤَيَّدُ
 لا زال فيما بيننا حَبْرَ الوردِ للمذهب المختارِ خيرَ مُجَدِّدِ

قال الحاكم : فلما سمعت هذه الآيات المزیدة سكّتُ ، ولم أنطق ، وغمّني ذلك ، إلى أن قدّر الله وفاته تلك السنة .

قلتُ : والخامس الغزالي .

والسادس : الإمام نضر الدين الرازي ، ويحتمل أن يكون الإمام الرافعي ، إلا أن وفاته تأخرت إلى بعد العشرين وسبعمائة ، كما تأخرت وفاة الأشعري ، ومن العجيب موت ابن سُرّيج سنة ست وثلاثمائة ، والاختلاف فيه وفي الأشعري ، وموت الأشعري بعد العشرين ، وكذلك موت الإمام نضر الدين بن الخطيب سنة ست وسبعمائة ، والنظر فيه وفي الرافعي ، وتأخرت وفاته هكذا .

والسابع : الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد .

وهؤلاء لا يحسن من أحد أن يخالف فيهم ، ومتى دفننا الأشعري ، وسهلاً ، والرافعي عن هذا المقام كان الجميع ، من الشافعي إلى ابن دقيق العيد ، أسماؤهم دائرة ما بين محمد وأحمد . وقد نظمت أنا هذا المعنى كله ، وأضفت إليه الآيات السابق ذكرها ، وافتتحت بالشعر السابق ، ثم ذكرت الاختلاف في الأشعري ، ثم ذكرت البيت الرابع الصّعلوكي ، وقد كان سهيل ممن لا يدفع عن هذا المقام بوجه يتضح لمشاركته للشيخ أبي حامد في الفقه وقرب الوفاة من رأس المائة ، بخلاف الأشعري مع ابن سُرّيج - كما ستعرف إن شاء الله تعالى في تراجمهما - مع زيادة تصوفه وتبحره في بقية العلوم . ثم ذكرت الاختلاف في الشيخ أبي حامد ، وذكرت من بعده إلى السابعة .

وهذه الآيات :

عمرُ الخليفةُ ثم حلفُ السُّوددِ	اثنان قد مضيا فبورك فيهما
إرثُ النبوة وابنُ عمِّ محمدٍ	الشافعيُّ الأملِيُّ محمدٌ
من بدمهم سقياً لثربة أحمدٍ	أرجو أبا العباس أنك ثالثٌ
مبعوثُ الدّين القويم الأبدِ	ويقال إن الأشعريّ الثالثُ الـ

والحقُّ ليس بمُنكرٍ هذا ولا هذا وَعَلَّهٖمَا امْرَأَانِ فَمَدَّدِ
 هذا لِنُصْرَةِ أَصْلِ دِينِ مُحَمَّدٍ كَنَظِيرِ ذَلِكَ فِي فُرُوعِ مُحَمَّدٍ
 وَضُرُورَةِ الْإِسْلَامِ دَاعِيَةً إِلَى هَذَا وَذَلِكَ لِيَهْتَدِيَ مَنْ يَهْتَدِي
 وَالرَّابِعُ الشَّهْرُ سَهْلُ مُحَمَّدٍ أَضْحَى عَظِيمًا عِنْدَ كُلِّ مُوَحِّدٍ
 وَقَضَى أَنَاسٌ أَنَّ أَحْمَدَ الْأَسْفَرَا بَيْنِي رَابِعُهُمْ وَلَا تَسْتَبِمِدِ
 فَكَلَاهَا فَرْدُ الْوَرَى الْمَمْدُودُ مِنْ حَزْبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَالْخَامِسُ الْحَبْرُ الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ هُوَ حِجَّةُ الْإِسْلَامِ دُونَ تَرْدُدِ
 وَابْنُ الْخَطِيبِ السَّادِسُ الْبَعُوثُ إِذْ هُوَ لِلشَّرِيعَةِ كَانَ أَيَّ مُؤَيَّدِ
 وَالرَّافِعِيُّ كَمَثَلِهِ لَوْلَا تَأَخَّرَ مَوْتُهُ كَالْأَشْعَرِيِّ وَأَحَدِ
 وَالسَّابِعُ ابْنُ دُقَيْقٍ عِيدٍ فَاسْتَمَعَ فَالْقَوْمُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ أَوْ أَحَدِ
 إِنْ تَنَفَّ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ وَالْأَشْعَرِيِّ يَّ وَسَهْلٍ الْمَأْثُورِ فِي ذَا الْمُسْنَدِ
 فَأَنْظَرَ لِسِرِّ اللَّهِ إِنْ الْكَلِّ مِنْ أَصْحَابِنَا فَافْهَمَ وَأَنْصَفَ تَرْشُدِ
 هَذَا عَلَى أَنَّ الصَّبِيبَ إِمَامُنَا أَجْلَى دَلِيلٍ وَاضِحٍ لِلْمُهْتَدِ
 يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُرِيدُ نَجَاتَهُ دَعُ ذَا التَّمَعُّبِ وَالْمِرَاءِ وَقَلْدِ
 هَذَا ابْنُ عَمِّ الْمَصْطَفَى وَسَمِيهِ وَالْعَالَمُ الْبَعُوثُ خَيْرٌ مَجْدِدِ
 وَضَحَ الْهَدْيَ بِكَلَامِهِ وَبِهَدْيِهِ يَا أَيُّهَا الْمُسْكِينُ لِمَ لَا تَهْتَدِي

فصلي الله على سيدنا محمد نبي الرحمة ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته ، [وجميع
 الأنبياء والمرسلين ، القائمين بمداواة القلوب وعلاجها ، صلاة كصلواتهم ذوات الأركان ،
 آمنة من خداجها ، مامت أنفس المذنبين إلى شفيع المؤمنين يد احتياجها] ^(١) ورضى الله عن

(١) ما بين العلامتين ساقط من المطبوعة ، وقد تقدمت هذه الصيغة في الصلاة على النبي

إمامنا المطلب الشافعي ، شافى العمى عن الكلمات باعتدال مزاجها ، وقارع هضبات
التحقيقات ، وراكب أنبأجها^(١) ، والنازل من قريش في مجتمع سيولها ، وملتطم أمواجها
وعن أصحابه أصحاب الوجوه التي تجلو الظلام بابتلاجها ، وفرسان المباحث يوم هياجها ،
والمجتهدين على حفظ أقواله وسياق سياجها .

أخبرنا أبي رحمه الله ورضى عنه بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد
ابن عبد الله الطاهري بقراءتي عليه ، أخبرنا إبراهيم بن خليل .

ح : وأنبأنا عن ابن خليل ، أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا أبو عدنان محمد بن أحمد بن
أبي زرار حضورا ، وفاطمة بنت عبد الله الجورّدانيّة سماعا ، قالا : أخبرنا أبو بكر محمد بن
عبد الله بن ريذة ، أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الحافظ ، أخبرنا علي بن أحمد بن بسطام^(٢)
الزّعفراني ، حدثنا عمي إبراهيم بن بسطام ، حدثنا أبو داود الطيالسي ، حدثنا أبو عامر
الخرّاز^(٣) صالح بن رستم ، عن الحسن ، عن عمرو بن تغلب : أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان إذا خطب قال : « أَمَّا بَعْدُ » .

قال الطبراني : لم يروه عن أبي عامر الخراز إلا أبو داود ، تفرد به إبراهيم
ابن بسطام .

أخرجه البخاري في صحيحه^(٤) عن محمد بن معمر ، عن أبي عاصم ، عن جرير بن حازم
قال : سمعت الحسن يقول : حدثنا عمرو^(٥) بن تغلب ، فذكر الحديث مطوّلا ، في باب من قال
في الخطبة أَمَّا بَعْدُ .

(١) الثَّبَج : ما بين الكاهل إلى الظهر . القاموس (ث ب ج) .

(٢) بسطام : بكسر الباء . المشبه ٧٥ . (٣) نسبة إلى الخزويمة . المشبه ١٦١ .

(٤) في (باب من قال في الخطبة أَمَّا بَعْدُ ، من كتاب الجمعة) ١٣ / ٢ .

(٥) في المطبوعة د : عمرو بن تغلب ، والتصويب من : ج ، البخاري .

وأخبرنا أبو الفضل محمد بن الضياء قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاري ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك المقدسيان سماعاً عليهما ، قالاً : أخبرنا عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن الحرستاني ، قال الأول : سماعاً وقال الثاني : حضوراً ، عن أبي محمد عبد الكريم بن حمزة بن الحضرمي السلمي ، أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكتيبي سماعاً ، أخبرنا أبو القاسم تمام بن محمد الرازي أخبرنا أبو علي الحسن بن حبيب بن عبد الملك قراءة عليه ، حدثنا أبو بكر عبد الحميد ابن محمود بن خالد ، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي^(١) ، حدثنا معن بن عيسى ، حدثنا موسى بن يعقوب الرّمعي ، عن المهاجر بن مسجار ، عن عائشة بنت سعد ، عن عامر بن سعد عن سعد : أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب ، فقال : « أَمَّا بَعْدُ » .

ليس هذا الحديث من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

ولو ذهبت أسند ما وقع من الأحاديث والآثار في « أَمَّا بَعْدُ » لطال الفصل ، وخرج إلى اللال ، ودخل به اليماع في الكلال .

وقد عقد البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب « صلاة الجمعة ، باب من قال في الخطبة أَمَّا^(١) بَعْدُ » وذكر حديث فاطمة بنت المنذر ، عن أسماء بنت أبي بكر ، في حديث الكسوف ، وقول عائشة : أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس ، وحمد الله بما هو أهله ، ثم قال : « أَمَّا بَعْدُ » وذكر أيضاً حديث عمرو بن تغلب المتقدم ، وذكر حديث عائشة في صلاة الليل وحديث أبي حميد الساعدي : قام صلى الله عليه وسلم عَشِيَّةً بعد الصلاة ، فتشهد ... الحديث ، وحديث ابن عباس في قول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته : « أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنْ الْأَنْصَارِ يَقْلُونَ وَيَكْثُرُ النَّاسُ » .

(١) بكسر الحاء وبالأزاي وبالميم بعد الألف ، نسبة إلى الجد الأعلى . الباب ٢٩٦/١ .

(٢) البخاري ٢ / ١٣ - ١٥ .

وقيل: إن أول من قال: «أما بعد» قس بن ساعدة، وقيل: كعب بن لؤي، وقال جماعة: إن أول من قالها داود عليه السلام، وإيها فضل الخطاب الذي أوتي به. أخبرنا أحمد بن أبي محمد النابلسي الحافظ بقراءتي عليه، عن أحمد بن هبة الله، وابن أبي عَصْرُون، عن أبي المظفر بن السَّمْعَانِي، أخبرنا أبي الحافظ أبو سَمْد، أخبرنا وجيه ابن طاهر، بنيسابور، أخبرنا عبد الله بن محمد الأنصاري، بهرة، أخبرنا الحسين بن محمد بن علي، حدثنا محمد بن عبد الله السَّارِي، حدثنا أحمد بن نَجْدَة، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا سفيان، عن زكريّا، عن الشَّعْبِيّ: سمع زيادا يقول: فصل الخطاب الذي أوتي داود عليه السلام أما بعد.

وكما أزال النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خطب قال: أما بعد، كذلك كانت فصحاء العرب. وقال سَحْبَان بن وائل:

لقد علم الحَيُّ الْيَمَانُونَ أَنَّنِي إِذَا قُلْتُ أَمَّا بَعْدُ أَنِّي خَطِيبُهَا

أما بعد

فإن من قبل أن يكتب لي الشاب خط العذار، ويستجلى نظره تمييزي وجوه البشارة والإنذار، أردد نظري في أخبار الأخيار^(١)، وأترقب أحوالهم؛ لأحيط بها من إسفار صبح الأسفار:

أناي هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا
فأطلق عوم النظر من الصغر فيها ناظري، وأعرب عن النبي على السكون في ضمائري
وتلقف ما صنع السابقون من سحر الكلام، والتقط ما فرقوه من درر مجمعة^(٢) على
أحسن نظام.

(١) في المطبوعة: الأخبار. والثبت من: ج، د.

(٢) في المطبوعة: فجمته، وفي د: بجمعه. والثبت من: ج.

و كنت ممن إذا سمع صالحاً أشاع ، وإذا رأى ربية دفين ، وإذا أبصرت محاسن علفت
منها ما هاج الميون الدرفن^(١) . إلى أن حصلت من ذلك على فوائد جمة ، ومقاصد إذا سمرت
بدورها ضوأت الدياجي الملهمة . وفرائد هي في جيد التراجم تيممه ، ولحاسنها تنمّه .
فرايت أن يخلد ذلك فيما يكتب ويجلّد ، وتنظّم جواهره فيما نقلت أنامل الفكر
فيه ويقلّد .

فأنزلت الشافعية رضى الله عنهم فى طبقات ، وضربت لكل منهم فى هذا المجموع
سُرَادقات ، ورتبتهم سبع طبقات ، كل مائة عام طبقة ، وجمعتهم كواكب كلها معالم
للهدى ، ومصاييح تجلو الدجى ، ورجوم للمستريحة .

وهذا كتاب حديث ، وفقه ، وتاريخ ، وأدب ، ومجموع فوائد تنسّل إليه الرغبات من
كل حدب ، نذكر فيه ترجمة الرجل مستوفاة ، على طريقة المحدثين والأدبا ، ونورد
نكتنا تسحر عقول الألبا .

وإذا كان ممن غلب عليه الفقه ، وقلّت الرواية عنه ، أعملنا جهدنا فى تخريج حديثه
مُسْتندا متناً إليه ، ومنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

ولم نخل الكتاب عن زوائد يُقرّ العين ، وفرائد يقول البحر الزاخر : من أين أخذ مثل
دُرّها ، من أين ؟ وفوائد يُسودّ بها القرطاس ، ويودّلو زيد فيه سواد القلب والبصر . وتُسود
بها الأوراق ، فتصبح أسود من الشمس والقمر .

ولربما جرت مناظرة بين كثيرين فشرحناها على وجهها ، غير تاركين للفظه منها ، أو
كأينة تاريخية فأوردناها ، كما كان الدهر يأمر فيها وينهى .

فاحتوى هذا المجموع على أَسْمار غالية الأسمار ، وحكايات ليس فيها شكايات ، ومواعظ
يصمت عندها الالافظ ، ومناظرات رياضها ناضرات ، ومعارضات كانت التُّصرة فيها مقارضات وأدلة

(١) كذا بالمطبوعة ، وفى ج ، د : الدرفن .

تغدو بدورها تماماً بعد أن كانت أهلة ، وتعاليل الذ عند النديم من التعاليل^(١) ، ونوادير تتبعها مواعظ وزواجر ، ومُلح للحسن فيها ملح .

وكل هذا وراء مقصودنا الأعظم فيه ، ومرادنا الأهم الذي لا يقوم به سهر الليل ولا يوقيه . إذ أعظم مقاصدنا أنا عند الفراغ من ترجمة كل رجل ، أو في أثنائها ننظر ؛ فإن كان من المشهورين الذين طارت تصانيفهم فلات الأقطار ، وذارت الدنيا ولم تكتف بمصر من الأمصار ، نظرنا فإن وجدنا له تصنيفاً غريباً ، استخرجنا منه فوائد ، أو مسائل غريبة أو وجوهاً في المذهب واهية ، وكتبناها . وإلا فنذكر وجهها غريباً ذكر عنه ، أو مقالة غريبة ذهب إليها ، وشذبهنا عن الأصحاب . وإن كان من القليلين أعملنا جهدنا في حكاية شيء من ذلك عنه وربما غلب الفقه على إنسان ، ولم ير عنه في الفقه مُستغرباً ، فنقلنا عنه فائدة غير فقهية : إما حديثة ، أو غيرها . وربما غلب عليه الحديث ، أو غيره من العلوم سوى الفقه ، فأعملنا جهدنا في نقل شيء من الفقه ، أو ما يناسبه عنه ، فإن لم نجد له شيئاً لم نخل ترجمته من حكاية ، أو شعر ، أو فائدة تُستغرب .

ولنضرب أمثلة يتضح بها الغرض ، فنقول : إذا جئنا للفقّال ، والشيخ أبي حامد ، اللذين هما شيخا الطريقتين الخراسانية والمراعية ، ويمرّ بالفقيه ذكرهما ليلاً ونهاراً ، لم نقل عنهما شيئاً من كتبهما المشهورة ، بل نحصر على أن نذكر إليهما شيئاً نجده في كتاب لهما مُستغرب ، أو في كتاب لغيرهما نقله فيه عنهما ، ولا نكثر في ترجمتهما من ذلك أيضاً .

وإذا جئنا إلى إمام الحرمين ، والغزالي ، والشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، ونفر الإسلام تلميذه مثلاً ، أضربنا عما في « النهاية » للإمام ، و « الوسيط » و « البسيط » و « الوجيز » للغزالي . وعدلنا إلى مثل « الخلاصة » للغزالي ، ومثل « النيات » للإمام ،

« والأساليب في الخلافات » ونحو ذلك . ولا نذكر شيئاً من « المذهب » و « التنبيه » مثلاً ، وإنما نعدل إلى « الفسك في الخلافات » ونحو ذلك . ونحرص كل الحرص على أن لا نذكر شيئاً في الرافعي و « الروضة » إلا لتعلق غرض به ، من زيادة تنكيت ، أو مبحث ، أو حكاية وجه أو قول ، أو غير ذلك . كما ستراه إن شاء الله تعالى .

وبالجملة لم آل جهداً ، ولم أدع الجئان يقرّ قراره ولا يهتدأ . فبينما الفقيه منها في عويص المروع المشتبكة ، إذا به في رياض من آداب تحرك فاقده الحركة . وبينما الأديب في نشر حلل مطرزة ، إذا به في مواعظ وحكم موجزة . وبينما المريد في سلوك الطريق ، إذا به في أحاديث مستندة يعلم أنها باب التوفيق . وبينما المؤرخ في حكايات انقضى زمانها ، إذا به قد عبر على تراجم يعرّض على المنقب وجدانها .

وقد جاء بحمد الله مجموعاً آخذاً من كل فن بنصيب ، نافذاً في كل غرض بنهمه المصيب . وهذا المظهر أجلب للمطالعة ، وأخلب للألباب التي أمست من الملل وهي ظالمة^(١) .

ومن نظر كتابي هذا علم كيف كان البدر يغيب وأنا شاهد ، وتيقن أنه وظيفة عمر رجل ناقد . فلقد اشتمل على بحر زاخر من غرائب المسائل ، وقدر وافر من عجائب الأقوال والأوجه والدلائل ، وغيث هامع من العلم تنقاصر عنه الأنوا ، وغدير جامع تلقى عنده الدلائل ، ويُنبشه الأذكياء :

يا أيها المأمح دُلّوي دُونَكَا إِنِّي وجدتُ الناسَ يَحْمَدُونَكَ^(٢)

(١) الظلم : العرج . (٢) البيت في اللسان (ميج) ٢ / ٦٠٩ . ونسبه العيني في شرح الشواهد لجارية من بني مازن . حاشية الصبان على الأشمونى ٣ / ٢٠٦ . وفيه وفي اللسان : إِنِّي رأيتُ الناسَ .

وجانب^(١) عظيم من المباحث القواطع ، والقواعد التي كل شامخ الأنف لديها خاضع ،
والقوائد التي تُشَدُّ تحقيقاتها المحققين ، إذا أشارت إليها بالأ كف الأصابع^(٢) :

أخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قراها والنجوم الطوالع

إيه ، وطرف جزيل من الطرف ، وباب واسع من الأدب ، الذي من وقف عليه
من الأدباء وقف ، وهاجه شوق وتوق وأسف ، وأنشد^(٣) :

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة دعت ساق حرّ ترحة وترثما^(٤)

مطوقة خطباء تسجع كلما دنا الصيف وانجاب الربيع فأنجما^(٥)

من الورق حماء الملاطين باكرت عسيب أشاء مطلع الشمس أسحما^(٦)

إذا زعزعت الریح أو كبت به تفنت عليه مائلا ومقوما^(٧)

تبارى حمام الجبهتين وترعوى إلى ابن ثلاث بين عودين أعجما^(٨)

محلاة طوق لم يكن من نيممة ولا ضرب صواع بكفيه درهما^(٩)

(١) في المطبوعة : وجامع . والثبت من : ج ، د . (٢) البيت للفرزدق . ديوانه

٥١٩ . (٣) الأبيات لحيد بن ثور ، وهي في ديوانه بغير هذا الترتيب صفحات ٢٤-٢٧

ما عدا البيت الحادى عشر ، وقد سقط من الديوان البيتان السابع والثامن ، وذكر الميمنى

أنهما في طبقات الشافعية . (٤) ساق حر : قيل هو ذكر القهارى لصوته ، كأنه يقول :

ساق حرّ ساق حرّ . وقيل هو لحن الحمامة ، أى صباحها : ساق حرّ ساق حرّ .

(٥) في الديوان : تصدح كما وانبال الربيع . وقيل للحمامة خطباء ؛ لأن في جناحيها

لونين من السواد والبياض ، وأنجم : ألقع . (٦) الملاطان : الرقتان في أعناق الطير ،

والعسيب : الفصن ، والأشياء : صغار النخل ، والأسحى : الشديد السواد .

(٧) في الديوان : إذا هزته الریح أرنت عليه مائلا .

(٨) في ج : حمام الجبهتين . والجلبتان : جانبا الوادى . (٩) في الديوان :

* تطوق طوقا لم يكن عن نيممة * .

تَرَوْحُ عَلَيْهِ وَالْهَاءُ نَم تَنْتَدِي مُوَلَّهَةً تَبْنِي لَهُ الدَّهْرَ مَطْمَعًا (١)
تَوُمِّلُ فِيهِ مُؤْنِسًا لَا تَفْرَادَهَا وَتَبْكِي عَلَيْهِ إِنْ زَقَا أَوْ تَرْنَمًا (٢)
كَأَنَّ عَلَى أَشْدَاقِهِ نَوْرَ حَنَوَةٍ إِذَا هُوَ مَدَّ الْجَيْدَ مِنْهُ لِبَطْعَمًا (٣)
فَلَمَّا اكْتَسَى الْوَبْلُ السُّخَامَ وَلَمْ يَجِدْ لَهَا مَعَهُ فِي سَاحَةِ الْعَيْشِ مَرْتَمًا (٤)
تَنْحَتُ قَرِيبًا فَوْقَ غَصْنٍ تَدَاءَبَتْ بِهِ الرِّيحُ صَرْفًا أَيْ وَجْهٍ بِيَمًا (٥)
فَأَهْوَى لَهَا صَقْرٌ مُفْتًى فَلَمْ يَدْعُ لَهَا وَلَدًا إِلَّا رِمَامًا وَأَعْظَمًا (٦)
وَوَافَتْ عَلَى غَصْنٍ نَحِيًّا فَلَمْ تَدْعُ لِنَاحِيَةٍ فِي نَوْحِهَا مَتْلُومًا (٧)
عَجِبْتُ لَهَا أَيْ يَكُونُ غَنَاؤُهَا فَصِيحًا وَلَمْ تَقْعَرْ بِمَنْطِقِهَا فَأَ
فَلَمْ أَرَ مِثْلَ شَاقِهِ صَوْتُ مِثْلِهَا وَلَا عَرِيًّا شَاقَهُ صَوْتُ أَجْمَمًا (٨)

وعلم أنه واضح مبين ، وكتاب يتلقاه ذو المعرفة باليمين ، ولا يتغير عنه العارف به ،
وإن بعد عنه عهده إذا غيّر النأي الحبين .

نعم ، والله إنه لكتاب إذا قال أصفت الأسباع لما تلفظ به ، وإذا صال زحزح

(١) في ج ، د : لها الدهر . (٢) زقا : صاح . (٣) الحنوة : نبت ، وفي الأصول :
حبوة . (٤) البيت في الديوان :

فَلَمَّا اكْتَسَى رِيشًا سُخَامًا وَلَمْ يَجِدْ لَهُ مَعَهَا فِي بَاحَةِ الشُّشِّ مَجْثَمًا
الوبل : الثقل الوخيم ، معنى الفرخ ، وريش سخام : لين المس رقيق ، وفي اللسان
١٢ / ٢٢٦ (ر ت م) : ما زلت راتما على هذا الأمر : أى مقبلا . (٥) الدأب : العادة
والملازمة ، وبالتحريك : السوق الشديد والطرده . (٦) في الديوان : أتيح له صقر . رميا وأعظما
وفي المطبوعة ، د : صقر منيف ، والمثبت من : ج ، الديوان . والمسف : الذى يدنو من
الأرض في طيرانه . (٧) في الديوان : فأوفت . . . لباكية في شجوها مقلوما .
ومتلوما : ملامة . (٨) في الديوان :

* فَلَمْ أَرَ مَحْزُونًا لَهُ مِثْلُ صَوْتِهَا *

كل مشكل من المشكلات ومشتبه ، وإذا صدحت بلائحته قال العربي : إن حاسده أبفض العجم ناطقا إلى ربه .

باللفظِ يقربُ فهمه في بعدهِ مِنَّا ويبعدُ نَيْله في قرْبِهِ^(١)

كتاب أصيل ، بأجناس المحاسن كفيل وحميل ، لأنواع المحامد جميل وحفيل ، لأصناف التمداح قبيل .

مَا زَالَ يَقْصُرُ كُلُّ حَسَنٍ دُونَهُ حَتَّى تَفَاوَتْ عَنْ صِفَاتِ النَّاعَةِ

ومُسْنَدٌ مَتَّعِلٌ ، عَنْ صِفَاتِ النِّقْصِ مُفْصَلٌ . ومفرد مجموع ، يُطْرَبُ مِنْ مُسْنَدَاتِ أَلْفَاظِهِ — بَلَا مِدْعَ^(٢) — الْوُصُولِ وَالْمَقْطُوعِ وَالْمَسْمُوعِ . ومترفع بأصالته على التَّعَا . ومنقطع النسب كاتقطاع مساجله عن القرنا إذا أنشده المنشيد^(٣) :

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا

أَحَابَ فَأَنْشَدَ^(٤) :

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ سَيِّدٍ عَاصِرٍ وَفَارَسَهَا الْمَشْهُودَ فِي كُلِّ مُوَكَّبٍ
فَمَا سَوَّدَتْني عَاصِرٌ عَنْ كِلَالَةٍ إِنِّي اللَّهُ أَنْ أُسْمُو بِأَمٍّ وَلَا أَبٍ
وَلَكِنِّي أَحْمِي حِمَاهَا وَأَتَقَى أَذَاهَا وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكَبٍ

وقال : لقد جمعت فأوعيت قاصيا ودانيا ، ونطقت فأسمعت ذاهبا وآتيا :

وَلَوْ أَنَّ وَاشٍ بِالْجِمَامَةِ دَارُهُ وَدَارِي بِأَعْلَى حَضَرٍ مَوْتَ اهْتَدَى لِيَا^(٥)

(١) البيت للبحرئى ، وهو فى ديوانه ٦٨ . (٢) فى ج ، ذ : بلا مدع .

(٣) نسب هذا البيت لأبى النجم ، كما نسب لبعض أهل اليمن . شرح الشواهد للبعينى

٧٠/١ . (٤) الأبيات فى زهر الآداب ٨٦ لعمار بن الطفيل باختلاف فى بعض ألفاظها .

(٥) البيت لمجنون ليلى ، وهو فى ديوانه ١٢٩ .

ولست أقول هذا لأني البضاعة ، بل لأشوق أرباب الصناعة ، وأجمع على سنته أهل السنة والجماعة ، وأعرّف المريدين سلوك طريقه ، وأبين لهم أنه غير محتاج أن يقام له سوق بتلفيف الكلام وتلفيقه ، وأن صُبح فضله ظم فاستنلظ فاستوى على سُوّقه ، فناديته وهو فوق محل النجوم ، وقد تقيقر خلقه القمران ، وسهيل نُبذ بالبراء كأنه مذموم ، وأقبل جاسده وهو الصباح ينتفس ، على أواخر فجره ثم يخفى ، كأنه غيظ مكظوم .

لَمَّا كَرُمْتَ نَفَقْتُ فَيْكَ بِنَطْقٍ حَقٍّ فَلَمْ أَكْذِبْ وَلَمْ أَتُحَوِّبْ

وناداني لسان الإنصاف غير مُتَكَبِّث : صِفْ ، فأما ما خلوت عنه فدعه ، وأما بنعمة رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١) .

وأخبرنا أبو ذكرياء يحيى بن يوسف بن أبي محمد بن أبي الفتوح بن المصري ، قراءة عليه وأنا أسمع ، في العشرين من ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بمصر ، أخبرنا عبد الوهاب بن رواج إجازة ، أخبرنا أبو طاهر السَّافِي الحافظ سماعاً ، أخبرنا مَكِّي بن منصور بن محمد بن عَلَّان ، قدم علينا أصبهان ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله ابن يَشْران ، أخبرنا أبو علي إسماعيل بن [محمد بن إسماعيل بن] (٢) صالح الصَّفَّار ، حدثنا محمد ، وعباس (٣) ، قالوا : حدثنا يحيى ، حدثنا إسماعيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، قال : أتى أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم ، فرآه رَثَّ الهَيْئَةِ ، فقال : « أَلَك مَالٌ ؟ » قال ، فقال : نعم ، من كل المال قد آتاني الله . قال : « فَإِذَا كَانَ لَكَ مَالٌ فَلْيُرْ عَلَيْكَ » . أخرجه النَّسَائِي (٤) من حديث أبي الأحوص ، عن أبيه ، قال : أتيت رسول الله

(١) بعد هذا في ج ، د : وعقب الآية . (٢) زيادة من : ج ، وانظر العبر ٢/٢٥٦ .

(٣) في ج : عياش . (٤) لم نعر عليه في النسائي ، وهو في أبي داود (باب في غسل

الثوب وفي الخلقان ، من كتاب اللباس) ٢/١١٥ ، بلفظ : قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في ثوب دون ، فقال : « أَلَك مَالٌ » قال : نعم . قال : « مِنْ أَىِّ الْمَالِ ؟ » قال : =

صلى الله عليه وسلم ، وعلى ثوبٍ دُونَ . فقال لى : « أَلَيْكَ مَالٌ ؟ » قلت : نعم . قال : « مِنْ أَىِّ الْمَالِ ؟ » قلت : من كل المال قد أعطانى الله : من الإبل ، والبقر ، والغنم ، والحيل ، والرقيق . قال : « فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلْتَرِ أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتُهُ » .

وروى الترمذى^(١) من حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ » .

فمعد ذلك قلتُ - لا للفخر والسمعة - بل لإبانة الحق ، وحسن الصنعة : إن هذا المجموع شمس عوارف المعارف ، وقر لطائف الظرائف ، ونجم سماء العلم ، والناس تلقاء حرمة بين عاكفٍ وطائف . من شاهده قال : هكذا هكذا وإلا فلالا ، ومن أشفق من خزانة علمه لم يحش من ذى العرش إقلالا . ومن تأمله منصفاً جبن عن معارضته وأنشد^(٢) :

... أها بك إجلالا ...

ومن لم يعترف من بحورده ، ولم يعترف برفيع قدره ، فهو المحروم نوالا
ومن بك ذا فمٍ مُرٍّ مريض يحذُ مرًا به الماء الزُّلالا^(٣)
ولكأنى بفرقة تلتقط درره وتنكرها ، وتلتقف محاسنه ثم تتشب طائفتين ؛
خيرها التى لا تجعلها مدامً ولا تذكرها ، وأخرى تبیت منه فى نعم وتصبح وهى
تكفرها .

= قد آتانى الله من الإبل ، والغنم ، والحيل ، والرقيق . قال : « فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلْتَرِ أَثَرُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتِهِ » . (١) أخرجه الترمذى فى (باب ما جاء أن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ، من كتاب الأدب) ٢ / ١٣٤ .

(٢) نسب العيني ١ / ٢١٣ هذا البيت لنصيب بن رباح الأكبر ، وتماه :

... وَمَا بِكَ قَسَدَرَةٌ عَلَى وَلَكِنْ مِلُّ عَيْنٍ حَبِيهَا

(٣) البيت لأبى الطيب المتنبي ، ديوانه ١٣٠ .

وأظلمُ أهلَ الظلمِ مَنْ بات حاسداً لمن بات في نَعْمائه يتقلبُ^(١)

وكأنى بمن يحسد شمسهُ ضوءها ، ويجهد أن يأتي لها بنظير ، ويَطاول منه الثريا ، وما
أبعدها عن يد المتناول ، فيرجع إليه بصره خاسئاً وهو حسير .

وأتمبُ خلقُ الله مَنْ زاد همُّه وقصَّر عما تشتهي النفسُ وُجدهُ^(٢)

فن رام معارضته ، وقال : كم ترك الأول للآخر ! فسبيل الحاكِمِ بيني وبينه ، انتقامُ
بالنَّصفَةِ أن يقول : ما أمرُك برشيد أيها القائل إنه لقادر . ما لم تنبذ هذا الكتاب وراء
ظهرك ، وتحاول قواك^(٣) غير متأمل فيه ولا ناظر ، وأنشد^(٤) :

وفي الأحبابِ مُختَصٌّ بوجدٍ وآخرُ يدعى معه اشتراكاً

إذا اشتبكتُ دموعُ في خدودٍ تبينَ من بكى بمن تباكَ

وإن أبى إلا المطاولة ، فذرهُ وما حوله ، ولتقل^(٥) :

وإذا رأيتَ المرءَ يشعُبُ أمره شَعْبَ العصاويلجُ في العصيانِ

فاعمد لما تعلو فالك بالذي لا تستطيعُ من الأمورِ يدانِ

وأنا مع وصفى هذا الكتاب ما أبرئى كتابي ولا نفسي من شك ولا ريب ، ولا أبيعهُ
بشرط البراءة من كل عيب ، ولا أدعى فيه كمال الاستقامة ، ولا أقول بأن الطبقات جَمع
سلامة ، بل إذا دار في خلدِي ذكر هذه الطبقات اعترفت بالقصور ، وسألت الله الصفح
الجميل عما جرى به القلم فكم جرى بهذه السطور ، وقلم اللوح المحفوظ والكتاب السطور
ورجوت مسامحة ناظره فهم أهلها ، وأمّلت جميلهم فهم أحسن الناس وجوهاً ،
وأنضَرُهُمُوها .

(١) البيت لأبي الطيب المتنبي أيضاً ، وهو في ديوانه ٤٦٦ . (٢) هذا البيت لأبي الطيب

أيضاً ، وهو في ديوانه ٤٥١ . (٣) في ج ، د : قوَال . بالتشديد . (٤) البيتان لأبي الطيب

المتنبي ، ديوانه ٥٨٦ . وفيه : إذا اشتبعت دموع . (٥) البيت الأول منسوب في اللسان

٤٩٧ / ١ لعل بن غدير الغنوى . والشعب هنا : التفريق .

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دُجى الليل حتى نَظَمَ الْجُرُجُ نَاقِبُهُ (١)
وقد اشتد بحثي ، وكثر تنقيبي عن من صنف في الطبقات .

فأول من بلغني صنف في ذلك الإمام أبو حنص عمر بن علي المَطَوَّعِي (٢) المحدث الأديب
صنف للإمام الجليل أبي الطيب سهل بن الإمام الكبير أبي سهل محمد بن سليمان الصُّعْلُو كَيَّ
كتاباً سماه « المذهب في ذكر شيوخ المذهب » وهو كتاب حسن العبارة ، فصيح اللفظ
مليح الإشارة ، وأنا لم أقف عليه ، ولكن وقفت على منتخب انتخبه منه الإمام أبو عمرو
ابن الصلاح .

ثم ألف القاضي أبو الطيب الطبري مختصراً ، ذكر فيه مولد الشافعي رضي الله عنه ،
وعدّ في آخره جماعة من الأصحاب .

ثم ألف الإمام أبو عاصم المَبَادِي (٣) كتابه ، وجمع فيه غرائب وفوائد . إلا أنه
اختصر في التراجم جداً ، وربما ذكر اسم الرجل ، أو موضع الشهرة منه ولم يزد
ولذلك رأيت فيه أناساً مجهولين ، لم أطلع بعد شدة الكشف على شيء من حلهم .

ثم ألف الإمام الرباني شيخ الإسلام أبو إسحاق الشيرازي كتابه ، وهو مختصر
أيضاً ، وغير مقتصر على الشافعيين ؛ بل فيه الشافعية ، والمالكية ، والحنفية ، والحنابلة ،
والظاهرية ، مع كثرة من جاء بعد الشيخ أبي إسحاق من أصحابنا .

ثم ألف الحافظ أبو محمد عبد الله بن يوسف الجرجاني كتابه « الطبقات » وهذا
الكتاب لم أقف عليه ، وما أنقله في كتابي هذا عنه فهو من نقل الحافظ أبي سعيد بن
السَّمَّانِي ، أو ابن الصلاح .

(١) البيت للقيط بن زُرارة ، انظر عيون الأخبار ٤/ ٢٤ . (٢) بضم الميم وفتح الطاء
الشدة وكسر الواو وفي آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى المطوعة ، وهم جماعة فرغوا
أنفسهم للغزو ومرابطة الثمور . الباب ٣ / ١٥١ . (٣) بفتح العين وتشديد الباء الموحدة
المفتوحة وبعد الألف دال مهملة ، هذه النسبة إلى جد المنتسب إليه . الباب ٢ / ١٠٩ .

ثم ألف القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن محمد القاضي الشيرازي كتاب «تاريخ الفقهاء»
لم أقف عليه أيضا .

ثم ألف الحديث أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي المعروف بفندق - وفندق في أسماء
جدوده - كتابا سماه « وسائل الأئمة في فضائل أصحاب الإمام الشافعي » لم أقف
عليه أيضا .

ثم جمع الشيخ الإمام أبو النجيب السهروردي مجموعا ، لم أقف عليه أيضا .
ثم جاء الشيخ ابن الصلاح ، رب الفوائد والفرائد ، ومجمع الغرائب والنوادر ، فألف
كتابه . وقد كان رحمه الله كما يظهر من كلماته عظيم على أن يجمع جمعا ما بعده مطلب
لتمتت ، ولا أمل لئتمن ، ولكن المنية حلت بينه وبين مقصوده ، ففقد رحمه الله
نحبه ، والكتاب مسودة ، فأخذه الشيخ الإمام الزاهد أبو زكريا النووي ، واختصره ،
وزاد أسامى قليلة جدا ، ومات أيضا وكتابه مسودة ، فبيضه شيخنا حافظ الزمان
أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزني رحمه الله . ومن العجيب
أن الثلاثة أغفلوا حتى ذكر المزني ، وابن سريج ، والأصطخري ، والشيخ أبي على
السنجي^(١) ، والقاضي الحسين ، وإمام الحرمين ، وابن الصبّاغ ، وجماعة من المشهورين ،
الذين يطرق سمع الشيخين أبي زكريا وأبي عمرو ذكرهم ، ليلا ونهارا ، وعشية وإيكارا .

ثم ألف الشيخ عماد الدين بن باطيش كتابه ، وهو غير مستوعب أيضا على كثرة
ما فيه ، ولا واف بالمقصود .

فأعلمنا المهمة ، حتى جاء كتابنا على الوجه الذي شرحناه ، والأسلوب الذي سقناه ،
وحرصت أن لا أذكر حكاية ، ولا أثرا ، ولا شعرا ، إلا مسندا ، على طريق جهابذة الحفاظ

(١) بكسر السين المهمة وسكون النون وفي آخرها جيم ، نسبة إلى سنج ، وهي قرية كبيرة
من قرى مرو . اللباب ١ / ٥٧٠ .

فأما ما سقناه من الأحاديث بالأسانيد ، فلقد أوقفني بعض [فقهاء] ^(١) أبناء الزمان على نحو سبعة عشر حديثاً ، وقعت له من طرق جماعة من الفقهاء الشافعيين ، وهو قد تبجج بها ، وأفردها بمجموع ، وظن أنه قد أتى بمدفوع عن سواء وممنوع ، وما حسب أن سهر الدجى يُطْلِع على أنجم غائبة ، ودأب القلب يُوصل إلى ما تنقاصر عنه السهام الصائبة ، والجد في السعى يتعالى بنفسه عن أن يُطْلِع إلا شموسا بمد أقمار ، ويستخرج ما قيل له أن يُكْتَب بسواد الليل على بياض النهار .

فأنا - والله الحمد - قد أسندت في كتابي هذا حديث الزنى ، وأبي ثور ، وأبي عبد الرحمن أحمد بن يحيى الشافعي ، ومحمد بن الإمام الشافعي ، وأبي بكر الصيرفي ، وأبي عبيد بن حَرْبُويه ، وابن سُرَيْج ، والحارث المحاسبي ^(٢) والجنيد ، وأبي الحسن الأشعري ، والدَّارَكِي ^(٣) وأبي الوليد التيسابوري ، وأبي بكر بن إسحاق الصَّبْغِي ^(٤) والشيخ أبي حامد الإسفرايني والأستاذ ابن أبي سهل ، وابنه سَهْل الصُّلُوكِيَيْن ، والقفال الكبير ، والماسر جسي ^(٥) وأبي بكر الدقاق ، والحليمي ^(٦) والأستاذ أبي إسحاق ، وأبي جعفر الترمذي ، وأبي ذكريا السكري ، وابن فُورَك ، وأبي جعفر البَحَّاثي ^(٧) ، والقاضي أبي عمر البُسْطَامِي ^(٨) ،

(١) زيادة من : ج ، وفي د : بعض فقهاء الزمان وأبنائه . (٢) بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المهملة وفي آخرها باء موحدة ، قيل له ذلك لأنه كان يحاسب نفسه . اللباب ٣ / ١٠٣ . (٣) بفتح الدال وسكون الألف وفتح الراء بعدها كاف ، هذه النسبة إلى دارك ، من قرى أصبهان . اللباب ١ / ٤٠٤ . (٤) بكسر الصاد المهملة وسكون الباء الموحدة وفي آخرها عين معجمة ، نسبة إلى الصبغ (ما يصبغ به من الألوان) وبينه . اللباب ٢ / ٤٩ . (٥) بفتح الميم والسين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم والسين الثانية ، هذه النسبة إلى ماسرجس ، وهو اسم لجد المترجم . اللباب ٣ / ٨٣ . (٦) بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها في آخرها الميم ، نسبة إلى حليم . اللباب ١ / ٣١٨ . (٧) بفتح الباء الموحدة والحاء المهملة المشددة وفي آخرها التاء المثناة ، نسبة إلى البحاث ، وهو بعض أجداد المنتسب إليه . اللباب ١ / ٩٩ . (٨) بكسر الباء الموحدة (ويفتح) وسكون السين المهملة وفتح الطاء ، نسبة إلى بسطام ، بلدة بقومس . اللباب ١ / ١٢٣ .

وأبي عبد الله البَيْضاوى ، والقاضى أبى الطَّيِّب ، والأستاذ أبى منصور البغدادى ،
والشيخ أبى محمد الجَوِّينى ، وولده إمام الحرمين ، وتلميذه : الغزالى ، والكبا ، وأبى إسحاق
الشَّيرازى ، وتلميذه : نجر الإسلام الشَّاشى ، ويوسف بن على الزَّنجانى ، وأبى حاتم
القزوينى ، والإمام أبى المظفر بن السَّمعانى ، وولده : الإمام أبى بكر ، والحسن ،
وأبى عاصم المَبَّادى ، وأبى سهل الأَبْزُورْدَى^(١) وأبى العباس الأَبْزُورْدَى ، وأبى سعيد
الخَوَّارْزَمِى ، والقاضى الحسين ، وابن الصَّبَّاغ ، ووالده أبى منصور بن الصَّبَّاغ ، والفُورَانِ^(٢)
والبَغَوِّى ، وأبى بكر الصَّيرْفَى ، وناصر القَمَرَى ، وأبى الحسين الحَلَّابِى^(٣) ، والمَاوَرْدَى
وأبى بكر الشَّامِى ، ومحمد بن بيان الكَاوَرُونِى^(٤) وابن بُرْهان ، والقاضى أبى على الفَارَقِى^(٥)
وتلميذه ابن أبى عَصْرُون ، وأبى نصر القَشِيرَى ، والشيخ الطُّوسِى ، ويعيش ابن
صدقة الفُراقِى ، والمُجِير البغدادى ، وجماعة بَضِيق الأنفاس عدُّهم ، ويُضِيع القُرطاس
سرِّهم .

ولم أترك الإسناد إلا عن الكثيرين ، كأبى طاهر الزَّيَّادى ، وسُلَيم الرَّاى ، والأستاذ
أبى القاسم القَشِيرَى ، ونصر المقدسى ، وصاحب « البحر » الرُّوبَانِى ، وغيرهم . أو من
عزَّت علينا روايته ، وهم بحمد الله قليل من كثير . ومن كان من الحفاظ ذوى الإكثار

(١) بفتح الألف وكسر الباء الموحدة وسكون المياء المعجمة باثنتين من تحت وفتح الواو
وسكون الراء وفى آخرها الدال المهملة ، نسبة إلى أبيورد ، بلدة من بلاد خراسان . اللباب
٢١ / ١ . (٢) بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعد الألف نون ، نسبة إلى فوران ،
وهو اسم لجد المترجم . اللباب ٢ / ٢٢٥ . (٣) فى المطبوعة : الجلالى ، والمثبت من :
ج ، د . (٤) بفتح أوله وسكون الألف وفتح الزاى وضم الراء وسكون الواو وفى
آخرها نون ، هذه النسبة إلى كازرون ، وهى إحدى بلاد فارس . اللباب ٣ / ٢٠ ، وفى ج :
الكارزوني . (٥) بفتح الفاء وسكون الألف وكسر الراء وفى آخرها قاف ، نسبة إلى
ميافارقين . اللباب ٢ / ١٩١ ، وهى أشهر مدينة بديار بكر . الراصد ١٣٤١ .

كأحمد بن حنبل ، والرَّبِيع بن سليمان ، وأبى عَوَانَةَ الإسْفَرَايَنيّ ، وأبى حاتم الرّازيّ ،
وعبد الرحمن بن أبى حاتم ، وأبى بكر بن زياد النّيسابوريّ ، والحالِم بن أبي عبد الله الحافظ ،
والحَفَظ : أبى الحسن الدّارِ قُطَنيّ ، وأبى بكر البرقانيّ^(١) ، وأبى بكر البيهقيّ ، وأبى بكر
الخطيب البغداديّ ، وغيرهم .

مع أن مَنْ أَخْلِيَتْهُ مِنْ إِسْنَادٍ حَدِيثٌ فَلَمْ أَخْلِهِ مِنْ إِسْنَادٍ شَعْرٌ أَوْ حِكَايَةٌ ، وَعَلَى أَنَّكَ إِذَا
اعْتَبَرْتَ الْكِتَابَ وَجَدْتَهُ مَشْحُونًا بِحَدِيثِهِمْ ، لِكَثْرَتِهِ فِي غَيْرِ تَرَاجُمِهِمْ .

واللهُ الْمَسْئُولُ أَنْ يَقْبَلَهُ بِقَبُولِ حَسَنِ ، وَأَنْ يَمِينَ عَلَى إِكْمَالِهِ فِي أَقْرَبِ زَمَنِ . وَهَذَا حِينَ
الشَّرُوعِ ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ .

وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُبَيِّلَ النَّاطِرَ فِي هَذَا الْكِتَابِ طَوْلُ الْأَسَايِدِ ، وَكَثْرَةُ الْأَنَاشِيدِ
وَالِاسْتِطْرَادِ الْمَزِيدِ ، فَإِنَّهُ لَذَلِكَ وَضِعَ ، وَلِهَذَا الْقَصْدُ جُمِعَ ، وَعَلَى أَعْوَادِ هَذِهِ
الْقَوَاعِدِ رُفِعَ .

وَسَتَرَى فِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ مَا لَا يُوجَدُ فِي مَجْمُوعٍ ، وَمِنَ الْفَرَائِدِ مَا يُطْرَبُ مِنْهُ الْمَسْمُوعُ
وَمِنَ الزَّوَائِدِ مَا هُوَ فَوْقَ قَرَقِ الْفَرَقْدِ مَوْضُوعٌ .

وَأَمَّا الشَّعْرُ فَقَدْ سَمِعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ : « إِنْ مِنْهُ لَحُكْمٌ » وَنَطَقَ
بِهِ جَاهِلِيْرُ الصَّحَابَةِ ، وَعَدَدُ بَالِغٍ مِنْ أَحْبَارِ الْأُمَّةِ ، وَإِمَامُنَا الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُقَدِّمُ
التَّالِيْنَ لِلصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ .

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَرَبْشَاهُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْهَمْدَانِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَصْنَعُ
أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْيَسَرِ حُضُورًا فِي الرَّابِعَةِ ، أَخْبَرَنَا الْخُشُوعِيُّ سَمَاعًا ،
وَإِسْمَاعِيلُ الْجَبَرَوِيُّ إِجَازَةً ، قَالَا : أَخْبَرَنَا هَبْهَةُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْأَكْفَانِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ

(١) يَفْتَحُ الْبَاءَ الْمَوْحِدَةَ وَسَكُونُ الرَّاءِ الْمَهْمَلَةَ وَفَتْحُ الْقَافِ ، نَسَبَةً إِلَى قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى كَاتٍ ،

الحسين بن محمد بن إبراهيم الحنّائيّ ، أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله الحنّائيّ حدثنا أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجصاص الدّعا ، حدثنا عبد الملك ابن محمد البلّخيّ ، حدثنا أبو بدر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن جده الزبير ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً » .

[حديث : « إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةٌ » ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه البخاريّ ، وأحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه من حديث أبيّ بن كعب ^(١) ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ورواه الشافعيّ رضي الله عنه مرسلًا ، عن عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث . ورواه أحمد ، وأبو داود أيضاً من حديث ابن عباس ^(٢) ، ولفظه أن أعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فتكلّم بكلام بيّن ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا ، وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حُكْمًا » .

ولفظ أبي داود : فجعل يتكلّم بكلام ، وذكره .

ورواه الترمذيّ من حديث ابن مسعود ^(٣) ، ولفظه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةٌ » وقال : غريب .

وقد اختلف الناس في تأويل : « إن من البيان لسحرا » على قولين ، حكاهما أبو سليمان الخطّابيّ ، وتقلّهما عنه أبو المحاسن الرّويّانيّ ، من أصحابنا في كتاب «البحر» في كتاب الشهادات :

(١) البخاريّ في (باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه ، من كتاب الأدب) ٤٢ / ٨ . وأحمد في مسنده ٤٥٦ / ٣ ، ١٢٥ / ٥ . وأبو داود في (باب ماجاء في الشعر ، من كتاب الأدب) ٢٠٤ / ٢ وابن ماجه في سننه (باب الشعر من كتاب الأدب) ١٢٣٥ / ٢ . مسند أحمد ٣٠٣ / ١ . وأبو داود ٢٠٤ / ٢ .

(٢) جامع في (باب ماجاء أن من الشعر حكمة ، من كتاب الأدب) ١٣٨ / ٢ .

أحدهما : أنه جار مجرى الذم للسمعة^(١) والتصنع في الكلام ، والتكاف بتحسينه ، استمالة لقلوب السامعين . فقول بمنزلة السحر الذي يُخَيَّل ما لا حقيقة له . والسحر مذموم ، فكذلك ما هو مشبه به .

والثاني : قال الرُّوَيَانِيّ - وهو قول الأَكْثَرِينَ - : إن القصد به مدح البيان ، والحث على تحيُّر الألفاظ ، والتأني في الكلام ؛ بدليل قوله : « وإن من الشعر لحكماً »

وقال أبو داود رحمه الله :^(٢) « حدثنا محمد بن يحيى بن فارس ، حدثنا سعيد بن محمد ، قال : حدثنا أبو ثَمِيلَةَ ، قال : حدثني أبو جعفر النحويّ عبد الله بن ثابت ، قال : حدثني صخر ابن عبد الله بن بُرَيْدَةَ ، عن أبيه ، عن جده ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا ، وَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا ، وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حُكْمًا ، وَإِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا » فقال صَمْعَةُ بْنُ صُوحَانَ : صدق نبي الله صلى الله عليه وسلم .

أما قوله : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا » فالرجل يكون عليه الحق ، وهو الحق بالحجج من صاحب الحق ، فيسحر القوم ببيانه ، فيذهب بالحق . وأما قوله : « مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا » فيتكاف العالم إلى علمه ما لا يعلم ، فيجهله ذلك . وأما قوله : « مِنَ الشَّعْرِ حُكْمًا » فهي هذه المواضع والأمثال التي يتعظ بها الناس . وأما قوله : « مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا » فمرّك كلامك وحديثك على من ليس من شأنه ولا يريد^(٣) .

أخبرنا عمر بن الحسن المراءغيّ بقراءتي عليه ، أخبرنا يوسف بن يعقوب بن المجاور إجازة ، قال : أخبرنا زيد بن الحسن الكنديّ ، أخبرنا أبو منصور القزاز ، أخبرنا الخطيب أبو بكر الحافظ ، أخبرنا القاضي أبو العلا الواسطيّ ، من كتابه في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة ، أخبرنا عبد الله بن موسى السّلاميّ^(٤) الشاعر ، بفائدة^(٥) ابن بكير ، حدثني

(١) في المطبوعة : للشعر ، والمثبت من : ج . (٢) سننه ٢ / ٢٠٤ . (٣) ما بين العلامتين ساقط من : د . (٤) بفتح السين المهملة وبعدها لام ألف مخففة وفي آخرها ميم ، نسبة إلى مدينة السلام ببغداد . الباب ١ / ٥٨٣ . (٥) في المطبوعة : حدثنا بدة بن بكير .

أبو بكر مفضل بن الفضل الشاعر ، حدثني خالد بن يزيد الشاعر ، حدثني أبو تمام حبيب بن أوس الشاعر ، حدثني صهيب بن أبي الصَّهْبَاء الشاعر ، حدثني الفرزدق الشاعر ، حدثني عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الشاعر ، حدثني أبي حسان بن ثابت الشاعر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَهْجُ الْمُشْرِكِينَ وَجَبْرِيلُ مَعَكَ » قال ^(١) : « إِنْ مِنْ الشُّعْرِ حِكْمَةٌ » .

[وفي الصحيحين من حديث البراء ^(٢) : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم قُرَيْظَةَ لِحَسَّان : « أَهْجُ الْمُشْرِكِينَ وَأَنَا مَعَكَ » وفي رواية : « أَهْجُهُمْ أَوْ هَاجَهُمْ وَجَبْرِيلُ مَعَكَ » .

وقال أبو داود رحمه الله : حدثنا محمد بن سليمان المصيصي ، حدثنا ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن عروة وهشام ، عن عروة وعائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لِحَسَّان منبرا في المسجد ، فيقوم عليه يهجو مَنْ قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن روح القدس مع حسان ما نافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم] ^(٣) .

أخبرنا حافظ الدنيا أبو الحجاج يوسف بن الزكيّ عبد الرحمن بن يوسف المزيّ ، بقراءتي عليه في سابع عشر رجب سنة إحدى وأربعين وسبعائة ، أخبرنا إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم بن النحاس الحلبيّ ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ ، أخبرنا أبو طاهر على

(١) في ج : وقال لي . (٢) الرواية الأولى انقرد البخاري بألفاظ تقاربها ، ففي صحيحه

(باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ، من كتاب المغازي) ١٤٤ / ٥ : عن البراء قال النبي صلى الله عليه وسلم لِحَسَّان : « أَهْجُ الْمُشْرِكِينَ فَإِنَّ جَبْرِيلَ مَعَكَ » والرواية الثانية في البخاري (باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب ، من كتاب المغازي) ١٤٤ / ٥ وفي (باب ذكر الملائكة ، من كتاب بدء الخلق) ١٣٦ / ٤ وفي (باب هجاء المشركين ، من كتاب الأدب) ٤٥ / ٨ . ومسلم في (باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه ، من كتاب فضائل الصحابة) ١٩٣٣ / ٤ . (٣) مابين الملامتين ساقط من : د .

ابن سعيد بن علي بن عبد الواحد بن أحمد بن فاذشاه ، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد الحدّاد حضوراً ، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد وعلي بن محمد بن أحمد ، في جماعة قالوا : أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ، حدثنا أبو أمية الطرسوسي ، حدثنا عباس بن الفضل ، عن هذيل بن مسعدة الباهلي ، حدثنا شعبة ابن دخل الدهلي ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ سَجَّعَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ، بِهِ يُعْطَى السَّائِلُ ، وَبِهِ يُكْظَمُ الْغَيْظُ ، وَبِهِ يُوْتَى الْقَوْمُ فِي نَادِيهِمْ » .

قال أبو نعيم : ورواه الحارث ابن أبي أسامة ، عن العباس بن الفضل ، عن هذيل عن عمر بن شعبة ! عن رجل من اليمن ، عن رجل من هذيل ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم . حدثناه : أبو بكر بن خلّاد ، حدثنا الحارث ، فذكره .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزري ، قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم بن نعمة المقدسي سماعاً ، أخبرنا أبو الفرج مجيب ابن محمود الثقفي ، أخبرنا أبو علي الحدّاد ، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ، حدثنا أحمد بن عصام ، حدثنا رَوْح بن عبادة ، حدثنا زكريا بن إسحاق ، عن إبراهيم بن ميسرة ، عن عمرو بن الشريد قال : قال الشريد : كنت ردّفاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « أَمَلَكَ مِنْ شَعْرِ أُمِّهِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ ؟ » قلت : نعم . قال : « أُنْشِدْنِي » فأنشدته بيتاً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « هِيهِ » فأنشدته حتى أنشدته مائة بيت ، قال : ثم سكّ النبي صلى الله عليه وسلم ، وسكّ .

ورواه مسلم في صحيحه ^(١) ، ولفظه : إن الشريد قال : ردّفت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوماً ، فقال : « هَلْ مَعَكَ مِنْ شَعْرِ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ^(١) ؟ » قلت : نعم . قال : « هِيَه » فَأَنشَدَنِي ^(٢) ، فقال : « هِيَه » فَأَنشَدَنِي ، فقال : « هِيَه » حتى أَنشَدَنِي مائة بيت . وفي رواية : استنشدني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر نحوه ، وزاد : فقال - يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم - : « إِنْ كَادَ لَيُسْلِمُ » .

وفي أخرى : « وَلَقَدْ كَادَ ^(٣) يُسْلِمُ فِي شِعْرِهِ » .
فإن قلت : ما تقولون في قوله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا حَتَّى يَرِيَهُ ^(٤) خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » ؟
وهذا حديث ثابت في الصحيحين من حديث أبي هريرة ^(٥) .

ومن حديث ابن عمر أيضاً في صحيح البخاري ^(٦) ، لكن ليس فيه : « حَتَّى يَرِيَهُ » .
ومن حديث سعد بن أبي وقاص في صحيح مسلم ^(٧) ، ولفظه : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا ، حَتَّى يَرِيَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » .

- (١) في مسلم زيادة : « شَيْئًا » . (٢) في مسلم زيادة : بيتا .
(٣) في مسلم : « فَلَقَدْ » . (٤) يريه : من الورى ، وهو داء يفسد الجوف ، ومعناه قيحاً يأكل جوفه ويفسده . شرح النووي ١٥ / ١٤ . (٥) البخاري في (باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر ، من كتاب الأدب) ٨ / ٤٥ ، ولفظه : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا يَرِيَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » راجع الصحيح ومسلم في (كتاب الشعر) ٤ / ١٧٦٩ ، ولفظه : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ الرَّجُلِ قَيْحًا يَرِيَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » . (٦) (باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر ، من كتاب الأدب) ٨ / ٤٥ . (٧) (كتاب الشعر) ٤ / ١٧٦٩ ، وفيه : « قَيْحًا يَرِيَهُ خَيْرٌ مِنْ » .

وفي مسلم أيضا ، من حديث أبي سعيد^(١) : يَبْنِي نَحْنُ نَسِيرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعَرَجِ^(٢) ، إِذْ عَرَضَ شَاعِرٌ يَنْشُدُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خُذُوا الشَّيْطَانَ ، أَوْ أَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ . لَأَنْ يَمْتَلِي جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا » .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده^(٣) من حديث أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَمْرُؤُ الْقَيْسِ صَاحِبُ لَوَاءِ الشُّعْرَاءِ إِلَى النَّارِ » .

وهذه أحاديث دالة على ذم الشعر ، وهي تعارض ما قدمتم ، فكيف الحال ؟

قلتُ : قال قائلون : إنما أراد بالشعر الذى ذمه الشعر الذى هو هجو له صلى الله عليه وسلم ، حملا لمطلق هذا الحديث على مقيد حديث آخر ، روى من حديث جابر بن عبد الله ، وعبد الله بن عباس ، وأبي هريرة رضى الله عنهم .

قال الحافظ بن عدى في كتاب « الكامل » : حدثنا أحمد بن خالد بن عبد الملك بن مُسَرِّحٍ^(٤) ، حدثني عمى الوليد بن عبد الملك ، أخبرنا أبو يوسف ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِي جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا وَدَمًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا » ، فقالت عائشة : لم يحفظ الحديث ؛ إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِي جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا وَدَمًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا هُجِيَتْ بِهِ » .

وهذا لو ثبت عن عائشة رضى الله عنها كان قاطعا لكل وهم ، ولكنه لا يكاد يثبت . وابن عدى ذكره في ترجمة الكلبي محمد بن صالح السائب .

(١) (كتاب الشعر) ٤ / ١٧٦٩ . (٢) العرج ، قرية جامعة على نحو ثمانية وسبعين ميلا من المدينة . (٣) ٢ / ٢٢٨ . (٤) في المطبوعة : سرح . والثبت من : ج ، د ، . المشتبّه ٥٩٢ .

وقال المُقْبِلُ^(١) في كتاب « الضعفا » : حدثنا الفضل بن عبد الله العَتَكِيُّ^(٢) ، حدثنا سهل بن بحر المَرْوَزِيُّ ، حدثنا محمد بن سليمان المَرْوَزِيُّ ، حدثنا النَّضْرُ بن مُحْرَزٍ ، عن محمد بن النُّكْدَرِ ، عن جابر بن عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ فَيَجَا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ » .

قال الحافظ أبو جعفر المُقْبِلُ : إنما يُعْرَفُ هذا الحديث بالكَلْبِيِّ ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، حدثناه محمد بن إسماعيل ، حدثنا عثمان بن زُفَرٍ ، حدثنا محمد بن مروان السُّدِّيُّ^(٣) ، عن الكَلْبِيِّ .

قلتُ : النَّضْرُ بن مُحْرَزٍ ، قال المُقْبِلُ : هو المَرْوَزِيُّ ، وأنا لا أعرف المَرْوَزِيَّ إلا النَّضْرُ بن محمد ، لا ابن مُحْرَزٍ ، وكلاهما يروى عن ابن النُّكْدَرِ .

وروى الحافظ أبو سعد بن السَّمْعَانِيَّ في خطبة « الذيل » الحديث من رواية النَّضْرِ ابن محمد الأزْدِيِّ ، عن محمد بن النُّكْدَرِ . والنَّضْرُ بن محمد الأزْدِيُّ ، عن محمد بن النُّكْدَرِ ما عرفته ؛ فإما أن يكون تَصَحَّفَ على ناسخ وما هو الأزْدِيُّ بل المَرْوَزِيُّ كما ذكر المُقْبِلُ ، أو غير ذلك .

وأما حديث عبد الله بن عباس ، فقال ابن عَدِيَّ في ترجمة الكَلْبِيِّ : حدثنا محمد بن محمد ابن عقبة ، حدثني الحسين بن عبد الله بن موسى بن أُسْلَمَ ، حدثنا عثمان بن زُفَرٍ التَّيْمِيُّ ، أخبرنا حَبَّان بن عليٍّ ، عن الكَلْبِيِّ ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله

(١) المُقْبِلُ : محمد بن عمرو . العبر ٢ / ١٩٤ ، والنجوم الزاهرة ٣ / ٢٤٨ .

(٢) بفتح العين والتاء المثناة من فوقها وفي آخرها كاف ، نسبة إلى العتيك ، وهو بطن من الأزد . الباب ٢ / ١٢٠ . (٣) بضم السين المهملة وتشديد الدال ، نسبة إلى السدة وهي الباب ، وإنما نسب السدي الكبير إليها لأنه كان يبيع الخمر بسدة الجامع بالكوفة . الباب ١ / ٥٣٧ .

صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا حَتَّى يَرِيَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ » ، والكلبي محمد بن السائب تركوه .

وأما رواية أبي هريرة ، فرواها ابن عديّ من حديث الكلبي أيضاً ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا وَدَمًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ » .

وفي سنن أبي داود^(١) رحمه الله بعد ما ذكر حديث : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » قال أبو علي : بلغني عن أبي عبيد أنه قال : وجهه أن يمتلي قلبه حتى يشغله عن القرآن وذكر الله ؛ فإذا كان القرآن والعلم النال فليس جوف هذا ممتلئاً عندنا من الشعر .

قلت : وأبو علي ، هو اللؤلؤي^(٢) راوى السنن عن أبي داود .

فإن قلت : فاقولكم فيما رواه أبو داود في سننه في كتاب الطب^(٣) ، فقال : حدثنا عبد الله بن عمر بن ميسرة ، حدثنا عبد الله بن يزيد ، حدثنا سعيد بن أبي أيوب ، حدثنا شرحبيل بن زيد المصافري ، عن عبد الرحمن بن رافع التتويحي ، قال : سمعت عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « مَا أَبَالِي مَا أَتَيْتُ إِنْ أَنَا شَرِبْتُ رِيَاقًا أَوْ تَمَلَّيْتُ عَيْمَةً أَوْ قُلْتُ الشُّعْرَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِي » .

قال أبو داود : هذا كان للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة ، وقد رخص فيه قوم - يعني شرب الترياق - انتهى .

ورواه أيضاً الإمام أحمد في مسنده^(٤) ، عن عبد الله بن يزيد ، فذكره .

(١) سننه في (باب ما جاء في الشعر، من كتاب الأدب) ٢ / ٢٠٤

(٢) بضم اللامين بينهما وأو سا كنة وفي آخرها واو ثانية ، هذه النسبة لجماعة يبيعون اللؤلؤ ، وهو محمد بن أحمد بن عمر . اللباب ٣ / ٧٢ . (٣) سننه في (باب في الترياق ، من كتاب الطب) ٢ / ٩٩ . (٤) ٢ / ١٦٧ ، ٢٢٣ ، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

فهل هذا الحديث في غاية المدح للشعر ، أو في غاية الذم له ؟
قلتُ : الحديث مُشْكِل ، ولم أر لأحد عليه كلاما شافيا . وعبد الرحمن بن رافع
التيَّموخي قاضي إفريقية ، قال البخاري : في حديثه بمض المناكير ، حديثه في المُضَرَّيَّين ،
وحكي ابن أبي حاتم عن أبيه بعض هذا .
وذكر أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتابه في « اختلاف الحديث » هذا الحديث ،
ولم يزد على أن قال : كانت العرب تسمع بالترياق الإكبر .

نتف مما أنشد بين يدي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الأشعار والأراجيز

وقد كان عليه الصلاة والسلام يسمع المدحة ، ويحجز ؛ وذلك برهان على أنه لم يكن
يمنع ذلك ، بل يحجز .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحموي ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو محمد عبد الواسع
ابن عبد الكافي الأبهري^(١) ، أخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختيَّار بن علي بن المندائي
وأبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طرزد ، قال : أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر
الحريري سمعا ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن جعفر ، المعروف بابن زوج الحرّة ،
أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان ، حدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد
ابن عرفة النحوي ، أخبرنا أحمد بن يحيى ، عن محمد بن سلام ، قال : أخبرني محمد بن
سليمان ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن سعيد بن المسيّب ، قال : قدم كعب بن زهير

(١) بفتح الألف وسكون الباء الموحدة وفتح الهاء وفي آخرها الراء ، نسبة إلى موضعين ،
أحدهما : إلى أبهر وهي بليدة بالقرب من زنجان ، والثاني : إلى قرية من أصبهان . الباب ١/٢٠ .

مبتكراً حين بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوعده ، فأتى أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، فلما صلى الصبح أتاه به ، وهو متلثم بعمامته فقال : يا رسول الله ، رجل يبائعك على الإسلام فبسط يده ، فخر عن وجهه ، فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله هذا مكان العائذ بك ، أنا كعب بن زهير فتجهمتهم الأنصار ، وأغلظت له ؛ لما كان من ذكره النبي صلى الله عليه وآله ، ولأت له قريش ، وأحبوا إيمانه وإسلامه . فأمنه النبي صلى الله عليه وسلم ، فأشده مدحته التي يقول فيها :

بَانتْ سُمَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولٌ مُتَمِّمٌ عِنْدَهَا لَمْ يَشَفْ مَكْبُولٌ
حتى انتهى إلى قوله :

وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ آمِلُهُ لَا أَهْلِيكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْفُولٌ
كُلُّ ابْنِ أُنْتَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولٌ
نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ
فِي فِتْيَةٍ مِنْ قَرِيشٍ قَالَ قَاتِلُهُمْ بِيْطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا
زَالُوا إِنْ زَالَ أُنْكَاسٌ وَلَا كُنْتُفُ عِنْدَ الْأَتْمَاءِ وَلَا مِثْلُ مَعَارِيلُ
لَا يَقْطَعُ الطَّمَنُ إِلَّا فِي نَحْوَرِهِمْ وَنَالَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ

فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى من عنده من قريش ، كأنه يومئذ إليهم أن استمعوا ، حتى قال :

يَعْتُشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الرَّهْرِ بَعْضُهُمْ ضَرْبٌ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَائِيلُ
يُعْرِضُ بِالْأَنْصَارِ ؛ لِنَظْمِهِمْ عَلَيْهِ . فَأَنْكَرَتْ قَرِيشٌ مَا قَال ، وَقَالَتْ : لَمْ تَدْخُنَا إِذْ تَهْجُوهُمْ . فَلَمْ يَقْبَلُوا ذَلِكَ حَتَّى قَالَ ^(١) :

(١) الأبيات في ديوانه شرح السكري ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٣٤ .

مَنْ سَرَّهُ كَرْمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِ الْأَنْصَارِ^(١)
 الْبَاذِلِينَ نَفْسَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ يَوْمَ الْهَيَاجِ وَسَطْوَةِ الْجَبَّارِ^(٢)
 يَتَطَهَّرُونَ كَأَنَّهُ نُكْثٌ لَهُمْ بَدْمَاءَ مَنْ عَلِمُوا مِنَ الْكُفَّارِ
 صَدَمُوا قَرِيشًا يَوْمَ بَدْرٍ صَدْمَةً زَانَتْ لَوْقَمَتِهَا جَمِيعُ زِرَارِ^(٣)

فكساه النبي صلى الله عليه وسلم بردة ، اشتراها معاوية بن أبي سفيان من آل كعب ابن زهير بمده بمال كثير ، فهي البردة التي يلبسها الخلفاء في العيدين . زعم ذلك أبان .
 وأخبرنا عبد القادر بن الملك المنيع عبد العزيز بن الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب ، قراءة عليه وأنا حاضر في أواخر الثالثة ، أو أوائل الرتبة بالقاهرة ، والسند أحمد بن علي بن الحسن بن داود الحنبلي ، بقراءة عليه مرة ، وقراءة عليه وأنا أسمع أخرى بدمشق ، قالوا : أخبرنا محمد بن إسماعيل خطيب مرّدا ، قال الأول : سماعا ، وقال الثاني : حضورا في الخامسة ، أخبرنا ضبيعة الملك أبو محمد هبة الله بن يحيى بن حيدرة ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن رفاعة بن غدير السعدي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين الحلمي ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن النحاس البزار ، أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن جعفر بن الورّد ، أخبرنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي ، أخبرنا أبو محمد عبد الملك بن هشام التحويّ البصري ، حدثنا زياد بن عبد الله البسكاني عن محمد بن إسحاق المظلي^(٤) ، قال : ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مُنَصَّرَفه

(١) في الديوان : من صالحى الأنصار . والمقنب : ألف وأقل في قول أبي عمرو ، وعند الأصمعي : هم الجماعة من الفوارس نحو الثلاثين أكثر وأقل . (٢) في الديوان :
 والباذلين نفوسهم لنبيهم يوم الهياج وقبة الجبار
 (٣) في الديوان :

صدموا علياً يوم بدرٍ صدمةً دانت عليٌ بعدها زرار

(٤) نقل المصنف في هذه الصفحة والصفحات ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ التالية عن ابن هشام ما قاله ابن إسحاق في أمر كعب بن زهير . انظر سيرة ابن هشام ٤ / ١٤٩ - ١٥٢ .

من الطائف كتبُ بَجِير بن زُهَيْر بن أَبِي مُسْلَمٍ إِلَى أَخِيهِ كَعْب ، يَحْبِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ رَجُلًا بِمَكَّةَ مِمَّنْ كَانَ يَهْجُوهُ وَيُؤْذِيهِ ، وَأَنَّ مَنْ بَقِيَ مِنْ شُعْرَاءِ قُرَيْشٍ : ابْنُ الزُّبَيْرِ ، وَهَبِيرَةُ بْنُ أَبِي وَهْبٍ قَدْ هَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ فِطْرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ أَحَدًا جَاهِدًا تَائِبًا ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَاتَّجِ إِلَى نَجَاتِكَ مِنَ الْأَرْضِ . وَكَانَ كَعْبٌ قَدْ قَالَ (١) :

أَلَا أُبَلِّغُكَ عَنِّي مُبَجِّرًا رِسَالَةً فَهَلْ لَكَ فِيهَا قَاتٌ وَيُحْكُ هَلْ لَكَ (٢)
فَبَيِّنْ لَنَا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِفَاعِلٍ عَلَى أَىِّ شَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ دَلَّكَ (٣)
عَلَى خُلُقٍ لَمْ تُؤْفِ أُمًّا وَلَا أَبًا عَلَيْهِ وَلَمْ تُدْرِكْ عَلَيْهِ أَحَا لَكَ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِأَسْفٍ وَلَا قَاتِلٍ إِمَّا عَثَرْتَ لَمَّا لَكَ (٤)
سَقَاكَ بِهَا الْمُأْمُونُ كَأَسَا رَوِيَّةً فَأَمَهَكَ الْمُأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ (٥)

قال ابن هشام : وروى : « الأمور » - قلت أنا : وروى : « أبو بكر » - قال :
وبعث بها إلى بجير ، فلما أتت بغيرا كره أن يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فأنشده إياها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع : سَقَاكَ بِهَا الْمُأْمُونُ : « صَدَقَ ،
وَإِنَّهُ لَكَذُوبٌ ، أَنَا الْمُأْمُونُ » . ولما سمع : عَلَى خُلُقٍ لَمْ تُؤْفِ أُمًّا وَلَا أَبَا عَافِيَةَ .
قال : « أَجَلٌ لَمْ يُؤْفِ عَلَيْهِ أَبَاهُ وَلَا أُمَّهُ » . ثم قال بجير لكعب (٦) :

(١) الأبيات ما عدا الرابع في ديوانه : ٣ ، ٤ . (٢) في الديوان .

* فَهَلْ لَكَ فِيهَا قَاتٌ بِالْخَيْفِ هَلْ لَكَ *

(٣) في ج : ليس بفاعل ، ورواية الديوان :

وَخَالَفَتْ أَسْبَابَ الْمَهْدَى وَتَبِعَتْهُ عَلَى أَىِّ شَيْءٍ وَبَّ عَيْرِكَ دَلَّكَ

(٤) لَمَّا لَكَ : دعاءه بأن ينهض من عثرته . (٥) في الديوان : شربت مع المؤمنين .

(٦) الأبيات في ديوان كعب ٤ .

مَنْ مُبْلَغٌ كَمَا فِيكَ لَكَ فِي الْبَيْتِ تَلُومٌ عَلَيْهَا بِاطِلَالٍ وَهِيَ أُخْزِمُ
إِلَى اللَّهِ لَا الْعَزَى وَلَا اللَّاتِ وَحْدَهُ فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النِّجَاةُ وَتَسْلَمُ^(١)
لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُقَاتِلٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا طَاهَرُ الْقَلْبِ مُسْلِمُ^(٢)
قَدِيرٌ زُهَيْرٌ وَهُوَ لَا شَيْءَ دِينُهُ وَدِينُ أَبِي سُلَيْمَى عَلَى مُحَرَّمُ

قال ابن إسحاق : وإعما يقول كعب « المأمون » لقول قريش الذي كانت تقوله
لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض ، وأشفق على نفسه ،
وأرجف به من كان في حضره من عدوه ، فقالوا : هو مقتول . فلما لم يجد من شيء بدأ
قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج حتى قدم المدينة ، فنزل
على رجل كانت بينه وبينه معرفة^(٣) ، فعدها^(٤) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين صلاة
الصبح ، فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أشار إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فقال : هذا رسول الله ، فقم إليه فاستأمنه . فذكر لي أنه قام إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى جلس إليه ، فوضع يده في يده ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه ،
فقال : يا رسول الله ، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تائباً مسلماً ، فهل أنت قابل منه
إن أنا جئتيك به ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم » . قال : أنا يا رسول الله
كعب بن زهير .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أنه وثب عليه رجل من الأنصار ،
فقال : يا رسول الله ، دعني وعدو الله أخرب عنقه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« دَعَهُ عَنْكَ فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ تَائِبًا فَارِعًا »^(٥) . قال : فغضب كعب على هذا الحى من الأنصار .

(١) في الديوان : إذا كان النجاء . (٢) في المطبوعة ، د : لدى اليوم ، والمثبت من :

ج ، والديوان ، وفي الديوان : من النار . (٣) في السيرة : زيادة : من جهينة .

(٤) في السيرة : ففدا به . (٥) في السيرة : « جَاءَ تَائِبًا نَارِعًا عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ » .

لما صنع به صاحبهم ، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير ، فقال قصيدته التي قال ، حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بانت سعاد فقلبي اليوم مقبولٌ مُتَمِّمٌ إثرها لم يفدَ مكبولٌ^(١)

قلت : إثرها بكسرة وسكون ، وهو إما ظرف لتيم متعلق به ، وإما حال من ضميره فيمتلئ بكون محذوف .

ومكبول : اسم مفعول من كبله وكبله مشددا ؛ إذا وضع في رجله الكبل ففتح الكاف وقد يكر ، وهو القيد .

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غصيص الطرف مكحول

سعاد : علم مرتجل ، يعني به امرأة يهواها حقيقة أو ادعاء ، وقد أعاد ذكرها ، والأصل وما هي ، فأتاب الظاهر عن المضم ، تلذذا بذكر اسم المحبوب ، وسهل ذلك أنهما في جملتين مستقلتين ، وبينهما جملة فاصلة .

تجلو عوارض ذي ظم إذا ابتسم كأنه منهل بالراح مملول

العوارض : جمع عارضة ، وقيل : عارض . ثم اختلف في معناها ؛ فقيل : الأسنان كلها ، وقيل : بل ضواحكها ، وهي ما بعد الأنياب ، وقيل الضواحك والأنياب ، وقيل الأربعيات والأنياب ، وقيل غير ذلك .

وقوله : « ذي » نعت للمحذوف ، أي ثمر ذي .

وظلم : بفتح الظاء المعجمة ، وهو ماء الأسنان وبريقها ، وشدة بياضها .

ومنهل : بضم الميم ، اسم مفعول من أنهله إذا سقاه النهل بفتح الحاء ، وهو الشرب الأول .

والراح هنا : الحمر ، أو الارتياح ، أو جمع راحة .

شَجَّتْ بِذِي شَيْمٍ مِنْ مَاءٍ مَحْنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولٌ
شيم : بفتح الشين المعجمة وكسر الباء الموحدة ، وهو الرد الشديد ، أى بناء ذى برد .
ومحنية : بفتح الميم والحاء المهملة والنون المكسورة من حنوت ، وهو ما انطفئ
من الوادى .

والأبطح : مسيل الماء .

ومشمول : ضربته ريح الشمال .

تَنَفَّى الرِّيحُ الْقَذَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ مِنْ صَوْبِ سَارِيَةٍ بَيْضٍ يَمَالِيلُ^(١)
أفرطه : أى ملأه .

والسَّارية : السحابة .

وبيض : فاعل أفرطه ، واختلف فى البيض اليماليل ، قيل : الجبال المرتفعة ، وقيل :
البيض : السحاب ، واليماليل : التى تجىء مرة بعد أخرى .

أَكْرَمَ بِهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَوْعِدَهَا أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولُ^(٢)
لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سَيِّطَ مِنْ دَمِهَا فَجَعَّ وَوَلَعَ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلُ
سيط : بالسين المهملة ، ويقال بالمعجمة ، خُلط .

وجع : مصدر فجعه إذا أصابه بمكروه .

وولع : مصدر ولع بالفتح ، إذا كذب .

فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا كَمَا تَلَوْنُ فِي أَثْوَابِهَا النُّوْلُ
وَلَا تَمْسِكُ بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ إِلَّا كَمَا يُمَسِّكُ الْمَاءُ الْفَرَائِيلُ^(٣)

(١) فى الديوان ٧ : تجلو الرياح . (٢) فى الديوان ٧ : يا ويحها خلة صدقت

ما وعدت . (٣) فى الديوان ٨ : وما تمسك بالوصل .

فَلَا يَغُرُّكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ
كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرُقُوبٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ
أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ تَذْنُو مَوَدَّتُهَا وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ^(١)
أَمَسَتْ سَعَادُ بِأَرْضٍ مَا يُبْلَغُهَا إِلَّا الْعِتَاقُ النَّجِيَّاتُ الْمَرَّاسِيلُ^(٢)
وَلَنْ يُبْلَغُهَا إِلَّا عَذَابُ فِرَّةٍ لَهَا عَلَى الْإِثْنِ إِرْقَالُ وَتَبْفِيلُ^(٣)

عذافرة : مهمل الأول مضمومه معجم الثانى ، وهى الناقة الصلبة العظيمة .

والإرقال : نوع من السير الخلب .

والتبفيل : مشى فيه اختلاف يشبه سير البغال^(٤) .

مِنْ كُلِّ نَصَاحَةِ الدَّفْرِى إِذَا عَرَفَتْ عُرُضَتَهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُولُ
الدَّفْرِى : ما تحت الأذن من عَيْنِ الرِّقْبَةِ وَشِمَالِهَا .

والتنضخ : أغلظ من الرشح .

وعرضتها : من قولهم فلان عُرُضَةٌ لِلسَّفَرِ ، أى قَوَى عَلَيْهِ . . معناه : أَنَّهَا مَطِيقَةٌ لِقَطْعِ

طَامِسِ الْأَعْلَامِ مِنَ الْأَرْضِ .

تَرْمِي الْقِيُوبَ بِمَعْنَى مُفَرِّدٍ كَهَقٍّ إِذَا تَوَقَّدَتِ الْحِزَّانُ وَالْمِئَلُ
المفرد : ثور الوحش ، شبه به الناقة .

الأمق : الأبيض .

(١) رواية الديوان ٩ :

أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ يَعْجَلَنِي فِي أَبَدٍ وَمَا لَنْ طَوَالَ الدَّهْرِ تَعْجِيلُ

(٢) فى الديوان : لا يبلغها . والمراسيل : الخفاف التى تعطيك ما عندها عفوا .

(٣) فى الديوان ٩ : فيها على الإين . والأين : الإعياء . (٤) فى ج ، د : والتبفيل :

فيه اختلاف مشبه سير البغال .

والحران : جع حريز ، وهو الغليظ من الأرض . والمعنى : أن هذه الناقة قوية على السير في المواجر إذا توقدت هذه المواضع من الحر .

ضَخَمَ مُقَلَّدُهَا فَعَمَّ مُقَيَّدُهَا فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلُ
المقلد : موضع القلادة .

الفعم : المتلى .

المتقيد : موضع القيد .

في خالقها : أى هذه تفضل النوق ، والنوق بنات الفحل .

غَلَبَاءُ وَجَنَاءُ عُلُكُومٌ مَذَكَّرَةٌ فِي دَفِّهَا سَمَةٌ قَدَامِهَا مِيلٌ^(١)
غلباء : عظيمة الرقبة .

وَجَنَاءُ : عظيمة الوجنتين .

وَجِلْدُهَا مِنْ أَطْوَمٍ لَا يُؤَيِّسُهُ طِلْحٌ بِضَاحِيَةِ الْمُتَنِّينِ مَهْزُولٌ^(١)
حَرْفٌ أَخُوها أَبُوها مِنْ مُهْجَنَةٍ وَعَمَّهَا خَالُهَا قَوْدَاهُ شِمْلِيلُ
الحرف : الناقة الضامر .

والمهجنة : من قولهم : أهجنت الناقة ، إذا حمل عليها في صغرها ، وكذلك الصبية تزوج قبل بلوغها .

والقوداء : الطويلة .

قوله « أخوها أبوها ، وعمها خالها » مثال هذا : أن فخا ضرب أمه فوضعت ذكرها

(١) البيتان في ديوانه ١٠ ، وإيسا في أصله ، وفيه : مايؤيسه . والملكوم : الشديدة ، المذكرة : العظيمة الخلق كالذكر من الأباغر ، والدف : الجنب ، وقدامها ميل : وصف لها بطول العنق ، والأطوم : السلحفاة البحرية الغليظة ، ويؤيسه : يؤثر فيه ، والطلح : القراد ، وضاحية المتنين : ما برز منهما للشمس ، ومهزول : صفة لطلح .

وَأُنْثَى ، ثُمَّ ضَرَبَ النَّحْلُ الْأُنْثَى فَوَضِعَتْ ذَكَرًا ، ثُمَّ ضَرَبَ الذَّكَرُ أُمَّهُ فَوَضِعَتْ أُنْثَى ، فَهَذِهِ الْأُنْثَى هِيَ الْحَرْفُ الَّتِي أَبَوَاهَا أَخُوهَا مِنْ أُمِّهِ ، وَعَمُّهَا الذَّكَرُ الْأَوَّلُ ، وَهُوَ خَالُهَا ؛ لِأَنَّهَا تَوَأْمَانُ ، أَعْنَى الذَّكَرُ الْأَوَّلُ ، وَالْأُنْثَى الَّتِي هِيَ أُمُّ هَذِهِ الْحَرْفِ . ذَكَرَهُ التَّبْرِيزِيُّ ، وَالْكِنْدِيُّ .

يَعْنَى الْقِرَادُ عَلَيْهِمَا ثُمَّ يُزَلِّقُهُ مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَائِلُ
أَي : إِذَا دَبَّ اقْتِرَادُ عَلَيْهِمَا لَا يَثْبُتُ لِلْأَسْتِهَا وَسَمْنِهَا .
وَاللَّبَانُ : مِنْ صَدْرِ الْفَرَسِ حَيْثُ يَجْرِي عَلَيْهِ اللَّابِبُ .
وَالْأَقْرَابُ : جَمْعُ قُرْبٍ ، وَهِيَ الْخَاصِرَةُ .
وَالزَّهَائِلُ : الْمَلَسُ ، جَمْعُ زَهْلُولٍ .

عَيْرَانَةٌ قَذِفَتْ بِالنَّحْضِ عَنْ عُرْضٍ مِرْقُوعًا عَنْ بَنَاتِ الزَّوْرِ مَفْتُولٌ^(١)
عَيْرَانَةٌ : نَاقَةٌ صَلْبَةٌ ، تُشَبَّهُ عَيْرَ الْوَحْشِ فِي صَلَابَتِهَا .
وَالنَّحْضُ : اللَّحْمُ .

عَنْ عُرْضٍ : أَيِ اعْتِرَاضٍ .
قَذِفَتْ بِاللَّحْمِ : رَمَيْتُ بِهِ .

وَالزَّوْرُ : الصَّدْرُ ، وَبَنَاتُ الصَّدْرِ : مَا حَوْلِيهِ . يَعْنِي مِرْقُوعًا جَافٌ فَهُوَ يَنْبُو عَنْ الصَّدْرِ .
وَالْمَفْتُولُ : الْمُدْمَجُ الْمُحْكَمُ .

كَأَنَّ مَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحَهَا مِنْ حَظْمِهَا وَمِنْ اللَّحْيَيْنِ بَرَطِيلُ
مَا فَاتَ عَيْنَيْهَا : الَّذِي تَقْدِمُهُ .
مَذْبَحُهَا : مَنْحَرُهَا .

الْحَظْمُ : الَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِ الْخَطَامُ ، وَقِيلَ الْأَنْفُ .
وَاللَّحْيَانِ : الْعَظْمَانِ تَنَبَّتَ عَلَيْهِمَا اللَّحْيَةُ .

وَالْبَرَطِيلُ : حَجَرٌ مُسْتَطِيلٌ . وَصَفَهَا بِكِبَرِ الرَّأْسِ وَعِظْمِهِ .

(١) فِي الدِّيْوَانِ ١٢ : قَذِفَتْ فِي اللَّحْمِ .

تَمَرٌ مِثْلَ عَسِيرِ النَّخْلِ ذَاخُصَلٍ فِي غَارِزٍ لَمْ تَخَوَّنُهُ الْأَحَالِيلُ

الخصل : جمع خصلة من الشعر .

والغارز : هنا الضَّرْع .

لَمْ تَخَوَّنَهُ : تنقصه .

وَالْأَحَالِيلُ : جمع إحليل ، وهو الذي يخرج منه اللبن .

قَنَوَاهُ فِي خُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا عَتَقَ مُبِينٌ فِي الْخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ

قنواء : فعلاء من القنا ، ناقة قنا^(١) .

والخرتان : الأذنان .

تَخْدِي عَلَى بَسَرَاتٍ وَهِيَ لَاحِقَةٌ ذَوَابِلُ وَقَعْمُنَ الْأَرْضَ تَحْلِيلُ^(٢)

الخدي : ضرب من السير .

والبسرآت . قوائمها .

واللاحقة : الضامرة

والتحليل : من تَحَلَّى اليمين . أى وقمها على الأرض قليل كما يفعل اليسير^(٣) تَحَلَّى اليمين .

سُمِرُ الْمُجَابَاتِ يَتَرَكْنَ الْحَصَارَ بَيًّا لَمْ يَقْمَنَّ رُيُوسَ الْأُكْمِ تَنْعِيلُ

المجابات : جمع عُجَاية بعين مضمومة ثم جيم ثم ألف ثم آخر الحروف ثم ألف ثم

تاء مثناة ، ويقال مُجَاوَةٌ بواو بدل آخر الحروف ، وهى عصب قوائم الإبل والخيول .

وَالْإِيم : المتفرق . أى لقوة جريها تترك الحصى متفرقة .

(١) ناقة قنا : فى أمقها كالحَدَب . (٢) فى المطبوعة ، د : مسهن الأرض . والنبت .

من : ج ، والديوان ١٣ .

(٣) فى المطبوعة : اليسير . أى كما يحلف الإنسان على الشيء ليفعله ، فيفعل منه .

اليسير ليتحلل من قسمه .

كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا إِذَا عَرَقَتْ وقد تَلَفَعَ بالقُورِ العَسَاقِيلُ^(١)
يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحِرْبَاءُ مُصْطَخِدًا كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ مَمْلُوءُ^(٢)
وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ وقد جَعَلَتْ وَرَقُ الْجَنَادِ بِرُكُضِ الْحَصَاقِيلُوا^(٣)
شَدَّ النَّهَارِ ذِرَاعًا عَيْطَلٍ نَصَفِ قَامَتْ فَجَاوَيْهَا نُكْدٌ مِمَّا كَيْلُ^(٤)
نَوَاحِي رِخْوَةِ الضَّيْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا لَمَّا نَعَى بِكَرَاهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ^(٥)
تَفَرَّى اللَّبَانُ بِكَيْفَيْهَا وَمِدْرَعُهَا مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَائِلُ^(٦)
يَسْمَى الْوُشَاءُ جَنَابَيْهَا وَقَوْلُهُمْ إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلَيْمٍ لَمَقْتُولُ^(٧)
وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ آمِلُهُ لَا أَهْيَنُكَ إِلَّا عَنَّا مَشْغُولُ^(٨)

(١) في الديوان ١٦ : وقد عرقت . الأوب : الرَّجَم ، وتلفع : تلحف ، والقور : جمع قارة ، وهو جبل يرتفع طولا ولا يرتفع عرضا ، والعساquil : السراب . وفي البيت قلب ؛ كأنه قال : وقد تلفع القور بالعساquil . (٢) في الديوان ١٥ : مصطخما . . . كأن ضاحيه بالنار . والمصطخذ : أى قد صخذه الشمس ، إذا اشتدت عليه ، وضاحيه : ما ظهر منه للشمس ، والمملول : من الملة ، ويقال : هى موضع النار . يقول : كأن الحرباء قد شوى بالنار من شدة حر الشمس وصهرها عليه . (٣) الورق : الطوال ، والأورق : الأخضر إلى السواد ، وقيل : الأورق الذى على لون الرماد ، وهذا فى أشد ما يكون من الهاجرة ، والجندب : ذكر الجراد ، وقيلوا : من القائلة . (٤) العيطل : الطويلة العنق فى حسن جسم ، والنصف : التى قامت تنوح . شبه يدي ناقته يمدى هذه الناحية .

(٥) رخوة الضيعين : شديدة الحركة ، والضيعان : العضدان ، والمقول : العقل .

(٦) تفرى اللبان : تشق ثيابها عنه ، ومدرعها : قميصها ، والرعايل : المتخرقة المتمركة .

(٧) فى د : حوالها ، وفى الديوان ١٩ : بجندبها ، وفى ج : وقيلهم .

(٨) فى الديوان ١٩ : لا أهيئك ، وفى ج ، د : وقال كل صديق . والمثبت من المطبوعة

فقلتُ خَلُّوا سَبِيلِي لَا أَبَالِكُمْ فكلُّ ما قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ^(١)
 كلُّ ابنِ أنثى وإن طالتِ سَلَامَتُهُ يوماً على آتَةِ حَدْبَاءَ مَحْمُولٌ
 الآلةُ الحدباءُ : الآلةُ الصعبةُ ، وهى الموت . وقيل : النعش نفسه ، ولعله الأصح .
 أَنبَتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أُوْعِدَنِي وَالغَوْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ
 مَهَلًا هَذَاكَ الَّذِي أُعْطَاكَ نَافِلَةً^(٢) الْقُرْآنَ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلٌ^(٣)
 لَا تَأْخُذَنِّي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ أَذْنِبْ وَإِنْ كَثُرَتْ عَنِّي الْأَفَاوِيلُ^(٤)
 لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفَيْلُ^(٥)
 لَظَلَّ يُرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلٌ
 حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي لَا أَنَا زِعْمُهُ فِي كَفٍّ ذِي نَقِمَاتٍ قِيلَهُ الْفَيْلُ
 لَذَاكَ أَهْيَبُ عِنْدِي إِذْ أَكَلَّمَهُ وَقِيلَ إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْئُولٌ^(٦)
 مِنْ خَادِرٍ مِنْ لُيُوثِ الْأَسَدِ مَسْكَنُهُ مِنْ بَطْنِ عَثْرَ غَيْلٍ دُونَهُ غَيْلٌ^(٧)
 أَى مِنْ أَسَدٍ خَادِرٍ ، وَخَادِرٌ : دَاخِلٌ فِي الْخَدْرِ . وَيُرْوَى : مِنْ ضَيْغَمٍ .

(١) فى ج : فقلتُ خلوا طريق يديها ، والمثبت من : المطبوعة ، د ، وفى الديوان ١٩ :
 خلوا طريق . (٢) فى ج : مهلاً رسول الذى ، والمثبت من : المطبوعة ، د ، والديوان ١٩ .
 (٣) فى الديوان ٢٠ . ولو كثرت ، وفى المطبوعة ، د : فى الأفاويل . والمثبت من : ج
 والديوان . (٤) الفيل : معروف . وقيل : إن الفيل ها هنا الذى لا رأى له ولا عقل ،
 يقال : رجل فائل رأى وفيل رأى وفيل رأى . (٥) فى ج : لَذَاكَ أَخُوفٌ . والمثبت
 فى المطبوعة ، د ، والديوان ٢١ . ومنسوب : مسؤل عن نسبه . وفى الديوان : مسبور
 ومسؤل . (٦) فى الديوان ٢١ :

من ضيغم من ضراء الأسد مُخَدَّرُهُ بطن عثر غيل دونه غيل

وعَمَّرَ : موضع .

وعَمِلَ : موضع الأسد .

إِنَّ الرَّسُولَ لَكَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مَهْنَدٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوكٌ

فِي عُصْبَةٍ مِنْ قَرِيضٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بَبْطَنٍ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا : زُؤُلُوا^(١)

زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَاذِلُ

أَنْكَاسٌ : جمع نِكَسَ ، وهو الرجل الضعيف .

وَالْكُشْفُ : جمع أَكْشَفَ ، وهو الذي لَا تَرْسَ معه .

وَمِيلٌ : جمع مَائِلٌ ، وهو الكفل^(٢) الذي لَا يَحْسِنُ الْفُرُوسِيَّةَ .

وَالْمَعَاذِلُ : من قولهم رجلٌ أَغْزَلَ ؛ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ رَمَحٌ .

أَيُّ زَالُوا مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ وَلَيْسَ فِيهِمْ مِنْ هَذِهِ صِفَتِهِ ، بَلْ هُمْ أَقْوِيَاءُ ذُؤُوسِلَاحٍ ، فَرَسَانِ

عِنْدَ اللَّقَاءِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

شُمُّ الْعَرَانِينَ أَبْطَالٌ لِبُؤْسِهِمْ مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا ، سِرَابِيلُ

شُمٌّ : جمع أَشْمَ وَشَمَاءَ ، وَأَصْلُ الشَّمِّ الارتفاع .

وَالْعَرَانِينَ : الْأَنْفُفُ ، وَاحِدُهَا عِرْنَيْنٌ ، وَأَنْفٌ أَشْمٌ إِذَا كَانَ فِيهِ عُلُوقٌ .

يَمْشُونَ مَشَى الْجَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ ضَرْبٌ إِذَا عَرَّدَ الشُّودُ الْقَتَائِلُ

الزُّهْرُ : الْبَيْضُ .

عَرَّدَ : أَيُّ فَرٍّ ، وَبِالنِّسْبِ الْمَحْجَمَةُ : طَرِبَ .

وَالْقَتَائِلُ : جَمْعُ تَنْبَالٍ ، وَهُوَ الْقَصِيرُ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : فِي فَتْيَةٍ . وَالتَّبْتُ فِي ج ، ذ ، الدِّيَوَانُ ٢٣ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ الرَّجُلُ . وَالتَّبْتُ مِنْ ج ، د .

لا يفرحون إذا نالت سيوفهم قوماً وليسوا مجازيماً إذا نيلوا^(١)
لا يقطع الطعن إلا في نحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل^(٢)

أخبرنا أبو الفضل عبد المحسن بن أحمد بن محمد بن الصّابوني ، قراءةً عليه وأنا حاضر
أسمع في الرابعة ، أخبرنا أبو البركات أحمد بن أبي محمد بن عبد الله النّجّاس ، حدثنا عبد الرحمن
ابن مكّي بن موقاً .

ح : قال شيخنا : وأخبرنا أيضاً المّعين أبو العباس أحمد بن قاضي القضاة أبي الحسن
على بن يوسف الدمشقيّ ، وإسماعيل بن عبد القوي بن عزّون ، قالوا : أخبرنا إسماعيل بن
صالح بن ياسين .

ح : وأخبرنا أبو بكر بن عبد الغني بن أبي الحسن الصّمّي ، قراءةً عليه وأنا أسمع
في الرابعة أيضاً ، أخبرنا أحمد بن حامد الأرّناجّي^(٣) ، وعبد العزيز بن أبي الفتوح بن إبراهيم
ابن أبي الرّوس ، قال الأول : أخبرنا ابن ياسين . وقال الثاني : أخبرنا ابن موقاً ، قالوا :
أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الرّازي ، أخبرنا أبو الحسن على بن بقّاء بن محمد الورّاق
بمصر ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عمر اليمّني^(٤) التّنوخّي ، حدثنا خلف
الواسطيّ الحافظ ، حدثنا أبو جعفر أحمد بن إسماعيل بن القاسم بن عاصم ، حدثنا أبو محمد
عبيد الله بن رُمّاحس بن محمد بن خالد بن حبيب بن قيس ، من رُمّادة ، من الرّملة على بريدن ،

(١) في الديوان ٢٥ : إذا نالت رملهم . (٢) في الديوان ٢٥ : لا يقطع الطعن . . .

ما إن لهم . ويقال هلك الرجل : إذا جبن في حملته . ويقال هلك الرجل : إذا هرب .

(٣) نسبة إلى أرتاح ، بالفتح ثم السكون وتاء فوقها تقطبان وألف وحاء مهملة : اسم

حصن كان من العواصم ، من أعمال حلب . ياقوت ١/١٩٠ . (٤) في المطبوعة : التيمي ، وفي
د : السهمي . والمثبت من : ج .

في ربيع الآخر من سنة ثمانين ومائتين ، حدثنا أبو عمرو زياد بن طارق الجشمي ، حدثنا زهير أبو جرول ، وكان سيد قومه ، وكان يكنى أبا صرد ، قال : لما كان يوم حنين أسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما هو يُميز بين الرجال والنساء وثبت حتى قدمت بين يديه ، أذكره حيث شبّ ونشأ في هوازن ، وحيث أرضعوه ، فأنشأت أقول (١) :

أمن علينا رسول الله في كرم	فإنك المرء زجوه وتنتظر
أمن على بيضة قد عاقها قدر	مفرق شملها في دهرها غير
أبقت لنا الحرب هتافا على حزن	على قلوبهم الفمء والغمر
إن لم تداركهم نعماء تشرها	يا أرجح الناس حملا حين يختبر
أمن على نسوة قد كنت ترضعها	إذ فوك تملأه من مخضها الدّر
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها	وإذ يرينك ما تأتي وما تذر (٢)
ياخير من صرحت كمت الجياد به	عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
لا تجعلنا كمن شالت نعمته	واستبق منا فإننا معشر زهر
إننا نؤمل عفوا منك ثابته	هدى البرية أن تغف وتنتصر
إننا لشكر للنعما وقد كفرت	وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فألبس العفو من قد كنت ترضعه	من أهباتك إن العفو مشهر
واعف عما الله عما أنت واهبه	يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمّا ما كان لي ولبنّي عبد المطّيب قلبه ولكم » .

(١) قصة رد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة لسي هوازن في سيرة ابن هشام ٤ / ١٣٤ - ١٣٦ وليس فيها هذا الشعر . (٢) في المطبوعة ، د : برينك . والثبت من : ج .

وقالت الأنصار : ما كان لنا فله ولرسوله ؛ فردت الأنصار ما كان في أيديها من الذراري والأموال .

وكان أبو عمرو يقول : إنه ابن عشرين ومائة سنة .

وقال عبيد الله بن رُمَاحس : وأنا ابن مائة سنة .

هذا الحديث رواه جماعة ، عن عبيد الله بن رُمَاحس القَيْسِيّ ، منهم : أبو بكر أحمد بن عمرو بن جابر الرَّمْلِيّ الحافظ . وذكر في حديثه : أنهم في الجاهلية كانوا يكتبون بكنيتين ، يعني أن زهيراً كان يكنى أبا جَرُول وأبا صُرْد . قال : وقال عبيد الله : كان زياد بن طارق ابن مائة وعشرين سنة ، وكان يصعد التين ، فقالت له : وأنت تصعد التين . قال : نعم والجَمَيز . وكان ابن مائة سنة .

أخبرنا المشايخ : حافظ الزمان أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن السكبيّ ، والمحدث أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن بن نُباتة ، وأبوسليمان داود بن إبراهيم بن داود بن العطار ، الشافعيون ، قال الأول ، والثالث : أخبرنا أبو حمّد محمد بن علي بن الصّابونيّ ، وقال ابن نُباتة : أخبرنا عبد الرحيم بن عبد النعم بن الدّميريّ^(١) ، قالوا : أخبرنا داود بن أحمد ابن مُلاعب ، قال ابن الصّابونيّ : سماعاً ، وقال الدّميريّ : إجازة ، أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر الزّاغونيّ^(٢) قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الشريف أبو نصر محمد ابن محمد بن علي الزّينبيّ قراءة عليه ، وأبو القاسم علي بن أحمد بن محمد البُسرِيّ البُندار إجازة .
ح : قال ابن مُلاعب : وأخبرنا الحاجب الأجلّ أبو منصور نوشتكين بن عبد الله قراءة عليه ، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد البُسرِيّ ، قالوا : أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المُخَلَّص .

(١) نسبة إلى دميعة ، بفتح أوله وكسر ثانيه وياء مثناة من تحت ساكنة وراء مهلة ، قرية بمصر قرب دمياط . ياقوت ٢ / ٦٠٢ ، شذرات الذهب ٥ / ٤٣١ .

(٢) بفتح الزاي وسكون الألف وضم الفين المعجمة وسكون الواو وفي آخره نون ، نسبة إلى قرية زاغوني ، من أعمال بغداد . الباب ١ / ٤٨٩ ، وانظر المشته ٣٣٠ .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو المعالى أحمد بن إسحاق الأبرقوهي بقراءتي ، أخبرنا أبو علي الحسن بن إسحاق بن موهوب بن أحمد الجواليقي^(١) أخبرنا [أبو]^(٢) الوزير العادل عون الدين أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة ، قراءة عليه وأنا أسمع سنة ست وخمسين وخمسمائة ، قال : قرأت على مولانا المقتنى لأمر الله أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد بن المستظهر أبي العباس أحمد بن المقتدى بأمر الله أبي القاسم ، سنة اثنين وخمسين ، حدثكم أبو البركات أحمد بن عبد الوهاب بن هبة الله بن أحمد السبيعي^(٣) ، لفظا ، سنة خمسمائة ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الصريفي ، حدثنا أبو طاهر المخلص .

ح : وأخبرنا عبد المحسن بن أحمد الصابوني ، وأبو بكر بن عبد الغنى بن أبي الحسن الصعي ، قراءة عليهما وأنا حاضر أسمع في الرابعة بالقاهرة ، قال الأول : أخبرنا المعين أحمد ابن القاضي أبي الحسن علي بن يوسف الدمشقي ، وإسماعيل بن عزّون ، وأحمد بن أبي محمد النحاس ، قال المعين وابن عزّون : أخبرنا إسماعيل بن صالح بن ياسين ، وقال النحاس أخبرنا عبد الرحمن بن مكّي بن موقا ، وقال الثاني - أعني الصعي - أخبرنا عبد العزيز ابن أبي الفتح ابن أبي الرؤس ، أخبرنا ابن موقا ، قال - ابن ياسين ، وابن موقا - : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الزّاري ، أخبرنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن عيسى السّعدي بمصر ؛ أخبرنا عبيد الله بن محمد بن بطة الكبري بها ، قال - المخلص ، وابن بطة - أخبرنا عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز البغدادي حدثنا داود بن رشيد ، حدثنا يعلى بن الأشدق

(١) بفتح الجيم والواو وكسر اللام بعد الألف وسكون الياء المنقوطة من تحتهما باثنتين وفي آخرها القاف ، هذه النسبة إلى الجواليقي ، جمع جوالق . الباب ١ / ٢٤٤ .

(٢) زيادة من : ج ، د . (٣) في المطبوعة ، د : السبيعي ، والمثبت من : ج والمثبتة

٣٤٧ ، وفيه : والسبيعي : من بلد السّيب ، وهو على الفرات ، بقرب الحلة .

قال : سمعت النابغة يقول : أنشدتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ^(١) :

بلغنا السماءَ مجدنا وجدودنا وإنَّا لرجو فوق ذلك مظهرًا ^(٢)

فقال : « أَيْنَ المَظْهَرُ يَا أَبَا كَلَيْلٍ ؟ » قلت : الجنة . قال : « أَجَلٌ ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى »
ثم قلت :

ولا خيرَ في حِلْمٍ إِذَا لم يكن لَهُ بوادِرُ تَحْمِي صفوهُ أَنْ يُكَدَّرَا

ولا خيرَ في جَهْلٍ إِذَا لم يكن لَهُ حَلِيمٌ إِذَا ما أُورِدَ الأَمْرَ أُصْدَرَا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَجَدْتُ لَا يَفْضُضُ اللهُ فَالِكَ » قال مرتين .
اللفظُ لرواية ابن بطة .

والإسناد الثاني وإن كان أئزل ، فإنما ذكرناه لما فيه من اجتماع خليفة ووزير ، ومثل ذلك مُستغرب مُستطرف .

وأيات النابغة هذه من قصيدة له ، أولها :

خَلِيلِي غَضًا سَاعَةً وَتَهَجَّرَا وَلُومًا عَلَيَّ مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ أَوْ ذَرَا ^(٣)

وهي نحو مائتي بيت . قيل إنها أحسن شعر قيل في الفخر بالشجاعة .

قال ابن عبد البر : وما أظن النابغة رضى الله عنه إلا وقد أنشد الشعر كله لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) أبيات النابغة التي أوردها المصنف وردت في الديوان صفحات ٥١ - ٧٢ ببعض

اختلاف . (٢) في الديوان ٧٠ :

* بلغنا السماءَ مجدنا وسناؤنا *

وروى في ٦٠ هكذا :

* بلغنا السَّماَ مجدًا وجودًا وسؤددًا *

(٣) في الديوان ٥١ : خليلي عوجا .

ومنها :

تَذَكَّرْتُ وَالذِّكْرَى تَهْيِجُ عَلَى الْفَتَى
نَدَامَايَ عِنْدَ الْمُنْذِرِ بْنِ مُحَرَّقِ
تَقَضَّى زَمَانُ الْوَصْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
وَإِنِّي لَأَسْتَشْفِي بِرُؤْيَا جَارِهَا
وَأَلْقَى عَلَى جِرَانِهَا مِسْحَةَ الْهَوَى
تَرَدَّيْتُ ثَوْبَ الدَّلِّ يَوْمَ لَقِيْتُهَا
حَسْبُنَا زَمَانًا كُلُّ بَيْضَاءٍ شَحْمَةٌ
" أَنْ لَقِينَا الْحَيَّ بَكْرَ بْنَ وَاثِلِ
فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضُهُ
سَقَيْنَاهُمْ كَأْسًا سَقَوْنَا بِعَثَلِهَا
نَارِي وَأَهْلِي عُصْبَةٍ سَلِيمَةٍ
وَقَالُوا لَنَا أَحْيَاؤُا لَنَا مَنْ قَتَلْتُمْ
وَلَسْنَا نَرُدُّ الرُّوحَ فِي جِسْمِ مَيِّتٍ
نَحْيَتُ وَلَا نُحْيِي كَذَاكَ صَنِيعُنَا
مَلَكُنَا فَلَمْ نَكْشِفْ قِنَاعًا لِحُرَّةٍ
وَلَوْ أَنَّا شِئْنَا سِوَى ذَلِكَ أَصْبَحْتُ

وَمِنْ حَاجَةِ الْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَ (١)
أَرَى الْيَوْمَ مِنْهُمْ ظَاهِرَ الْأَرْضِ مُقْفَرَا
وَلَمْ يَنْقُضِ الشُّوقُ الَّذِي كَانَ أَكْثَرَا
إِذَا مَا تَلَقَّيْهَا عَلَى تَعْدَرَا
وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا لِي قَبِيلًا وَمُعْشَرَا
وَكَانَ زِدَائِي نَخْوَةً وَنَجْمَرَا
لِيَالِي إِذْ نَفَرُوا جُدَامًا وَحِمِيرَا
ثَمَانِينَ أَلْفًا دَارِعِينَ وَحُصْرَا
بِبَعْضِ أَيْتِ عَيْدَانِهِ أَنْ تَكْسُرَا
وَلَكِنَّا كُنَّا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرَا
يُعِدُّونَ لِلْهَيْجَةِ عَنَّا حَيْجَ ضَمَرَا (٢)
لَقَدْ جِئْتُمْ أَهْمَاءَ مِنَ الْأَمْرِ مُنْكَرَا (٣)
وَلَكِنْ نَسْلُ الرُّوحَ مِمَّنْ تَنْشُرَا (٤)
إِذَا الْبَطْلُ الْحَامِي إِلَى الْمَوْتِ هَجَرَا (٥)
وَلَمْ نَسْتَلْ إِلَّا الْحَدِيدَ الْمُسْمَرَا
كَرَاهَتُهُمْ فِينَا تَبَاعَ وَتُسْتَرَى

(١) فِي الدِّيْوَانِ ٥٢ : تَهْيِجُ لَذَى الْهَوَى ، وَفِيهِ ٦٩ : لَفْتَى . (٢) الْفَنَاجِيحُ : جِيَادُ الْخَيْلِ .

(٣) فِي الدِّيْوَانِ ٦٩ : لَقَدْ جِئْتُمْ إِذَا . (٤) فِي ج : تَنْشُرَا ، وَفِي الدِّيْوَانِ ٦٩ :

* وَكُنَّا نَسْلُ الرُّوحَ مِمَّنْ تَنْشُرَا *

(٥) فِي الدِّيْوَانِ ٦٩ : أَهْرَا .

ولكنَّ أحساباً نَمَتْنَا إلى الملا
وإنَّا لَقَوْمٌ ما نَعُودُ خيلنا
وتنكرُ يومَ الرَّوْعِ ألوانَ خيلنا
وليس بمعروفٍ لنا أن نَرُدَّها
أتينا رسولَ اللهِ إذ جاء بالهدى
بلغنا السماءَ مجدنا وجدودنا
الأبيات التي روينها .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحموي ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا علي بن أحمد بن البخاري
أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد سماعا ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، ومحمد
ابن أحمد بن بختيَّار المندائي ، وأبو محمد عبد الله بن أبي بكر بن أبي القاسم بن الطويلة ،
وأبو عبد الله الحسين بن سعيد بن الحسين بن شَيْفِ إجازة ، قالوا كلهم : أخبرنا أبو القاسم
هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري ، المعروف بابن الطَّبَر ، قراءة عليه ونحن نسمع متفرقين ،
أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي ، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن
زكرياء بن حيَّوِيَّة ، حدثنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق المدائني ، حدثنا أبو بكر بن أبي النَّضر ،
حدثنا شُبابَة ، حدثني أبو العَطوف ، قال : سمعت الزُّهري يقول : قال رسول الله

(١) في الديوان ٦٠ :

* ونحن أناسٌ لا نَعُودُ خيلنا *

(٢) في الديوان ٥٩ : وتنكر . . . حتى تحسب . (٣) في الديوان ٦٠ :

* وما كان معروفاً لنا أن نَرُدَّها *

(٤) في الديوان ٥١ ، ٧٠ :

أتيتُ . . . وبتلُّو كتابا .

صلى الله عليه وسلم لحسان : « هَلْ قُلْتَ فِي أَبِي بَكْرٍ مَثَلًا ؟ » قال : نعم ، قال « قُلْ ، وَأَنَا أَسْمَعُ » قال ^(١) :

وثنائي اثنين في الغار النيف وقد طاف العدو به إذ يصعد الجبل ^(٢)

وكان رد رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا ^(٣)

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجره ، وقال : « مَدَقْتَ يَا حَسَّانُ هُوَ كَمَا قُلْتَ » .

أخبرنا أبي نعمده الله برحمته بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله الظاهري بقراءتي ، أخبرنا إبراهيم بن خليل ، أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا الشيخان أبو عدنان محمد بن أحمد بن أبي نزار ، وفاطمة الجوزدانية ^(٤) ، قالا : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريذة ، أخبرنا أبو القاسم الطبراني الحافظ ، حدثنا ذاكر بن شيبان السقلاقي بقرية عَجَس ^(٥) ، حدثنا أبو عاصم رواد بن الجراح ، عن أبي الزُّعَيْرِ ع ، وسعيد بن عبد العزيز ، عن مكحول ، عن عمرو ، عن عائشة ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لي : « يَا عَائِشَةُ مَا فَعَلْتَ أُنْيَاثُكَ ؟ » فأقول : وأى آياتي تريد يا رسول الله ، فإنها كثيرة ؛ فيقول : « فِي الشُّكْرِ » فأقول : نعم ، بأبي وأمي ، قال الشاعر ^(٦) :

ارفع ضميفك لا يحزرك ضعفه يوما فتدركه المواقب قد نما

يحزرك أو يثنى عليك وإن من أشنى عليك بما فعلت فقد جزى

(١) شرح ديوان حسان ٣٠٠ . (٢) في الديوان : وثنائي اثنين . . . صعد الجبل .

(٣) في الديوان : وكان حب رسول الله . (٤) بضم الجيم وسكون الواو والزاي وبعدها

دال مهملة وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى جوزدان ، قرية على باب أصبهان . الباب

١ / ٢٥١ ، المراد ٣٥٧ . (٥) عَجَس : بالتحريك والتشديد : قرية بالمغرب .

مراصد الاطلاع ٩٢٢ . (٦) البيتان الأولان في الأغاني ٣ / ١١٤ ، ١١٧ ، وقد نسبهما

الأصفهاني إلى كثيرين ، وقال : والصحيح أنهما ليريض (اليهودي) ، وهو السؤال بن

عاديا (أولاديه) .

إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا أُرِدَتْ وَصَالَهُ لَمْ تُلْفِرْ رِثًا حَبْلَهُ وَاهِي الْقَوَى
قال : فيقول : « يَا عَائِشَةُ ، إِذَا حَشَرَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ
اصْطَنَعَ إِلَيْهِ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِهِ مَعْرُوفًا : هَلْ شَكَرْتَهُ ؟ فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ عِلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ
مِنْكَ ، فَشَكَرْتُكَ عَلَيْهِ . فَيَقُولُ : لَمْ تَشْكُرْنِي إِذْ لَمْ تَشْكُرْ مَنْ أَجَرَيْتُ ذَلِكَ عَلَى
يَدَيْهِ . »

قال الطبراني : لم يروه عن سميد بن عبد العزيز إلا رَوَّادُ بن الجراح .
أخبرنا عبد القادر بن عبد العزيز بالقاهرة ، وأبو العباس المسند بدمشق ، قالا : أخبرنا
محمد بن إسماعيل الخطيب ، أخبرنا هبة الله بن يحيى ، أخبرنا عبد الله بن رِفاعَة ، أخبرنا
علي بن الحسين ، أخبرنا أبو محمد بن النّجّاس ، أخبرنا عبد الله بن الورْد ، أخبرنا أبو سعد
البرقيّ ، أخبرنا عبد الملك بن هشام . فذكر أبيات قُتَيْلَة بنت الحارث بن النضر ، التي
أُنشِدَتْهَا ، وسمِعَها النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما قتل النضر ، وهي (١) :

ياراكباً إن الأثيلَ مَظَنَّةٌ	من صبحِ خامسةٍ وأنت موفقٌ (٢)
أبلغ بها مَيْتًا بأن نَحْمَةَ	ما إن تزال بها النجائبُ تخفِقُ
مِنِّي إِلَيْكَ وَعَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ	جادت بواكِفها وأخرى تخفِقُ
هل يسمعى النضرُ إن ناديتُهُ	أم كيف يسمعُ ميتٌ لا ينطقُ (٣)
أحمدُ ولأنتَ ضِنُّو كَرِيمَة	في قومِها والفحلُ فحلٌ معرِقُ (٤)
ما كان ضرَّكَ لو مننتَ وربما	مَنْ الفتي وهو المَغِيظُ المحنِقُ

(١) قصة قتيلة بنت الحارث وأبياتها في أخوها النضر في سيرة ابن هشام ٢/٤١٩-٤٢١.

(٢) الأثيل : موضع قرب المدينة بين بدر ووادي الصفراء ، سمي بذلك لكثرة الأثيل به ،

ومظنة : موضع لحصول الظن . (٣) في السيرة ، هل يسمعن النضر . (٤) في السيرة :

* أحمدُ ياخيرَ ضِنُّ كَرِيمَة *

أَوْ كُنْتَ قَابِلٌ فِدْيَةٍ فَلْيُنْفِقْ بَاعِزٌ مَا يَفْلُو بِهِ مَا يُنْفِقُ^(١)
وَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَسْرَتْ قِرَابَةٌ وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عَتَقُ يَمْتَقُ
ظَلَّتْ سَيْفُ بْنُ أَبِيهِ تَنَوُّشُهُ لِلَّهِ أَرْحَامُ هُنَاكَ تَشَقُّقُ
صَبْرًا يُقَادُ إِلَى الْمَنِيَّةِ مُتَعَبًا رَسَفَ الْقَيْدِ وَهُوَ عَنِ مَوْثِقِ^(٢)

قال ابن هشام : فيقال ، والله أعلم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر قال : « لَوْ بَلَغَنِي هَذَا قَبْلَ قَتْلِهِ لَمَنْتُ عَلَيْهِ » .

قلت : وفي كتاب الزبير بن بكار في النسب^(٣) : أن بعض أهل العلم ذكر أن هذه الأبيات مصنوعة .

ونحن قد تكلمنا على قوله صلى الله عليه وسلم : « لَوْ بَلَغَنِي هَذَا قَبْلَ قَتْلِهِ لَمَنْتُ عَلَيْهِ » في مسألة التفويض ، في كتابينا : « شرح المختصر » و « شرح المهاج » بما يغني عن الإعادة .

وحظ هذا الكتاب منه بعد الاستشهاد لسماعه صلى الله عليه وسلم الشعر ، أنه كان يقبل الشفاعة والضراعة والاستعطاف بالشعر . وكيف لا وذلك من مكارم الأخلاق التي حلّ النبي صلى الله عليه وسلم في ذروتها ، وكثيرا ما يُسأل عن وجه إنشاد أبي تمام الطائي بعد ذكر هذه القطعة في « الحماسة » قول النابغة الجعدي^(٤) :

فَتَى كَانَ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوهُ الْأَعَادِيَا
فَتَى كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَسَا يَبْقَى عَلَى الْمَالِ بَاقِيَا

وأجاب الفقيه ناصر الدين ابن النير في كتاب « المقتنى » أن أبا تمام أراد أن ينفى عن

(١) في المطبوعة : بَاعِزٌ مَا يَفْلُو لَدَيْهِ يَنْفِقُ ، والمثبت من : ج ، د ، والسيرة .

(٢) الرسف : المشي الثقيل ، والعاني : الأسير . (٣) مقالة الزبير بن بكار مثبتة في زهر الآداب ٢٩ . (٤) البيتان في ديوانه ١٢٣ ، بتقديم وتأخير ، وفي ديوان الحماسة

(شرح المزمزوق) ٣ / ١٩ . (٥) في الديوان : فَتَى تَمَّ فِيهِ . (٦) في الحماسة : فَتَى كَمَلَتْ خِيَرَاتِهِ . وفيه وفي الديوان : من المال .

مقام النبوة مالا يجوز نسبته إليه من القسوة على الضر ، فتبين أن الإساءة للعدو من مكارم الأخلاق ، ولا سيما عدو الدين . ومن لم يسوُْ عدوّه لا يسرُ صديقه .
ولو غدوتُ أسرد ما وقع لي مستنداً بما أنشد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم على وجه الاستيعاب لطال الخطاب ، وفيما أوردته مَقْنَع وبلاغ ، والله المستعان^(١) .

نتف

مما بلغنا عن الصحابة فمن بعدهم من علماء الأمة وأخبارها ، وصفوة القرون وأخبارها ، من إنشاد الأشعار ، والاستماع إليها في الجذ والهزل ، والبشارة والإنذار ، وذكر الأراجيز والرماح نواهل من الدماء ، والألكف طائرة ما بين الأرض والسماء

ولقد كانوا يستمعون بذلك على محاولة المرام ، ويدعوهم إنشاده إلى الوثوب على مريد الحام . وكنّ نسوتهم ينشدنه إذ ذاك تحريضا ، ويحملهم به على أن يرتكبوا من المهولات طويلا وعريضا .

قال عمرو بن عاصم الكلابي : حدثني عبد الله بن الوازع ، حدثني هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن الزبير بن العوام ، قال : عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحاً يوم أحد ، فقال : « مَنْ يَأْخُذْهُ بِحَقِّهِ » فمتم ، فقات : أنا يا رسول الله . فأعرض عني ، ثم قال : « مَنْ يَأْخُذْهُ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ » فقام أبو دُجَانة ، سمالك بن خَرْشَة ، فقال : أنا يا رسول الله ، فاحقه ؟ قال : « أَنْ لَا تَقْتُلَ بِهِ مُسْلِمًا ، وَلَا تَغِرَّ بِهِ عَنْ كَافِرٍ » قال : فدفعه إليه ، وكان إذا أراد القتال أعلم^(٢) بمصابهة . فقلت : لأنظرن اليوم كيف يصنع ! فجعل

(١) في هامش ج : هنا آخر المجلد الأول من مجلدات المصنف .

(٢) في المطبوعة ، د : اعتم ، والمثبت من : ج .

لا يرتفع له شيء إلا هتكة وأفراه ، حتى انتهى إلى نسوة في سفح جبل معهن دفوف لمن
فيهن امرأة ، وهي تقول :

يَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَحْنُ عَلَى النَّمَارِقِ
إِنْ تَقْبَلُوا أُنَاقٍ أَوْ تَدْبِرُوا نُفَارِقُ
فِرَاقَ غَيْرِ وَامِقٍ

قال : فأهوى بالسيف إلى المرأة ليضربها ، ثم كف عنها . فلما انكشف القتال ، قلت
له : كل عمالك قد رأيت ، ما خلا رفعك السيف على المرأة ثم لم تضربها . قال : أكرمت
سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقتل به امرأة^(١) .
قلت : هذه التي كانت ترتجز هي هند بنت عتبة .

قال ابن الأعرابي : قال لي المأمون - يعني أمير المؤمنين - أخبرني عن قول هند
بنت عتبة .

يَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَحْنُ عَلَى النَّمَارِقِ

من طارق هذا ؟ قال : فنظرت في نسبها فلم أجده ، فقلت : لا أعرفه . فقال : إنما أرادت
النجم ، انتسبت إليه بحسبها .

وقال عكرمة بن عمار : حدثني إياس بن سلمة بن الأكوع ، حدثني أبي : أن عمه
عامرا أخذني بهم ، يعني في غزوة خيبر ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « غَفَرَ
لَكَ رَبُّكَ » وقال : ما خص بها أحدا إلا استشهد . فقال عمر : هلا متعتنا بعامر . فقدمنا
خيبر ، فخرج مرحب وهو يحظر بسيفه ، وهو يقول :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرُ أُنَى مَرَحِبُ شَاكِيَ السَّلَاحِ بَطْلُ مَجْرَبُ
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَمَّبُ

(١) ذكر ابن هشام في السيرة ٣ / ١١ - ٢٤ . هذه القصة والشعر باختلاف في بعض

ألفاظها .

فبرز له عامر ، وهو يقول :

قد علمتُ خيرُ أنى عامرُ شاكي السلاحِ بطلُ مغامرُ

قال : فاختلعا ضربتين . فوق سيفِ مرحبٍ في نرسِ عامرٍ ، فذهب عامرٌ يسفُلُ له ^(١) .
فرجع سيفُهُ على نفسه ففقطع أكَحْلَهُ ^(٢) ، وكانت فيها نفسه .

قال سلمة : فخرجتُ فإذا نفر من أصحابِ النبي صلى الله عليه وسلم يقولون : بطلُ عملِ عامر ، قتل نفسه ، فأثبتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي ، قال : « مَا لَكَ ؟ »
فقلتُ : قالوا إن عامرا بطل عمله . فقال : « مَنْ قَالَ ذَلِكَ ؟ » قلتُ : نفر من أصحابك .
قال : « كَذَبَ أَوْلِيكَ ، بَلْ لَهُ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ » قال : فأرسل إلى عليٍّ يدعوه ،
وهو أرمَد ، فقال : « لَاُعْطِينَ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » .

قال : فُجْتُ بِهِ أَقْوَدَهُ ، قال : فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ، فبرأ ،
فأعطاه الراية .

قال : فبرز مرحبٌ ، وهو يقول :

قد علمتُ خيرُ أنى مرحبُ شاكي السلاحِ بطلُ مُجَرَّبُ

إذا الحروبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

فبرز له علي رضي الله عنه ، وهو يقول :

أَنَا الَّذِي سَمَّنِي أُمَى حَيْدَرَهُ ^(٣) كَلَيْتَ غَابَاتِ كَرِيهِ الْمَنْظَرَةَ

أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ ^(٤)

(١) يسفل له : أى يضربه من أسفله . (٢) الأكل : عرق في اليد ، أو هو عرق

الحياة . (٣) الحيدرة : الأسد . (٤) السندرة : مكيال واسع ؛ وقيل : هى العجلة ،

أى أقتلهم عاجلا .

فضرب مرحبا ، ففلق رأسه فقتله ، وكان الفتح .
أخرجه مسلم ^(١) .

وقال يونس ، عن ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن سہل الحارثي ، عن جابر بن عبد الله قال : خرج مرحبُ اليهودي من حصن خير قد جمع سلاحه وهو يرتجز ، ويقول : مَنْ يبارز ؟ فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ لِهَذَا » ؟ فقال محمد بن مسلمة : أنا له ، أنا والله الموتور الثائر ، قتلوا أخى بالأمس . قال : « قُمْ إِلَيْهِ ، اللَّهُمَّ أَعِنهُ عَلَيْهِ » فلما تقاربا دخلت بينهما شجرة عُمرية ، فجعل كل واحد منهما يلوذ من صاحبه ؛ كلما لاذ بها أحدهما اقتطع سيفه مادونه ، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه ، وصارت بينهما كالرجل القائم ، ما فيها فن ، ثم حمل على محمد بن مسلمة ، فضربه فاتقاه بالدَّرَقَةِ . فقصت بسيفه فأمسكته ، وضربه محمد حتى قتله . ففيل إنه ارتجز ، وقال :

قد علمتُ خيرُ أنى ماضِي خلُوْا إذا شئتُ وُسْمُ قاضِي

وكان ارتجاز مرحب

قد علمتُ خيرُ أنى مرحبُ شاكِي السِّلَاحِ بطلُ مجربُ

إذا اللَّيْثُ أَقْبَلْتُ تَلَهَّبُ وأحجمتُ عن صَوْلَةِ القَلْبِ ^(٢)

أطمئنُ أحياناَ وحيناً أضربُ إنَّ حِمَايَ لِلْحِمَى لَا يُقَرَّبُ

قلت : قوله عُمرية ، أى التى أتى عليها عُمر ، وهذا قول من قال : إن محمد بن مسلمة هو القاتل لمرحب ، لا على .

(١) أخرجه مسلم في (باب غزوة ذي قرد وغيرها ، من كتاب الجهاد والسير) .

١٤٤٠/٣ . (٢) رواية ابن هشام ، السيرة ٣/٣٨٥ .

(٣) في البيت إقواء .

[١] وقال ابن إسحاق (٢) : حدثني محمد بن إبراهيم التميمي ، عن أبي الهيثم بن نصر الأسلمي ، أن أباه حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول في مسيره لخير لعامر بن الأكوع : « خُذْ لَنَا مِنْ هِنَاتِكَ » فنزل يرتجز ، فقال :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
إننا إذا قومٌ بقموا علينا وإن أرادوا فتنةً أبينا
فأنزلن سكيناً عاتياً وثبت الأقدام إن لاقينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَرَحِمُكَ اللهُ » ، فقال عمر : وجبت والله يا رسول الله ، لو أمتعتنا به . فقتل يوم خير شهيدا [١] .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الحنبلي ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو منصور عبد القادر بن عبد الجبار بن عبد القادر القزويني إجازة ، أخبرنا ابن شاتيل ، أخبرنا أبو سعد محمد بن عبد الكريم بن خُشيش ، أخبرنا أبو علي بن شاذان ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن النجار ، حدثنا الحسن بن مُكرم بن حسان ، حدثنا شَبَابَةُ بن سِوَار ، حدثنا شعبة ، ويونس بن أبي إسحاق ، وابنه إسرائيل بن يونس ، عن أبي إسحاق .

ح : وأخبرنا محمد بن محمد بن عَرَبْشَاهُ الهَمْدَانِي سماعاً عليه ، أخبرنا ابن أبي اليسر حضوراً في الرابعة ، أخبرنا الخُشُوعِيُّ سماعاً ، وإسماعيل الجَزَوِيُّ إجازة ، قال : أخبرنا هبة الله بن أحمد بن محمد الأَكْفَانِي ، أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحَنَائِي ، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال الحَنَائِي ، حدثنا أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجصاص الدَّعَّاء ، حدثنا أحمد بن الحجاج ، حدثنا محمد

(١) ما بين الملامتين ساقط من : د . (٢) سيرة ابن هشام ٣ / ٣٧٨ ، ٣٧٩ .

ابن عمرو بن حفص ، حدثنا أبي ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ، حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول :

وفي الرواية الأولى : سمعت البراء بن عازب ، يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ، وهو ينقل التراب ، وقد أرى التراب شعر صدره ، وهو يرتجز بكلمة عبد الله ابن رواحة ، يقول :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكتينا علينا وثبّت الأقدام إن لاقينا
إن الأولى قد بغوا علينا^(١)

وفي رواية :

وإن أرادوا فتنة أينا

وفي رواية : ثم عذبها رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته .

وفي رواية : « اللهم » بدل « والله » .

وسمعت بعض المشايخ يقولها : « لا هم » وهي لغة في « اللهم » والوزن معها قائم ، وعليها قول قائلهم^(٢) :

لَا هُمْ إِنِّي نَاشِدُهُ مُحَمَّدًا حَلَفَ أَيْبَا وَأَيْبِ الْأَتْلَدَا

ليس هذا الحديث من رواية إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السَّيِّمِي ، عن جده في شيء من الكتب الستة .

(١) في المطبوعة : لقد . وفي د :

* إنا إذا قوم بغوا علينا *

والمثبت من : ج . (٢) البيت لعمر بن سالم الخزاعي . العقد الفريد ٣ / ٢٩٨ .

وفي ج ، د : وأيك . والمثبت من المطبوعة ، والعقد .

وهو من حديث شعبة ، عن أبي إسحاق في الصحيحين^(١).

أخبرتنا أم محمد زهرة بنت الشيخ المحدث جمال الدين عمر بن حسين بن أبي بكر الخثمي^(٢) الحنفى ، قراءة عليها وأنا حاضر في الثانية بقراءة أبي رحمه الله بالقاهرة ، قالت : أخبرنا نجيب الدين أبو الفرج عبد اللطيف ابن الإمام أبي محمد عبد المنعم بن علي بن نصر الصيقل الحراني حضورا في الرابعة ، أخبرنا مسمود بن أبي القاسم بن عبد الكريم بن الحسن ابن غيث الدقاق ، أخبرنا الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي ، سنة ست وعشرين وخمائة ، أخبرنا الشيخ أبو القاسم الفضل بن أبي حرب أحمد بن محمد بن عيسى الجرجاني النيسابوري ، قراءة عليه في ثاني عشر شوال سنة ثمانين وأربعمائة ، أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحيرى ، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد المعقل^(٣) ، حدثنا محمد بن يحيى الذهلى ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى عن أنس بن مالك : أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء ، وعبد الله بن رواحة بين يديه . قال محمد : قال عبد الرزاق مرة : وعبد الله بن رواحة أخذ بقرن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يقول^(٤) :

خَلُّوا بَنِي الْكَفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ قَدْ أُنْزِلَ الرَّحْمَنُ فِي تَنْزِيلِهِ
بَأَنَّ خَيْرَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِهِ

ليس من رواية الزهرى ، عن أنس في شيء من الكتب الستة .

- (١) البخارى في (باب غزوة الخندق ، من كتاب الجهاد) ٥ / ١٤٠ ، ومسلم في (باب غزوة الأحزاب ، من كتاب الجهاد) ٣ / ١٤٣٠ . (٢) بضم الخاء المعجمة وبالتاء ثالث الحروف المفتوحة وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى ختن ، بلدة من بلاد الترك . الباب ١ / ٣٤٦ . (٣) بفتح الميم وسكون العين وكسر القاف وفي آخرها لام ، نسبة إلى معقل ، وهو جد المنتسب إليه . الباب ٣ / ١٥٩ . (٤) سيرة ابن هشام ٣ / ٤٢٤ .

وروى الزبير بن بكار^(١) : أن الخنساء بنت عمرو بن الشريد السلمية في بنين لها أربعة ، شهدت معهم حرب القادسية ، فقالت لهم : إنكم أسلمتم طائمين ، وهاجرتم مختارين وذكرت من صونها لبنينا ، وعدم خيانتها لأبيهم ما ذكرت ، ثم قالت لهم : وقد تملكون ما أعد الله لكم من الثواب الجزيل في حرب الكافرين ، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية ؛ فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين ، فاعدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على أعدائه مستبصرين ، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها ، واضطرب لظاها على سياقها^(٢) ، وجلت نارا على أرواقها^(٣) ، فتيّموا وطيسها ، وحالدوا رئيسها عند احتدام خيمتها^(٤) . تظفروا بالنغم^(٥) والكرامة ، في دار الخلد والقامة .

فخرج بنوها قائلين لنصحها ، فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكرهم ، وأنشأ أولهم يقول :

يا إخوتي إنّ العجوزَ الناصحة قد نصحتنا إذ دعتنا البارحة
مقالة ذات بيان واضحة فباكروا الحربَ الضروسَ الكالحة
وإنما تلقون عند الصّامحة من آل ساسانَ كلاباً نابجة
قد أيقنوا منكم بوقع الجامحة وأنتم بين حياةٍ سالحة
أوميتة تورث غمّاً سالحة^(٦)

وتقدم فقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى ، ثم تقدم الثاني وهو يقول :

(١) لم نجد القصة فيما طبع من كتاب الزبير بن بكار ، وهي في كتاب ألف باء للبلوى ٢/٢١٠ ، ٢١١ . (٢) في المطبوعة : واضطربت ، والمثبت من : ج ، د ، وفي ألف باء : واضطربت لظى على سياقها . (٣) في المطبوعة : أرواقها ، والمثبت من : ج ، د ، والبلوى . وأوراقها : جوانبها . تريد اشتداد الحرب واحتدامها . (٤) الخيمس : الجيش . (٥) في المطبوعة : بالنغم ، والمثبت من : ج ، د ، والبلوى . (٦) في البلوى :

* وميتة تورث غمّاً رابجة *

إِنَّ الْعَجُوزَ ذَاتُ حَزْمٍ وَجَلْدٍ وَالنَّظِيرِ الْأَوْفَى وَالرَّأْيِ الْأَسَدُ
 قَدْ أَمَرْتَنَا بِالسَّادِرِ وَالرَّشْدِ نَصِيحَةً مِنْهَا وَبِرًّا بِالْوَلَدِ
 فَبَاكِرُوا الْحَرْبَ حُمَاةً فِي الْعَدَدِ إِمَّا لِمُوزٍ بَارِدٍ عَلَى الْكَبَدِ
 أَوْ مَيِّتَةً تُورِثُكُمْ غُنَمَ الْأَبَدِ^(١) فِي جَنَةِ الْفَرْدُوسِ وَالْمَيْشِ الرَّغَدِ

فقاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى ، ثم تقدم الثالث وهو يقول :

وَاللَّهِ لَا نَعْمَى الْعَجُوزَ حَرْفًا قَدْ أَمَرْتَنَا حَدَبًا وَعَظْفًا
 نُصْحًا وَبِرًّا صَادِقًا وَلُطْفًا فَبَادِرُوا الْحَرْبَ الضَّرُوسَ زَحْفًا
 حَتَّى تَلْفُؤُوا آلَ كَسْرَى لَفًّا وَتَكْشِفُوهُمْ عَنْ حِمَاكُمُ كَشْفًا^(٢)

فقاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى ، وحل الرابع وهو يقول :

لَسْتُ لَخْنَسَا وَلَا لِلْأَخْرَمِ وَلَا لِمَمِيرٍ ذِي السَّنَاءِ الْأَقْدَمِ
 إِنْ لَمْ أُرَدْ فِي الْجَيْشِ جَيْشَ الْعَجَمِ مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ خِصَمَ خِضْرَمِ
 إِمَّا لِمُوزٍ عَاجِلٍ وَمَغْنَمِ أَوْ لَوْفَاةٍ فِي السَّبِيلِ الْأَكْرَمِ

فقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى . فبلغ خبرهم الخنساء أمهم ، فقالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته . فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطي الخنساء بعد ذلك أرزاق أولادها الأربعة ، لكل واحد منهم مائتي درهم . وقال الحاكم أبو عبد الله الحافظ : حدثنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان الزاهد ، حدثنا محمد بن مكّي بن أحمد بن ماهان البلخي - قدم نيسابور حاجاً - حدثنا العباس بن أحمد بن العباس بن عيسى - من ولد عبد الله بن رواحة ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم - ، حدثنا الحسن بن مالك الخزامي ، قال : سمعت أبا حسان العباسي ، يقول : وقفت

(١) في البلوى : عيش الأبد . (٢) في البلوى : أو يكشفوكم . وفيه بعد هذا :
 إنا نرى انتقصير عنهم ضمفاً والقتل فيهم نجدة وعرفاً

علينا جارية ونحن بالرَبْدَةِ^(١) وعلى وجهها برقع ، فقالت : يا معشر الحجيج ، نفر من عُكُلْ ذهب بنعيمهم السيل ، وشرست عليهم الأيام جذباً جذباً ، حتى ما بهم قُعْدَةٌ^(٢) ولا نعمة فمن يراقب فيهم الدار الآخرة ، ويعرف لهم حق الآصرة جُزَى خيراً .
قال . فرضخنا لها ، وقلنا لها : هل قلتِ في سوء حالكم شعراً .

قالت : نعم ، ثم أنشأت تقول :

كُفُّ الزمانِ عليها الصبرُ والصابُ شلتُ أناملها عن الأعرابِ
قومٌ إذا لجأَ الغفاةُ إليهم أعطوا نوافلهم بنيرِ حسابِ

قلت : فامتعينا بالنظر إلى وجهك ، فكشفت البرقع عن وجه لا تهتدى القلوب لحسن وصفها ، ثم أنشأت تقول :

الدهرُ أبدى صفحةً قد صانها أبواى قبلَ تفسيرِ الأيامِ
فتمتمّوا بعيونكم في حسنِها وانهُوا جوارحكم عن الآثامِ

فكان شعرها مما زادني فيها رغبة ، فقلت : ويحك ! هل لك فيمن يفتيك ، ويني حيك .
فقالت : والله ما نحن أكثر من خمسة نفر . أنا وأم وأختان وأخ لم يفع بعد ، وفي رزق الله لجميع خلقه غنى عن أتباعه يبيع الأنفس .

قلت : ويحك ! هذا الترويح الذي أحله الله ، وأنا ابن عم نبي الله صلى الله عليه وسلم ، ومالى لا يضبطه الحساب كثرة .

قالت : إن في جمالك غنى عن مالك ، وإن فيها بُمدًا لنهاية الأمل ، ولكن لست ممن يضمُّهم إلى الرجال الجمال وكثرة المال .

قلت : فنصيبك يخلصك من الفقر الذى أنتم فيه .

(١) الرَبْدَةُ : من قرى المدينة على ثلاثة أميال منها . الراصد ٦٠١ .

(٢) القعدة - كالتعود من الإبل - ما يقتمده الراعى في كل حاجة . القاموس (قعد) .

قالت: والله لا أكل القديد أهون من الانخفاض لن يَمُنَّ بماله على من ليس له مثل حاله، وما لي لا أكون كالزبّاء بنت عمير بن المورّق! قيل لها: لو تزوجت في عنفوان شبابك، وصفو جمالك لملت لذة الحياة. قالت: والله لأعيش في غير بدني، لم تملكني يد ذى مال، ولا صرعتني الرغبة في الرجال، أحبُّ إلى من مُلك الأرض، وخزائن الخلق، ثم أنشأت تقول:

أمن بعد أن أُمسى وأصبحُ حُرَّةً وليس على للرجالِ يدانِ
أصيرُ زوجٍ مثلَ مملوكٍ له لبئسَ إذا ما يكتبُ المَلَكُانِ
لعيشٍ بضراً أو بضنكٍ وحاجةٍ مع المزَّ خيرٌ من صُرُوفِ لسانِ
فكلتني أمي إن لم أكن مثلها في عزِّ النفس، وكرم الخليم^(١).

قال: فقلتُ ما ظننتُ أن امرأة من الأرض ترغب عن الرجال!

قالت: بآني وأمي، فاجمل ظنك يقينا، فوالذي خلقتني لقد خطبني عشرة نفر، ما منهم دونك في الحسن والجمال وحسن الخلق، فما مالت نفسي إلى واحد منهم، رغبة مني عن ذلك النتاج وتسلط الأزواج، ثم ولّت كأن لم يكن بيني وبينها كلام.

قال علي بن الجهم: قلت يوما بحضرة الفضل، جارية أمير المؤمنين المتوكل، وهو حاضر^(٢):

لاذَ بها يشتكى إليها فلم يجدْ عندها ملاذاً^(٣)
فقال لها المتوكل: أجزى. فقالت:
ولم يزلْ ضارِعاً إليها تهطلُ أجفانهُ رذاذاً
فماتبوهُ فزادَ عشقاً فماتَ وجداً فكان ماذاً

(١) الخليم: الأصل. (٢) خبر علي بن الجهم مع فضل في سمط اللآلى ٦٥٦.

(٣) في السمط: يشتكى هواها.

وعن أبي بكره : وقف أعرابي على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال :

يا عمر الخير خربت الجنة أكسُ بُنياتي وأمهنة

أقسم بالله لتفعلنه

فقال عمر : وإن لم أفعل يكون ماذا ؟ فقال :

* إذا أبا حفص لأَمْضِيَنَّهُ *

قال : فإن مضيت يكون ماذا ؟ قال :

والله عنهن لتسألنه يوم يكون الأعطيات فنه

أى : ثمة ، أبدل الميم نونا ، وهى لنة .

والواقف المسئول يُنْهِيَنَّهُ إما إلى نارٍ وإما جنة

فبكى عمر حتى أخضلت لحيته ، وقال لغلامه : يا غلام ، أعط قميصى هذا لذلك اليوم

لا لشعره . ثم قال : والله لا أملك غيره .

أخبرنا أبو أبو العباس أحمد بن على بن الحسن بن داود الجزرى ، قراءة عليه وأنا أسمع

أخبرنا عبد الحميد بن عبد الهادى بن يوسف المقدسى ، حضورا فى الثالثة ، وإبراهيم بن خليل

إجازة ، قالأ : أخبرنا إسماعيل بن على بن إبراهيم العَجَزَوِى ، أخبرنا ياقوت بن عبد الله

مولى ابن البخارى - ، أخبرنا عبد الله بن محمد الصَّريْفِيْنِى ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن

عبد الرحمن المخلص ، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن سليمان الطوسى ، أخبرنا الزبير بن بكار ،

حدثنى موسى بن جعفر بن أبى كثير ، حدثنى عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة ، عن الثقة

أن عبد الله بن رَواحة الأنصارى ، كانت له جارية ، فآتمته امرأته أن يكون أسامها ، فقالت

إنك الآن جُئِبَ منها . فأنكر ذلك . فقالت : فإن كنت صادقا فاقرا القرآن ، وقد عهدته

لا يقرأ القرآن وهو جنب ، فقال :

شهدت بأن وعدَ الله حقٌّ وأن النارَ مَئوى الكافرينا

وأن العرشَ فوق الماء طافٍ وفوق العرشِ ربُّ العالمينا

ويحمُله ثمانية شِدادٍ ملائكةُ الإلهِ مُسَوِّمينا

ما أحسن قول الإمام الرافعي في كتاب « الأمل » وقد أورد هذه الآيات : هذه
الفوقية فوقية العظيمة والاستغناء ، في مقابلة صفة الموسومين بصفة العجز والفناء .

قلتُ : ولم يخرج هذا الأثر في شيء من الكتب الستة .

وقد اتفق نظير هذه الحكاية ، فإن المدائني ذكر أن طائفاً من أهل خراسان
لقى سكران بالسكوفة ، فأخذوه وقال : أنت سكران . فأنكر ، فقال : اقرأ حتى أسمع ،
فقال :

ذَكَرَ الْقَلْبُ الرَّبَّابَا بَعْدَ مَا شَابَتْ وَشَابَا

إِنَّ دِينَ الْحَبِّ فَرَضَ لَا تَرَى فِيهِ ارْتِيَابَا

فغلاه ، وقال : فأنلكم الله ، ما اقرأكم للقرآن صحاةً وسكاري .

واعلم أن الأثر عن عبد الله بن رَوَاحَةَ روى على وجه آخر ، وبشعر آخر ، فرواه
الدَّارَقُطْنِي من حديث زَمْعَةَ بن صالح ، عن سَلَمَةَ بن وَهْرَام ، عن عِكْرَمَةَ ، قال : كان
عبد الله بن رَوَاحَةَ مضطجعاً إلى جنب امرأته ، فقام إلى جارية له في ناحية الحُجْرَةِ ، فوقع
عليها وفزعت امرأته فلم تجده في مضجعه ، فقامت فخرجت فرأته على جاريته ، فرجعت إلى
البيت فأخذت الشَّفْرَةَ ، ثم خرجت ، وفرغ فقام فلقبها تحمل الشفرة ، فقال : مَهْمِيم ؟ قالت
لو أدركك حيث رأيتك لَوَجَّأتُ بين كتفك بهذه الشفرة . قال : وأين رأيتني ؟ قالت :
رأيتك على الجارية . قال : ما رأيتني ، وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ أحدنا
القرآن وهو جنب . قالت : فافقرأ . فقال :

أَنَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ كَمَا لَاحَ مَشْهُودٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ

أَتَى بِالْهَدَى بَعْدَ الدَّمَى فَقَلُوبُنَا بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَاقِعُ

بَيْتٌ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فَرَاشِهِ إِذَا اسْتَقَلْتُ بِالْمَشْرُكِينَ الْمَضَاجِعُ

فقلت : آمنتُ بالله ، وكذبت البصر .

ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فضحك حتى بدت نواجذه . كذا رواه الدارقطني ^١ مُرسلاً .

ورواه من وجه : عن زَمْعَةَ ، عن عِكْرَمَةَ ، عن ابن عباس متصلاً . وزَمْعَةُ وشيخه سلمة بن وهرام مُتَكَلِّمٌ فيهما .

وعن الأصمعيّ : حججتُ فينا أنا أطوف ليلة حول البيت إذ أقبلت جارتان ، لم أر أحسن منهما ، فطافتا سبعا ، ثم وقفنا تتحدثان ، فنصتُ إليهما ، وإذا إحداها تقول : لا يقبلُ اللهُ من معشوقةٍ عملاً يوماً وعاشقها غضبانٌ مهجورٌ فأجابتهما الأخرى :

وليس يأجرُها في قتلِ عاشقها . لكنَّ عاشقها في ذلكَ مأجورٌ ^(١)

فقلت لهما : يا حزبَ الشيطان ، في مثل هذا الموضع تقولان هذا القول ! فنظرت إلى إحداها ، فقالت : لا رَهَقَكَ الحبُّ ، فقلت لهما : وما الحبُّ ؟ فقالت : جلٌّ عن أن يَخْنَى ، وخَفَى عن أن يُرَى ، فهو كامنٌ في الأحشاء مثل كُمون النار في الحجر ، إن قدحتهُ أُوْرَى ، وإن تركته توارى . فقلت لهما : قاتلك الله ما أوصفَكَ للحب ، فقالت : اسمع يا شيخ ، نحن كما قال جرير ^(٢) :

حُورٌ حَرَّارٌ ما هَمَّ مَنْ بَرِيَّةٍ كِطْبَاءُ مَكَّةَ صِيدُهُنَّ حَرَامٌ ^(٣)

يُحَسِّنُ مِنْ لَيْنِ الْحَدِيثِ زَوَانِيًا وَيَصْدُهُنَّ عَنِ الْخَنَاءِ الْإِسْلَامُ ^(٤)

أخبرنا أحمد بن علي الجَزْرِيُّ سماعاً ، أخبرنا عبد الحميد بن عبد الهادي ، حضورا في الثالثة ، وإبراهيم بن خليل إجازة ، أخبرنا إسماعيل الجَزْرَوِيُّ ، أخبرنا ياقوت بن عبد الله ،

(١) في المطبوعة : لاشك مأجور ، والثبت من : ج ، د . (٢) ليسا في ديوانه ، ونسبهما الحصري في زهر الآداب ٨٠ إلى عبد الله بن الحسن . (٣) في زهر الآداب : أنس حرائر . (٤) في زهر الآداب : دوانيا .

أخبرنا عبد الله بن محمد الصَّرَيفِيُّ ، أخبرنا أبو طاهر الخَلَّص ، أخبرنا أحمد بن سلمان الطُّوسِي ، أخبرنا الزبير بن بَكَار ، حدثني إبراهيم بن المنذر ، عن مَعْن بن عيسى ، قال : جاء ابن سرحون السَّلمِي إلى مالك بن أنس وأنا عنده ، وقال له : يا أبا عبد الله ، إني قد قلت أبيتاً من شعري ذكرتكَ فيها ، فأنا أحب أن تجعلني في سَمَةِ ، فقال له مالك : وأنت في حِلٍّ مما ذكرتني به ، وتغيّر وجهه ، فظن أنه هجاه ، فقال له : إني أحب أن تسممها ، فقال له مالك : فأنشدني ، فقال :

سَلُوا مالَكَ المَفْعَى عن الالهو والصَّبَا وَحَبَّ الحِمْيَانِ المِجْبَاتِ القَوَارِكِ ^(١)
يَنْبُئُكُمْ أَنِي مُصِيبٌ وَإِنَّمَا أَسْلَى هُمُومَ النَّفْسِ عَنِّي بِذَلِكَ
فَهَلْ فِي مَحَبٍّ يَكْتُمُ الحُبَّ والهوى أُنَامٌ وَهَلْ فِي ضَمَّةِ التَّهَالِكِ

قال : قال لي مَعْن : فسرّني عن مالك ، وضحك .

ورويانا أن سميد بن المسيّب رضى الله عنه مر ببعض أزقة البصرة ، فسمع قائلاً يقول :

تَضَوَّعَ مَسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ إِذْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبٌ فِي نِسْوَةٍ خَفِرَاتِ
لَهَا أَرْجٌ مِنْ مِجْمَرِ الهِنْدِ سَاطِعٌ تَطْلُعُ رِيَّاهُ مِنَ الكَفِرَاتِ ^(٢)
فَضْرَبَ سَمِيدُ رِجْلَهُ الْأَرْضَ ، وَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ يَلِدُ سَمَاعَهُ ، ثُمَّ قَالَ :

يُحِبُّنَّ ^(٣) أَطْرَافَ البَنَانِ مِنَ التُّقَى وَيَخْرُجْنَ جَنَحَ اللَّيْلِ مُتَجَرَاتِ
وَلَيْسَتْ كَأُخْرَى وَسَمَتْ جَيْبَ دُرْعِهَا وَأَبْدَتْ بَنَانَ الكَفِّ بِالْجَرَاتِ
وَقَامَتْ تُرَائِي يَوْمَ جُمُعٍ فَأَفْتَتَتْ بِرُؤْيَيْهَا مَنْ رَاحَ مِنْ عَرَفَاتِ

(١) في الطبوعة : والننا ، والثبت من : ج ، د . (٢) الكفريات : جمع كفر ،

وهو العظيم من الجبال . (٣) في ج : يخفين ، والثبت في الطبوعة ، د ، والأغاني ١٩٣/٦ .

والآيات لمحمد بن عبد الله النُمَيْرِيَّ الشاعر^(١) . وزينب هي أخت الحجاج بن يوسف
وفي الآيات يقول :

ولارأت ركبَ النُمَيْرِيَّ أعرضتْ وكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ خدراتِ

وكان النُمَيْرِيَّ يشبَّ بها . وقيل : إنه هرب من الحجاج فطلبه ، فلما أتى به ارتاع منه
وقال : والله ، أيها الأمير إن قلتُ إلَّا خيرا ، وإنما قلتُ :

يُحَيِّئُنَ أطرافَ البنانِ من التُّقى ويخرجُنَ جنحَ الليلِ مُعْتَجراتِ

فمضى عنه وقال : أخبرني عن قولك : « ولارأت ركبَ النُمَيْرِيَّ » في كم كنت ؟ قال
والله ما كنت إلا على حمار هنبل ، ومعى صاحب لي على أتان مثله .

والكلمة المذكورة نحو عشرين بيتا ، وروى فيها أخبار كثيرة في أمر النُمَيْرِيَّ والحجاج
ابن يوسف .

وقوله : « يُحَيِّئُنَ » بالخاء المعجمة من الخَبَاءِ ، وفي القرآن : ﴿ يُخْرِجُ الْخَبَاءَ ﴾^(٢)
وفي الحديث : « خَبَأْتُ لَكَ خَبَأً » ولفظ : « يُحَيِّئُنَ » مضبوط كذلك في كامل المبرد^(٣) ،
وغيره .

وروينا عن الزبادي ، والهيثم بن عدي ، قالا : نزل بامرأة رجل من العرب ،
والمرأة من بني عامر ، فأكرمتها وأحسنَتِ قِراءه ؛ فلما أراد الرحيل تمثلت بيوت يهجوها فيه :

اممرك ما تبلى سراييلُ عامر من اللؤمِ ما دامت عليها جلودُها

فلما أنشدته ، قالت لحاربتها : قولي له ألم تحسن إليك ، وتفعل ، وتفعل ؟ ! هل رأيت
تقصيرا ؟ قال : لا . قالت : فما حملك على البيت . قال : جرى على لساني ، فخرجت إليه جارية
من بعض الأخبية ، فحدثته حتى أيس واطمأن .

الآيات له في الأغاني ٦ / ١٩٢ - ١٩٥ ، باختلاف في بعض ألفاظها .

(٢) سورة النمل ٢٥ . (٣) الكامل ٤٤٦ .

ثم قالت له : مَن أنت يا ابن عم ؟

قال : رجل من بني تميم .

قالت : أتعرف الذى يقول :

تميمٌ بطريقِ اللؤمِ أهدى من انقطاعِ	ولو سلكت سبيلَ الكارمِ ضلتِ
أرى الليلَ يجلوهِ النهارُ ولا أرى	خلالَ الحازي عن تميمٍ تجلَّتِ
ولو أنَّ برغوثاً على ظهرِ قملةٍ	يكرُّ على صفى تميمٍ لولَّتِ ^(١)
ولو جئت يوماً تميمٌ جموعها	على ذرَّةٍ مربوطةٍ لاستقلتِ
تميمٌ كجشِ السوءِ يرضعُ أمه	ويتبعها بالرغمِ إن هي ولَّتِ
ذبحنا فسمينا على ما ذبيحنا	وما ذبحت يوماً تميمٌ فسمتِ

قال : لا ، والله ما أنا من تميم .

قالت : ما أقبح الكذب بأهله ، فمن أنت ؟

قال : رجل من بني ضبة .

قالت : أتعرف الذى يقول :

لقد زرت عيناك يا ابن معكبرٍ	كما كلُّ ضبيٍّ من اللؤمِ أزرُقُ
-----------------------------	---------------------------------

قال : لا ، والله ما أنا من بني ضبة .

قالت : فمن ؟

قال : من بني عجل .

قالت : أتعرف القائل :

أرى الناسَ يُطونَ الجزِيلَ وإنما	عطاءُ بني عجلٍ ثلاثٌ وأربعُ
إذا مات عجليٌّ بأرضٍ فإنما	يُحطُّ له فيها ذراعٌ وإصبعُ

(١) فى د : على ظهر قملة ، والمثبت من : ج ، د .

قال : لا والله ما أنا من بني عجل .

قالت : فممن ؟

قال : من الأزد .

قالت : أتعرف القائل :

ولا أكلت لحم القنيس المقي

ولا شربت في جلد حوت معلق

فا جرعت أزدية من ختامها

ولا جاءها القناس بالصيد في الحبا

قال : لا ، والله ما أنا من الأزد .

قالت : فممن ؟

قال : من بني عبس .

قالت : أتعرف القائل :

فبشرها بلوم مستفاد

إذا عبسية ولدت غلاماً

قال : لا ، والله ما أنا من بني عبس .

قالت : فممن ؟

قال : من بني فزارة .

قالت : أتعرف القائل :

على قلو صك واكتبها بأسيار

لا تأمن فزارياً خلوت به

قال : لا ، والله ما أنا من بني فزارة .

قالت : فممن ؟

قال : من بجيلة .

قالت : أتعرف القائل :

لتخبر أين قر بها القرار

أفحطان أبوها أم تزار

وقد خلعت كما خلع المذار

سألنا عن بجيلة حين جاءت

فا تدرى بجيلة إذ سألنا

فقد وقعت بجيلة بين بين

قال : لا ، والله ما أنا من بجيلة .

قالت : فمَنْ ؟

قال : من بنى نُمَيْر .

قالت : أفتعرف القائل :

فَنُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ
ولو وُضِبَ فِقَاحُ بَنِي نُمَيْرٍ

فَلا كُعباً بَلِغْتَ وَلَا كَلَاباً
عَلَى خَبَثِ الْحَدِيدِ إِذَا لَذَّاباً

قال : لا ، والله ما أنا من بنى نَمِير .

قالت فَمَنْ ؟

قال : من بنى باهلة .

قالت : أفتعرف القائل :

إِذَا نَصَّ الْبَكْرَامُ إِلَى الْمَالِي
إِذَا وَلَدَتْ حَلِيلَةُ بَاهِلِيَّ

تَنْحَى الْبَاهِلِيُّ عَنْ الزَّحَامِ
غَلَامًا زَيْدٌ فِي عَدَدِ اللَّثَامِ

وَلَوْ كَانَتْ الْخَلِيفَةُ بَاهِلِيًّا
وَعَرَضُ الْبَاهِلِيِّ وَإِنْ تَوَقَّى

لَقَصَّرَ عَنْ مُسَامَةِ الْكِرَامِ
عَلَيْهِ مِثْلُ مَنْدِيلِ الطَّعَامِ

قال : لا ، والله ما أنا من باهلة .

قالت فَمَنْ ؟

قال : مِنْ ثَقِيف .

قالت : أفتعرف القائل :

أَضَلُّ النَّاسِينَ لَنَا ثَقِيفٌ
فَإِنْ نُسِبَتْ أَوْ انْتَسَبَتْ ثَقِيفٌ

فَالَهُمْ أَبٌ إِلَّا الضَّلَالُ
إِلَى أَحَدٍ فَذَاكَ هُوَ الْحَالُ

خَنَازِيرُ الْحُشُوشِ فَقَاتِلُوهُمْ

فَإِنَّ دِمَاءَهُمْ لَكُمْ حَلَالٌ^(١)

(١) الحشوش : الكُنُفُ ومواضع قضاء الحاجة .

قال : لا ، والله ما أنا من ثقيف .

قالت : فمن ؟

قال : من سَلِيح .

قالت : أفتعرف القائل :

* فَإِنْ سَلِيحًا شَتَّ اللَّهُ شُكْلَهَا *

قال : لا ، والله ما أنا من سَلِيح .

قالت : فمن ؟

قال : من خُزَاعَة .

قالت : أفتعرف القائل :

وجدنا نغرها شرب الخمر
يزق بئس مُفْتَخِرُ الفجور

إذا فخرت خُزَاعَة في ندي
وباعت كعبة الرحمن جهلاً

قال : لا ، والله ما أنا من خُزَاعَة .

قالت : فمن ؟

قال : من بنى يشكر .

قالت : أفتعرف القائل :

ولو رامت النذر لم تقدر
لثام الناحر والمنصر

ويشكر لا تستطيع الوفا
قبيلة عيشتها في الكرى

قال : لا ، والله ما أنا من يشكر .

قالت : فمن ؟

قال : من بنى أُمَيَّة .

قالت : أفتعرف القائل :

فهان على الناس قُذَانُهَا

وهي من أُمَيَّة بُنْيَانُهَا

وكانت أميةً فيما مضى جرياً على الله سلطانها
فلا آل حربٍ أطاعوا الإله ولم يتق الله مروانها
قال : لا ، والله ما أنا من بني أمية .

قالت : فممن ؟

قال : من عزة .

قالت : أفتعرف القائل :

ما كنتُ أخشى وإن كان الزمانُ لنا زمانٌ سوءٌ بأن تفتابني عزة
فلمستُ من وائلٍ إن كنتُ ذا حذرٍ ممن يضلُّ كما قد ضلت الحرزة^(١)
قال : لا ، والله ما أنا من عزة .

قالت : فممن ؟

قال : من كندة .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا ما افتخر الكنديُّ م ذو البهجة بالطرة
فدع كندةً للنسج فأعلا نحرها غرة
قال : لا ، والله ما أنا من كندة .

قالت : فممن ؟

قال : من بني أسد .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا أسديته بلغت ذراعاً فروجها ولا تأمن زناها
وإن أسديته خضبت يديها ولما ترن أشرك والداها

(١) الحرزة : خيار المال .

قال : لا ، والله ما أنا من بني أسد .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من همدان .

قالت : أفتعرف القائل :

رَحَاهَا فَوْقَ هَامَاتِ الرَّجَالِ
سَرَاعًا هَارِبِينَ مِنَ الْقِتَالِ

إِذَا هَمْدَانُ دَارَتْ يَوْمَ حَرْبٍ
رَأَيْتَهُمْ يَحْتَوُونَ الْمَطَايَا

قال : لا ، والله ما أنا من همدان .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من نهد .

قالت : أفتعرف القائل :

سَوْدٌ وَجُوهُهُمْ كَالزُّقْتِ وَالْقَارِ
كَالِاسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

نَهْدٌ لَثَامٌ إِذَا مَا حَلَّ ضَيْفُهُمْ
وَالسَّتَيْفُ بِنَهْدٍ عِنْدَ كَرْبَتِهِ

قال : لا ، والله ما أنا من نهد .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من قُضَاعَةَ .

قالت : أفتعرف القائل :

فَلَيْسَ مِنْ بَنَى مَحْضًا وَلَا مُضَرَّ
وَلَا زَارًا فَسَيَّبَهُمْ إِلَى سَقَرِ

لَا يَفْخَرَنَّ قُضَاعِيٌّ بِأَسْرَتِهِ
مُذْبَذِينَ فَلَا قَحْطَانُ وَاللَّهْمُ

قال : لا ، والله ما أنا من قُضَاعَةَ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من بني شيبان .

قالت : أفتعرف القائل :

شَيْبَانُ رَهْطٌ لَهُمْ عَدِيدٌ وَكُلُّهُمْ مُعْرِقٌ لَثِيمٌ

شربهم من فضول ماء بفضل عن أسوة الممير
قال : لا والله ما أنا من شيبان .

قالت : فمَن ؟

قال : من تنوخ .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا تنوخ قطعت منهلًا في طلب النارِ والثَّارِ
أنت من بحرى مرار العلى وشهرة في الأهلِ والجارِ
قال : لا ، والله ما أنا من تنوخ .

قالت : فمَن ؟

قال : من ذهل .

قالت : أفتعرف القائل :

إنَّ ذهلًا لا يُسعدُ الله ذهلًا شرُّ جيلٍ يُظَلُّ تحتَ السماءِ
قال : لا ، والله ما أنا من ذهل .

قالت : فمَن ؟

قال : من مُزينة .

قالت : أفتعرف القائل :

وهلُّ مُزينةٍ إلا من قبيلةٍ لا يُرتجى كرمٌ فيها ولا دينُ
قال : لا ، والله ما أنا من مُزينة .

قالت : فمَن ؟

قال : من النَّخَع .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا النَّخَعُ اللِّثامُ عَدُوا جميعًا تدكدكتِ الجبالُ من الرَّحامِ
وما يُغني إذا صدقتُ فتيلًا ولا هى في الصَّميمِ من الكرامِ

قال : لا ، والله ما أنا من النَّخَع .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من طَيٍّ .

قالت : أفتعرف القائل :

وما طيٍّ ؟ إلا نَبِيْطٌ تَجَمَّعَتْ^(١) فقالوا طَيَّابًا كَلَمَةً فاستمرت

ولو أن عصفورًا يمدُّ جناحه على دُورٍ طَيٍّ كُلُّهَا لاسْتَظَلَّتْ

قال : لا ، والله ما أنا من طَيٍّ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من عَكٍّ .

قالت : أفتعرف القائل :

عَكٌّ لَثَامٌ كُلُّهُمْ أَبَكٌّ ليس لهم من اللَّام فَكٌّ^(٢)

قال : لا ، والله ما أنا من عَكٍّ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من لَخَمٍ .

قالت : أفتعرف القائل :

إِذَا مَا احْتَبَى قَوْمٌ لِفَضْلِ قَدِيمِهِمْ تَبَاعَدَ فُخْرُ الْجَوْدِ عَنِ لَخَمٍ أَجْمَعًا

قال : لا ، والله ما أنا من لَخَمٍ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من جُدَّامٍ .

قالت : أفتعرف القائل :

(١) في ج : تجمعت ، والمثبت من المطبوعة ، د . (٢) أباك الرجل : كثير لجه ، وبك بكاء : رد نخوته ووضع ، أو دق عنقه .

إِذَا كَأْسُ الدُّمَامِ أُدِيرَ يَوْمًا لَمَكْرُمَةٍ تَنْجَى عَنْ جُدَامٍ
قال : لا ، والله ما أنا من جُدَام .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من كلب .

قالت : أفتعرف القائل :

فَلَا تَقْرَبَنَّ كَلْبًا وَلَا بَابَ دَارِهَا وَلَا يَطْمَعَنَّ سَارٍ يَرَى ضَوْءَ نَارِهَا
قال : لا ، والله ما أنا من كلب .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من بَلَقَيْن .

قالت : أفتعرف القائل :

إِذَا مَا سَأَلْتَ الْأَوَّامَ أَيْنَ مَحَلُّهُ تُصِيبُ عِنْدَ بَلَقَيْنٍ لَهُ طَرَفَانِ
قال : لا ، والله ما أنا من بَلَقَيْن .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من بنى الحارث بن كعب .

قالت : أفتعرف القائل :

حَارِثُ بْنُ كَعْبٍ إِلَّا أَحْلَامَ تَحِجْزُكُمْ عَنَّا وَأَنْتُمْ مِنَ الْجُوفِ الْجَاخِرِ^(١)
لَا عَمِيبَ فِي الْقَوْمِ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ عِظَمٍ جَسْمُ الْبَغَالِ وَأَحْلَامُ الْمَصَافِيرِ
قال : لا ، والله ما أنا من بنى الحارث بن كعب .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من بنى سُكَيْم .

(١) الْجَمْخُور : الأجوف الواسع الجوف . وفي هامش ج : جوف : جمع أجواف ،
والجماخير - بالجيم ثم الخاء المعجمة : الغلاظ .

قالت : أفتعرف القائل :

إِذَا مَا سُلَيْمٌ جِئْتَهَا فِي مُلَمَّةٍ رَجَعَتْ كَمَا قَدْ جِئْتَ خَزَانَ نَادِمًا
قال : لا ، والله ما أنا من سليم .

قالت : فمَنْ ؟

قال : من فارس .

قالت : أفتعرف القائل :

أَلَا قُلْ لِمُعْتَرٍّ وَطَالِبِ حَاجَةٍ يُرِيدُ بِنُجْحٍ نَفْعَهَا وَقَضَاهَا
فَلَا تَقْرَبِ الْفُرْسَ اللَّثَامَ فَإِنَّهُمْ يَرُدُّونَ مَوْلَاهُمْ بِحُبِّ دَرَاهَا
قال : لا ، والله ما أنا من فارس .

قالت : فمَنْ ؟

قال : من الموالي .

قالت : أفتعرف القائل :

أَلَا مَنْ أَرَادَ الْأَوْثَمَ وَالْفُحْشَ وَالْخَنَاءَ فَعِنْدَ الْمَوَالِي الْجَيِّدُ وَالْكَتِفَانِ
قال : لا ، والله ما أنا من الموالي .
قالت : فمَنْ ؟

قال : رجل من ولد حام .

قالت : أفتعرف القائل :

وَلَا تُنْكِحُوا أَوْلَادَ حَامٍ فَإِنَّهُمْ مِثْلُ اللَّهِ خَلَقَ اللَّهُ حَاشَا ابْنَ الْكُفْرِ
قال : لا ، والله ما أنا من حام .
قالت : فمَنْ ؟

قال : رجل من الشيطان الرجيم .

قالت : فعليك لعنة الله ، وعلى الشيطان الرجيم ، أفتعرف الذي يقول :

أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ هَذَا عَدُوُّكُمْ وَذَا ابْنُ عَدُوِّ اللَّهِ إِبْلِيسُ خَاسِئًا

قال : الله ! الله ! أقيليني العثرة ، فوالله ما ابتليتُ بِثَمَلِك قط .
فانظر نساء الأعراب وأديهن ، ولو أكثرنا في هذا لطال الخطاب ، وفي شعر الخنساء
وأنظارها ما يشهد لهن . وبالله التوفيق .

قال المبارك بن محمد ^(١) بن الأخوة : خرج رجل على سبيل الفرجة - يعنى من بغداد - فقعده
على الجسر ، فأقبلت امرأة من جهة الرصافة ، موجهة إلى الجانب الغربى ، فاستقبلها شاب ،
فقال لها : رحم الله على بن الجهم . فقالت المرأة : رحم الله أبا العلاء المعرى . وما وقفا ومرّاً
مشرقة ومغرباً ، فتبعت المرأة ، وقلت : إن لم تقولى ما قال لك فضحتك ؛ وتعلقت بها
فقلت : أراد الشاب قول على بن الجهم :

عيمونُ المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى
وأردتُ أنا قول المعرى :

فيا دارها بالحرز إن مزارها قريبٌ ولكن دون ذلك أهوالُ
ذكرها ابن الجوزى في الأذكياء ^(٢) .

وذكر أن أبا بكر بن العربى رحمه الله قال : سمعتُ فتاة من بغداد تقول لجارتها :
لو كان مذهب ابن عباس فى الاستثناء صحيحاً ، لما قال الله تعالى لأيوب عليه السلام :
﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ ﴾ ^(٣) بل كان يقول : « استثنى » حكاه
أبو العباس القرافى .

وحكى أن تاجراً سافر من مصر بمدين ، فأراد قتله فى الطريق ، فقال لها : قولاً لبنتى
إذا دخلتما مصر : قال لهما أبوكا :

مَنْ مَبْلُغٌ بَنَى عَنِّي أَنْتِى لِلَّهِ دَرَكٌ وَدَرَكُ أَبِيكُمَا

(١) فى الأذكياء ١٩٤ : المبارك بن أحمد . (٢) الأذكياء ١٩٤ ، وفيه : فيادارها بالحرز .
(٣) سورة ص ٤٤ .

حفظاه ، ثم قتلاه ورجما إلى مصر ! فلما كان بعد مدة تذكرنا وصيته ، نجاء إلى بيت بنتيه ، فقالا لإحداها البيت ، فطلعت من باب الغرفة إلى عند أختها ، فحكّت لها الحكاية ، فقالت : أواه ، إن أبانا لمقتول . قالت : ومن أين لك ؟ قالت : إنه يشير إلى قول الشاعر :

مَنْ مَبْلَغُ بِنْتِي عَنِّي أَنْتَى أَصْبَحْتُ مَقْتُولَ الْفَلَاةِ مُجَنَّدَلَا
لِلَّهِ دَرْكَا وَدَرُّ أَيْكُمَا لَا يُفْلِتُ الْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَا

فأخذ العبدان ، واستقرّا فأقرّا بقتله . حكاه صاحب « بدائع البداية » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الخِلاطى ، قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا نفيس الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم بن أبى القاسم سماعا ، أخبرنا والذى سماعا ، حدثنا أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد الطوسى ، أخبرنا أحمد - يعنى أبا الحسين (١) ابن عبد القادر البغدادى - ، حدثنا حامد بن سهل (٢) البغوى أبو جعفر ، حدثنا محمد بن كثير المصيصى ، عن مَخْلَد بن حسين ، عن هشام بن حسان ، عن ابن سيرين ، قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ... فذكر حكاية نصر بن حجاج .

وقد ساقها الخِراطى (٣) على وجه أبسط منه ، وهو : أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، بينما هو يطوف فى سكة من سكك المدينة ؛ إذ سمع امرأة تهتف فى خدرها ، وهى تقول :

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى خَمْرِ فَأَشْرَبَهَا أَمْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى نَصْرِ بْنِ حَجَّاجٍ (٤)
إِلَى فَتَى مَاجِدِ الْأَعْرَاقِ مُقْتَبِلٍ سَهْلٍ الْمُحْسِيَّ كَرِيمٍ غَيْرِ مُلْجَاجٍ

(١) فى المطبوعة : أبا الحسن ، والمثبت من : ج ، د ، والعبر ٣ / ٣٣٣ .

(٢) فى المطبوعة ، د : حامد بن زيد . والمثبت من : ج . (٣) بفتح الخاء المعجمة والراء وبالياء آخر الحروف ، وهو أبو بكر محمد بن جعفر . الباب ١ / ٣٥٢ . والقصة فى

عيون الأخبار ٤ / ٢٣ ، تزيين الأسواق ١٨٠ . (٤) فى عيون الأخبار : ألا سبيل . . .

أم هل سبيل ، وفى تزيين الأسواق : أو من سبيل إلى نصر بن حجاج .

تَنْمِيهِ أَعْرَاقُ صِدْقٍ حِينَ تَنْسِبُهُ أَخِي حَفَاطٍ عَنِ الْمَكْرُوبِ فَرَّاجٍ^(١)

سَامِي الْمَوَاطِنِ مِنْ بَهْرٍ لَهُ نَهْلٌ تُضِيءُ صَوْرَتُهُ لِلْحَالِكِ الدَّاجِي^(٢)

فقال عمر رضي الله عنه : أرى معي في المصر من تهتف به العواتق في خدورها ، على بنصر بن حجاج - وهو نصر بن حجاج بن علاط ، كان والده من الصحابة - فأُتِيَ به ، فإذا هو من أحسن الناس وجهاً وعينا وشعراً ، فأمر بشعره فُجِرَتْ فخرجت له جبهة كأنها شقّة قمر . فأمره أن يمتّم فاعتم ، فافتتن النساء بعينيّه ، فقال عمر : والله لا نسا كنّي ببِلْدَةِ أنا بها ، قال يا أمير المؤمنين : ولم؟ قال: هو ما أقول لك، فسيرّه إلى البصرة . وخشيت المرأة التي سمعها عمر أن ييدر من عمر في حقها شيء ، فдست إليه أيّانا :

قُلْ لِلْإِمَامِ الَّذِي تُخَشَى بِوَادِرُهُ مَالِي وَلِلْخَمْرِ أَوْ نَصْرِ بْنِ حَجَّاجٍ

إِنِّي مُنِيبٌ أَبَا حَفْصٍ بِغَيْرِهَا شَرِبَ الْحَلِيبَ وَطَرَفٍ فَاتِرٍ سَاجٍ^(٣)

إِنْ الْهُوَى زَمَهُ التَّقْوَى فَحَبَسَهُ حَتَّى أَقْرَ بِالْجَامِ وَإِسْرَاجٍ^(٤)

مَا مُنِيَّةٌ لَمْ أُرَبِّ فِيهَا بِضَائِرٍ وَالنَّاسُ مِنْ صَادِقٍ فِيهَا وَمِنْ دَاجٍ^(٥)

لَا تَجْمَلُ الظَّنَّ حَقًّا أَوْ تَقْنَنُهُ إِنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُ الْخَائِفِ الرَّاجِي^(٦)

قال : فبكي عمر ، وقال : الحمد لله الذي حبّس التقوى الهوى .

قال : وأتى على نصر حين واشتد ألم أمه ، فعرضت لعمر بين الأذان والإقامة ، فلما خرج يريد الصلاة ، قالت : يا أمير المؤمنين لأجائتك بين يدي الله سبحانه وتعالى ، ثم لأُخَصِّمَنَّكَ ، أبيتُ عبد الله وعاصم إلى جنبك ، وبينى وبين ابني الفياق والمفاوز !؟ فقال لها : يا أم نصر ،

(١) في تزيين الأسواق : نمته . (٢) بهز : حى من بنى سليم .

(٣) في المطبوعة : فنييت ، وفي تزيين الأسواق : غنييت ، والمثبت من : ج ، د .

(٤) في تزيين الأسواق : فقيده . (٥) أراه : ظن فيه الريية . وفي تزيين الأسواق :

أُمْنِيَّةٌ لَمْ أَطْر فِيهَا بِطَائِرَةٍ وَالنَّاسُ مِنْ هَالِكٍ فِيهَا وَمِنْ نَاجٍ

(٦) في تزيين الأسواق : أو تَبَيَّنَهُ .

إن عبد الله وعاصم لم تهتف بهما العواتق في خدورهن . فأنصرفت ، ومضى عمر إلى الصلاة . قال : وأبرد عمر بريدا إلى البصرة ، فكث بالبصرة أياما ، ثم نادى مناديه : من أراد أن يكتب إلى المدينة فليكتب ؛ فإن بريد المسلمين خارج . فكتب الناس ، وكتب نصر ابن حجاج : سلام عليك ، أما بعد يا أمير المؤمنين :

لَمَعَى لِنِ سِرَّتَنِى وَحَرَمْتَنِى	فَا نَلْتَ مِنْ عَرَضِى عَلَيْكَ حَرَامٌ ^(١)
وَمَا لِي ذَنْبٌ غَيْرَ ظَنٍّ ظَنَنْتَهُ	وَفِي بَعْضِ تَصْدِيقِ الظُّنُونِ أَنَا مُ
أَنَّ غَفَتِ الدَّلَافُ يَوْمًا بُمْنِيَّةٍ	وَبَعْضُ أَمَانِي النَّسَاءِ غَرَامٌ ^(٢)
ظَنَنْتَ بِي الْأَمْرَ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ	بَقَاءُ فَمَا لِي فِي النَّدَى كَلَامٌ ^(٣)
فَأَصْبَحْتُ مُنْفِيًّا عَلَى غَيْرِ رِيَّةٍ	وَقَدْ كَانَ لِي بِالْمَكْتَنِ مَقَامٌ
وَيَعْنِي مِمَّا تَقُولُ تَكْرِيْمِي	وَأَبَاهُ صِدْقٍ سَابِقُونَ كَرَامٌ ^(٤)
وَيَعْنِي مِمَّا تَقُولُ صَلَاتُهَا	وَحَالُهَا فِي قَوْمِهَا وَصِيَامٌ ^(٥)
فَهَاتَانِ حَالَانَا فَهَلْ أَنْتَ رَاجِي	فَقَدْ جُبَّ مِنَّا غَارِبٌ وَسَنَامٌ ^(٦)

(١) في عيون الأخبار :

لعمري إن سيرتني أو حرمتني وما نلت ذنبا إن ذا الحرام

وفي تزيين الأسواق : أو حرمتني . . . وما نلت من شمتي

(٢) في المطبوعة : لأن . . . لمنية . وفي ج : غرام ، وفي د : عوام ، وفي عيون الأخبار :

ليلا بمنية . (٣) في عيون الأخبار ، وتزيين الأسواق : ظننت بي الظن .

(٤) في عيون الأخبار : مما تمت ، وفي تزيين الأسواق : مما تظن . وفيهما : سالفون .

(٥) في تزيين الأسواق : مما تظن ، وفي عيون الأخبار :

ويعنيها مما تمت حياؤها وحالها مع عفة وصيام

(٦) في تزيين الأسواق :

* فقد جُبَّ مني كاهل وسنام *

وفي عيون الأخبار :

* وقد خفَّ مني كاهل وسنام *

فقال عمر : أما ولي إمارة فلا . وأقطعه مالا بالبصرة وداراً .

قال أبو بكر الخرايطي : رحم الله عمر ، ما كان أنظره بنور الله في ذات الله وأفرسه !
كان والله كما قال الشاعر :

بصيرة بأعقاب الأمور برأيه كأن له في اليوم عيناً على غد

وذلك أن نصر بن حجاج لما تقاه عمر إلى البصرة ، كان يدخل على مجاشع بن مسعود السلمى ، وكان به معجباً ، وكانت له امرأة يقال لها الخضيرا^(١) ، وكانت من أجل النساء ، وكان لا يصبر عنها ، وهو يومئذ أمير على البصرة نيابة عن أبي موسى الأشعري ، فكان لشغفه بها يجتمعهما في مجلسه ، فحانت يوماً من مجاشع التفاته ، ونصر بن حجاج يخطط في الأرض خطوطاً ، فقالت الخضيرا : وأنا والله . فعمل مجاشع أنه جواب كلام ، فقال : ما قال لك ؟ قالت ما أصنى لتحتكم^(٢) هذه ! فقال مجاشع : ما أصنى لتحتكم هذه ، وأنا والله . ما هذه لهذه ! أعزم عليك لما أخبرتني . قالت : أما إذ عزمته فإنه قال : ما أحسن شوار بيتكم . فقال : ما أحسن شوار بيتكم ، وأنا والله . ما هذه لهذه !

وكان مجاشع لا يكتب وهي تكتب . فدعا بإناء فكفاه على الخطوط ، ودعا كاتباً فقرأه فإذا هو : إني لأحبك حباً لو كان فوقك لأظلك ، أو تحتك لأقلك . فقال مجاشع : هذه لهذه .

وبلغ نصراً ما صنع مجاشع فاستحيا ولزم بيته ، وضرب حتى صار كالفرخ ؛ فقال مجاشع لامرأته : اذهبي إليه ، وأسنديه إلى صدرك ، وأطعميه الطعام بيدك . فأبت . فعزم عليها ، فذهبت إليه ، فلما تحامل خرج من البصرة ، وكانوا لا يخفون من أمرائهم شيئاً ؛ فأتى مجاشع أبا موسى فأخبره ، فقال أبو موسى لنصر : أقسم بالله ما أخرجك أمير المؤمنين من خير ، أخرج هنا .

(١) في المطبوعة : الخضر ، والمثبت من : ج . (٢) اللقحة : الناقة الحلوب .

(٣) الشوار - مثلة - : متاع البيت .

فأتى فارس ، وعليها عثمان بن أبي الناص الثقفى ، فنزل على دَهْقَانَةٍ فأعجبها ، فأرسلت إليه ، فبلغ ذلك عثمان بن أبي الناص ، فبعث إليه ، فقال : ما أخرجك أمير المؤمنين وأبو موسى من خير ، أخرج عنا . فقال : والله لئن فعلتم لألحقنَّ بالشرك .

فكتب عثمان إلى أبي موسى ، وكتب أبو موسى إلى عمر .

أخبرنا أبو أحمد عيسى بن عبد الكريم بن عساكر بن سعد القيسى ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الشيخ تقي الدين إسماعيل بن إبراهيم ابن أبي اليسر ، أخبرنا بركات ابن إبراهيم الخشوعى ، أخبرنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر بن أحمد الاسفراينى ، أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحنَّاتى ، أخبرنا عبد الوهاب بن الحسن ابن الوليد ، أخبرنا أحمد بن عمر بن يوسف ، حدثنا يونس ، أخبرنا ابن وهب : أن مالكا أخبره :

ح : قال أحمد : وحدثنا عيسى بن إبراهيم ، قال حدثنا ابن القاسم ^(١) ، حدثنى مالك عن عبد الله بن دينار ، قال : خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الليل ، فسمع امرأة تقول :

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ وَأَسْوَدَ جَانِبُهُ وَأَرْقَيْتَنِ أَنْ لَا خَلِيلَ إِلَّا عِبَةُ

فَوَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ أَتَى أَرَأَيْتَهُ لَحُرَّكَ مِنْ هَذَا السَّرِيرِ جَوَانِبُهُ

فسأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ابنته خفصة : كم أكثر ما تصبر المرأة عن زوجها ؟ فقالت : ستة أشهر أو أربعة أشهر . - قال مالك : الشك أربعة أو ستة ، لا أدرى - فقال عمر : لا أحبس أحدا من الجيوش أكثر من ذلك .

ليس فى شيء من الكتب الستة .

أخبرتنا سَفَرَى بنت يعقوب بن إسماعيل بن عبد الله بن همر بن قاضى اليمن ، قراءة

(١) فى د : أبو القاسم ، والثبت من : ج ، والطبوعة .

عليها وأنا أسمع ، قالت : أخبرنا جدّي إسماعيل ، وأخوه إسحاق ، قالا : أخبرنا عبد اللطيف ابن شيخ الشيوخ ، أخبرنا أبي شيخ الشيوخ أبو البركات إسماعيل بن أبي سعد بن أحمد النيسابوريّ الصوفيّ ، أخبرنا الشيخ الزاهد أبو القاسم علي بن محمد بن علي الكوفيّ النيسابوريّ ، سنة تسعين وأربعمائة ، سمعت القاضي أبا مسعود ، يعني صالح بن أحمد ابن القاسم بن يوسف بن مناجي^(١) ، يقول : سمعت أبا الحسن علي بن أحمد البصري الصوفي بصيّدًا ، يقول : سمعت أبا الحسن علي بن أحمد بن صالح التمار ، يقول : سمعت أبا بكر محمد بن يحيى المدوّي يقول : سمعت عبد السميع بن سليمان ، يقول : سمعت عبد الله بن المبارك يقول ، وقد بلغه عن ابن عُكَيْة أنه وَلِيَ الصدقات بالبصرة ، فكتب إليه بهذه الآيات :

يا جاعِلَ العلمِ له بازيًا	يصطادُ أموالَ الساكِنِ
احتلتَ للدنيا ولذاتِها	بجيلةٍ تذهبُ بالدينِ
وصرتَ مجنونًا بها بعدما	كنتَ دواءَ للمجانينِ
أين رواياتُك فيما مضى	عن ابنِ عَوْنٍ وابنِ سيرينِ
أين رواياتُك في سردها	في تركِ أبوابِ السلاطينِ
إن قلتُ أكرهْتُ فما كان ذا	زَلَّ حمارُ العلمِ في الطينِ

قال : فلما بلغت هذه الآيات ابن عُكَيْة بكى ، واستغنى ، وأنشأ يقول :

أفٍّ لدنيا أبتُ تُؤاتيني	إلّا بنقضي لها عرى ديني
عميى لحيتي ضميرُ مقلتها	تطلبُ ما ساءها لترضي

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن قايماز الدقيق ، وفاطمة بنت إبراهيم البطائحي ، قال ابن قايماز : أخبرنا أبو المنجّ عبد الله بن عمر اللّتي ،

(١) كذا في الطبوعة ، ج ، وفي د : سانجي ، ولعله صالح بن أحمد الميائنجي . العبر ٣١٨/٢

والحسين بن المبارك الزبيدي . وقالت فاطمة : أخبرنا ابن الزبيدي فقط . قالوا : أخبرنا أبو الفتوح محمد بن محمد بن علي الطائي ، قال ابن اللثمي : سمعنا ، وقال ابن الزبيدي : إجازة ، أنشدنا تاج الإسلام أبو بكر محمد بن منصور السهماني ، أنشدنا أبو غالب ، أنشدنا أبو القاسم بن بشران ، وقال : وأنشدنا أبو بكر الأجرى ، قال : كان ابن المبارك كثيراً يتمثل بهذه الأبيات :

اغتنم ركنين زلنى إلى الله إذا كنت فارغاً مستريحاً
وإذا ما همت بالنطق بالبسا طر فاجعل مكانه تسليحاً
فاغتنم السكوت أفضل من خو ض وإن كنت بالكلام فصيحاً

أخبرنا أبو العباس الأشعري بقراءتي عليه ، أخبرنا سليمان بن حمزة القاضي ، والحسن ابن علي الخلال ، قالوا : أخبرنا جعفر بن الهمداني ، أخبرنا أبو طاهر السلفي ، أخبرنا أبو العباس محمد بن علي بن ميمون الترسى الحافظ ، بالكوفة ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن ابن عبد الرحمن العلوي ، أخبرنا أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المطالب الشيباني ، قال : أُملي علينا أبو محمد عبد الله بن سعيد بن يحيى الجزري القاضي بنصيبين ، حفظاً ، في سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، قال : أُملي عليّ محمد بن إبراهيم بن أبي سُكينة البهراني^(١) من كتابه مجلب ، سنة ست وثلاثين ومائتين ، قال : أُملي عليّ عبد الله بن المبارك هذه الأبيات بطرسوس ، وودعته بالخروج للحج ، وأنقذها معي إلى الفضيل - يعني ابن عياض - وذلك سنة تسع وسبعين ومائة :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلت أنك في العبادة تلمب
من كان يخضب جيده بدموعه فنحورنا بدسائنا تخضب

(١) بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى بهراء ، قبيلة

نزل أكثرها مدينة حصن . الباب ١ / ١٥٦ .

أَوْ كَانَ يُتَمَبُّ خِيَلَهُ فِي بَاطِلِهِ نَفِيوُنَا يَوْمَ الْكَرِيهِ تَعَمَّبُ
رِيحُ الْعَبِيرِ لَكُمْ وَنَحْنُ عَبِيرُنَا رَهَجُ السَّيَّارِكِ وَالْغَبَارُ الْأَطْيَبُ
وَلَقَدْ أَنَا نَا عَنْ مَقَالِ نَبِينَا قَوْلٌ صَحِيحٌ صَادِقٌ لَا يَكْذِبُ
لَا يَسْتَوِي وَغَبَارُ خِيَلِ اللَّهِ فِي أَنْفِ أَمْرِي وَدُخَانُ نَارٍ تَلْهَبُ
هَذَا كِتَابُ اللَّهِ يَنْطَلِقُ بَيْنَنَا لَيْسَ الشَّهِيدُ بِمَيِّتٍ لَا يَكْذِبُ

وهذه الأبيات من مشاهير شعر المبارك ، وقد كان من شعراء الأمة ، وقد اشتهرت له هذه الأبيات ، واشتهر له أيضاً قوله :

إِنِّي أَمْرٌ لَا لَيْسَ فِي دِينِي لِفَاضِرَةٍ لَيْنٌ وَلَسْتُ عَلَى الْإِسْلَامِ طَعَانًا
فَلَا أُسْبُ أَبَا بَكْرٍ وَلَا عَمْرًا وَلَنْ أُسْبَ مَعَاذَ اللَّهِ عَمَانًا
وَلَا الزُّبَيْرَ حَوَارِيَّ الرَّسُولِ وَلَا أَهْدَى لَطْلَحَةَ شِمَاءٍ عَزَّ أَوْ هَانَا
وَلَا أَقُولُ عَلَى فِي السَّحَابِ إِذَا قَدْ قُلْتُ وَاللَّهِ ظُلْمًا نَمَّ عُدْوَانًا
وَلَا أَقُولُ بِقَوْلِ الْجَهَنَّمَ إِنَّ لَهُ قَوْلًا يَضَارِعُ أَهْلَ الشَّرْكِ أَحْيَانًا
وَلَا أَقُولُ نَخَلٌ مِنْ خَلِيقَتِهِ رَبُّ الْعِبَادِ وَوَلَّى الْأَمْرَ شَيْطَانًا
مَا قَالَ فِرْعَوْنُ هَذَا فِي تَجْبُرِهِ فِرْعَوْنُ مُوسَى وَلَا هَامَانُ طُفِينَانًا
وهي قصيدة طويلة ، منها :

اللَّهُ يَدْفَعُ بِالْإِسْلَامِ مُغْضِلَةً عَنْ دِينِنَا رَحْمَةً مِنْهُ وَرِضْوَانًا
لَوْلَا الْأَنْبَاءُ لَمْ تَأْمَنْ لَنَا سُبُلٌ وَكَانَ أَضْعَفُنَا نَهْبًا لِأَقْوَانَا

وقيل : إن هارون الرشيد أعجبه هذا ، ولما بلغه موت ابن المبارك أذن للناس أن يمرؤوه فيه ، وقال : أليس هو القاتل :

اللَّهُ يَدْفَعُ

البيتين .

قلت : وأظن أن ابن المبارك قصد بهذه القصيدة معارضة عمران بن حطان الخارجي ،

في آياته التي قالها في ابن مُلجِم ، قاتل على كرم الله وجهه ، وهي هذه :

يا ضربةً من كميٍّ ما أراد بها إلا ليلغ عند الله رِضواناً
إني لأذكرك يوماً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزاناً
لله درُّ المرادى الذي سفكت كفاه مُهجة شرِّ الخلق إنساناً
أمسى عشية غشاه بضربته ممّا جناهُ من الآثام عُرباناً

فأخزى الله قاتل هذه الآيات ، وأبعد ، وقبحه ، ولعنه ، ما أجراه على الله . ولقد أحسن وأجاد بكر بن حماد التَّاهَرُتِيُّ^(١) في معارضته بقوله ، فرضى الله عنه وأرضاه حيث يقول :

قل لابن مُلجِم والأقدارُ غالبَةٌ هدمت وبُلك للإسلام أركاناً
قتلت أفضل من يمشى على قدمي وأول الناس إسلاماً وإيماناً
وأعلم الناس بالقرآن ثم بما سنَّ الرسول لنا شريعاً وتبلياناً
صهرَ النبي ومولاه وناصره أضحت مناقبه نوراً وبرهاناً
وكان منه على زعم الحسود له مكان هارون من موسى بن عمراناً
وكان في الحرب سيفاً صارماً ذكراً ليلاً إذا لقي الأقران إقراناً^(٢)
ذكرت قاتله والدَّمعُ منحدراً فقلت سبحان ربَّ الناس سبحاناً
إني لأحسبه ما كان من بشرٍ يخشى المعاد ولكن كان شيطاناً
أشقى مُرادٍ إذا عُدَّت قبائلها وأخسرُ الناس عند الله ميزاناً

(١) بفتح التاء المثناة من فوق والهاء وسكون الراء وفي آخرها تاء أخرى ، نسبة إلى تاهرت ، موضع بإفريقية . الباب ١ / ١٦٧ . (٢) في هامش المطبوعة ، ج : الأقران جمع قرين ، وهو مفعول لقي ، وفاعله الضمير المائد على عليّ كرم الله وجهه . وقوله : إقراناً . هو بكسر الهمزة ، وهو القوة .

كعاقِرِ النَّاقَةِ الْأُولَى الَّتِي جَلَبْتُ عَلَى ثُمُودَ بَارِضِ الْحِجْزِ جُحْرَانًا
قَدْ كَانَ يُخْبِرُهُمْ أَنْ سَوْفَ يُخْضِبُهَا قَبْلَ الْمَنِيِّ أَرْمَانًا فَأَرْمَانًا
فَلَا عَنَى اللَّهُ عَنْهُ مَا تَحْمَلُهُ وَلَا سَقَى قَبْرَ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَا
بِقَوْلِهِ بَيْتَ شَعْرٍ ظَلَّ مُجْتَرِمًا وَنَالَ مَا نَالَ ظُلْمًا وَعُذْوَانَا
مِنْ ضَرْبَةٍ مِنْ كَمِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا إِلَّا لِيُبلِّغَ عِنْدَ اللَّهِ رِضْوَانًا ^(١)
بَلْ ضَرْبَةٌ مِنْ غَوِيٍّ أوردَتْهُ لَطْفِي نُخْلَدًا قَدْ أَتَى الرَّحْمَنُ غَضْبَانَا
كَأَنَّهُ لَمْ يُرِدْ قَصْدًا بِضَرْبَتِهِ إِلَّا لِيُصَلِّيَ عَذَابَ الْخُلْدِ نِيرَانَا
وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ الطَّهْرِيُّ :

إِنِّي لِأَبْرَأُ لِمَا أَنْتَ ذَاكِرُهُ عَنْ ابْنِ مُلْجَمٍ الْمَلْعُونِ بَهْتَانَا
إِنِّي لِأَذْكُرُهُ يَوْمًا فَأَلْعَنُهُ دِينًا وَأَلْعَنُ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَا
عَلَيْكَ ثُمَّ عَلَيْهِ مِنْ جَمَاعَتِنَا لَعَائِنٌ كَثُرَتْ سِرًّا وَإِعْلَانَا
فَأَنْتُمْ مِنَ كِلَابِ النَّارِ جَاءَ بِهِ نَصُّ الشَّرِيعَةِ إِعْلَانًا وَتَبْيَانَا

قلت : وقد أورد القاضي الحسين في « التعلية » أبيات القاضي أبي الطيب هذه .

وفي بعض النسخ : قال قاضي القضاة : الذي قاله القاضي أبو الطيب خطأ ؛ لأن عمران صحابيٌّ ، لا تجوز اللعنة عليه .

وفي الحاشية : هذا غلوٌّ من قاضي القضاة ، فكيف لا يُلعن عمران . وطول في هذا المعنى .

وعجبت من الأمرين اعتراضنا وجوابا ؛ لبتائهما على اعتقاد أن عمران صحابيٌّ ، وليس عمران بصحابيٌّ ، وإنما هو رجل من الخوارج .

(١) هذا البيت ساقط من : ج ، د .

وقال الإمام أبو المظفر طاهر بن محمد الأسفرائني في كتابه في الملل والنحل السمي
« بالتبصير في الدين ، وذكر مقالات المخالفين » : وقد أجيبت عنه بهذه الأبيات (١) :

كذبت وأيمُ الذي حجَّ الحجاجُ له وقد ركبْتَ ضلالاً منك مهتاناً
لتلقينَ بها ناراً مُوجَّجةً يوم القيامة لا زُلْفَى ورضواناً
نبتَ يدها لقد خابتْ وقد خيمرتْ وصار أُنْحَسَ مَنْ في الحشرِ ميزاناً
هذا جوائف في ذا النذلِ مُرتجلاً أرجو بذاك من الرحمن غفراناً

وذكر القاضي الجليل سيف السنة ، ولسان الأمة أبو بكر الباقلاني رضي الله عنه ،
في كتابه الجليل الملقب « مناقب الأئمة » وهو كتاب عظيم القدر حافل ، بين فيه أن
الصحابه كلهم مأجورون على ما شجر بينهم ، وذكر آيات ابن ملجم هذه ، وقال :
إن الحميري تقضها عليه بقوله :

لا درّ درّ المرادی الذي سفكتُ كفاه مهجة خیر الخلق إنساناً
أصبح مما تعاطاه بضربته مما عليه ذوو الإسلام عُرباناً
أبكي السماء لياب كان يعمره منها وحتت عليه الأرض تخناناً
طوراً أقول ابن مكمونين ملتقط من نسل إبليس لا بل كان شيطاناً
وبل أمه أيماً ذا لعنة ولدت لا إن كما قال عمران بن حطاناً
عبدٌ تحمّل إثمًا لو تحمله بهلان طرفة عين هدّ بهلاناً

أخبرنا أبي نعمده الله برحمته من لفظه ، قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن
حامد الأرموي الصوفي ، بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مكّي السبط ،
أخبرنا جدّي الحافظ أبو طاهر السلقي ، أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد
الصيرفي ، بقراءتي ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن علي الوراق ، أخبرنا أبو أحمد
عبد السلام بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن طيفور البصري اللغوي ، قرأت على

(١) هذه الأبيات ليست في « التبصير » المطبوع .

أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب المتوحي^(١) بالبصرة ، وأبي الحسين محمد بن محمد بن جعفر ابن لنكك اللغوي ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار ، حدثنا عبد الله بن محمد - يعني ابن عائشة - ، حدثني أبي وغيره ، قال : حج هشام بن عبد الملك في زمن عبد الملك ، أو الوليد ، فطاف بالبيت ، فجهد أن يصل إلى الحجر فيستلمه ، فلم يقدر عليه ، فنُصِبَ له منبر ، وجلس عليه ينظر إلى الناس ، ومعه أهل الشام ، إذ أقبل على بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضى الله عنهم ، وكان من أحسن الناس وجها ، وأطيبهم أَرْجَا ، فطاف بالبيت ، فلما بلغ الحجر تنحى له الناس ؛ حتى يستلمه ، فقال رجل من أهل الشام : مَنْ هذا الذى قد هابه الناس هذه الهيئة ، فقال هشام : لا أعرفه . مخافة أن يرغب فيه أهل الشام ، وكان الفرزدق حاضرا ، فقال الفرزدق : لكننى أعرفه . قال الشامى : مَنْ هو يا أبا فراس ؟ فقال الفرزدق^(٢) :

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَائِفَهُ	وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ
هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كَأَنَّهُمْ	هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
إِذَا رَأَتْهُ قَرِيشٌ قَالَ قَائِلُهَا	إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهَى الْكُرَمُ
يُنْمَى إِلَى ذِرْوَةِ الْعِزِّ الَّتِي قَصُرَتْ	عَنْ نَيْلِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجَمُ
يَكَادُ يُمَسِّكُهُ عِرْفَانٌ رَاحَتِهِ	رَكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
يُنْفِضِي حَيَاءً وَيُنْفِضِي مِنْ مَهَابَتِهِ	فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَمِمْ
مَنْ جَدُّهُ دَانَ فَضْلُ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ	وَفَضْلُ أُمَّتِهِ دَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ

(١) بفتح الميم وضم انتاء الشددة وسكون الواو وفي آخرها ثاء مثناة ، نسبة إلى متوحي بلدة بين قرقوب وكور الأهواز . الباب ٩٦ / ٣ .

(٢) بعض هذه الأبيات للفرزدق في الأغاني ٣٢٦ / ١٥ وقد أورد أبو الفرج معها القصة ، وذكر الخلاف في نسبة بعض أبياتها . ، وليس هذا الشعر في ديوان الفرزدق .

يَشْقُ نَوْرُ الْهُدَى عَنْ نَوْرِ غُرَّتِهِ
مُتَّعَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَبِئَتُهُ
هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ
اللَّهُ شَرَّفَهُ قَدَمًا وَفَضَّلَهُ
فَلَيْسَ قَوْلُكَ مِنْ هَذَا بِضَائِرِهِ
كَلَّمَا بَدِيْعُ غِيَاثٍ عَمَّ نَفْعُهُمَا
سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تَخْشَى بَوَادِرِهِ
حَمَلُ أَثْقَالِ أَقْوَامٍ إِذَا قَدَحُوا
لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ مَيِّمُونَ نَقِيَّتُهُ
مَا قَالَ لَا قَطَّ إِلَّا فِي تَشْهَدِهِ
عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْإِحْسَانِ فَانْقَلَمَتْ
مِنْ مَعْشَرِ حُبِّهِمْ دِينَ وَبِفَضْلِهِمْ
إِنْ غَدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أَتَمَّهُمْ
لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادُ بُعْدَ غَايَتِهِمْ
هُمْ الْغِيُوْثُ إِذَا مَا أَرْمَتْ أَرْمَتْ
لَا يَنْقُصُ الْعُسْرُ بَسْطًا مِنْ أَكْفِهِمْ
يُسْتَدْفَعُ السُّوءُ وَالْبَلَاءُ بِحُبِّهِمْ

كَالشَّمْسِ بَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الْقَتَمُ^(١)
طَابَتْ عَنَاصِرُهُ وَالْخَيْمُ وَالشَّيْمُ
بِحُدَّةِ أَنْبِيَائِهِ اللَّهِ قَدْ حُتِمُوا
جَرَى بِذَلِكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ الْقَلَمُ^(٢)
الْعَرَبُ تَعْرِفُ مَنْ أُنْكَرَتْ وَالْمَعْجَمُ
يَسْتَوْكِفَانِ وَلَا يَمْرُوهَا الْعَدَمُ
يَزِيْنُهُ اثْنَانِ : حَسْبُ الْخَلْقِ وَالْكَرَمُ
خَلُّوْ الشَّمَالِ تَحَلُّوْ عِنْدَهُ نَعَمُ
رَحْبُ الْفِتَاءِ أَرْبُ حَيْثُ يَعْرِفُ
لَوْلَا التَّشَهُدُ كَانَتْ لَأَوْدُهُ نَعَمُ
عِنْدَهُ الْغِيَابَةُ وَالْإِمْلَاقُ وَالْعَدَمُ
كُفْرٌ وَقُرْبُهُمْ مَنَجَّى وَمُتَمَصِّمُ
أَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ هُمْ
وَلَا يَدَانِيَهُمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا
وَالْأَسَدُ أَسَدُ الشَّرِّ وَالْبَاسُ مُحْتَدِمُ^(٣)
شَتَّانَ ذَلِكَ إِنْ أَثَرُوا وَإِنْ عَدِمُوا^(٤)
وَيُسْتَزَادُ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنَّعَمُ

(١) في المطبوعة : الظلم ، والمثبت من : ج ، د . (٢) في ج ، د : من لوحه .

(٣) في المطبوعة : ج ، د : والناس محتدم ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) في المطبوعة : سيات ، والمثبت من : ج .

مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ فِي كُلِّ بَدْءٍ وَخَتْمٍ بِهِ الْكَلِمُ
يَأْتِي لَهُمْ أَنْ يَحُلَّ الذَّمُّ سَاحَتَهُمْ خَيْرٌ كَرِيمٌ وَأَيُّدٍ بِالنَّدَى هُضْمٌ^(١)
أَيُّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ لِأَوْلِيَّةٍ هَذَا أَوْ لَهُ نِعَمٌ
مَنْ يَعْرِفِ اللَّهَ يَعْرِفِ أَوْلِيَّةَ ذَا وَالَّذِينَ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأُمُ

وهذا باب يختص بيسير مما بلغنا من أشعار حكيم العلماء ،
وعظيم الفقهاء ، عالم قريش ، وهادم لذات النفس في رضا الرحمن ومانعها
من الطيش ، ابن عم المصطفى ، والمتجاوز قدره مكان الجوزا شرفا ،
ذو اللثة التي بها يُحَجِّج ، والفصاحة والبلاغة اللذين إليهما يُحَجِّج ،
المُتَفَقِّ^(٢) عن بيضة بني مضر ، المترقى مكانه بما جمع من نثار ذوى البدو
والحضر ، إمامنا المطَّلبيّ أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ ، رحمه الله
ورضى عنه

حدثنا الشيخ الإمام أبي تَمَعْدَةَ اللَّهِ بِرَحْمَتِهِ مِنْ لَفْظِهِ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَخْلُوفٍ
ابْنُ جَمَاعَةَ سَمَاعًا عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ رَوَّاحٍ .

ح : وَأَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ يَوْسُفَ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمَصْرِيُّ الصَّيْرَفِيُّ ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ،
أَخْبَرَنَا ابْنُ رَوَّاحٍ إِجَازَةً ، أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّلْمِيُّ الْحَافِظُ ، أَخْبَرَنَا
أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْعَلَّافُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَفْصٍ

(١) هضم له من ماله : كسر وأعطى . (٢) المتفق : أى المتفق والنسق .

الحمّامى ، حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن سلم الخثلى^(١) ، حدثني أبو الحسن على بن إسحاق القارى ، حدثني أبو عمرو العثماني ، قال : لما دخل الشافعى إلى مصر كلمه أصحاب مالك ، فأنشأ يقول^(٢) :

أَثَرُ دُرٍّ بَيْنَ رَاعِيَةِ الْغَنَمِ وَأَثَرُ مَنْظُومٍ لِرَاعِيَةِ النَّعَمِ^(٣)
لَنْ كُنْتُ قَدْ ضُيِّعْتُ فِي شَرِّ بَلَدٍ فَلَسْتُ مُضِيْعًا بَيْنَهُمْ غُرَرُ الْكَلِمِ
فَإِنْ فَرَجَ اللَّهُ الْكَرِيمُ بَلَطْفَهُ وَأَدْرَكَتْ أَهْلًا لِلْعُلُومِ وَلِلْحِكَمِ^(٤)
بَثَلْتُ مُفِيدًا وَاسْتَفَدْتُ وَدَادَهُمْ وَإِلَّا فَخْزُونَ لَدَى وَكُتْمِ^(٥)
وَمَنْ مَنَحَ الْجَهَالَ عِلْمًا أَضَاعَهُ وَمَنْ مَنَعَ السُّتُوجِينَ فَقَدْ ظَلَمَ

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن الضياء الحموى ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد بن البخارى سماعا ، أخبرنا الإمام أبو سعد عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور بن الصفار النيسابورى ، أخبرنا زاهر بن طاهر الشحامى .

ح : قال ابن البخارى : وأخبرنا أبو الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد الله الفراءى أخبرنا أبو المعالى محمد بن إسماعيل بن محمد الفارسى ، قالا : أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين البیهقى الخُروجرى^(٦) ، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثني الزبير بن عبد الواحد الحافظ ، حدثني حمزة بن على العطّار بمصر ، حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سئل الشافعى

- (١) بضم الخاء والتاء الشنأة من فوقها المشددة ، نسبة إلى قرية على طريق خراسان .
اللباب ١ / ٣٤٥ ، وفي الأصول : مسلم ، وفي اللباب : سالم ، والمثبت من : المشبه ١٣٧ ،
المبر ٢ / ٣٣٥ . (٢) الأبيات في مناقب الشافعى ١٩٦ . (٣) في المناقب :
أَثَرُ دُرٍّ بَيْنَ سَارِحَةِ النَّعَمِ أَنْظَمَ مَنْشُورًا لِرَاعِيَةِ الْغَنَمِ
(٤) في المناقب : الله اللطيف . . . وصادفت أهلا .
(٥) في المناقب : وإلا فكنون .
(٦) نسبة إلى خُروجرْد ، مدينة كانت قصبة بيهقى . المراد ٤٦٦ .

عن القَدَر . فَأَنشَأَ يَقُولُ (١) :

فَمَا شئتَ كَانَ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ وَمَا شئتُ إِنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ
خَلقتَ الْعِبَادَ عَلَى مَا عَلِمْتَ فِي الْعِلْمِ يَجْرِي الْفَتْى وَالْمُسْنُ
عَلَى ذَا مَنَنْتَ وَهَذَا خَذَلْتَ وَهَذَا أَعْنَتْ وَذَا لَمْ يُعْنِ
فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ وَمِنْهُمْ حَسَنٌ

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ قَائِمَازَ الدَّقِيقِ
وفاطمة بنت إبراهيم بن جوهر البَطَّائِحِي ، قَالَ الْأَوَّلُ : أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْبَارِكِ
ابن الزَّيْدِي ، وَأَبُو الْمُنَجَّجِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ اللَّثِّي ، وَقَالَتْ فاطمة : أَخْبَرَنَا ابن
الزَّيْدِي فَقَط .

ح : وَكُتِبَ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، عَنْ ابْنِ اللَّثِّي ، وَابْنِ الزَّيْدِي ، قَالَا : أَخْبَرَنَا
الإمام أبو الفتح محمد بن محمد بن علي الطَّائِي ، أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ
ابن أحمد الهَرَوِيُّ الزَّاهِرِيُّ (٢) أَخْبَرَنَا أَنِي ، أَخْبَرَنَا زَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو بْنُ
السَّمَاكِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْبَرَاءِ ، عَنْ الْمُزَنِّي ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الشَّافِعِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَقُلْتُ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ قَالَ : أَصْبَحْتُ مِنَ الدُّنْيَا
رَاحِلًا ، وَلِإِخْوَانِي مَفَارِقًا ، وَلِسَوْءِ أَعْمَالِي مَلَاقِيًا ، وَبِكَاسِ النِّيَةِ شَارِبًا ، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي
أُرْوَجِي إِلَى الْجَنَّةِ تَصِيرُ فَأَهْنِيئًا ، أَوْ إِلَى النَّارِ فَأَعْرَضِيهَا ، وَأَنْشَدَ (٣) :

(١) الْأَبْيَاتُ فِي الْمُنَاقِبِ ٧٥ هَكَذَا :

فَمَا شئتُ كَانَ وَإِلَمْ أَشَأْ وَمَا شئتَ إِنْ لَمْ أَشَأْ لَمْ يَكُنْ
خَلقتُ الْعِبَادَ عَلَى مَا عَلِمْتُ فِي الْعِلْمِ يَجْرِي الْعَنَى وَالْمُنْ
عَلَى ذَا مَنَنْتُ وَهَذَا خَذَلْتُ وَهَذَا أَعْنَتْ وَذَا لَمْ يُعْنِ
فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ وَمِنْهُمْ حَسَنٌ

(٢) نَسَبُهُ إِلَى زَاهِرٍ ، اسْمُ رَجُلٍ . الْبَابُ ١ / ٤٩١ . (٣) الْأَبْيَاتُ فِي الْمُنَاقِبِ .

وَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي جَمَعْتُ رَجَائِي نَحْوَ عَفْوِكَ سَلَامًا^(١)
تَعَاظَمَنِي ذُنُوبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانِ عَفْوُكَ أَعْظَمًا
فَمَازَلْتُ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ تَجُودُ وَتَعْفُو مِنَّةً وَتَكْرُمًا

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي الحنبل إذا ، عن محمد بن عبد الهادي ، أخبرنا أبو طاهر الشافعي في كتابه ، أخبرنا أحمد بن علي بن زكريا الصوفي ، أخبرنا هبة الله بن الحسن ابن منصور الطبري ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن نعيم إجازة ، أخبرنا الزبير بن عبد الواحد حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد القطان ، حدثنا أبو عيسى محمد بن عياض بن أبي شحمة ، حدثنا محمد بن راشد أبو بكر الأصماني ، قال : سمعت أبا إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني ، يقول : أنشدني الشافعي رضي الله عنه من قبله^(٢) :

شَهِدْتُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ وَأُخْلَصُ^(٣)
وَأَنَّ عَمْرَى الْإِيمَانِ قَوْلٌ مُبَيَّنٌ وَفَعَلْتُ زَكِيًّا قَدْ زِيدُ وَبُنْقُصُ
وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَلِيفَةُ رَبِّهِ وَكَانَ أَبُو حَفْصٍ عَلَى الْخَيْرِ يَحْرُسُ^(٤)
وَأَشْهَدُ رَبِّي أَنَّ عُمَانَ فَاضِلٌ وَأَنْ عَلِيًّا فَضْلُهُ مُتَخَصِّصُ
أُتِمَّتْ قَوْمٌ يُهْتَدَى بِهَدَاهِمُ لِحَا اللَّهِ مَنْ إِلَاهُهُمْ يَنْقُصُ^(٥)
فَمَا لِقَاؤُهُمْ يَشْهَدُونَ سَفَاهَةً وَمَا لِسْفِيهِ لَا يَحِصُّ وَيَحْرُسُ^(٦)

(١) في المناقب :

* جَمَعْتُ الرَّجَاءَ مِنِّي لِعَفْوِكَ سَلَامًا *

(٢) الآيات في المناقب ٨٧ . (٣) في المناقب : لا رب غيره .

(٤) في المناقب : خليفة أحمد . . . على الحق . (٥) في المناقب :

* أُتِمَّتْ دِينٌ يُقْتَدَى بِفَعَالِهِمْ *

(٦) حَاصٌّ عَنِ الشَّيْءِ : عَدْلٌ وَحَادِثُهُ ، وَفِي الْمُنَاقِبِ :

فَمَا لِقَاؤُهُمْ يَشْهَدُونَ سَفَاهَةً وَمَا لِسْفِيهِ لَا يُجَابُ فَيُخْرَسُ

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وغيره ، عن عمر بن عبد المنعم بن القوَّاس ، عن أبي مسعود عبد الجليل بن أبي غالب بن أبي المعلى السَّريَّنجاني^(١) ، أخبرنا هبة الله بن أحمد بن محمد ابن السَّمَّاك البُرُوجردى^(٢) بهمدان ، أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن يوسف القرشى الهكاري^(٣) ، أنشدني محمد بن عبد الله الفقيه البغدادي ، أنشدني القاضي أبو الطيب الطبري ، قال : أنشدني بعضهم للشافعي رضي الله عنه :

كلُّ العلوم سوى القرآن مشغلةٌ إلا الحديث وإلا الفقه في الدين
العلم ما كان فيه قال حدثنا وما سوى ذلك وسواسُ الشياطين

أخبرنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم^(٤) في كتابه ، أخبرنا أبو الحسن بن البخاري ، عن أسعد بن أبي طاهر الثَّقَفِي ، أخبرنا جعفر بن عبد الواحد النُّقَافِي ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم الكاتب ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حُبَّان حدثنا محمد بن أحمد بن معدان ، قال : سمعت الرَّبيع بن سليمان يقول : سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول : اشتريتُ جارية مرة ، وكنت أحبها ، فقلت لها :

أليس شديدًا أن تحبَّ م فلا يحبك مَنْ تحبُّ

فقلت لي الجارية :

ويصدَّ عنك بوجهه وتُدحَّ أنت فلا تقيبه^(٥)

(١) بضم السين المهملة وكسر الراء وسكون النون وفتح الجيم وبعد الألف نون أخرى ، نسبة إلى سرنجان ، قرية بأصهبان . الباب ١ / ٥٤٢ . (٢) بضم الباء والراء بعدها الواو وكسر الجيم وسكون الراء الثانية وفي آخرها الدال المهملة ، نسبة إلى بروجرد ، بلدة على ثمانية عشر فرسخًا من همدان . الباب ١ / ١١٦ . (٣) بفتح الهاء والكاف المشددة وبعد الألف راء ، نسبة إلى الهكارية ، ولاية من أعمال الموصل . الباب ٣ / ٢٩٢ .

(٤) في ج ، د : عبد الله بن محمد بن النقيم ، والمثبت في المطبوعة ، وفي الدرر ٢ / ٢٨٣ : عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن نصر ، المعروف بابن قيم الضيائية . (٥) أغب القوم : جاءهم يوما وترك يوما .

قلتُ : وبلغنا أن الشافعي رأى امرأة ، فقال :
 إن النساء شياطينٌ خُلِقْنَ لنا نعوذُ بالله من شرِّ الشياطينِ
 فقالت :

إن النساء رياحينٌ خُلِقْنَ لكم وكلُّكم يشتهي شمَّ الرياحينِ
 أخبرنا أبو المباس ابن المظفر الحافظ : بسوِّقاً^(١) أخبرنا أبو الحسن علي بن أبي بكر
 الخلال ، حدثنا كريمة بنت عبد الوهاب ، عن أبي يعلى حمزة بن علي الجبوي ، حدثنا
 الفقيه نصر بن إبراهيم الزاهد من لفظه ، قال : سمعت الشيخ أبا حامد أحمد بن أبي طاهر
 يقول : قال الشافعي ، رضى الله عنه : العلم جهلٌ عند أهل الجهل ، كما الجهل جهلٌ عند
 أهل العلم ، وأنشد^(٢) :

ومنزلةُ الفقيه من السفيه كمنزلةِ السفيه من الفقيه
 فهذا زاهدٌ في قُربِ هذا وهذا فيه أزهْدُ منه فيه^(٣)

وأخبرنا مُتصلاً قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة
 إجازةً ، عن أبي الفضل إسماعيل بن الحسين العراقي ، عن الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر
 عمر بن أبي عيسى أحمد المديني ، قال : قرأت على أبي جعفر محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
 في إحدى قدماته أصبهان ، عن كتاب أبي الحسن علي بن شجاع الشيباني ، قال : سمعت
 أبا الحسن علي بن محمد بن محمد بن عثمان البغدادي ، الأديب المعروف بالطرازى^(٤) ،
 بنيسابور ، قال : سمعت أبا بكر محمد بن محمد يقول : سمعت عبد الله بن محمد بن زياد
 النيسابوري ، يقول : سمعت المزيّ يقول : قال لي الشافعي : يا أبا إبراهيم ، العلم جهلٌ

(١) في مراصد الاطلاع ٧٥٨ : سوِّقَةً ، وهي اسم لمواضع كثيرة في البلاد .

(٢) البيتان في المناقب ١٩٦ . (٣) في المناقب : في علم هذا .

(٤) بكسر الطاء وفتح الراء وبعد الألف زاي ، نسبة إلى عمل الثياب المطرزة واستعمالها

عند أهل الجهل ، كما أن الجهل جهلٌ عند أهل العلم . ثم أنشأ الشافعي لنفسه البيتين بعينيهما غير أن في هذه الرواية : « فهذا زاهد في علم هذا » .

أخبرنا أبي نعمده الله برحمته ، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن بن سالم بن الصَّوَّاف بدمشق ، أخبرنا أبو الحسن علي بن [محمد بن عبد الصمد السَّخَاوِيّ] ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السَّلَفِيّ ، أخبرنا أبو الحسن علي بن [(١) الحسن بن الحسين المَوَازِينِيّ] ، عن القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القُضَاعِيّ المصريّ كتابة ، قال : قرأت على أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عمرو بن شاكر القَطَّان ، حدثني الحسن بن علي ابن محمد بن إسحاق الحلبيّ حدثني جدّاي (٢) محمد وأحمد ، قالا : سمعنا جعفر بن أحمد ابن الرِّوَّاس بدمشق ، يقول : سمعت الربيع بن سليمان يقول : خرجنا مع الشافعيّ من مكة نريد مِثْنَى ، فلم نزل وادياً ولم نصعد شِعْباً إلا وهو يقول :

يارا كِبَا قَفْ بِالْحَمَصِ مِنْ مِثْنَى واهتَفُ بِقَاعِدِ خَيْفِهَا وَالنَّاهِضِ
سَحَرًا إِذَا قَاضِ الْحَجِيجُ إِلَى مِثْنَى فَيَضًا كَمَلْتُظَمِ الْفَرَاتِ الْقَائِضِ
إِنْ كَانَ رَفْضًا حَبُّ آلِ مُحَمَّدٍ فَلْيَشْهَدْ الثَّقَلَيْنِ أُنَى رَافِضِي

أخبرتنا فاطمة بنت أبي عمر إذانا ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن الحافظ أبي طاهر السَّلَفِيّ ، أخبرنا أبو الحسن المَوَازِينِيّ ، عن القاضي أبي عبد الله القُضَاعِيّ ، أخبرنا أبو عبد الله القَطَّان ، حدثني عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن يوسف الصَّدْفِيّ ، حدثنا أبو بكر محمد بن بشر العُكْرِيّ (٣) ، حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سُئِلَ الشافعيّ ، عن مسألة ، فأعجب نفسه ، فأنشأ يقول (٤) :

-
- (١) ما بين العلامتين ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، د .
(٢) في المطبوعة : جدى أبي محمد وأحمد ، والمثبت من : ج ، وفي د : جد أبي محمد وأحمد
(٣) في ج ، د : العكبري ، والمثبت من المطبوعة ، والمثبت ٤٦٨ .
(٤) الأبيات في مناقب الشافعي ١٩٥ .

إذا الشكلا تَصَدَّ بَنِي كَشَفْتُ حَقَائِقَهَا بِالنَّظَرِ^(١)
ولستُ بِأَمْعَةٍ فِي الرِّجَالِ أَسْأَلُ هَذَا وَذَا مَا الْخَيْرُ
ولكنني مِدْرَهُ الْأَصْفَرِ^(٢) نِ فَتَّاحُ خَيْرٍ وَفَرَّاجُ شَرٍّ^(٣)

قلتُ : وسندُ كَرِ السَّأَلَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَرْجُمَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبُوشَنجِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
فِي الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ .

أَخْبَرَنَا الْحَافِظُ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْمُظَفَّرِ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ الْقَوَّاسِ
سَمَاعًا ، أَخْبَرَنَا الْقَاضِي عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَرَسْتَانِيُّ كِتَابَةً ، أَخْبَرَنَا نَصْرُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْمِصْبَعِيُّ ، أَخْبَرَنَا نَصْرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَقْدِسِيُّ ، قَالَ أَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، وَقِيلَ لِيهِمَا
لِلشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

الْعِلْمُ مِنْ شَرْطِهِ لِمَنْ خَدَمَهُ أَنْ يَجْعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ خَدَمَهُ
وَوَاجِبٌ صَوْنُهُ عَلَيْهِ كَمَا يَصُونُ فِي النَّاسِ عِرْضَهُ وَدَمَهُ
فَمَنْ حَوَى الْعِلْمَ ثُمَّ أَوْدَعَهُ بِجَهْلِهِ غَيْرَ أَهْلِهِ ظَلَمَهُ
وَكَانَ كَالْمُبْتَنَّى النَّسَاءَ إِذَا تَمَّ لَهُ مَا أَرَادَهُ هَدَمَهُ

أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ يَوْسُفَ الْمِصْرِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ بِالْقَاهِرَةِ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ رَوَاجٍ إِجَازَةً ،
أَخْبَرَنَا السُّلْتَانِيُّ سَمَاعًا ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْعَلَّافُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْحَمَّامِيُّ ، أَخْبَرَنَا
أَبُو بَكْرٍ الْخُثَلِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ سَمْدَانَ النَّيْسَابُورِيُّ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سِرَاجٍ الْجَرَشِيُّ^(٤) ،
حَدَّثَنَا الزَّيْبِعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّادِيُّ ، أَنْشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ :

(١) فِي الْمُنَاقِبِ : تَصَدِّقٌ لِي . (٢) فِي الْمُنَاقِبِ :

ولكنني مِدْرِبُ الْأَصْفَرَيْنِ أَقْبَسُ بِمَا قَدْ مَضَى مَا غَبَرُ

وَالْمِدْرَهُ : الْمَقْدَمُ فِي اللِّسَانِ وَالْيَدِ .

(٣) نِسْبَةٌ إِلَى جَرَشٍ ، بَطْنٌ مِنْ حَمِيرٍ . وَانْظُرِ الْبَابَ ١ / ٢٢١ .

صديقٌ ليس ينفعُ يومَ ناسٍ قريبٌ من عدوٍّ في القياسِ
وما يُنفى الصديقُ بكلِّ عصرٍ ولا الإخوانُ إلا للتَّاسِي
عمرتُ الدهرَ مائمتًا بجُهدِي أختفِ فأكدها التماسِي
تَنكَرَتِ البلادُ عليَّ حتَّى كأنَّ أناسها ليسوا بناسِ

أخبرنا قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الشافعي كتابه ، عن أبي الفضل بن أبي العباس بن الحسين بن محمد بن أحمد الدمشقي ، عن الإمام أبي الخطاب عمر بن محمد بن عبد الله بن معمر الدمشقي ، قال : أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله الكيرماني ، أخبرنا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن محمد القرشي القفيلي^(١) قال : سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول : سمعت يحيى بن منصور يقول : سمعت الزبيري يقول : سمعت الربيع بن سليمان ، يقول : سمعت الشافعي يقول - وقصده رجل يطلب منه شيئاً فأعطاه ما أمكنه ، ثم أنشأ يقول^(٢) :

يا لهفَ نفسي على مالٍ أفرَّقهُ على المُقِلِّين من أهلِ المروآتِ^(٣)
إنَّ اعتذارِي إلى مَنْ جاء يسألُنِي ما ليس عندي من إحدى المضيَّباتِ

قرأتُ على سيدنا قاضي القضاة عمر الدين أبي عمر^(٤) عبد العزيز بن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة ، قلتُ له : أخبرك أبو عمران موسى بن علي بن يوسف بن سنان القطبي المقرئ ، بقراءة تلك عليه : قرئ على أبي الفرج بن أبي محمد التميمي وأنا أسمع ، عن أبي السكارم اللبَّان ، وغيره ، عن الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد ، أخبرنا أبو نعيم

(١) بفتح التاء وسكون الفاء وكر اللام وسكون الياء آخر الحروف وفي آخرها

السين المهملة ، نسبة إلى تفلِس ، آخر بلدة من أذربيجان . الباب ١ / ١٧٨ .

(٢) البيتان في الناقب ٢٠٣ . (٣) في الناقب :

* يا لهف قلبي على مالٍ أجودُ به *

(٤) في المطبوعة : عمرو ، والمثبت من : ج ، د .

أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصماني الحافظ ، حدثنا أبو الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي ، قال : سمعت أبا الحسن علي بن أحمد البصري ، يقول : حدثني بعض شيوخنا ، قال : لما أشخص الشافعي إلى سرّ من رأى دخلها وعليه أطوار رثّة ، وطال شعره ، فتقدم إلى مُزَيّن فاستقذره لما نظر إلى زيّه ، فقال له : امض إلى غيري . فاشتدّ على الشافعي أمره ، فالتفت إلى غلام كان معه ، فقال : إيش معك من النفقة ؟ قال : عشرة دنانير . قال : ادفعها إلى المُزَيّن . فدفعها الغلام إليه ، فولى الشافعي ، وهو يقول :

عَلَيَّ ثِيَابٌ لَوْ يُبَاعُ جَمِيعُهَا بِفَلَسٍ لِكُلِّ الْفَلَسِ مِنْهُمْ أَكْثَرُ
وَفِيهِمْ نَفْسٌ لَوْ يُقَاسُ بِمِثْلِهَا نَفْسُ الْوَرَى كَانَتْ أَجَلَ وَأَخْطَرُ
وَمَا ضَرَّ نَصَلَ السِّيفِ إِخْلَاقُ غِمْدِهِ إِذَا كَانَ عَضْبًا حَيْثُ أَنْفَذَتْهُ بَرَى
فَإِنْ تَكُنَّ الْأَيَّامُ أَرْزَتْ بِيَزَّتِي فَكَمْ مِنْ حُصَامٍ فِي غِلَافٍ مُكْسَرًا

(١) [وبه ، إلى أبي نعيم ، قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن القاسم البروجردى ، قال : أملى علينا الزبير بن عبد الواحد الحافظ ، قال : حدثني أبو بكر محمد بن مطير (٢) بمصر ، قال : سمعت الربيع ، يقول : سمعت الشافعي ، يقول :

لَيْتَ الْكَلَابَ لَنَا كَانَتْ مُجَاوِرَةً وَأَنَا لَا تَرَى مِمَّنْ تَرَى أَحَدًا
إِنَّ الْكَلَابَ لَهَذَا فِي مَرَابِضِهَا وَالنَّاسُ لَيْسَ بِهِادٍ شَرُّهُمْ أَبَدًا
فَأَنْجِ نَفْسَكَ وَاسْتَأْنِسْ بِوَحْدَتِهَا تُلْفَى سَعِيدًا إِذَا مَا كُنْتَ مُتَفَرِّدًا (٣)

وبه ، إلى أبي نعيم ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، قال : حدثت شعيب بن محمد الدبيلي (٣) ، قال : أنشدنا الربيع للشافعي : « لَيْتَ الْكَلَابَ ... » الأبيات . إلا أنه قال

(١) ما بين العلامتين ساقط من : د . (٢) في المطبوعة : مطر ، والمثبت من : ج .

(٣) بفتح الدال وكسر الباء وسكون الياء آخر الحروف وبمدها لام ، نسبة إلى ديبيل ،

في هذه الرواية : « وليننا لا نرى » وقال : « تهذا في مواطنها » وقال : « وأنت السعيد إذا ما كنت منفردا » .

وبه ، إليه ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا أحمد ، حدثنا أبو نصر ، قال : سمعت أبا عبيد الله ابن أخي بن وهيب^(١) ، يقول : سمعت الشافعي يقول :

وَأَنْطَقَتِ الدَّرَاهِمُ بَعْدَ صَمْتٍ أَنَسَاءً بَعْدَ أَنْ كَانُوا سُكُوتًا
فَمَا عَطَفُوا عَلَى أَحَدٍ بِفَضْلٍ وَلَا عَرَفُوا لِمَكْرُمَةٍ بَيُوتًا

وبه إليه ، قال : سمعت الحسن بن سفيان ، يقول : سمعت حرملة بن يحيى يقول : سمعت الشافعي ، يقول^(٢) :

تَمَنَّى رَجُلٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أُمْتُ فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ
فَقُلْ لِلَّذِي يَبْنِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى نَهْيًا لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَدِيرًا

وسبب هذين البيتين كما قال الحافظ ابن مندة : أن الربيع حدث ، قال : رأيت أشهب ابن عبد العزيز ساجدا ، وهو يقول في سجوده : اللهم أمت الشافعي وإلا يذهب علم مالك فبلغ الشافعي ذلك فتبسم ، وأنشأ يقول ، وذكر البيتين وبيتا ثالثا ، وهو .

وَقَدْ عَلِمُوا لَوْ يَنْفَعُ الْعِلْمُ عَنْدهُمْ أَنَّنِي مِمَّا الدَّاعِي عَلَىَّ بِمُخْلَدٍ^(٣)

وبه إليه ، قال : حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر ، حدثنا أبو زرارة الحراني ، قال : سمعت الربيع بن سليمان ، يقول : كنت عند الشافعي إذ جاءه رجل برقعة فقرأها ووقع فيها ، فضى الرجل ، وتبعته إلى باب المسجد ، فقلت : والله لا تقوتني فتيا الشافعي فأخذت الرقعة من يده فوجدت فيها :

سَلِّ الْمَفْتِيَّ الْمَكِّيَّ هَلْ فِي تَزَاوِيرٍ وَضَمَّةٍ مُشْتَاكِ الْفَوَادِ جُنَاحُ

(١) في المطبوعة : ابن وهب . والثابت من : ج ، د . (٢) البيتان في الناقب ٢٠١ ..

(٣) في الناقب ٢٠١ : على مُخْلَد .

فإذا قد وقع الشافعي :

فقلت معاذ الله أن يذهب التقي تلاصق أكباد بهن جراح

قال الربيع : فأنكرت على الشافعي أن يفتي لحديث يمثل هذا ، فقلت : يا أبا عبد الله تفتي يمثل هذا مثل هذا الشاب ! فقال لي : يا أبا محمد ، هذا رجل هاشمي قد عرس في هذا الشهر - يعني شهر رمضان - وهو حديث السن ، فسأل هل عليه جناح أن يقبل أو يضم من غير وطء ، فأفتيته بهذا .

قال الربيع : فثبت الشاب ، فألته عن حاله ، فذكر لي أنه مثل ما قال الشافعي . قال : فما رأيت فراسة أحسن منها .

وبه إليه ، قال : سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن عبيد الله البضاوي القري ، قال : سمعت أبا عبد الله المأموني ، يقول : سمعت أبا حيان النيسابوري ، يقول : بلغني أن عياشاً الأزرق دخل على الشافعي يوماً ، فقال : يا أبا عبد الله ، قد قلت أينا ، إن أنت أجزت لي بثلمها لأتوين أن لا أقول شعراً أبداً ، فقال له الشافعي : إليه . فأنشأ يقول :

وما هممتي إلا مقارعة العدا خالق الزمان وهمتي لم تخلق
والناس أغنيهم إلى سلب الفتي لا يسألون عن الحجا والأولق^(١)
لو كان بالحلل الغني لوجدتني بنجوم أقطار السماء تملقي^(٢)

فقال له الشافعي : هلا قلت كما أقول استرسالا^(٣) :

إن الذي رزق اليسار فلم يحب حمداً ولا أجراً لغير موقوف
فالجد يدني كل أمر شاسع والجد يفتح كل باب مغلق

(١) الأولق : الجنون أو شبهه . القاموس (ولق) .

(٢) نسب هذا البيت في المناقب ١٩٨ للشافعي ، وفيها :

* بأجل أسباب السماء معلق *

(٣) الأبيات في المناقب ١٩٨

وإذا سمعتَ بأنَّ مجدودًا حوَّى عُودًا فأثمر في يديه فحققِ
وإذا سمعتَ بأنَّ محروما أتى ماءً ليشربه ففاض فصدقِ
وأحقُّ خلقِ الله بالهمِّ: امرؤ ذو همّةٍ يُبلى بعيشِ ضيقِ
ومِنَ الدَّلِيلِ على انقضاءِ وكونه بؤسُ الليبِ وطيبُ عيشِ الأحقرِ

وبه إليه ؛ قال : حدثنا محمد بن عمر بن غالب ، حدثنا محمد بن الربيع بن سليمان
بمكة ، حدثنا أبي ، قال : قال أبو يعقوب البُوَيْطِيُّ : قلت للشافعي : قد قلت في الزهد ،
فهل لك في الغزل شيء ؟ فأثنى^(١) :

يا كاحلَ العين بعد النومِ بالسهرِ ما كان كحلكَ بالمنعوتِ للبصرِ
لو أن عيني إليك الدهرَ ناظرةٌ جاءتُ وفاتى ولم أشبع من النَّظَرِ^(٢)
سُقيًا لدهرٍ مضى ما كان أطيبهُ لولا التَّفَرُّقُ والتَّنْفِيسُ بالسَّفرِ
إنَّ الرسولَ الذي يأتي بلا عِدَّةٍ مثلُ السَّحابِ الذي يأتي بلا مَطَرِ

وبه إليه ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، حدثنا إبراهيم بن علي بن عبد الرحيم
بالموصل ، يحكى عن الربيع ، قال : سمعت الشافعي رضي الله عنه ، يقول في قصة
ذكرها^(٣) :

لقد أصبحتُ نقيسُ تنوقُ إلى مصر ومن دُونِها أرضُ المهامِ والفقْرِ^(٤)
فوالله ما أدرى اللَّفَوزِ والغنى أساقُ إليها أم أساقُ إلى قُبْرِ^(٥)

(١) الأبيات في المناقب ٢٠٤ . (٢) في المناقب : حات وفاتى .

(٣) البيتان في المناقب ٢٠٦ . (٤) في المناقب :

أرى النفسَ منى قد تنوقُ إلى مصر ومن دُونِها أرضُ المفازةِ والفقْرِ
(٥) في المناقب : أَلِخْفَضِ والغنى . . . إلى القبر .

وأخبرنا قاضي القضاة عن الدين بن جماعة بقراءتي عليه ، قلت له : كتب إليكم أبو علي الحسن بن علي بن أبي بكر بن الخلال إجازة ، قال : أخبرنا أبو الفضل جعفر بن علي الهمداني قال : أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السَّافِي ، قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن ابن الحسين المَوَازِينِي ، قال : أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القُضَاعِي إجازة ، قال : قرأت علي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن شاكر القطَّان ، قال حدثنا الحسن بن إسماعيل المالِكِي ، قال : حدثنا علي بن جعفر الرَّاظِي ، حدثنا يوسف بن عبد الأحد القَمَنِي^(١) حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سمعت الشافعي يقول :

وَأَنْزَلَنِي طَوْلُ النَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ بِجَاوِرُنِي مَنْ لَيْسَ مِثْلِي يُشَاكِلُهُ
أَحْمَقُهُ حَتَّى يَقَالَ سَجِيَّةً وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أَعَاقِلُهُ

وقرأت علي ابن جماعة أيضا ، قال : وأنبئت أعلاما من هذا بدرجتين ، من أبي الحسن علي بن المقفّر وغيره ، عن أبي المعالي الفضل بن سهل الأسفرائيني .

ح : وقال ابن جماعة : وأنبئت عن المؤيد الطُّوسِي ، وغيره ، عن محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، كلاهما عن أبي بكر أحمد بن علي الحافظ ، قال : حدثنا الزبير بن عبد الواحد حدثني عبد الله بن الحسن ، حدثني إبراهيم بن محمد بن الحسن البروف بابن متوَّيه ، حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سمعت الشافعي رحمه الله تعالى ، يقول :

وَأَنْزَلَنِي طَوْلُ النَّوَى دَارَ ذِلَّةٍ بِصَاحِبُنِي

البيتين .

وبالإسناد المتقدم إلى أبي نُعَيْم ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا أبو الحسن البغدادي ، قال : سمعت ابن أبي الصَّغِير بمكة ، يقول : سمعت للزُّنِّي ، يقول : قدم الشافعي

(١) بكسر القاف وتشديد الميم المفتوحة وفي آخرها نون ، نسبة إلى قَمَن ، قرئ بنواحي

بعض قدماته من مكة ، فخرج إخوان له يتلقونه ، وإذا هو قد نزل منزلا ، وإلى جانبه رجل جالس وفي حجره عود ، فلما فرغوا من السلام عليه ، قالوا له : يا أبا عبد الله ، أنت في مثل هذا المكان ! فأنشأ يقول :

وَأَنْزَلَنِي طَوْلُ النَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ بِجَاوِرُنِي مَن لَيْسَ مِثْلِي يُشَاكِلُهُ
خَامِقَتُهُ حَتَّى يَقَالَ سَجِيَّةً وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أَعَاقِلُهُ

وبالإسناد إلى أبي نعيم ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا أبو بكر ابن ممدان ، قال : سمعت الربيع ، يقول : سمعت الشافعي ، يقول : اشتريت جارية وكنت أحبها ، فقلت لها :

أَلَيْسَ شَدِيدًا أَنْ تُحِبَّ مَ . فَلَا يُحِبُّكَ مَن نَجَبُهُ

فقلت الجارية :

وَيَصَدُّ عَنْكَ بُوْجِيهِ . وَتُلَحُّ أَنْتَ فَلَا تُعْبَهُ

وبه إليه ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب حدثنا أبو حاتم ، حدثنا حرملة : سمعت الشافعي ، يقول :

وَدَعِ الَّذِينَ إِذَا أَنْوَكْتَ تَسَكُّوْا وَإِذَا خَلَوْا فَهَمُّ ذُنَابُ حِقَافٍ^(١)

وقرأت على قاضي القضاة عز الدين ابن جماعة ، قال . أخبرني أبو علي بن الخلال إذا بسنده التقدم إلى أبي عبد الله القطان ، قال : حدثنا الحسن بن بشر الأزدي ، والحسن ابن إسماعيل بن محمد المالكى ، واللفظ له ، قال : حدثنا محمد بن بشر بن عبد الله ، قال سمعت الربيع بن سليمان ، يقول : جاء رجل إلى الشافعي يسأله عن مسألة ، فرأى في عقله شيئا ، فأنشأ الشافعي ، يقول :

جُنُونُكَ بِجُنُونٍ وَلَسْتَ بِوَاجِدٍ طَبِيبًا يُدَاوِي مِنْ جُنُونِ جُنُونٍ

(١) الحِقْفُ : الموج من الرمل . القاموس (ح ق ف) .

ولا معنى للإكثار من ذكر شعر الشافعي رضي الله عنه ، وهو شيء قد طَبَّقَ طَبَقَ الأرض ، وخلق رداء ليلها المَسُودَ ونهارها المَبْيَضَ .

وروي الحافظ أبو سعد في الذيل : أن الإمام أبا محمد بن حَزْم ، قال : مَنْ تَحْتَمَّ بِالْعَقِيقِ ، وقرأ لأبي عمرو ، وتَفَقَّهَ لِلشَّافِعِيِّ ، وحفظ قصيدة ابن زُرَيْقٍ فقد استكمل ظَرْفَهُ .

قلتُ : وقصيدة علي بن زُرَيْقٍ الكاتب البغدادي غراء بديعة ، أخبرنا بها أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الحليّار ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن بن البخاري ، وأبو العباس أحمد بن شيبان بن ثعلب الشيباني ، وزينب بنت مكّي بن علي الحرّانيّ إجازة ، قالوا : أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن ممر بن طَبَرَزْد ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن نَبْهَانِ الغَسَوِيِّ ، أنشدنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحَمِيدِيّ ، أنشدني أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحويّ الواسطيّ المعروف بابن بَشْران ، بواسط ، أنشدني الأمير أبو الهيثم محمد بن عمران بن شاهين ، أنشدني علي بن زُرَيْقٍ أبو الحسن الكاتب البغدادي لنفسه (١)

لا تَعْدُ لِيهِ فَإِنَّ الْمَذْلَ يُؤْلِمُهُ	قد قلتِ حقًا ولكن ليس بسمعه (٢)
جَاوَزَتْ فِي لَوْمِهِ حَدًّا يُضْرُّ بِهِ	من حيث قدّرتِ أن اللوم ينفعه (٣)
فَاسْتَعْمَلِي الرَّقْقَ فِي تَأْنِيهِ بَدَلًا	من عنفه فهو مُضْئِي القلبِ مُوجِّعه
قَدْ كَانَ مُضْطَلَمًا بِالْبَيِّنِ يَحْمَلُهُ	فَضَلَّتْ بِمُخْطُوبِ الْبَيِّنِ أَضْلَعُهُ
يَكْفِيهِ مِنْ رَوْعَةِ التَّقْنِيدِ أَنْ لَهُ	مِنْ النَّوَى كُلِّ يَوْمٍ مَا يُرْوَعُهُ (٤)
مَا آتَى مِنْ سَفَرٍ إِلَّا وَأَزْجَحَهُ	رَأَى إِلَى سَفَرٍ بِالْعَزْمِ يُجْمَعُهُ (٥)

(١) القصيدة في ثمرات الأوراق ١٩٢ . (٢) في الثمرات : فإن المذل يوجعه .

(٣) في الثمرات : حدًا أضربه . (٤) في الثمرات : يكفيه من لوعة التقنيد .

(٥) في الثمرات : بالرغم يتبعه .

كأنما هو من حلٍّ ومُرحلٍ
إذا الزَّمَاعُ أراه في الرَّحِيلِ غِنًى
نَأْبَى المطامِعُ إلا أن تُجَشِّمَهُ
وما مجاهدةُ الإنسانِ واصِلَةٌ
واللهُ قَسَمَ بين الخلقِ رزقَهُم
لكنهم مُلِئُوا حِرْصًا فلست ترى
والحرصُ في الرِّزْقِ والأرزاقُ قد قُسِمَتْ
والدهرُ يُعْطِي الفتي ما ليس يطلبه
أستودِعُ اللهَ في بَعدَادَ لي قَرًّا
ودَعْتُهُ وبودَى أبِ بُوْدَعْنَى
وكم تشفَعُ بي أن لا أفارقه
وكم تشبَثَ بي يومَ الرَّحِيلِ ضُجًى
لا أكْذِبُ اللهَ ثوبُ العُدْرِ مُنْخَرِقٌ
إني أَوْسَعُ عُذْرِي في جنائِتهِ
أُعْطِيتُ مُلْكًا فلم أحْسِنُ سياستهِ

مُوَكَّلٌ بفضاءِ الأرضِ يَدْرَعُهُ^(١)
ولو إلى السَّنَدِ أَضْحَى وهو يَزِمُهُ^(٢)
للرِّزْقِ كَدًّا وكم مَمَّنْ يُوَدِّعُهُ
رزقًا ولا دَعَا الإنسانَ تَقْطَعُهُ
لم يَخْلُقِ اللهُ مخلوقًا يُضَيِّعُهُ^(٣)
مُسْتَرْزِقًا وسوى الغافاتِ تَقْنَعُهُ^(٤)
بَعْنَى ألا إن تَهْنَى المرءِ يَصْرَعُهُ^(٥)
يومًا وَيُطْعِمُهُ مِن حيثُ يَمْنَعُهُ^(٦)
بالكَرْخِ من فَلَكَ الأَزْرارِ مَطْلَعُهُ
صَفْوُ الحَيَاةِ وأَنْى لا أُوَدِّعُهُ^(٧)
وللضَّرُوراتِ حالٌ لا تُشْفَعُهُ^(٨)
وأذْمَعِي مُسْتَهْلَاتٍ وأدْمَعُهُ
عَنى بفرْقَتِهِ لكن أَرْقَعُهُ^(٩)
بالبَيْنِ عَنى وقلبي لا يَوْسَعُهُ^(١٠)
وكلُّ مَنْ لا يَسُوسُ المُلْكَ يُخْلَعُهُ

- (١) في الثمرات : كأنما هو في حلٍّ .
(٢) في الثمرات : بالرحيل . . . إلى السد .
(٣) في الثمرات : بين الناس .
(٤) في الثمرات : وسوى الغايات تقنعه .
(٥) في الثمرات : والحرص في المرء .
(٦) في الثمرات :
* حقًا وَيُطْعِمُهُ مِن حيثُ يَمْنَعُهُ *
(٧) في الثمرات : وبودى لو يودعني .
(٨) في الثمرات : كم قد تشفع .
(٩) في الثمرات : عني برقته .
(١٠) في الثمرات : بالبين عنه .

وَمَنْ غَدَا لَابِسًا ثَوْبَ النَّعِيمِ بِلَا
 اِعْتَضَتْ مِنْ وَجْهِ خَلِيٍّ بَعْدَ فُرْقَتِهِ
 كَمْ قَائِلٌ لِي ذُقْتَ الْبَيْنَ قُلْتُ لَهُ
 إِنِّي لَأَقْطَعُ أَبَايَ وَأَنْفِذُهَا
 بَعْنِ إِذَا هَجَعَ النَّوَامُ أَتَيْتُ لَهُ
 لَا يَطْمَئِنُّ بِجَنْبِي مُضْجَعٌ وَكَذَا
 مَا كُنْتُ أَحْسِبُ رَيْبَ الدَّهْرِ يَفْجُمُنِي
 حَتَّى جَرَى الْبَيْنُ فِيمَا بَيْنَنَا يَسِيدُ
 بِاللَّهِ يَا مَنْزِلَ الْقَصْرِ الَّذِي دَرَسْتُ
 هَلِ الزَّمَانُ مُعِيدٌ فَيْكَ لَدُنَّا

شَكَرَ عَلَيْهِ فَعَنَّهُ اللَّهُ يَنْزَعُهُ (١)
 كَأْسًا تَجَرَّعَ مِنْهَا مَا أُجْرَعُهُ
 الذَّنْبُ وَاللَّهُ ذَنْبِي لَسْتُ أَرْقُمُهُ (٢)
 بِحَسْرَةٍ مِنْهُ فِي قَلْبِي تَقَطُّعُهُ (٣)
 بِلَوْعَةٍ مِنْهُ لَيْلِي لَسْتُ أَهْجُمُهُ (٤)
 لَا يَطْمَئِنُّ لَهُ مُذُنْتُ مُضْجَعُهُ
 بِهِ وَلَا أَنَّ بِي الْأَيَّامُ تَفْجُمُهُ
 عَسَاءَ تَتَمَنَّي حِظِّي وَتَعْتَمُهُ (٥)
 آثَارُهُ وَعَفْتُ مُذُنْتُ أَرْبُمُهُ (٦)
 أُمُّ اللَّيَالِي الَّتِي أَمَضْتُ تَرْجُمُهُ

- (١) في الثمرات : فإن الله ينزعه . (٢) في المطبوعة ، د : أوقعه ، والمثبت من : ج ، ورفق الثوب : أصلحه ، وفي الثمرات : كَمْ قَائِلٌ لِي ذَنْبُ الْبَيْنِ قُلْتُ لَهُ وبعد هذا البيت في ثمرات الأوراق : أَلَا أَقْتُ مَكَانَ الرُّشْدِ أَجْمَعِ (٣) في الثمرات :

* إِنْ لَا أَقْطَعُ أَبَايَ وَأَنْفِذُهَا *

(٤) في الثمرات :

* بَعْنِ إِذَا هَجَعَ النَّوَامُ يَتُّ بِهِ *

(٥) بعد هذا البيت في ثمرات الأوراق :

وَكُنْتُ مِنْ رَيْبِ دَهْرِي جَازِعًا فَرَقًا
 فَلَمْ أُوقِ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أُجْرَعُهُ
 (٦) في الثمرات : يَا مَنْزِلَ الْأَنْسِ .

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مَنْ أَصْبَحَتْ مَنْزِلُهُ وَجَادَ غَيْثٌ عَلَى مِفْطَاكِ يُخْرِعُهُ
 مَنْ عِنْدَهُ لِيَ عَهْدٌ لَا يَضِيعُهُ كَمَا لَهُ عَهْدٌ صَدَقَ لَا أَضِيعُهُ (١)
 وَمَنْ يَصْدَعُ قَلْبِي ذِكْرُهُ وَإِذَا جَرَى عَلَى قَلْبِهِ ذِكْرِي يُصَدِّعُهُ
 لِأَصْبَرَنَّ لَدَهْرٍ لَا يُتَمَتَّنِي بِهِ كَمَا أَنَّهُ بِي لَا يُتَمَتَّمُهُ (٢)
 عِلْمًا يَأْنِ اصْطِبَارِي مُعَقَّبٌ فَرَجًا فَأَضِيقُ الْأَمْرَ إِنْ فَكَّرْتَ أَوْسَمُهُ
 عَنَى اللَّيَالِي الَّتِي أَضَلَّتْ بَفُرْقَتِنَا جَسْمِي نُجَمِّعُنِي يَوْمًا وَنَجْمَعُهُ (٣)
 وَإِنْ يَنْلُ أَحَدٌ مِنَّا مَنِيَّتَهُ فَا الَّذِي فِي قَضَاءِ اللَّهِ يَصْنَعُهُ (٤)

وذكر ابن السمعاني لهذه القصيدة قصة عجيبة ، فروى بسنده ، أن رجلا من أهل بغداد قصد أبا عبد الرحمن الأندلسي ، وتقرّب إليه بنسبه ، فأراد أبو عبد الرحمن أن يبلّوه ويختبره فأعطاه شيئا نزرًا ، فقال البغدادي : إنا لله وإنا إليه راجعون ، سلكت البراري والقفار ، والمهايم والبحار إلى هذا الرجل فأعطاني هذا العطاء النزر ! فانكسرت إليه نفسه فاعتلّ ومات ، وشغل عنه الأندلسي أياما ، ثم سأل عنه ، فخرجوا يطلبونه ، فأتوها إلى الخان الذي هو فيه وسألوا الخانيّة عنه فقالت : إنه كان في هذا البيت ، ومذأمس لم أبصره ، فصعدوا فدفعوا الباب ، فإذا هو ميت وعند رأسه رقعة فيها مكتوب :

لَا تَعْدِلِيهِ فَإِنَّ الْعَدْلَ يُولَعُهُ قَدْ قَلْتُ حَقًّا وَلَكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ
 وذكر أبياتاً من القصيدة غير تامة .

(١) البيت في الثمرات هكذا :

مَنْ عِنْدَهُ لِيَ عَهْدٌ لَا يَضِيعُهُ عِنْدِي لَهُ عَهْدٌ وَدَّ لَا أَضِيعُهُ
 (٢) في الثمرات :

* بِهِ وَلَا بِي فِي حَالٍ يُتَمَتَّمُهُ *

(٣) في الثمرات : ستجمعني يوما .

(٤) في الثمرات : وإن تُنلَّ أحدًا . . . بقضاء الله .

قال : فلما وقف أبو عبد الرحمن على هذه الآيات بكى حتى خضب لحيته وقال : ووددتُ أن هذا الرجل حيٌّ ، وأشاطره نصف ملكي .

وكان في رقعة الرجل : منزلي ببغداد في الموضع القلاني ، المعروف بكذا ، والقوم يُعرفون بكذا . فحمل إليهم خمسة آلاف دينار ، وعرفهم موت الرجل .

قلت : وعلى بن زريق الكاتب صاحب هذه القصيدة ، هو القائل : حضرت مجلس القتيبي صاحب بيت حكمة المأمون ، وعنده فتیان أربعة قد نظروا في الأخبار ، ورووا الأشعار وتادبوا بفنون الآداب ، وكل فتى منهم ينتمى إلى جنس ، ويقول بتفضيله ؛ فقال القتيبي وقد طال بهم المراء - : ليقُل كل واحد منكم في مجلسه بيتي شمر في فضل قومه ، فقال المنتمى إلى الفرس :

نحنُ الملوكُ وأبناءُ الملوكِ لنا
ونحنُ من نسلِ إسحاقَ الذَّيْجِ وفي
وقال المنتمى إلى العرب :

فينا الشَّجاعةُ طبعٌ والسَّخاءُ كما
ونحنُ من نسلِ إسماعيلَ قاطبةً
وقال المنتمى إلى الروم :

الرومُ قومٌ لهم حِلْمٌ وتَجَرُّبَةٌ
وهم بنو العيصِ والأُملاكِ لا كَذِبُ
وقال المنتمى إلى الترك :

التركُ لم يملكوا في دارِ مُلكِهِمْ
والفرسُ قد مَلِكُوا الرُّومَ والعربُ
هذا لعمركُ فضلٌ ليس يَمُحُّهُ
إلا حُسودُ عبيدِ ماله أدبُ

قال على بن زريق : فمجيئ من افتخار التركي عليهم .

قالت : لو أن العربي قال :

فينا الشجاعة طبع والسخاء كما فينا الدّاهاء وفينا الظّرفُ والأدبُ
وأحدُ المصطفى الهادي النبيُّ وذا هو الفخارُ الذي سادت به العربُ

أولوا قال :

ما الفرسُ ما الرُّومُ ما الأتراكُ نحنُ بنو عدنانَ فينا الحِجَا والجودُ والأدبُ
هذا وإنّ لنا بالمصطفى حسبا به على كل ندبٍ سادت العربُ^(١)

لكان قد أغمى الكل ، وافتخر عليهم .

[وقريب من هذا ما يمجّئني من عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ، وهي بنت أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وعائشة أم المؤمنين خالتها . وكانت هذه عائشة بنت طلحة على ما يقول المؤرخون أجمل نساء زمانها وأظرفهن ، وأخبارها في هذا الشأن كثيرة ، وقد تزوجها مُصعب بن الزبير ، وجمع بينها وبين سُكينة بنت الحسين بن علي . حجت عائشة بنت طلحة في ستين بغلا ، عليها الهوداج ، وفي حشمة زائدة ، وكانت سُكينة أيضا قد حجت معها ، فكانت عائشة أحسن آله وثقلا ، فأخذ الحداة يتراجزون^(٢) بمن حملن ، فقال حادي عائشة :

عائشُ يا ذَاتِ البغالِ السّتينِ لا زلتِ ما عشتِ كذا تحجّبينِ
فشقّ ذلك على سُكينة ، فنزل حادياها ، وقال :

عائشُ هذي ضرةٌ تشكوكِ لولا أبوها ما اهتدى أبوكِ
فأمّرت عائشة حادياها حينئذ أن يكفّ ، فكفّ . فلهذا درّها حيث كفت موضع الانكفاف ؛ أدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان الأمر والمفاخرة في الدنيا هزلا

(١) الندب : الخفيف في الحاجة النجيب . القاموس (ن د ب) .

(٢) في الطبوعة : يتفاخرون ، والمثبت من ج : ، ، ، .

فقلبتهُ سُكِينَةً بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم جداً ، فأخفت خَصْمَهَا ، وأقامت عليه الحجة . فلله دَرُّها من مناظرة عرفت مواقع الجدل ، ودَرُّ خَصْمَتِها من مُدْعِنَةِ الحق ، منقاداً إلى الصدق^(١) .

وكذلك لا يستثقل حامل هذه الطبقات ما اشتملت عليه من كثرة الأسانيد ، فهي لعمري لله بهجة هذا الكتاب ، وزينة هذا الجامع لحاسن الأصحاب ، وواسطة هذا المقدال آخذ بمقول أولى الألباب . ولقد يَعرُّ على أبناء الزمان جمعها ، ويعمد منهم - وقد ركبوا الهويَنا وركنوا إلى الدَّعة - وضُّها ، ويتمذرو عليهم - وهم الذين قنع الفاضل منهم بحاجة في نفسه من اسم التصنيف قضاها - صنمُها ؛ فإنهم رفضوا طلب الحديث بالكلية ، فضلاً عن جمعه بالأسانيد . وتقضوا قواعد الأئمة ، الذين قال منهم سفيان الثوري رضي الله عنه :

الإسناد زين الحديث ، فمن اعتنى به فهو السعيد .

ودحضوا قول عبد الله بن المبارك : الإسناد من الدين .

وقول الثوري قبله : الإسناد سلاح المؤمن .

وأحمد بن حنبل بعده : طلب علو الإسناد من الدين . فباءوا بإثم عظيم ، وعذاب شديد .

فالحق قول ابن المبارك : لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ، وطريق حفاظ هذا

الحديث ، الذين قال منهم قائل : مثل الذي يطلب ديه بلا إسناد مثل الذي يرتقى السطح بلا سلم ، فأنتى يبلغ السماء !

وقال منهم الأوزاعي : ما ذهب العلم إلا ذهب الإسناد .

وقال يزيد بن زريع : لكل دين فرسان ، وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد .

فرضي الله عنهم ، هم القوم بهم كَمَل الله النماء ، فأين أهل عصرنا من حُفَاط هذه الشريعة :

أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وعثمان ذو النورين ، وعلي الرضا ، والزيير ،

وطلحة ، وسعد ، وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبي عُبَيْدة بن الجراح ، وابن مسعود ،

وأبي بن كعب ، وسعد بن معاذ ، وبلال بن رباح ، وزيد بن ثابت ، وعائشة ، وأبي هريرة ،

(١) ما بين العلامتين ساقط من : د ، وهو في المطبوعة ، وهامش ج .

وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وابن عمر ، وابن عباس ، وأبي موسى الأشعري .

ومن طبقة أخرى من التابعين :

أويس القرني ، وعلقمة بن قيس ، والأسود بن زيد ، ومسروق بن الأجدع ،
وابن المسيب ، وأبي العالية ، وشقيق أبي وائل ، وقيس بن أبي حازم ، وإبراهيم النخعي ،
وأبي الشعثاء ، والحسن البصري ، وابن سيرين ، وسعيد بن جببر ، وطاؤس ، والأعرج ،
وعُبَيْدُ اللَّهِ بن عبد الله بن عتبة ، وعروة بن الزبير ، وعطاء بن أبي رباح ، وعطاء بن يسار ،
والقاسم بن محمد ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، وثابت البناتي ، وأبي الزناد ، وعمرو بن دينار ،
وأبي إسحاق السبيعي ، والزُّهري ، ومنصور بن المعتمر ، ويزيد بن أبي حبيب ، وأبوب
السَّخْتِيَانِي^(١) ، وبجدي بن سعيد ، وسليمان التيمي ، وجعفر بن محمد ، وعبد الله بن عون ،
وسعيد بن أبي عروبة ، وابن جريج ، وهشام الدستوائي .

طبقة أخرى :

والأوزاعي ، والثوري ، ومَعْمَر بن راشد ، وشعبة بن الحجاج ، وابن أبي ذئب ،
ومالك ، والحسن بن صالح ، والحُمَادي ، وزائدة بن قدامة ، وسفيان بن عُيَيْنَةَ ، وعبد الله
ابن المبارك ، وابن وهب ، ومُعْتَمِر بن سليمان ، ووَكَيْع بن الجراح ، ويزيد بن زُرَيْع ،
ويزيد بن هارون ، وأبي بكر بن عَيَّاش .

أخرى :

والشافعي ، وعفان بن مسلم ، وآدم بن أبي إياس ، وأبي اليمان ، وأبي داود الطيالسي ،
وسعيد بن منصور ، وأبي عاصم النبيل ، والْقَمْنَبِي ، وأبي مُسْهِر ، وعبد الرزاق بن همام .

أخرى :

وأحمد بن حنبل ، وأحمد بن إبراهيم الدَّوْرَقِي ، وأحمد بن صالح المصري ، وأحمد بن
مَنْبِيع ، وإسحاق بن رَاهُويَّة ، والحارث بن مسكين ، وحنيفة بن شريح الحمصي ، وخليفة

(١) بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة وكسر التاء المثناة من فوقها وفتح الياء آخر
الحروف وبمد الألف نون ، نسبة إلى عمل السختيان وببمع ، وهو الجلود الضانية . الباب ١/٥٣٦ .

ابن خياط ، وزهير بن حرب ، وشيبان بن فروخ ، وأبي بكر بن أبي شَيْبَةَ ، وعلى بن الدِّينِ ،
وعمر بن محمد النَّاقِد ، وقُتَيْبَةُ بن سعيد ، ومحمد بن بَشَّار بُنْدَار ، ومحمد بن المُثَنَّى ، ومُسَدَّد
ابن مُسَرَّهَد ، وهشام بن عمار ، ويحيى بن مَعِين ، ويحيى بن يَحْيَى النِّسَابُورِي .
أخرى :

ومحمد بن يحيى الذُّهَلِيّ ، والبخاريّ ، وأبي حاتم الرَّاازِيّ ، وأحمد بن سَيَّار المَرْوُزِيّ ،
وأبي بكر الأَثَرَم ، وعَبْدُ بن حُميد الكَشِّيّ ، وعمر بن شَبَّة .
أخرى :

وأبي داود السِّجِسْتَانِيّ ، ومُصَالِح جَزَرَة ، والترمذِيّ ، وابن ماجه .
أخرى :

وعبدان عبد الله بن أحمد الأهوازيّ ، والحسن بن سُفْيَان ، وجعفر الفَرِيَّابِيّ ، والنَّسَائِيّ ،
وأبي يَعْنَى أحمد بن المُثَنَّى ، ومحمد بن جرير^(١) ، وابن خُزَيْمَة ، وأبي القاسم البَنْوَيّ ،
وأبي بكر عبد الله بن أبي داود ، وأبي عَرُوبَة الحَرَّائِيّ ، وأبي عَوَّانَة الاسْفَرَايِنِيّ ، ويحيى
ابن محمد بن صاعِد .

أخرى :

وأبي بكر بن زياد النِّسَابُورِيّ ، وأبي حامد أحمد بن محمد بن الشَّرْقِيّ ، وأبي جعفر
محمد بن عمرو المُقَلِّبِيّ ، وأبي العباس الدَّغُولِيّ^(٢) ، وعبد الرحمن بن أبي حاتم ، وأبي العباس
ابن عُقْدَة ، وخَيْثَمَة بن سليمان الأَطْرَابِلْسِيّ ، وعبد الباقي بن قانع ، وأبي عليّ النِّسَابُورِيّ .
أخرى :

وأبي القاسم الطَّبْرَانِيّ ، وأبي حاتم محمد بن حُبَّان^(٣) ، وأبي عليّ ابن السَّكَن ، وأبي بكر

(١) في ج : حرير . (٢) بفتح الدال والغين المعجمة وفي آخرها اللام بعد الواو ،

نسبة إلى دغول ، وهو اسم رجل . اللباب ١ / ٤٢١ . (٣) انظر المشبه ١٣١ ، ١٣٢ .

الْجَمَاعِيَّ^(١) ، وَأَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ السُّنِّيَّ^(٢) الدِّينَوْرِيَّ ، وَأَبِي أَحْمَدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ الْجُرْجَانِيَّ ، وَأَبِي الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حِيَانَ^(٣) ، وَأَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْإِسْمَاعِيلِيَّ ، وَأَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُظَفَّرِ ، وَأَبِي أَحْمَدَ الْحَاكِمِ ، وَأَبِي الْحَسَنِ الدَّارُقُطْنِيَّ ، وَأَبِي بَكْرٍ الْجَوْزُقِيَّ^(٤) ، وَأَبِي حَفْصِ بْنِ شَاهِينَ .

أُخْرَى :

وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْدَةَ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ بُكَيْرٍ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ الْأَزْدِيَّ ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ مَرْدُوَيْهِ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ غُنْجَارَ ، وَأَبِي بَكْرٍ الْبَرْقَانِيَّ وَأَبِي حَازِمَ الْعَبْدَوِيَّ ، وَحَمْزَةَ السَّهْمِيَّ ، وَأَبِي نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيَّ .

أُخْرَى :

وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصُّورِيَّ ، وَالْخَطِيبَ ، وَالْبَيْهَقِيَّ ، وَابْنَ حَزْمٍ ، وَابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ ، وَأَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِيَّ ، وَأَبِي صَالِحٍ الْمُؤَدَّنَ .

أُخْرَى :

وَأَبِي إِسْحَاقَ الْحَبَالِيَّ ، وَأَبِي نَصْرِ بْنِ مَاكُولَا ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِيدِيَّ ، وَأَبِي عَلِيٍّ النَّسَائِيَّ ، وَأَبِي الْفَضْلِ مُحَمَّدَ بْنَ طَاهِرٍ الْقُدْسِيَّ ، وَأَبِي عَلِيٍّ بْنِ سُكَّرَةَ .

أُخْرَى :

وَأَبِي عَامِرٍ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدُونَ الْمُبْدَرِيَّ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ التَّيْمِيَّ ، وَأَبِي الْفَضْلِ بْنِ نَاصِرٍ ، وَأَبِي الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيَّ ، وَأَبِي طَاهِرٍ السَّلْطَنِيَّ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَسَاكِرَ ، وَأَبِي سَعْدٍ السَّمْعَانِيَّ ، وَأَبِي مُوسَى الدِّينِيَّ ، وَخُلْفَ بْنَ بَشْكُوَالٍ ، وَأَبِي بَكْرٍ الْحَاكِمِيَّ .

(١) بكسر الجيم وفتح العين المهملة وفي آخرها الباء الموحدة . الباب ١ / ٢٢٩ .

(٢) نسبة إلى السنة ، ضد البدعة . الباب ١ / ٥٧٢ . (٣) في المطبوعة : حيان

والثبت من : ج . (٤) بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الزاي وفي آخرها القاف ، نسبة إلى

جوزق نيسابور . الباب ١ / ٢٥١ .

أخرى :

وعبد الغني المقدسي وابن الأخضر ، وعبد القادر الرهاوي ، والقاسم بن عساكر .

أخرى :

وأبي بكر بن نُقْطَة ، وابن الزَّيْنِي ، وأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي

وابن الصَّلاح ، وإبراهيم الصَّريفي ، والحافظ يوسف بن خليل .

أخرى :

وعبد العظيم النُّذْرِي ، ورشيد الدين المعطَّار ، وابن مُسَدِّي .

أخرى :

والنَّوَوِي ، والدِّمِيَاطِي ، وابن الظَّاهِرِي ، وعُبَيْد الأَسْمَرْدِي ، ومحب الدين الطُّبري

وشيخ الإسلام تقي الدين بن دَقِيق العيد .

أخرى :

والمقاضي سعد الدين الحَارِثِي ، والحافظ أبي الحَجَّاج المِزِّي ، والشيخ تقي الدين

ابن تَيْمِيَّة ، والشيخ فتح الدين بن سيِّد النَّاس ، والحافظ قطب الدين عبد الكريم الحلبي ،

والحافظ علم الدين البرزَالِي ، وشيخنا الذَّهَبِي ، والشيخ الوالد .

أخرى :

والحافظ أبي العباس بن المُظَفَّر ، والحافظ صلاح الدين المَلَايِّي .

فهؤلاء مهرة هذا الفن . وقد أغفلنا كثيرا من الأئمة ، وأهملنا عددا صالحا من المحدثين ،

وإنما ذكرنا من ذكرناه لِنُنَبِّهَ بهم على من عداهم ، ثم أفضى الأمر إلى طيِّ بساط الأسانيد

رأسا ، وعدَّ الأَكْبَر^(١) منها جهالة ووسواسا .

(١) في المطبوعة : الإكثار ، والمثبت من : ج ، د .

وكذلك لا يُهَوَّنُ الفقيه أمر ما نحكيه من غرائب الوجوه ، وشواذ الأقوال ،
ومجائب الخلاف ، قائلا : حسبُ المرء ما عليه الفتيا . فليعلم أن هذا هو المصنع للفقيه
أعنى الاقتصاد على ما عليه الفتيا . فإن المرء إذا لم يعرف علم الخلاف والمأخذ لا يكون فقيها
إلى أن يلج الجمل في سمِّ الخياط ، وإنما يكون رجلا ناقلا نقلا مُخْبِطًا ، حامل فقه إلى غيره ،
لا قدرة له على تخرج حادث بوجود ، ولا قياس مستقبل بحاضر ، ولا إلحاق شاهد بفائب
وما أسرع الخطأ إليه ، وأكثر تراحم الغلط عليه ، وأبعد الفقه لديه .

أخبرنا الشيخ الإمام الوالد ، تغمده الله برحمته ، قراءة عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا
الحافظ أبو محمد الدِّمِيَّاطِيُّ ، قال : أخبرنا الحافظ أبو الحجاج بن خليل ، قال : أخبرنا أبو الخير
سلامة بن إبراهيم الحنبلي ، قراءة علينا من لفظه ، أخبرنا أبو المكارم عبد الواحد بن محمد
ابن المسلم بن الحسن بن هلال ، أخبرنا أبو الفضل عبد الكريم بن المؤمل الكفَرطَاني ^(١)
حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن أبان بن أبي نصر التميمي ، أخبرنا أبو الحسن
خَيْثَمَةُ بن سليمان بن حَيْدَرَةَ القرشي ، أخبرنا العباس بن الوليد بن مَزِيدَ العُدْرِي ، ببغروت
أخبرنا محمد بن شُعَيْب بن شَابُور ^(٢) ، أخبرني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه
زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب ، عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، يقول : « نَصَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتي هَذِهِ ، ثُمَّ وَعَاها ، وَحَمَلَهَا . رَبَّ حَامِلٍ
فَقِهِ غَيْرِ فَقِيهِ ، وَرَبَّ حَامِلٍ فَقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ . ثَلَاثٌ لَا يُقْبَلُ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ
مُؤْمِنٍ : إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ ، وَمُنَاصَحَةُ وَلَاةِ الْأَمْرِ ، وَالِإِعْتِصَامُ بِجَمَاعَةِ السُّلَمِيِّينَ ؛
فَإِنْ دَعَوْهُمْ تَحِيْطُ مِنْ وَرَائِهِمْ » .

ليس هذا المتن من حديث أنس في شيء من الكتب الستة .

(١) بفتح أولها والطاء المهملة وبعد الألف باء موحدة ، هذه النسبة إلى كفر طاب ،
وهي مدينة من مدن الشام . الباب ٤٦ / ٣ . (٢) في البر ١ / ٣٣٠ : سابور .

وأخبرنا الحافظ أبو المباسن بن المظفر ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أحمد بن هبة الله ابن عساكر ، عن أبي رَوْح عبد العزيز بن محمد الهراوي ، قال : أخبرنا زاهر بن طاهر الشَّحَامِي ، أخبرنا أبو عامر الحسن بن محمد النَّسَوِي إِجازة ، أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الحافظ ، أخبرنا أبو يَعْلَى المَوْصِلِي ، حدثنا عبد الله بن محمد بن سالم ، حدثنا عُبيدة بن الأسود عن القاسم بن الوليد ، عن الحارث المَكْلَبِي^(١) عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَضَرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفِظَهَا ، فَإِنَّهُ رُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ غَيْرِ فِقْهِيهِ ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ » .

رواه الترمذي في العلم^(٢) ، عن محمود بن غيلان ، عن أبي داود ، عن شُعبة ، عن سَمَاك بن حرب ، عن عبد الرحمن بن عبد الله ، عن أبيه عبد الله بن مسعود . فذكره ، ولفظه سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « نَضَرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَلَفَّهْ كَمَا سَمِعَهُ^(٣) فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ » .

ورواه الترمذي أيضا عن ابن أبي عمر ، عن سفيان ، عن عبد الملك بن عُمر ، عن عبد الرحمن ، نحوه . وابن ماجه في السنَّة^(٤) عن محمد بن بشار ، ومحمد بن الوليد ، كلاهما عن عُندَر ، عن شُعبة عن سَمَاك به مختصرا .

-
- (١) بضم الميم وسكون الكاف وكسر اللام ، نسبة إلى عكل ، بطن من تميم . الباب ١٤٧ / ٢ . (٢) رواه الترمذي بطرقه الثلاثة في (باب ما جاء في الحديث على تبليغ السماع) ١٠٩ / ٢ . (٣) في الترمذي : « كَمَا سَمِعَ » . (٤) في سننه (باب من بلغ علما) ٨٥ / ١ ، واملظه : « نَضَرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَلَفَّهْ ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَحْفَظُ مِنْ سَامِعٍ » .

والحديث أيضا مُخَرَّجٌ في أبي داود، والنسائي، والترمذي أيضا من حديث زيد بن ثابت ^(١). وكذلك لا يستطيع علينا المحدث بكثرة ما نوره من الحكايات والكائنات، فإننا لم نضع الكتاب إلا حاويا، مُعْنِيا ناظره عن الالتفات إلى غيره من التواريخ؛ فهو في الحقيقة يستأن الفقهاء، وربيع المناظرين، والمجموع المجموع، والمحمول على الرؤوس الموضوع، الذي تبرجت تبرج الجاهلية الأولى غير مُتلفعات بمروطهن فوائده، وتأرجت - ولا أرج السحر - نسمات كلماتها التي لها طارف الفضل وتالده، وتخرجت كأنها على يد ابن عساكر جنود أحاديثه المجيدة، وما هي إلا جند الإسلام، وتعلقت كأنها على جيد الكواكب قلائده التي تقود إلى الجنة بسلام ^(٢).

وكذلك لا يستقل الناظر في هذا المجموع حكاية المناظرات بحروفها، والشاجرات على اختلاف صنوفها؛ فلنذكر من مناظرات الأسحاب في محاسن الجدل، ومبارزات الفحول في ميادين المقال، وتشمب الآراء في محافل النظر، وتشتت العلماء في جحافل الخطر، ونطاعن الأقران في مقام التحقيق، وتشاجر الخصوم عند كل مضيق، ما يشهد لمكان ذوبها بيزيد الارتفاع، وعظيم الاطلاع، والقدرة على الاستنباط، والقوة على دفع ذي الاشتطاط، لتجري طلبه هذا الزمان على الهمم بدل الدمع نحيما ^(٣)، ولتقف عند مقدارها ولا تقول: كم ترك الأول للآخر، فقد أحرز الأوتون قصب السبق جميعا. ولنعلم أن الجهل استولى على بني الزمان استيلاء الملك في محله، وأن العلم ولّى، والله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العلماء، ولا يكن يقبض أهله.

- (١) سنن أبي داود في (باب فضل نشر العلم، من كتاب العلم) ٨٢/٢، ونظفه: «نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلٍ فَقِيٍّ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَقِيٍّ لَيْسَ بِفَقِيٍّ». والترمذي في ١٠٩/٢.
- (٢) العبارة في المطبوعة وردت هكذا: وتخرجت كأنها على يد ابن عساكر جنود أحاديثه المجيدة، وتعلقت كأنها على جيد الكواكب قلائده المجيدة، وما هي إلا جند الإسلام، التي تقود إلى الجنة بسلام. (٣) النجيم من الدم: ما كان إلى السواد.

أخبرنا أبي نعمته الله برحمته بقراءتي عليه، أخبرنا عبد المؤمن بن خلف الحافظ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ، أخبرنا إسماعيل بن أبي بكر بن علي البغدادي، أخبرنا المبارك بن علي بن عبد العزيز، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن هزّار مُرْدِ الصَّرِيفِيِّ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن أخي ميمى، وأبو حفص عمرو بن إبراهيم الكَتَّانِي، قالا: حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثنا أبو حَيْثَمَةَ زهير بن حرب، حدثنا وكيع.

ح: وأخبرنا أبي رحمه الله سماعا، أخبرنا أبو محمد الدِّمِياطِيّ الحافظ، أخبرنا أبو الحجاج الدمشقي، أخبرنا خليل بن أبي الرَّجَا، أخبرنا الحسن بن أحمد الحدّاد، أخبرنا أبو نُعَيْمِ الصوفيّ الحافظ، أخبرنا أحمد بن يوسف بن خَلَّاد العَطَّار النَّصِيبِيّ^(١)، ببغداد، حدثنا الجارث بن محمد بن أبي أسامة، حدثنا محمد بن عبد الله بن كُنَاسَة.

ح: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه، أخبرنا علي بن أحمد الغَرَائِيّ أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر القَطِيعِيّ، أخبرنا جمال الإسلام أبو الحسن محمد بن المبارك ابن الخَلّ، أخبرنا نصر بن أحمد بن البِطَر، أخبرنا عبد الله بن عُبيد الله البَيْسَع، حدثنا الحسين بن إسماعيل المَحَامِلِيّ، حدثنا إسحاق بن مُهْلُول.

ح: وأخبرنا أحمد بن علي بن الحسن الجزريّ، قراءة عليه وأنا أسمع، أخبرنا محمد بن عبد الهادي حضورا، والمُحِبّ عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسيّ سماعا، قال ابن عبد الهادي: أخبرنا السُّلُفِيّ، وشُهَدَة إجازة، قال السُّلُفِيّ: أخبرنا أبو سعد الحسين بن الحسين الفَائِيزِيّ^(٢)، وأبو مسلم عبد الرحمن بن عمر السُّمْنَانِيّ^(٣)، وأبو سعد محمد بن عبد الملك السَّيَّان،

(١) بفتح النون وكسر الصاد وسكون الياء آخر الحروف وكسر الباء الموحدة، نسبة إلى نصيبين، مدينة مشهورة من بلاد الجزيرة. الباب ٣/ ٢٢٧. (٢) كذا في الأصول. وشذرات الذهب ٣/ ٤٠٤، وفي المعر ٣/ ٣٤٤: الفايدي. (٣) بكسر السين المهملة وسكون الميم وفتح النون وفي آخرها نون أخرى، هذه النسبة إلى سمنان، مدينة من مدن قومس، بين الدامغان وخوار الري، وإلى قرية من قرى نسا. الباب ١/ ٥٦٥.

وقالت شُهدة : أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين بن أيوب ، وقال المُصَنِّب : أخبرنا أبو جعفر محمد بن عبد الكريم السَّيِّدِيّ ، أخبرنا أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف ، حدثنا محمد بن عبد الملك الأَسَدِيّ ، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن أيوب بن إسحاق بن عَبَّدة ، حدثنا علي بن حرب الطَّائِيّ ، حدثنا سفيان - يعني ابن عُيَيْنَةَ - ، [قالوا ^(١)] : حدثنا هشام بن عُرْوَة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْزِعُهُ مِنَ النَّاسِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ ؛ فَإِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُغُوسًا جُهَالًا ، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا » .

أخرجه البخاري في العلم ^(٢) ، عن إسماعيل بن أبي أويس ، عن مالك ، عن هشام ابن عُرْوَة ، به .

وفي الاعتصام ^(٣) عن سعيد بن تليد ، عن ابن وهب ، عن عبد الرحمن بن شُرَيْح ، وغيره جميعا ، عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن عُرْوَة ، نحوه .

ومسلم في القدر ^(٤) عن قتيبة ، عن جرير . وعن أبي الربيع الزَّهْرَانِيّ ، عن حماد ابن زيد . وعن يحيى بن يحيى ، عن عباد بن عباد ، وأبي معاوية . وعن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ ، وزُهَيْر بن حرب ، كلاهما ، عن وكيع . وعن أبي كُرَيْب ، عن عبد الله بن إدريس ، وأبي أسامة ، وعبد الله بن مُنْجَر ، وَعَبَّدة بن سليمان . وعن ابن أبي عمر ، عن سفيان بن عُيَيْنَةَ . وعن محمد بن حاتم ، عن يحيى بن سعيد . وعن أبي بكر بن نافع ، عن عمر بن علي المَدِينِيّ . وعن عَبْد بن مُحمَّد ، عن يزيد بن هارون ، عن شُعْبَة ؛ اثلاثة عشر كلهم ، عن هشام بن عُرْوَة ، به .

(١) زيادة من : ج ، د . (٢) في (باب كيف يقبض العلم) ١ / ٣٦ .

(٣) في (باب ما يذكّر من ذم الرأي وتكاف القياس) ٩ / ١٢٣ .

(٤) لم يروه مسلم في القدر ، وإنما رواه بكل هذه الطرق في (باب رفع العلم وقبضه ،

وظهور الجهل والفتن ، من كتاب العلم) ٤ / ٢٠٥٨ .

« فصل »

واعلم أن أصحابنا فرّق تفرقوا بفتح البلاد .

فمنهم : أصحابنا بالعراق كبغداد ، وما والاها .

وأولئك بعيد أن تعزّب عنا تراجمهم ، فإنهم إما من بغداد نفسها ، أو من البلاد التي حوالها ، والغالب على من يقرب منها أنه يدخلها . وكيف لا وهي محلة العلماء إذ ذاك ، ودار الدنيا ، وحاضرة الرّبيع العامر ، ومركز الخلافة .

وبغداد لها كتاب « التاريخ » للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب رحمه الله ، وهو من أجل الكتب وأغودها فائدة .

وقد ذيل عليه الإمام أبو سعد تاج الإسلام ابن السّمعاني ، فأحسن ما شاء .

وذيل على ابن السّمعاني الحافظ أبو عبد الله بن الدُّبَيْسي .

ثم جاء الحافظ محمد بن محمود بن النّجّار فذيل على الخطيب نفسه بجمع فأوعى ، على أنه أدخل بذكر جماعة كثيرين ذكرهم ابن السّمعاني ، وما أدري لِمَ فعل ذلك ! وكل هذه التصانيف وقفت عليها وعلى غيرها ، مما يتعلق بالبغداديين خصلنا على تراجمهم . ومنهم النّيسابوريون :

وقد كانت نيسابور من أجل البلاد وأعظمها ، لم يكن بعد بغداد مثلها .

وقد عمل لها الحافظ أبو عبد الله الخا كم تاريخاً تخضع له جهابذة الحفاظ ، وهو عندي سيد التواريخ ، وتاريخ الخطيب وإن كان أيضاً من محاسن^(١) الكتب الإسلامية ، إلا أن صاحبه طال عليه الأمر ، وذلك لأن بغداد وإن كانت في الوجود بعد نيسابور ، إلا أن علماءها أقدم ، لأنها كانت دار علم وبيت رئاسة قبل أن ترتفع أعلام نيسابور ، ثم إن الخا كم قبل

(١) في ج ، د : محاسن .

الخطيب بدهر ، والخطيب جاء بعده فلم يأت إلا وقد دخل بغداد من لا يحصى عددا ، فاحتاج إلى نوع من الاختصار في تراجمهم . وأما الحاكم فأكثر من يذكره من شيوخه ، أو شيوخ شيوخه ، أو ممن تقارب من دهره [دهره]^(١) لتقدم الحاكم وتأخر علماء نيسابور ، فلما قل العدد عنده كثرت المقال ، وأطال في التراجم واستوفاه ، وللخطيب واضح العذر الذي أبدىناه .

وقد ذيل الإمام البليغ عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي على تاريخ الحاكم ، ولم أقف على هذا الذيل إلى الآن ، وما أقله عنه فهو من كتاب « التبیین » للحافظ ابن عساكر ، إذ الحافظ ينقل عبارته أبدا بنصها ، أو من « منتخب الذيل » لإبراهيم بن محمد الصريفي ، فإن وقتت على هذا المنتخب بخط المذكور .

ومنه الخراسانيون :

والخراسانيون أهم من النيسابوريين ، إذ كل نيسابوري خراساني ولا يتعكس ، وليس الخراسانيون مع نيسابور كالمراقين مع بغداد ، فتم جمع يفوقون عدد الحصا من خراسان لم يدخلوا نيسابور ، بخلاف المراقين لاتساع بلاد خراسان ، وكثرة المدن العامرة فيها ، والعلماء بنواحيها . إذ من جملتها مرو ، وهي المدينة الكبرى ، والدار العظمى ، ومرجع العلماء ، ومرجع الملوك والوزراء ، قد كانت دار الملك لجماعة من سلاطين السلجوقية ، ذوى الأيد^(٢) والعظمة دهر طويلا .

وخراسان عمدتها مدائن أربعة ، كأنما هي قوائمها المبنية عليها ، وهي : مرو ، ونيسابور وبلخ ، وهراة ، هذه مدنها العظام ، ولا ملام عليك لو قلت : بل هي مدن الإسلام ، إذ هي كانت ديار العلم على اختلاف فنونه ، والملك والوزارة على عظمتها إذ ذاك ، ومرو

(١) زيادة من : ج ، د .

(٢) الأيد : القوة ، وفي المطبوعة : اليد ، والمثبت من : ج ، د .

واسطة البغد ، وخلاصة النقد ، وكفالك قول أصحابنا تارة : قال الخراسانيون ، وتارة : قال المراكوزة . وهما عبارتان عندهم عن مُعَبَّر واحد ، والخراسانيون نصف المذهب ، فكأن مرو في الحقيقة نصف المذهب ، وإنما عبروا بالمراكوزة عن الخراسانيين جميعاً ، لأن أكثرهم من مرو وما والاها . وكفالك بأبي زيد المرؤزي وتلميذه القفال الصغير ، ومن نبغ من شعابهما ، وخرج من بابهما .

ومنهم أهل الشام ومصر :

وهذان الإقليمان ، وما بينهما من عيذاب^(١) ، وهي منتهى الصعيد إلى العراق ، مركز ملك الشافعية منذ ظهر مذهب الشافعي . اليد العالية^(٢) لأصحابه في هذه البلاد ، لا يكون القضاء والخطابة في غيرهم ، ومنذ انتشر مذهبه لم يؤلّ أحد قضاء الديار المصرية إلا على مذهبه إلا ما كان من القاضي بَسْكَار ، ولم يؤلّ في الشام قاض لا على مذهبه إلا البلاساغوني^(٣) . وجرى له ما جرى ، فإنه ولي دمشق وأساء السيرة ، ثم أراد أن يعمل في جامع بني أمية إماماً حنفياً ، وجامع بني أمية منذ ظهور مذهب الشافعي لم يؤم فيه إلا شافعي ، ولا صمد منزه غير شافعي ، فأراد هذا القاضي إحداث إمام حنفي . قال ابن عساكر : فأغلق أهل دمشق الجامع ولم يُمكنوه . ثم عزل القاضي ، واستمرت دمشق على عاداتها ، لا يليها إلا شافعي إلى زمن الظاهر بيبرس التركي ضم إلى الشافعي القضاة من المذاهب الثلاثة .

قال الأستاذ أبو منصور البغدادي : وقبل ظهور مذهب الشافعي في دمشق ، لم يكن يلي القضاء بها والخطابة والإمامة إلا أوزاعي ، على رأى الإمام الأوزاعي .

(١) عيذاب: بليدة على ساحل البحر الأحمر ، وهي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد ومنها يمدى إلى جدة : مرصد الاطلاع ٩٧٤ .

(٢) في ج : الغالبة ، والمثبت في المطبوعة ، د . (٣) بفتح الباء الموحدة واللام ألف والسين المهملة وبعدها الألف وضم النين المعجمة وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى بلاساغون ، بلدة من ثغور الترك : الباب ٢ / ١٥٨ .

قلتُ: وقبل ظهور مذهب الشافعيّ بالديار المصرية ، لم يكن يلي القضاء والخطابة إلا مَنْ هو على مذهب مالك رضي الله عنه ، فلم يكن للحنفيّة مدخل في هذه البلاد في وقت من الأوقات ، إلا القاضي بكّار ، فإنه وليّ الديار المصريّة مدة .

وأما بلاد الحجاز فلم ترح أيضاً منذ ظهور مذهب الشافعيّ ، وإلى يومنا هذا في أيدي الشافعية : القضاء ، والخطابة ، والإمامة ، بمكة والمدينة ، والناس من خمسمائة وثلاث وستين سنة يخطبون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويصلون على مذهب ابن عمه محمد بن إدريس ، يَفْتَنُونَ في الفجر ، ويَجْهَرُونَ بالتَّسمية ، ويُفَرِّدون الإقامة ، إلى غير ذلك ، وهو صلى الله عليه وسلم حاضرٌ يُبْصَرُ ويسمع ، وفي ذلك أوضح دليل على أن هذا المذهب صواب عند الله تعالى .

ومنهم أهل اليمن :

والغالب عليهم الشافعيّة ، لا يوجد غيرُ شافعيّ ، إلا أن يكون بعض زَيدية . وفي قوله صلى الله عليه وسلم : « الْإِيمَانُ يَمَانٌ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ » مع اقتصار أهل اليمن على مذهب الشافعيّ ، دليلٌ واضح على أن الحق في هذا المذهب المُطلبيّ ، فإظنُّك بقوله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا اجْتَمَعَتِ جَمَاعَاتٌ فِي بَعْضِهَا قُرَيْشٌ فَالْحَقُّ مَعَ قُرَيْشٍ ، وَهِيَ مَعَ الْحَقِّ » أخرجه القَرَّاب^(١) في مناقب الشافعيّ .

والشافعية جماعة في بعضها قريش ، وهو إمامهم المُطلبيّ ، المُشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم : « قَدِّمُوا قُرَيْشًا وَلَا تَقْدِّمُوهَا » ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ » ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « عَالِمُ قُرَيْشٍ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عِلْمًا » ودلائلُ أُخَرٍ يطول ذكرها ، ولسنا الآن لها .

(١) بفتح القاف وتشديد الراء وبعد الألف باء موحدة ، نسبة لمن يعمل القرب .

ومنهم أهل فارس :

قال الأستاذ أبو منصور : ولم يرحوا شافعية أو ظاهرية على مذهب داود ، والغالب عليهم الشافعية ، وهي مدائن كثيرة قاعدتها شيراز .

قال الأستاذ أبو منصور : ونحو مائة منبر - يعني مائة مدينة - في بلاد أذربيجان وما وراءها يختص بالشافعية ، لا تستطيع أحد أن يذكر فيها غير مذهب الشافعي .

ومنهم خلائق من بلاد أحر من بلاد الشرق ، على اختلاف أقاليمه ، واتساع مدنه كسمرقند ، وبخارى ، وشيراز ، وجرجان ، والري ، وأصبهان ، وطوس ، وساقية ، وهمدان ، ودامغان ، وزنجان ، وبسطام ، وتبريز ، وبهق ، ومهنة ، وأسترآباد ، وغير ذلك من المدن الداخلة في أقاليم ما وراء النهر ، وخراسان وأذربيجان ، وما زندران وخوارزم ، وغزنة ، وصحاب ، والغور ، وكرمان ، إلى بلاد الهند ، وجميع ما وراء النهر إلى أطراف الصين ، وعراق العجم ، وعراق العرب ، وغير ذلك .

وكل هذه كانت تحتوى على مدائن يُقر العين ، وتسُر القلب إلى حين قدر الله تعالى - وله الحمد على ما قضاه - خروج جنكزخان ، فأهلك العباد والبلاد ، ووضع السيف ، واستباح الدماء والفروج ، وخرَّب العامر .

ثم تلاه بنوه وذووه ، وأكدوا فعله القبيح وأطدوه ، وزادوا عليه إلى أن وصل الحال إلى ما لا يقوم بشرحه المقال ، واستبيح حمى الخلافة ، وأخذت بغداد على يد هؤلاء كوابن تولي بن جنكزخان ، وقتل أمير المؤمنين وبعده سائر المسلمين ، ورفع الصليب تارة على جدران بني العباس ، وسمع الناقوس آونة من بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، وانتهكت المحارم ، وخرَّبَت الجوامع ، وعطَّلت المساجد ، وخرَّبَت تلك الديار ، ومُحِيت تلك الرسوم والآثار^(١) :

ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ الْبِلَادُ وَأَهْلُهَا فَكَانَتْهَا وَكَانَتْهُمْ أَحْلَامُ

(١) البيت لأبي تمام . ديوانه ٣ / ١٥٢ . والرواية فيه : تلك السُّنُونُ .

وحيث استطرد القلم ذكر التتار وفعلهم القبيح ، فلا بأس بشرح حالهم على الاختصار . ولنقتصر على الواقعتين العظيمتين : واقعة جُنْكِرْخان ، وحفيده هولاكو .

فنقول :

لما كانت سنة ست عشرة وسبعمائة ، كان فيها ظهور جُنْكِرْخان وجنوده ، وعبورهم نهر جِيخُون ، وهي الواقعة التي ما سطرَّ مثلها المؤرخون ، والمصيبة التي ما عاينها الأولون ، والداهية التي ما خطرت ببال ، والكاينة التي تكاد ترْجُف عندها الجبال . أجمع الناس على أن العالم مذ خلق الله تعالى آدم إلى زمانها ، لم يُبْتَلَوْا بمثلها ، وأن ما فعله بُحْتُ نصر بنى إسرائيل من القتل ، وتخريب بيت المقدس يقصُر عن فعلها .

قال الحافظ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن الأثير^(١) : وما البيت المقدس بالنسبة إلى ما خَرَّب هؤلاء الملاحين من البلاد ، التي كل مدينة منها أضعاف البيت المقدس ! وما بنو إسرائيل بالنسبة إلى ما قَتَلُوا^(٢) ! فإن أهل مدينة واحدة ممن قتلوا أضعاف بنى إسرائيل^(٣) ولعل الخلق لا يَرَوْنَ مثل هذه الحادثة ، إلى أن ينقرض العالم ، وتفنى الدنيا ، إلا بأجوج ومأجوج . وأما الدَّجَال فإنه يُبْقَى على من أتبعه ، ويُهْلِك مَنْ خالفه . وهؤلاء لم يُبْقُوا على أحد ، بل قتلوا النساء والرجال والأطفال ، وشَقَّوا بطون الحوامل ، وقتلوا الأَجَنَّة . فإننا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قلتُ : وحيث كنا في أول هذا الكتاب ذكرنا أنه كتاب تاريخ ، وأدب ، وفقه وحديث لاق بنا أن نشرح هذا الأمر العظيم على وجه الاختصار ، ونحكي هذا الخطب الجسيم الذي أظلم البصائر وأعمى الأبصار ، فنقول :

(١) الكامل ٩ / ٣٢٩ . (٢) في الكامل : من قتلوا .

(٣) في المطبوعة : أضعاف من بنى إسرائيل . وفي الكامل : أكثر من بنى إسرائيل ..

كان القان الأعظم جنكزخان طاغية انتشار ، وملكهم الأول ، الذي خرب البلاد ، وأباد العباد يُسمّى « تموجين » وكانوا ببادية الصين ، وهم من أصبر الناس على القتال ، وأشجعهم فلُكُوا جنكزخان عليهم ، وأطاعوه طاعة العباد المخلصين لرب العالمين . وكان مبدأ ملكه في سنة سبع وتسعين وخمسة ، بعد وفائع اتفقت له هنالك تقضى المرء عند سماعها العجب العجيب ، لا نرى التّطويل بشرحها .

ولا زال أمره يعظم ويكبر ، وكان من أعقل الناس ، وأخبرهم بالحروب ، ووضع له شرعا اخترعه ، ودينًا ابتدعه - لعنه الله - سماه « الياسا » لا يحكمون إلا به ، وكان كافرا يعبد الشمس .

وكان السلطان الأعظم للمسلمين هو السلطان علاء الدين خوارزمشاه محمد بن تكش ، وكان ملكا عظيما ، اتسعت مملكته ، وعظمت هيئته ، وأذعنت له العباد ، ودخلت تحت حكمه وُحلت تلك الديار من ملكٍ سواه ؛ لأنه قهر الناس كلهم ، وصار الناس كلهم تحت حكمه ، وكان رجلا فاضلا كريما حلما خيرا ، وكان له عشرة آلاف مملوك ، كلٌّ منهم يصلح الملك ، وكانت عساكره عدد الحصا ، لا يُعرَف أولها من آخرها ، فتجبر وطغى ، وأرسل إلى خليفة الوقت ، وهو الناصر لدين الله ، الذي لا يُصْطَلَى لمكره بنار ، ولا يعامل في أحواله بخداع ، يقول له : كُنْ مَعِي كما كانت الخلفاء قبلك مع سلاطين السَّلاجُوقِيَّة ، كآلب رسلان ، ومَلِكشاه ، وأقربهم بنا عهدا السلطان سُنجُر ، فيكون أمر بغداد والعراق لي ، ولا يكون لك إلا الخطبة . فيقال - والله أعلم - : إن الخليفة جهّز رسله إلى جنكزخان يُخبرُكه عليه .

وأما جنكزخان فإنه لما علم عظمة خوارزمشاه ، شرع في عقد التّوادُد بينه وبينه ، علما من جنكزخان بأنه لا يقدر على معاداة خوارزمشاه ، وأرسل إليه الهدايا المُتخِرة ، والتّقديم السّنية ، كل ذلك وخوارزمشاه لا يرضى باصطناعه ، ويبدل بمُظْم ملكه ليقضى الله أمرا كان مفعولا .

وجرت في أثناء ذلك فصول يطول شرحها ، آخرها أن خوارزمشاه منع التّجّار أن تسير من بلاده إلى بلاد جنكزخان ، فانتقطعت أخبار بلاده عن جنكزخان زمنا ،

وكان جنسكزخان - لعنه الله - على ما استفاض عنه ، فيه حسن خلق ، وتمسك بما أَدَّاه إليه عقله ، من الطريقة التي ابتدعها ، ومشى على قانون واحد ، وله تُوْدَة عظيمة .
وبالجملة فقد كان سديد العقل ، وافر السكرم ، بحيث إنه قدَّم إليه مرة في الصيد بعضُ الفلاحين ثلاث بطيخات ، ولم يتفق في ذلك الوقت أن يكون أحد من الخزندارية التي له عنده ، فقال لزوجته الخاتون : أعطيه هذين القرطين اللذين في أذنك . وكان فيهما جوهرتان عظيمتان جدًّا ، لا قيمة لهما ، فشجَّت المرأة بهما ، وقالت : أنظره إلى غد . فقال : إنه يبيت الليلة مُبْلِبل الخاطر ، وربما لا يحصل له شيء بعد هذا ، وإن هذين من اشتراهما لم يسمعه إلا أن يحضرها إلينا ؛ لأن مثلهما لا يكون إلا عندنا . فدفعتهما إلى الفلاح ، فطار عقله بهما ، وذهب فباعهما لبعض التجار بألف دينار ؛ لأنه لم يعرف قيمتهما ، وكانت قيمة كل واحدة أضعاف أضعاف ذلك بما لا يوصف ، فحملها التاجر إليه ، فردَّهما إلى زوجته . وحكاياته في هذا الباب كثيرة .

وأمر مرّة بقتل ثلاثة قد اقتضت « الياسا » قتلهم ، وإذا امرأة تبكي وتصبح ، فأحضرها ، فقالت : هذا ابني ، وهذا أخي ، وهذا زوجي . فقال : اختاري واحدا منهم أطلقه . فقالت : الزوج والابن يحيى مثلهما ، والأخ لا عِوَضَ له . فاستحسن ذلك منها ، وأطلق لها الثلاثة .

وله أشياء كثيرة من هذا كان يفعلها بسجيته ، وما أَدَّاه إليه عقله .
وأما خوارزَّمشاه فكان سفعده قد تكامل ، ورأى من العظمة ما لم يُعهد مثله لملك من زمن مديد ، وطالت مدته .

واقْد يُحكى من سمده أنه كان حسن الفناء ، وأن شخصا فدائياً جهَّز عليه ليقْتَلَه ، فإِذا صادف ليلة يمكنه فيها اغتياله إلا ليلة واحدة ، وخوارزَّمشاه في جَمْع قليل من ممالিকে وهو يُغْنَى ، فأراد الفدائى أن يُبادر إليه ليقْتَلَه ، فسمعه يُغْنَى فوقف يتصنَّت ، فإذا هو

يفنى بالفارسية ما معناه : « قد عرفت بك فانيج بنفسك ، واعرِب » وكان هذا اتفاقا ، فماشك
الفداوى أنه قد علم به ، فهرب .

إلا أن خوارزمشاه بعد ذلك طفت نفسه ؛ ليقضى الله ما قدره .

ثم إن جماعة من التجار أخذوا معهم شيئا من المستظرفات ، لما سمعوا بمكارم
جنگر خان ، ونحیلوا حتى وصلوا إلى بلاده ، ولم يعلم بهم نواب خوارزمشاه ، ولو علموا
بهم لراحت أرواحهم ونهبت أموالهم ، فلما وصلوا إليه أكرمهم غاية الإكرام ، وقال
لأى شيء انقطعتم عنا ! فقالوا : إن السلطان خوارزمشاه منع التجار من المسافرة إلى
بلادك ، ولو علم بنا لأهلكنا . فجمع أولاده ، فأشاروا عليه بأن يخرج لقتاله ، فقال : لا
ولكننا نرسل إليه .

فأرسل رسله إلى خوارزمشاه ، وقال : إن التجار هم عمارة البلاد ، وهم الذين يحملون
التحف والنفائس إلى الملوك ، وما ينبغي أن نمنعهم ، ولأنا أيضا نمنع تجارنا عنك ، بل ينبغي
لنا أن تكون كلمتنا واحدة ، لتعمر الأقاليم .

وأرسل من جهته تجارا معهم أموال لا تعد ، ولا تحصى ، فلما انتهوا إلى الأترار^(١)
عمد نائب خوارزمشاه بها - وهو والد زوجته كسلى خان - فكتب إلى خوارزمشاه ، بأن
هؤلاء التجار جاءوا بأموال لا تحصى ، والراى قتلهم ، وأخذ أموالهم .

فجاء مرسوم خوارزمشاه بذلك ، فعمد إليهم ، فقتل الجميع ، وأخذ ما كان معهم .
فبلغ ذلك جنگر خان ، فجمع أولاده ثانيا ، وخواصه ، فقالوا : نخرج إليهم . فقال : لا .
وأرسل إلى خوارزمشاه : هذا الذى جرى ، أعلمنى هل هو عن رضى منك ؟ إن لم يكن
برضاك فنحن نطلب بدمائهم من نائب الأترار ، ونحضره على أخفى وجوه الذل والصغار ،
وإن كان برضاك فقد أسأت التدبير ؛ فإنى أنا لا أدين بملة ، ولا أستحسن فعل ذلك .

وأنت تنتمى إلى دين الإسلام ، وهؤلاء التُّجَّار كانوا على دينك ، فكيف يُمك هذا الأمر الذى فعلته ؟

فلما جاءت الرسالة إلى خُوَارِزْمِشاه لم يكن له جواب سوى : إن هذا كان بهلمى وأمرى وما بيننا إلا السيف .

فقام ولده السلطان جلال الدين وكان عاقلاً ، فاستنصح بعض الرسل ، وسألهم عن حال جَنْكِزْخان وكيف طَوَاعِيَةُ عساكره له . ثم أشار على والده بأن يتلطَّف فى الجواب ، ويخلى بين جنكزخان ونائب الأتراك ، ويسلطه على دمٍ واحد يحمى به المسلمين من نهر جَيِّحُون إلى قريب بلاد الشام ، ومساجد لا يحصى عددها ، ومدارس وأمم لا يُحْصَوْنَ ، ومدائن وأقاليم هى خلاصة الرُّبْع العامر . وأحسنه ، وأعمره ، وأوسعاه .

فأبى والده إلا السيف ، وأمر بقتل رسل جَنْكِزْخان .

فيا لها فَعْلَةٍ ما كان أقبحها ! أجرت كلَّ فطرة من دماءهم سيلاً من دماء المسلمين . وكان رحمه الله قد اختلط قليلاً ، وطعن فى السنِّ ، وغرَّة ملكٌ ما رآه حصل لغيره ، وجيشٌ لم يجتمع لأحد ، وقد كان هذان الشيطان من أعظم الأسباب فى الإعانة عليه ؛ فإن الأرض لما لم يبقَ فيها ملكٌ سواه وكُسر ، قويت قلوب أولئك الكفار ، وصاروا يتبعونه كلما هرب ، وعلىكون الأرض شيئاً فشيئاً ، والجيش لكثرتهم كان فيهم المسلمون ، والنصارى ، والمجوس ، على اختلاف بلدانهم ، فلم تكن كلمتهم كلها متفقة معه ، ولا عندهم من الخوف على دين الإسلام ، والذَّبِّ عنه ما عند المسلمين .

فلما بلغ ذلك جَنْكِزْخان استشاط غضباً ، وجاءت النفس الكافرة ، فقام وأمر أولاده بجمع العساكر ، واختل بنفسه فى شاطئ جبل ، مكشوف الرأس ، واقفاً على رجليه ثلاثة أيام على ما يقال ، فزعم عَثَرَهُ (١) الله أن الخطاب أناه بأنك مظلوم واخرُج تنتصر على عدوك ، وتملك الأرض برّاً وبحراً . وكان يقول : الأرض فى لى ، والله ملكنى إياها .

(١) فى الطبوعة : عدو الله . والمثبت من : ج ، د .

ذكر خروج السلطان الأعظم

علاء الدين خوارزمشاه في عساكره وذلك في سنة خمس عشرة وستائة

خرج في أمم لا يحصيهم إلا الذي خلقهم ، فوجد جنكيزخان مشغولاً بقتال كسلي^(١) خان ،
فنهب خوارزمشاه أموالهم ، وسبي ذراريهم وحریمهم ، فأقبلوا إليه ، واقتتلوا معه قتالاً
لم يسمع بمثله . أولئك يقاتلون عن حریمهم ، والسلمون عن أنفسهم علماً بأنهم متى ولوا
استأصلوهم .

فقتل من الفريقين خلق كثير ، حتى إن الخيول كانت ترزق في الدماء ، وكان جملة من
قتل من المسلمين نحو عشرين ألفاً ، ومن التتار أضغاف ذلك . ثم تحاجز الفريقان ، وولى
كل منهم إلى بلاده ، ولكن بعد أن كسر خوارزمشاه التتار ثلاث مرات .
ثم لجأ خوارزمشاه في عساكره إلى بخارى وسمرقند ، فخصمتهما وبالغ في كثرة من
ترك بهما من المقاتلة ، ورجع إلى خوارزم ليجهز الجيوش الكثيرة .

ذكر قصد القان الأعظم الطاغية الأكبر

السلطان جنكيزخان أمهات مدائن المسلمين وأقاليم عمدة سلطان الموحدين

وكان سبب ذلك أن التتار لما كسروا مع خوارزمشاه ثلاث مرات ، تشاغل جنكيزخان
عن المسلمين ، وأهمل أمرهم ، وضعفوا هم أيضاً عند السلطان خوارزمشاه ، ففرق عساكره
في الأقاليم لتحفظها ، وكان ذلك من سوء تدبيره ، فإنه لما فرق عساكره دهمته التتار ، فلم
يقدر على جمع عساكره لإعجالهم إياه عن ذلك فهرب .

فقصد جنكيزخان عند ذلك بخارى ، وبها عشرون ألف مقاتل ، فحاصرها ثلاثة أيام

(١) في المطبوعة : كسلي خان ، والمثبت من : ج ، د . وفي الكامل : كسلوخان .

فطلب منه أهلها الأمان ، فأمنهم ودخلها ، وذلك في سنة ست عشرة ، فأحسن السيرة فيها مكرراً وخِداً ، وامتنعت عليه قلعها ، فحاصرها ، واشتغل أهل البلد في طمّ خندقها ، فكانت التتار يأتون بالنابر ، والختم والربعات ، فيطرحونها في الخندق ، ففتحها قسراً في أيام يسيرة فقتل كل من كان بها ، لم يُبق منهم أحدا .

ثم عمد إلى البلد فاصطفى أموال تجّارها ، ثم قتل خلقاً لا يعلمهم إلا الله ، وأسروا الذرية والنساء ، وفسقوا بهن بحضرة أهلهن ، فن الناس من قاتل دون حريمه حتى قتل ، ومنهم من أَسِرَ فمُذَّب بأنواع العذاب ، وكثُر البكاء والصَّجيج في البلد .

ثم عمدوا إلى دور بُخاري ، ومدارسها ، ومساجدها ، وجوامعها فأحرقت ، حتى صارت بلاقح خاوية على عروشها .

ثم صاروا يأتون بجماعة من المسلمين ، ويقولون لهم : نادوا : أيها الناس ، إن التتار قد هربوا ، فأخرجوا من خباياكم . فيخرج من هو تحت الأرض حين يسمع الأصوات التي يعرفها ، ظاناً صدقها ، فيقتلون الخارج والصائح له ، وكذلك فعلوا في كل مدينة ، وما كان قصدهم إلا خراب العالم .

ثم كَرُّوا راجعين عنها ، قاصدين سمرقند وبها خمسون ألف مقاتل من الجند من عسكر خوارزمشاه ، وبرز إليه سبعون ألفاً من المائة ، فقتل الجميع في ساعة واحدة ، وألقى إليه الخمسون ألفاً السَّلم ، فسلمهم سلاحهم وما يمتنعون به ، وقتلهم من ذلك اليوم ، واستباح المدينة ، فقتل الجميع ، وأخذ الأموال ، وفعل قتلته وعادته - إنا لله وإنا إليه راجعون - وأقام هنالك .

وبلغه أن زوجة السلطان خوارزمشاه ، وبناته في قلعة أيلال ، فداوم القتال عليها إلى أن ملكها ، وأخذ زوجته ، وبناته ، ومنهن واحدة كانت متزوجة بيمض أقاربه ، لم يكن في المعجم أجمل منها ، فزوجها ليمض أولاده ، ثم فرق البنات على أكبر التتار - إنا لله وإنا إليه راجعون - .

وجهاز السرايا إلى البلدان ، فجهز سريّة إلى بلاد خُراسان ، وأرسل أخرى وراء خُوارزَمِشاه وكنوا عشرين ألفا ، فقال : اطلبوه ، وأدر كوه ولو تعلق بالسما ، فساقوا إلى طلبه ، فأدر كوه وبينهم وبينه نهر جيّحون ، فلم يجدوا سقنا فعملوا لهم أحواضا يحملون عليها الأساحة ، ويرسل أحدهم فرسه ، ويأخذ بذنبها فتجره الفرس إلى الماء ، وهو يجر الحوض الذي فيه سلاحه حتى صاروا كلهم في الجانب الآخر ، فلم يشعر بهم خُوارزَمِشاه إلا وقد خالطوه ، فهرب إلى نيسابور ، ثم منها إلى غيرها ، وهم في أثره كما دخل مدينة وأقام فيها ليجمع إليه عساكره لحقوه ، وألقى الله في قلبه الرعب ، فصاروا كلما قاربوه هرب ، وما زال هاربا منهم حتى ركب في بحر طبرستان ، وسار إلى قلعة في جزيرة ، فكانت فيها وفاته .

وقيل : إنه لا يُعرف بعد ركوته البحر ما كان من أمره ، بل ذهب فلا يُدري أين ذهب ولا كيف سلك !

ويقال : مرض في البحر ، وطلب دواء فأعياء الخبر حتى لم يجد .

ويقال : طلب في البحر مكانا ينام فيه قدر قامته فلم يجده ، فقال : سبحان الله ، بعد أن كنت أكبر سلاطين الأرض ، ولى الأمر فيها صيرت لا أقدر على مقدار مكان أنام فيه ، فسبحان مالك الملك !

هذا من ^(١) ملك الخطأ وما وراء النهر ، وخُوارزَم ، وأصفهان ، ومازندران ، وكرمان ومَنْجَن ، وكَنْس ، وجَكَان ^(٢) ، والنُور ، وغَزَنَة ، وأميان ، وأترار ، وأذَرَبيجان إلى ما يليها من الهند ، وبلاد الترك ، وجميع ما وراء النهر إلى أطراف الصين ، وخطب له على منابر دَرَبَنْدِ شَرَوَان ، وبلاد خُراسان ، وعراق العجم ، وغيرهما من الأقاليم التسعة ، والمدن الشاسعة ، مع المُمكنة الزائدة ، وطول المدة ، ووصل إلى هذا الحال .

(١) في المطبوعة ، د : هذا ما كان من ملك . والمثبت من : ج .

(٢) في المطبوعة : صيخان ، وفي ج ، د : حكان ، ولعل الصواب ما أثبتناه . وجَكَان :

محله على باب مدينة هراة . المراد ٣٣٩ .

وقيل : إنهم وجدوا في خزانة من خزائنه عشرة آلاف ألف دينار ، وألف حِمْل من الأطلس .

وهذا الذي جرى لهؤلاء انتتار - لعنهم الله - ما جرى لأحد منذ قامت الدنيا ؛ فإن قوما خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاد سَاغُون ، ثم منها إلى ما وراء النهر ، مثل سَمَرْقَنْد ، وُبُخَارَى ، وغيرهما فيملكونها ، ويفعلون ماشرحنا بمضه ، ثم تعبر طائفة منهم إلى خراسان فيفرغون منها قتلا وسبيا وتخريبا ، كما فعلوا فيها وراءها ، ثم يجاوزونها إلى الرَّيِّ ، وهَمَدَان ، وبلاد الجبل إلى حد العراق ، ثم يقصدون بلاد أذربيجان ، وأَرَّان ، ثم يملكون بلاد دَرَبَنْدِ شروان ، ثم بلاد اللان ، وبلاد البُلغار ثم بلاد القَفَجاق ، وهم من أكثر الترك عددًا فيملكون عليهم ويوسعونهم قتلا وأسرا وتسير طائفة أخرى إلى غَزَنَة ، وأعمالها ، وما يجاوزها من بلاد الهند ، وسِجِسْتان ، وكرمان ، وأفعالهم متحدة في الظلم ، وكل هذا في سنة أو أزيد بقليل . يملكون أكثر المعمور في الأرض ، وأحسنه ، وأعمره ، وما لم يملكوه فأهله في انتظارهم ، والخوف العظيم منهم .

هذا ما لم يُسَمَّع بمثله ؛ فإن إسكندر الذي ملك الدنيا ، لم يملكها في سنة ، إنما ملكها في عشر سنين ، ولم يَقْتُلْ أحدا ، بل رَضِيَ من الناس بالطاعة ، وهؤلاء بخلاف ذلك ، وكان السبب في هذا كله سلطان الإسلام علاء الدين خُوارزْمِشاه ، وظنه بنفسه وجنوده في الأول .

واقعد ساروا إلى مَازِينْدَرَان ، وقلاعها من أَمْنَع القلاع بحيث إن المسلمين لم يفتحوها إلا في سنة تسعين ، في أيام سليمان بن عبد الملك ، ففتحها هؤلاء في أيسر مدة ، ونهبوا ما فيها وقتلوا أهلها ، وسَبَوْا وأحرقوا ، ثم رحلوا عنها نحو الرَّيِّ ، فأروا في الطريق أم السلطان خُوارزْمِشاه ، وكانت قد سمعت بهزيمة ابنها وهي في خُوارزْم ، وخُوارزْم دار مملكتهم العظمى

فأخرجت من الحبس^(١) عشرين سلطانا ، كانوا في سجن ولدها وقتلتهم ، وأودعت بعض القلاع من الأموال مالا يُدرَك كثرة ، ثم سارت فرأوها وممها من الأموال والجواهر والنفائس مالا يُعدّ كثرة ، فاستأصلوا ذلك كلّهُ .

ثم قصدوا الرّئيّ فدخلوها على حين غفلة من أهلها ، فقتلوا وسبّوا وأحرقوا^(٢) وفعلوا عوائدهم .

ثم إلى همذان فملكوها .

ثم إلى زنجان فقتلوا أهلها .

ثم إلى قزوین فملكوها ، وقتلوا من أهلها نحوًا من أربعين ألفا .

ثم يَمّمُوا بلاد أذربيجان ، فصالحهم سلطانها أذربك بن البهلوان على مال حمله إليهم فتركوه .

وساروا إلى موقان فقاتلتهم الكرج ، فلم يقفوا بين أيديهم طرفة عين ، حتى انهزمت الكرج ، وقتلت التتار منهم خلقا كثيرا .

ثم قصدوا قفليس ، وهي أكبر مدن الكرج ، فقاتلهم الكرج فكسبرهم التتار كسرة ثانية أقبح من الأولى .

ثم ساروا إلى تبريز فصالحهم أهلها ، ثم إلى مراغة فقتلوا من أهلها مالا يُحصى كثرة .

وقصدوا مدينة إربل فاشتد الأمر على المسلمين ، وكتب الخليفة إلى أهل الموصل ، وجهز عسكرا ، ثم صرف الله عزم التتار عنهم .

وفرقه أخرى من التتار كان أرسلها جنكزخان إلى ترمذ فأخذتها .

وأخرى إلى قرغانة فأخذوها .

(١) في ج ، د : الجيش ، والمثبت في المطبوعة .

(٢) في ج ، د : سرقوا ، والمثبت في المطبوعة .

وأما الفرقة التي أرسلها إلى خراسان فصالحهم أهل أكثر مدائنها كبَلْخ وغيرها ، حتى انتهوا إلى الطَّالْقَان ، فأعجزتهم قلعتهما ، فحاصروها ستة أشهر حتى عجزوا ، فكتبوا إلى جَنْكِزْخان ، فقدم بنفسه ، فحصرها أربعة أشهر أخرى حتى فتحها قهرا ، وقتل من فيها .

ثم قصدوا مدينة سَمرو ، وكان بها مائتا ألف مقاتل ، فاقتتلوا معهم قتالا عظيما ، ثم انكسر المسلمون - فإننا لله وإنا إليه راجعون ! - ثم قتلوا أهل البلد ، وغنمواهم ، وسبواهم وعاقبواهم بأنواع العذاب ، حتى إنهم قتلوا في يوم واحد سبعمائة ألف رجل .

ثم ساروا إلى نيسابور ، ففعلوا بها فعلهم بأهل مرو .

ثم إلى طوس ، ثم إلى هَرَاة ، والكل يفعلون فيهم فعلهم الماضي في غيرها . فسبحان مقدّر الأمور ، ومن يُهَيِّل حتى يلبس الإهمال بالإهمال على المغرور ، ولا حاجة للتطويل .

ملكوا أكثر عامر الأرض فجعلوه خرابا ، وتركوا المساجد والجوامع والمدارس بلا رقع وحرّقوا الكتب والمصاحف ، وما دخلوا مدينة إلا وسالت أوديتها بدماء أهلها ، وكانوا إذا عجزوا عن حمل الأمتعة أطلقوا فيها النيران حتى يذهب أثرها ، وكَم من أحمال حريق أطلقت فيها النيران ، ولا وقف لهم أحد إلا وأوسعوا عساكره قتلا ونهباً وأسرا ، إلا السلطان الكبير جلال الدين ابن السلطان خوارزمشاه ؛ فإنه لما علم خبر سلطان الإسلام والمسلمين خوارزمشاه اجتمع من بقي من عساكره على ولده السلطان الأعظم جلال الدين وكان ذلك بهمد من والده ، فإنه يقال : إن خوارزمشاه لما حضرته الوفاة جمع أولاده ، وقال لهم : اعلّموا أن عرى الإسلام قد انقطعت ، وليس يأخذ بالنار من الأعداء إلا هو ، وإني مؤلّيه ولاية العهد عليكم .

وكان بطالا شجاعا لا يُصْطَلَى له بنار ، فأتته التتار إلى بلاد غَزَنَة فقاتلهم ، فكسروهم فعادوا إلى هَرَاة ، فإذا أهلها قد نقضوا فقتلهم عن آخرهم ، ثم عادوا إلى ملكهم جَنْكِزْخان - لعنهم الله وإياه - وكان أرسل طائفة إلى مدينة خوارزم ، فحاصروها حتى فتحوها قهرا ،

فقتلوا أهلها قتلاً ذريعاً ، وأرسلوا الجسر الذى يمنع ماء جيحون فيها ، ففرقت دورها ، وهلك جميع أهلها ، وكان جنكيز خان لما عادوا إليه خيماً على الطالقان ، فجهز منهم طوائف إلى غزنة ، فقاتلهم السلطان جلال الدين ، وكسرهم كسرة عظيمة ، واستنقذ منهم خلقاً من أسارى المسلمين .

ثم كتب إلى جنكيز خان يطلب منه أن يبرز بنفسه لقتاله ، فقصده جنكيز خان فتواجهوا وتطاعنا ، وتوافقت خيالاتهما ، وكلاهما بطل اللقائى مقتنع ، واقتتلوا ثلاثة أيام لم يمهد مثلاً ، وقتل فى الواقعة دوس خان بن جنكيز خان ، ثم ضُف أصحاب السلطان جلال الدين ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فركبوا فى بحر الهند ، فسارت التتار إلى غزنة وأخذوها بلا كلفة ، ثم عاد جلال الدين بمن بقي معه من العساكر إلى بلاد خوزستان ، ونواحى العراق ، فافسدوا وحاصروا ، ثم استحوذ السلطان جلال الدين على بلاد أذربيجان ، وكثيراً من بلاد الكرج واستفحل أمره جداً ، وعظم شأنه ، وفتح تفليس مدينة الكرج العظمى .

وقيل : قتل من الكرج سبعين ألفاً فى المعركة ، واشتغل بهذه الغزوة عن قصد بغداد وقد كان عزم على قصد الخليفة ؛ لأنه فيما زعم عمل على أبيه حتى هلك ، وارتجع الخليفة لذلك وحسن بغداد ، واستخدم الجيوش ، وأتقى الأموال الجزيلة .

ثم إن أخت السلطان جلال الدين التى كان ابن جنكيز خان تزوج بها ، واستولدها ومات وتركها عند أبيه جنكيز خان ، كانت تكتب السلطان جلال الدين ، وتُنهى إليه أخبار التتار ، فأرسلت إليه وهو يحاصر خلط خاتماً من خوانم أبيه قصه فيروزج منقوش عليه اسم السلطان محمد ، أبارة مع القاصد تُعلم أباها أن جنكيز خان بلغه عنك شدة بأسك ، واتساع باعك ، وثباتك ، وكثرة عساكرك ، وقد عزم على مصاهرتك ، والمهادنة معك على أن يكون نهر جيحون بينكم ، وله منه وحى ، ولك منه ورايح ، فإن أنت وجدت من قوتك مقاوأتهم ، وإلا فشأنك والمسألة حال رغبتهم فيها .

فلم يرد جلال الدين عليها جوابا ، ولا فتح للصليح بابا ، وتشاغل عنها بفعلة قبيحة ،
وهي حصار مدينة خِلاط ، فإنه نزل عليها وحاصرها ، حتى أكل أهلها لحوم الكلاب ،
ثم فتحها ، ونهبها ، وعذب أهلها أشد العذاب ، وأرسل إليه الخليفة يشفع فيهم فلم يقبل
منه ، ورد جوابه ورسله أقبح رد .

ثم سار حتى ملك بلاد الروم ، فاجتمع عليه علاء الدين كَيْتُباد صاحب الروم ، والملك
الأشرف موسى صاحب خِلاط ، فإنه كان أخذ مدينة خِلاط وهي للأشرف موسى بن العادل
صاحب دمشق ، وأى شيء هي مدينة خِلاط ، وما قدرها ، وما قدر الأشرف موسى
بالنسبة إلى جلال الدين ، وأى مدينة فُرِضَتْ من مدائن جلال الدين إلا ما شاء الله بقدر
مملكة موسى وبني أيوب كلهم !؟

ثم جاء الأشرف وكَيْتُباد ، وانضم إليهما عساكرُ مُجَمَّعة ، فكانوا خمسة آلاف مقاتل
فالتقوا مع السلطان جلال الدين وهو بأذَرَبَيْجان في بقايا من عسكره نحو عشرين ألف مقاتل
فكسروه على قِلَّتِهِمْ ، وَبِكَثْرَتِهِمْ بِالْقِلَّةِ ، فإن الخمسة آلاف كثيرة بالنسبة إليهم ،
والعشرون ألفا أقل شيء يكون بالنسبة إلى السلطان جلال الدين !

ثم خرجت التتار مرة أخرى ، وكان سبب خروجهم أن الإسماعيلية كتبوا إليهم
يخبرونهم بضعف جلال الدين بن خُوارزْمِشاه ، وأنه عادى جميع الملوك الذين يجاورونه ،
وأنه وصل من أمره أن كسره الأشرف بن العادل ، وكان جلال الدين قد خرب ديار
الإسماعيلية ، وفعل بهم كل ما يستحقونه .

فلما قدمت التتار اشتغل بهم ، وجرت بينهم حروب ، وهرب من بين أيديهم ، وامتلاء
قلبه خوفا منهم ، وصار كلما سار في قُطُرِ لَحْقَوه ، وخربوا ما اجتازوا به من الأقاليم ، حتى
انتهوا إلى الجزيرة ، وجاوزوها إلى سِنْجَار ، وَمَارْدِين وآمِد يفسدون ما قدروا عليه : قتلوا
ونهبوا ، وأسروا .

وانقطع خبر السلطان جلال الدين فلا يُدْرَى أين سلك ؟ إلا أنه يحكى أنه أتى قرية

من قرى قَارِقِينَ جَائِراً ، وحيداً ، ظمآن ، جائعاً ، تعباً ، فنزل في بيّدر من بيادرها فلحقه فارسان من التتار فقتلها ، وركب وصعد الجبل ، فرآه بعض الأكراد فأنكر خاله ؛ لما رأى عليه من أبهة الملك ، ورأى فرسه مشحونة بالجواهر ، وعلم أنه ملك ، فقال : مَنْ أَنْتَ وأراد أَنْ يقتله ، فقال : لا تمجّل ^(١) ، أنا السلطان جلال الدين ، سلطان الخوارزمية ووعدته بكل جميل ، فتركه الرجل في بيته ، ومضى فجاء بعض الأكراد ، وقال لأهل البيت : ما هذا الخوارزمي النائم ؟ وكان السلطان قد نام ، فقالوا : هو رجل أعطاه صاحب البيت الأمان فقال السكردى : هذا هو السلطان جلال الدين ، ولقد قتلت عساكره أخاً لي خيراً منه ، وطعمته بحربة وهو نائم فقتله في وقته ، وبلغ الخبر صاحب مياقارقين .

وجرت أمور يطول شرحها ، وتمكّنت التتار من المسلمين ، وألقى الله الرعب في قلوب المسلمين منهم ، بحيث كان الكافر يجوز على المائة من المسلمين فيقتلهم واحداً واحداً ، ولا يقدر أحد منهم يقول له كلمة ، وأعناقهم تقع على الأرض واحداً بعد واحد ، حتى إن امرأة منهم كانت على زى الرجال ، قتلت عدداً عظيماً من الرجال ، وأسرت جماعة ، ولم يملوا أنها امرأة حتى علم بها شخص من أسارى المسلمين فقتلها ، رحمه الله .

هذا مختصر من أخبار جنكيز خان ، ولنذكر في أثناء هذا الكتاب فصلاً آخر إن شاء الله مختصراً من أخبار حفيده هولاكو ابن تولى بن جنكيز خان ، فهما الرجلان الكافران - لعنهما الله - وقد أوردنا أمرهم في غاية الاختصار .

ومن الناس من أفرد التصانيف لأخبارهم ، ويكفي الفقيه ما أوردناه ، فأوقات طالب العلم أشرف أن تضعيع في أخبارهم ، إلا للاعتبار بها ، وما أوردناه عبرة للمعتبرين ، وكاف للمعتطين .

ويمعني قول ابن الأثير في الكامل ^(٢) حين ذكر أخبارهم : والله لا أشك أن

(١) في المطبوعة : لا تفعل ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) الكامل ٩ / ٣٣٦ .

مَنْ يَجِيءُ بَعْدَنَا إِذَا بَعُدَ الْعَمِدُ ، وَرَأَى هَذِهِ الْحَادِثَةَ مَسْطُورَةً يُنْكَرُهَا ، وَيَسْتَبْعِدُهَا ، وَالْحَقُّ فِي يَدِهِ .

قال : فَمَنْ اسْتَبْعِدَهَا ، فَلْيَنْظُرْ أَنَّنَا سَطَرْنَاهَا فِي وَقْتٍ يَعْلَمُ كُلُّ مَنْ فِيهِ هَذِهِ الْحَادِثَةُ ، قَدْ اسْتَوَفَى فِي مَعْرِفَتِهَا الْعَالَمُ وَالْجَاهِلُ ؛ لَشَهْرَتِهَا . يَسِّرُ اللَّهُ لِلْمَسَامِينِ مَنْ يَحُوطُهُمْ بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ .

ولعلنا أطلنا في ديباجة هذا الكتاب ، وخرجنا من باب فَوْجُنَا فِي أَبْوَابِ ، وَلَا بَدَّ فِي ذَلِكَ مَعَ الْقَشْرِ مِنَ الْأَبْيَابِ ، وَقَدْ آنَ الشَّرُوعُ فِي الْمَقْصُودِ ، وَالتَّزْوِيعُ بِالنَّفْسِ الظَّالِمَةِ إِلَى الْمَنْهَلِ الْمُرُودِ ، وَالرَّجُوعُ إِلَى مَا افْتَتَحْنَا بِهِ الْكِتَابَ مِنْ ذِكْرِ التَّرَاجُمِ ، وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ وَذِكْرُ الْقَوْمِ مَحْمُودُ .

وقد كَانَ عَنَّا لَنَا أَنْ نَعْقِدَ لِمُنَاقِبِ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ الْمُطَّلَبِيِّ ، وَالْعَالَمِ الْأَقْوَمِ ابْنِ عَمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابًا يَقْدُمُ التَّرَاجِمَ ؛ فَإِنَّهُ عَالَمٌ قَرِيشٍ الَّذِي مَلَأَ اللَّهُ بِهِ طَبَاقَ الْأَرْضِ عِلْمًا ، وَرَفَعَ مِنْ طَبَاقِهَا إِلَى طَبَاقِ السَّمَاءِ ، بِذَاتِهِ الطَّاهِرَةِ مَنْ هُوَ أَعْلَى مِنْ نَجْمِهَا وَأَسْمَا وَأَثْبَتَ بِاسْمِهِ فِي طَبَاقِ أَجْزَائِهَا اسْمَ مَنْ يُسْمَعُ أَذَانًا صُمًّا ، وَمَنْ لَوْ قَالَتْ بَنُو آدَمَ : عَلِمَهُ اللَّهُ الْأَسْمَاءُ ، لَقِيلَ : كَمَا أُبْرِزَ مِنْهُ لَكُمْ أَبًا وَمِنْ تَصَانِيفِهِ أُمًّا ، وَالْحَبْرُ الَّذِي أَسَّسَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ قَوَاعِدَ بَيْتِهِ بَيْتَ النُّبُوَّةِ وَأَقَامَهَا ، وَشَيَّدَ مَبَانِيَ الْإِسْلَامِ بَعْدَمَا جَهِلَ النَّاسُ حِلَالَهَا وَحُرَامَهَا وَأَيَّدَ دَعَائِمَ الدِّينِ مِنْهُ بِعَيْنِ سَهَرٍ فِي عَوَى لَيَالِي الشُّبُهَاتِ إِذَا سَهَرٌ غَيْرُهُ اللَّيَالِي فِي الشَّهَوَاتِ أَوْ نَامِيهَا .

ولكننا رأينا الخطب في ذلك عظيمًا ، والأمر يستدعي مجلدات ولا ينهض بمعمار ما يحاوله من أوتى بسطة في العلم والجسم إذ كان علما جسيما .
ثم رأينا الأئمة قبلنا إلى هذا المقصد قد سبقوا ، وتوَعَّعُوا فِيهِمَا فَعَلَوْهُ وَأَكْثَرُوا الْقَوْلَ وَصَدَّقُوا .

وأول مَنْ بَلَغْنِي صَنْفَ فِي مُنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ الْإِمَامِ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَصْفَهَانِيٍّ إِمَامَ أَهْلِ الظَّاهِرِ ، لَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي ذَلِكَ .

ثم صنف زكرياء بن يحيى الساجي ، وعبد الرحمن بن أبي حاتم .

ثم صنف أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم الأبري كتابا حافلا ، رتبته على أربعة وسبعين بابا .

ثم ألف الحاكم أبو عبد الله ابن البيع الحافظ مصنفًا جامعا .

وصنف في عصره أيضا أبو علي الحسن بن الحسين بن حنكان الأصبهاني مختصرا في هذا النوع .

ثم صنف أبو عبد الله ابن شاكر القطان مختصره المشهور .

ثم صنف الإمام الزاهد إسماعيل بن محمد السرخسي القراتي مجموعا حافلا ، رتبته على مائة وستة عشر بابا .

ثم صنف الأستاذ الجليل أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى كتابين : أحدهما كبير حافل يتصل بالنقاب ، والآخر مختصر مُحَقَّقٌ يختص بالرد على الجرجاني الخفي ، الذي تعرض لجناب هذا الإمام .

ثم صنف الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي كتابه في المناقب ، المشهور ، والحسن الجامع المحقق ، وكتبنا آخر في هذا النوع ، مثل « بيان خطأ من خطأ الشافعي » وغيره .

ثم صنف الحافظ الكبير أبو بكر الخطيب مجموعا في المناقب ، ومختصرا في الاحتجاج بالشافعي .

ثم صنف الإمام نضر الدين الرازي كتابه المشهور ، والمرتب على أبواب وتقاسيم . وصنف الحافظ أبو عبيد الله محمد بن محمد بن أبي زيد الأصبهاني ، المعروف بابن المقرئ كتابين ، أحدهما سماه « شفاء الصدور في محاسن صدر الصدور » والآخر مجلد كبير ، وهو مختصر من شفاء الصدور ، سماه « الكتاب الذي أعدّه شافعي في مناقب الإمام الشافعي » .

وصنّف الحافظ أبو الحسن بن أبي القاسم البیهقيّ ، المعروف بفندق كتابا كبيرا في المناقب .

وصنّف إمام الحرمين أبو المعالي الجوينيّ كتابا يختص بمسألة ترجيح مذهبه على سائر المذاهب ، ويبيّن أنه الذي يجب على كل مخلوق الاعترا إليه ، وتقليده ، ما لم يكن مجتهدا . فلما رأيت التصانيف في هذا الباب كثيرة ، وعيون أولياء الله تعالى بما يشره على السابقين قريرة ، وعيون الناس مُكتفون بما سبق لأنهم أهل بصيرة ، عدلتُ عن ذلك وشرعتُ في متعود هذا المجموع ، وها نحن نخوض بحار المقصود الأعظم ، ونجری في كل طبقة على حروف المُعْجَم ، ونأتي بترتيب ، أشرح فيه الاختيار الحسن والجم ، ونقضى لمن اسمه محمد أو أحمد بالتقديم ، ونمضي ذلك وإن كان الترتيب يقضى لمن اسمه إبراهيم ، إجلالا لحذين الاسمين الشريفين ، إلا عن الأفراد عن غوغاء الجحفل العظيم .

تصويبات واستدراكات

ص	س	الصواب	ص	س	الصواب
٣١٧،١٤	١٧،١٦	الْهَمْدَانِيَّ	٢٤٥	١٤	الدَّيْمِيَّ
١٥	١١	بِهَمْدَانٍ	٢٥٢	١٧	كَمَلْتُ
٧٦،٤٧،٢٥	١٥،٧،١٠	عَلَّانَ	٢٥٢	١٦	الْأَعَادِيَا ^(٥)
٣٢	١٩	وَهَمْدَانٍ	٢٥٢	١٧	بَاقِيَا ^(٦)
٣٧	١٤	بِخُتْيَارٍ	٢٥٢	٢٢	(شرح التبريزي)
١٠٣	١٥	الْيَشْكُرِيَّ	٢٦٢	٦	يلاحظ أن صدر البيت من
١٢٩	٤	والتجوير			البيسط، وعجزه من الكامل
١٦١	١٢	بِنِ مَلُوكٍ	٢٦٨	٦	مُحِبَّانِ
١٨١	١٢	وَالْمُطَلَّى	٢٦٩	٧	عَلَى ذَرَّةٍ
٢٠٢،٢٠١	١٣	الصَّمْلُوكِي	٢٧١	٦	وُضِعَتْ
٢٠٤	٨	الْجُوزْدَانِيَّةِ	٢٧٢	١٧	قَبِيلَةَ
٢٤٠	١	بِالْقُورِ	٢٨٨	١	مُلْجَمٍ
٢٤٢	١٥	مَشَى	٣١٣	٢١	من : ج ، د .
٢٤٣	١٦	لَا يَقَعُ الطَّمَعُ			

فهرس المراجع

- ١ - أخبار الأذكياء لابن الجوزى القاهرة ١٢٧٧ هـ
- ٢ - الأغاني لأبى الفرج الأصفهاني دار الكتب ١٩٥٢ م
- ٣ - ألف باء للبلوى الوهبة ١٢٨٧ هـ
- ٤ - تاج العروس للزبيدي القاهرة ١٣٠٦ هـ
- ٥ - التبصير في الدين للإسفرابني القاهرة ١٩٤٠ م
- ٦ - تبين كذب المفتري لابن عساكر دمشق ١٣٤٧ هـ
- ٧ - تذكرة الحفاظ للذهبي الهند ١٣٣٣ هـ
- ٨ - تزيين الأسواق للأزهريّة الأزهرية ١٣٢٨ هـ
- ٩ - تفسير القرطبي دار الكتب ١٩٥٢ م
- ١٠ - تهذيب التهذيب لابن حجر المسقلاني الهند ١٣٢٥ هـ
- ١١ - ثمرات الأوراق لابن حجة الجوى الوهبة ١٣٠٠ هـ
- ١٢ - جامع الترمذى القاهرة ١٢٩٢ هـ
- ١٣ - حاشية الصبان على الأشمونى عيسى الحلبي
- ١٤ - الدرر الكامنة لابن حجر المسقلاني الهند ١٣٤٨ هـ
- ١٥ - ديوان امرى القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم المعارف ١٩٥٨ م
- ١٦ - ديوان البحترى هندية ١٩١١ م
- ١٧ - ديوان حميد بن ثور تحقيق عبد العزيز الميمنى دار الكتب ١٩٥١ م
- ١٨ - ديوان الحامسة (شرح انبيريى) تحقيق محمد محيى الدين القاهرة ١٣٥٨ هـ
- ١٩ - ديوان عمر بن أبى ربيعة القاهرة ١٣٣٠ هـ
- ٢٠ - ديوان انمرزدق تحقيق عبد الله الصاوى التجارية ١٩٣٦ م
- ٢١ - ديوان كثير عزة الجزائر ١٩٣٠ م
- ٢٢ - ديوان المتنبي تحقيق د . عبدالوهاب عزام القاهرة ١٩٤٤ م

- ٢٣ - ديوان مجنون ليل
٢٤ - ديوان النابغة الجعدي
٢٥ - الرسالة للشافعي
٢٦ - زهر الآداب للحصري
٢٧ - سمط اللآلي
٢٨ - سنن أبي داود
٢٩ - سنن ابن ماجه
٣٠ - سنن النسائي
٣١ - سيرة ابن إسحاق
(رواية ابن هشام)
٣٢ - شذرات الذهب
٣٣ - شرح ديوان أبي تمام للتبريزي
٣٤ - شرح ديوان حسان
٣٥ - شرح ديوان كعب بن زهير
٣٦ - شرح النووي على مسلم
٣٧ - صحيح البخاري
٣٨ - صحيح مسلم
٣٩ - المعبر للذهبي
٤٠ - العقد الفريد لابن عبد ربه
٤١ - عيون الأخبار
٤٢ - الفصل
٤٣ - القاموس المحيط
٤٤ - الكامل في التاريخ
- شرح عبد المتعال الصعيدي
تحقيق ماريا نالينو
تحقيق أحمد محمد شاكر
تحقيق علي البجاوي
تحقيق الميمني
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
تحقيق محمد محيي الدين
لابن الهاد الحنبلي
تحقيق محمد عبده عزام
تحقيق البرقوق
لابن الهاد الحنبلي
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
تحقيق د. صلاح المنجد ،
فؤاد سيد
تحقيق أحمد أمين ، أحمد
الزوين ، إبراهيم الأبياري
لابن قتيبة
لابن حزم
للفيروزابادي
لابن الأثير
تحقيق عبد الوهاب النجار
- القاهرة ١٩٦٠ م
روما ١٩٥٣ م
المعارف ١٩٤٠ م
عيسى الحلبي ١٩٥٣ م
القاهرة ١٩٣٦ م
القاهرة ١٢٨٠ هـ
عيسى الحلبي ١٩٥٢ م
القاهرة ١٣١٢ هـ
القاهرة
القاهرة ١٣٥٠ هـ
المعارف ١٩٥١ م
الرحمانية ١٩٢٩ م
دار الكتب ١٩٥٠ م
المصرية ١٣٤٩ هـ
الشعب ١٣٧٨ هـ
عيسى الحلبي ١٩٥٥ م
الكويت ١٩٦٠ م
القاهرة ١٣٥٩ هـ
دار الكتب ١٩٣٠ م
القاهرة ١٣١٧ هـ
بولاقي ١٣٠١ هـ
القاهرة ١٣٢٨ هـ

- ٤٥ - الكامل في اللغة والأدب للمبرد . تحقيق أحمد شاكر ، مصطفى الحلبي ١٣٥٥ هـ
زكي مبارك
- ٤٦ - اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير القاهرة ١٣٥٧ هـ
- ٤٧ - لسان العرب لابن منظور بيروت ١٩٥٥ م
- ٤٨ - لسان الميزان لابن حجر العسقلاني الهند ١٣٢٩ هـ
- ٤٩ - مراصد الاطلاع للبغدادى تحقيق على البجاوى عيسى الحلبي ١٩٥٤ م
- ٥٠ - مسند أحمد بن حنبل القاهرة ١٢١٣ هـ
- ٥١ - المشتبه للذهبي تحقيق على البجاوى عيسى الحلبي ١٩٦٢ م
- ٥٢ - معجم البلدان ياقوت ليبرج ١٨٦٦ م
- ٥٣ - منى المليب لابن هشام عيسى الحلبي
- ٥٤ - مناقب الشافعى للرازي القاهرة ١٢٧٩ هـ
- ٥٥ - ميزان الاعتدال للذهبي القاهرة ١٣٢٥ هـ
- ٥٦ - النجوم الزاهرة لابن تفرى بردى دار الكتب ١٩٣٢ م
- ٥٧ - النهاية لابن الأثير تحقيق محمود الطناحي ، عيسى الحلبي ١٩٦٣ م
طاهر الزاوى

فهرس الموضوعات

	مقدمة المحققين
٥	مقدمة المؤلف
٧	حديث « كل أمر ذي بال »
٩	الحديث عن قرة بن عبد الرحمن
٢١	الاعتراض على المزني والرد عنه
٢٤	الحمدلة (في مقدمة المؤلف)
٢٦	حديث « كل خطبة ليس فيها تشهد »
٢٧	حديث « أفضل الذكر لا إله إلا الله »
٢٩	حديث « اعملوا فكل ميسر لما خلق له »
٣١	حديث « ما قال عبد لا إله إلا الله مخلصا إلا فتحت له أبواب السماء »
٣٤	حديث « من أسعد الناس بشفاعتك »
٤٢	هل ينجى التلفظ بالشهادتين ؟
٤٤	حديث « على الفطرة »
٤٧	حديث « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله »
٥١	الكلام على حطان بن عبد الله
٥٣	أحاديث العموم في أن من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة :
٥٣	حديث عبادة بن الصامت
٥٤	حديث أبي سعيد الخدري
٥٤	حديث أبي هريرة
٥٥	حديث معاذ
٥٦	حديث أبي ذر الغفاري
٥٧	حديث ابن مسعود

- ٥٨ حديث جابر بن عبد الله
- ٥٨ حديث زيد بن أرقم
- ٥٨ أحاديث الخصوص في أن من مات مؤمناً لا يدخل النار :
- ٥٨ حديث معاذ
- ٥٩ حديث عبادة بن الصامت
- ٥٩ حديث أبي ذر الغفاري
- ٦١ حديث أنس بن مالك
- ٦٢ حديث أبي سعيد الخدري
- ٦٣ الكلام على صالح بن أبي عريب
- ٦٣ لماذا يلقي المؤمن عند الموت كلمة التوحيد
- ٦٤ ذكر تلقين أبي زرعة الرازي
- ٦٥ منزلة أبي زرعة بين رجال الحديث
- ٦٦ منزلة القاضي الحسين في الفقه والعلم
- ٦٧ الحلف على الأمر الظني وحكمه
- ٧٨ حديث ابن عمر «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا...» الحديث ٦٨ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨
- ٧٢ ، ٧١ ، ٧٠ ، ٦٨ حديث أبي هريرة ، نحوه
- ٦٩ حديث أنس ، نحوه
- ٦٩ حديث : « بنى الإسلام على خمس »
- ٧٨ رأى ابن عمر في الجهاد
- ٨٢-٧٩ حديث ضمام بن ثعلبة عن أنس : كنا نهيئنا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧٩-٨٢
- ٨٥-٨٣ حديث ابن عباس ، نحوه
- ٨٦ عود إلى حديث : « بنى الإسلام على خمس »
- ٨٧ هل يخرج من الإسلام من فقد واحدة من الخمس غير الشهادتين
- ٩٠ ابن حزم الظاهري وجبراته
- ٩١ مذهب جهنم بن صفوان

- ٩١ الإجماع على أن تلفظ القادر بالشهادتين لا بد منه وهو المذهب الأول
- ٩٢ حديث أبي بكر : « ينجيكم من ذلك ... » الحديث
- ٩٢ حديث : « من علم أن لا إله إلا الله دخل الجنة »
- ٩٤ المذهب الثاني : أن الإيمان بالله معرفته فقط ، لا يشترط معه لفظ
- ٩٤ المذهب الثالث : أنه إقرار بالشهادتين
- ٩٥ المذهب الرابع : أنه كل طاعة فرضاً كانت أو فضلاً
- ٩٥ المذهب الخامس : أنه الطاعة المفروضة دون النافلة
- ٩٥ المذهب السادس : أنه إقرار باللسان والمعرفة
- ٩٦ الصنف الأول : من يقولون الإيمان في القلب واللسان وسائر الجوارح
- ٩٦ الصنف الثاني : من يقولون الإيمان في القلب واللسان فقط
- ٩٦ الصنف الثالث : من يقولون الإيمان في القلب وحده
- ٩٧ الصنف الرابع : من يقولون الإيمان باللسان دون سائر الأعضاء
- ٩٨ البحث في قول السلف : « وعمل بالأركان »
- ٩٩ البحث في قول السلف : « لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب غير مستحل »
- ١٠٠ الدليل على أن الكف فعل
- ١٠٢ هل يفرق السلف بين الإيمان والإسلام
- ١١٧-١٠٣ أحاديث القدر ، والإيمان والإسلام والإحسان
- ١١٩ حديث علي : « الإيمان معرفة بالقلب ... » الحديث
- ١٢٠ الكلام على أبي الصلت المروزي
- ١٢١ حديث أنس : « الإسلام علانية ... » الحديث
- ١٢١ الكلام على علي بن مسعدة
- ١٢٦-١٢٢ حديث وفد عبد القيس
- ١٣٠-١٢٦ هل الإيمان والإسلام متلازمان
- ١٣٤-١٣٠ زيادة الإيمان وتقصانه
- ١٣٧ حديث أبي هريرة : « الإيمان يضع وسبعون شعبة »

- ١٤٠ حديث عبد الله بن عمرو : « يصاح برجل من أمتي . . . » الحديث
- ١٤١ حديث : « من وافق تأمينه تأمين الملائكة . . . » الحديث
- ١٤٢ حديث أبي ذر : « يارسول الله علمني عملا . . . » الحديث
- ١٤٤، ١٤٣ حديث أبي هريرة : « أسرف رجل على نفسه . . . » الحديث
- ١٤٣ حديث أبي هريرة : « دخلت امرأة النار . . . » الحديث
- ١٤٦ حديث أبي بكر : « يارسول الله ، ما نجاة هذا الأمر . . . » الحديث
- ١٤٧ حديث ابن عباس : « أعطه حقه . . . » الحديث
- ١٤٨ حديث المقداد : « أ رأيت لو أن رجلا ضربني بالسيف . . . » الحديث
- ١٥٢ التشهد (في مقدمة المؤلف)
- ١٨٩-١٥٢ أحاديث الصلاة على النبي
- ١٥٦ حديث أبي هريرة : « رغم أنف امرئ . . . » الحديث
- ١٥٦ حديث مالك بن الحويرث : « صعد رسول الله المنبر . . . » الحديث
- ١٥٧ حديث أنس : « أحسنت يا عمر . . . » الحديث
- ١٥٩ حديث عامر بن ربيعة : « من صلى على صلاة . . . » الحديث
- ١٦١ حديث عمير : « من صلى على صلاة صادقا . . . » الحديث
- ١٦٧ حديث ابن مسعود : « إن لله ملائكة . . . » الحديث
- ١٧١ حديث ابن مسعود : « أولى الناس بي . . . » الحديث
- ١٧٢ حديث أبي هريرة : « ما جلس قوم مجلسا . . . » الحديث
- ١٧٧ حديث أبي هريرة : « من صلى على مائة غفر له »
- ١٨١ قصيدة يحيى بن يوسف الصرصري في الصلاة على النبي
- ١٨٤ حديث كعب بن عجرة : « قولوا : اللهم صل على محمد . . . » الحديث
- ١٨٧ حديث أبي حميد الساعدي : « قولوا : اللهم صل على محمد . . . » الحديث
- ١٨٩ الصلاة على النبي (في مقدمة المؤلف)
- ١٩٠-١٩٨ الأحاديث في فضل قریش وآل بيت الرسول

- ١٩٠ حديث جابر بن عبد الله : « الناس تبع لقريش . . . » الحديث
- ١٩٠ حديث أبي هريرة : « الناس تبع لقريش في هذا الشأن . . . » الحديث
- ١٩١ حديث ابن عباس : « اللهم أذقت أول قريش نكالا . . . » الحديث
- ١٩١ حديث جبير بن مطعم : « إن للقرشي قوة الرجلين . . . » الحديث
- ١٩٢ حديث أنس : « الأئمة من قريش »
- ١٩٢ حديث : « لا يزال هذا الأمر في قريش . . . » الحديث
- ١٩٢ نسب الشافعي من جهة أبيه
- ١٩٣-١٩٥ نسب الشافعي من جهة أمه ، وهل هي هاشمية أم أزدية
- ١٩٩-١٩٥ هل الإمام القرشي هو الشافعي
- ١٩٩ حديث : « يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة . . . » الحديث
- ٢٠٢-٢٠٠ المبعوثون على رأس الثين السبع
- ٢٠٣ الترضى عن الإمام الشافعي
- ٢٠٤ حديث عمرو بن تغلب : « أما بعد »
- ٢٠٥ أحاديث عائشة ، وأبي حميد الساعدي ، وابن عباس ، ينحوه
- ٢٠٦ أول من قال : أما بعد
- ٢٠٦ ابتداء المصنف مقدمته ب : أما بعد
- ٢١٥-٢٠٧ كلام المصنف عن كتابه ومنهج تأليفه
- ٢١٠ قصيدة حميد بن ثور
- * وما هاج هذا الشوق إلا هامة *
- ٢١٣ حديث أبي الأحوص : « ألك مال . . . » الحديث
- ٢١٦ من صنف في الطبقات قبل المصنف
- ٢١٨ الرجال الذين أسند المصنف أحاديثهم في كتابه
- ٢٢٠ جواز إنشاء الشعر وسماعه
- ٢٢١ حديث : « إن من الشعر حكمة »
- ٢٢٣ حديث البراء : « اهج المشركين . . . » الحديث

- حديث عروة وعائشة : « كلن رسول الله يضع الحسان منبرا . . . » الحديث ٢٢٣
- حديث دخال الذهلي : « إن هذا الشعر سجع . . . » الحديث ٢٢٤
- حديث الثريد : « أمعلك من شعر أمية . . . » الحديث ٢٢٤
- حديث أبي هريرة : « لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا . . . » الحديث ٢٢٥
- أحاديث ابن عمر ، وسعد ، وأبي سعيد ، بنحوه ٢٢٦، ٢٢٥
- حديث أبي هريرة : « امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار » ٢٢٦
- حديث عبد الله بن عمر : « ما أبالي ما أنيت . . . » الحديث ٢٢٨
- تتف مما أنشد بين يدي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأشعار والأراجيز ٢٢٩
- قصيدة كعب بن زهير :
- * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول *
- وشرح المصنف لها ٢٢٣-٢٤٣
- قصة كعب مع أخيه بجير ، وأبيات بجير إليه ، وردة عليها ٢٢٣، ٢٣٣
- قصة إسلام كعب ٢٣٣
- قصيدة زهير أبي جروول في طلب الغفو عن قومه : ٢٤٤
- * امنن علينا رسول الله في كرم *
- إنشاد النابغة الجعدي بين يدي الرسول ٢٤٧
- قصيدة النابغة : ٢٤٨
- * تذكرت والذكرى تهيج على الفتى *
- حديث عائشة : « ما فعلت أبياتك . . . » الحديث ٢٥٠
- أبيات قتيلة بنت الحارث : ٢٥١
- * يارا كبا إن الأثيل مظنة *
- تتف مما بلغنا عن الصحابة فن بعدم من إنشاد الأشعار والاستماع إليها ٢٥٣
- في الجذ والمزل ٢٥٣
- حديث الزبير : « من يأخذه بحقه » وقصة أبي دجانة

- ٢٥٧، ٢٥٤ حديث عامر بن الأكوع : « غفر لك ربك » وقصة سلمة بن الأكوع
- ٢٥٦ حديث جابر : « خرج مرحب اليهودي . . . » الحديث
- ٢٥٩، ٢٥٨ ارتجاز الرسول بشمر ابن رواحة
- ٢٦٠ قصة الخنساء مع بنيتها الأربعة في حرب القادسية
- ٢٦٢ قصة جارية من الأعراب أصاب قومها الجذب
- ٢٦٣ قصة علي بن الجهم مع فضل جارية التوكل
- ٢٦٤ قصة طلب الأعرابي كسوة أهله من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
- ٢٦٥، ٢٦٤ قصة تخلص عبد الله بن رواحة من اتهام زوجته له
- ٢٦٥ قصة تخلص سكران بالكوفة من طائف خراساني
- ٢٦٦ قصة الأصمعي مع جارتين حول الكعبة
- ٢٦٧ آيات ابن سرجون مع الإمام مالك بن أنس
- ٢٦٨، ٢٦٧ آيات النخعي في زينب أخت الحجاج بن يوسف
- قصة الجارية مع أعرابي لاقى الإحسان بالإساءة ، فسأله عن نسبه ،
- ٢٦٨-٢٧٩ تحمل كلما انتسب إلى قبيلة ذكرت له مثالبها ، حتى استغفها
- قصة الشاب الذي تمثل بيت علي بن الجهم ، والمرأة التي تمثل بيت
- أبي العلاء
- ٢٧٩ قصة التاجر مع العبد الذي قتله
- ٢٧٩ قصة نصر بن حجاج ونفيه من المدينة
- ٢٨٠-٢٨٤ قصة عمر مع المرأة التي شكت بعد خليلها
- ٢٨٤ آيات عبد الله بن المبارك إلى ابن علي حيف ولى صدقات البصرة ،
- استغفاه ابن علي
- ٢٨٥ آيات كان ابن المبارك كثيرا ما يتمثل بها
- ٢٨٦ آيات ابن المبارك إلى الفضيل بن عياض
- ٢٨٧ آيات اشتهرت لابن المبارك

- أبيات عمران بن حطان في ابن ملجم ، ومعارضة ابن التاهرتي له ،
وكذلك معارضة أبي الطيب الطبري ، وأبي المظفر الاسفرايني ،
وأبي بكر الباقلائي له ٢٨٧-٢٩٠
- قصيدة الفرزدق في علي بن الحسين ، وقصته مع هشام بن عبد الملك ٢٩١-٢٩٣
- باب يختص بيسير من أشعار الإمام الشافعي ٢٩٣
- أبياته حين دخل مصر فسلمه أصحاب مالك ٢٩٤
- أبياته حين سئل عن القدر ٢٩٥
- أبياته في مرض موته ٢٩٦
- أبيات أنشدها للزنى ٢٩٦
- أبيات أنشدها للطبري ٢٩٧
- حواره الشعري مع جارية اشتراها ٢٩٧، ٣٠٧
- حواره الشعري مع امرأة ٢٩٨
- أبيات له في الفقيه والرفيع ٢٩٨
- أبياته أثناء الحج ٢٩٩
- أبيات له حين سئل عن مسألة فأعجب نفسه ٢٩٩
- أبياته في العلم ٣٠٠
- أبياته في الصديق ٣٠١
- أبياته حين قصده رجل فأعطاه ما أمكنه ٣٠١
- أبياته حين عرض نفسه على مزين فأنصرف عنه ٣٠٢
- أبياته في استجباب الوحدة ٣٠٢
- بيتان له في ذكر أثر الدرهم ٣٠٣
- بيتان له حين تمنى رجال موته ٣٠٣
- حواره مع شاب يسأله عن القبلة والضم في رمضان ٣٠٣، ٣٠٤
- أبيات عياش الأزرق ومعارضة الشافعي لها ٣٠٤، ٣٠٥
- أبيات له في الغزل ٣٠٥

- ٣٠٥ بيتان له في الشوق إلى مصر
- ٣٠٧، ٣٠٩ بيتان له في مسامرة الناس
- ٣٠٧ بيت له في رجل مجنون
- ٣١١-٣٠٨ قصيدة على بن زريق :
- * لا تعذليه فإن العذل يولعه *
- ٣١١ قصة يرويها ابن السمعاني لهذه القصيدة
- قصة الفتيان الأربعة الذين افتخر كل منهم بأصله : الفارسي والعربي والرومي والتركي
- ٣١٣ مفاخرة بين عائشة بنت طلحة ، وسكينة بنت الحسين
- ٣١٤ ذكر منزلة إسناد الحديث ودرجته من العلم
- ٣١٨-٣١٤ طبقات حفاظ الشريعة : الصحابة ، التابعين ، وثماني عشرة طبقة بعدهم
- ٣٢٠ حديث ابن مسعود : « نضر الله امرأ سمع مقالتي ... » الحديث
- ٣٢١ ذكر اشتمال الكتاب على قدر من الحكايات والكائنات
- ٣٢١ ذكر اشتمال الكتاب على حكاية المناظرات والخلافات
- ٣٢٣ حديث عبد الله بن عمرو : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ... » الحديث
- ٣٢٤ فرق الشافعية في البلاد
- ٣٢٤ العراقيون
- ٣٢٤ النيسابوريون
- ٣٢٥ الخراسانيون
- ٣٢٦ أهل الشام ومصر
- ٣٢٧ الحجازيون
- ٣٢٧ اليمنيون
- ٣٢٨ الفارسيون
- ٣٢٨ الشافعية في مدن الشرق الأخرى
- ٣٢٨ ذكر حادثة خروج التتار

- ۳۲۹ بدء ظهور جنكزخان
 ۳۳۰ ذكر السلطان علاء الدين خوارزمشاه
 ۳۳۲ بدء الصدام بين جنكزخان وخوارزمشاه
 ۳۳۴ ذكر خروج السلطان علاء الدين خوارزمشاه
 ۳۳۴ ذكر قصد جنكزخان امهات مدائن المسلمين
 ۳۳۴ ذكر قصده بخارى
 ۳۳۵ ذكر قصده سمرقند
 ۳۳۶ ذكر قصد جيشه خراسان
 ۳۳۶ ذكر نهاية امر خوارزمشاه
 ۳۳۷ ذكر ما وجد في خزائنه
 ۳۳۷ ذكر ملك الاسكندر للدنيا
 ۳۳۷ ذكر اخذ التتار ام خوارزمشاه
 ذكر دخولهم الري وهمدان وزنجان واذريجان وموقان وتقليس وتبريز
 ۳۳۸ واربيل ورمذ وفرغانة
 ۳۳۹ ذكر توجههم إلى خراسان والطالقان ومرو ونيسابور وطوس وهراة
 ۳۳۹ ذكر اجتماع عساكر المسلمين على جلال الدين بن خوارزمشاه
 ۳۳۹ ذكر توجه التتار إليه في غزنة
 ۳۴۰، ۳۳۹ ذكر ما فعله التتار بمدينة خوارزم
 ۳۴۰ ذكر مبارزة جلال الدين لجنكزخان
 ۳۴۰ ذكر انكسار المسلمين
 ۳۴۰ ذكر كتاب أخت جلال الدين إليه
 ۳۴۱ ذكر تشاغله عن الرد عنها بحصار مدينة خلاط
 ۳۴۱ ذكر اجتماع الأشراف وکیقباد علیه ، وهزیمتهم له
 ۳۴۱ ذكر خروج التتار علیه ، ونهاية أمره
 ۳۴۲ ذكر قتل جلال الدين

٣٤٣	ذكر رغبة المصنف تأليف كتاب عن الشافعي
٣٤٥-٣٤٣	ذكر من صنف في مناقب الشافعي
٣٤٥	ذكر عدول المصنف عن التأليف في مناقب الشافعي ومثروعه في التراجم
٣٤٧	تصويبات واستدراكات
٣٥٠	فهرس الموضوعات